McGill University Libraries
3102448756I

I - V
A 225.-
351/1508

b.ZAIDAN, ᶜABDARRAḤMĀN. Itḥāf aᶜlām an-nās bi-ǧamāl aḫbār ḥāḍira Miknās. Rabat 1929-33 5 vol.
GAL S II 892 and S III 499

C957 .A13822i
INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES
24181 ★ v.1
McGILL
UNIVERSITY

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

تاليف المؤرخ الشهير الشريف الاصيل والعلامة الجليل
نقيب السادات الاشراف بمكناس
مولاي عبد الرحمن بن زيدان
[illegible] امين

الجزء الاول

﴿ حقوق الطبع والترجمة والنقل محفوظة ﴾

الطبعة الاولى – سنة ١٣٤٧ – ١٩٢٩

المطبعة الوطنية «لصاحبيها عباس التناني ومحمد القباج» بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

I

Ithāf a'lām al-nās bi-jamāl akhbār
hāḍirat Miknās

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

تاليف المؤرخ الشهير الشريف الاصيل والعلامة الجليل
نقيب السادات الاشراف العلويين بمكناس
مولاي عبد الرحمان ابن زيدان
كان الله له آمين

'Abd al-Raḥmān ibn Zaydān

الجزء الاول

﴿ حقوق الطبع والترجمة والنقل محفوظة ﴾

الطبعة الاولى – سنة ١٣٤٧ – ١٩٢٩

المطبعة الوطنية «لصاحبيها عباس التناني ومحمد القباج» بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

C957
.A13822i

جلالة السلطان الاعظم سيدي محمد بن يوسف
أبد الله نصره وعلاه

الاهـداء

الى صاحب الجلالة

مولانا السلطـان سيدي محمد بن يوسف أيده الله

احسن اثر * عن يراعي يوثر * فيحمد ويشكر * ويقر بفضله ولا ينكر * مثل اتحاف اعلام الناس * بجمال حاضرة مكناس * عاصمة فخر جدودك الكرام * واسطة عقد الملوك العظام * السالك في تدبـير الممالك * احسن المسالك * السلطان الجليل * ابو النصر والفدا اسماعيل * وجدك الامام * الذي خضعت لعزه المشام * ابو زيد زيد عبد الرحمان بن هشام * قدس الله ارواحهما في دار السلام *

وبما أن جنابكم المرفوع امره على المفارق * احق أن تهدى اليـه نفائس الذخائر والمهارق * قدمته هدية * لسمو جلالتكم الزكية * وكل الرجاء أن يحل لديها محل القبول والاقبال * وينظر بعين الاحتفاء والاحتفـال *

ولا غرو فإنه حسنة من حسنات عصرك ، ومفخرة من مفـاخر قطرك ونتيجة اجتهاد احدابناء عائلتك العلية ، ومؤرخي دولتك العلوية ، فإليكه يامولاي هدية ، وطرفة سنية ، تفخر بحلول ناديك ، ويناجيك مهديها ويناديك :

مولاي ياسبط الرسول محمد ... من اسمه المحمود من اسمائه

من علمه البحر الذي حارت عقو ... ل ذوي النهى والفهم في املائه

من حلمه أنسى سماحة احنف ... وتجاوز المامون عن اعدائه

من جوده الغيث الذي لورامه ... معن أقر بعجزه وعنائه
أهدي لحضرتك الشريفة منشدا ... بيتي فتى أربا على نظرائه
(أهدي لمجلسه الكريم وانما ... أهدي له ماحزت من نعمائه)
(كالبحر يمطره السحاب وماله ... فضل عليه لانه من مائه)
أهدي كتابا جامعا آثار من ... فازوا بنعمة ربهم ورضائه
اسلافك الغر الالى انباؤهم ... كالروض في ارواحه وبهائه
فاقبل فديتك تحفة من عابد الـ ... ـرحمن مخلص وده وولائه
ذاك ابن زيدان الذي يزداد في ... علياك حسن مديحه وثنائه
ولتبق يامولاي في نصر وفي ... عز يفوق النجم سمك بنائه
فلانت من تزهو الدنا بوجوده ... ولانت من يبقى الهنا ببقائه

الله خصك بالسيادة والعـلا ... وحباك ما ترجوه من آلائه
والى مراقي السعد ترقى صاعدا ... ما لاح بدر ساطعا بسمائه

LE MARÉCHAL LYAUTEY

Thorey, par Vézelise, le 19 Août 1929.

Mon bien cher Ami,

C'est avec le plus grand plaisir que j'accepte de présenter les remarquables volumes que vous venez de composer sur l'histoire de Meknès. Nul auteur ne pouvait apporter plus de titres que vous à la constitution d'un tel ouvrage puisque votre nom est le symbole des traditions pieusement suivies au cours des siècles par votre famille dont la ligne directe remonte à l'illustre Sultan Moulay Ismaïl le grand, et qu'aux sentiments de respect des choses du passé vous avez su par votre si précieuse collaboration dans l'action commune du Gouvernement du Maghzen et du Protectorat français mettre en œuvre les vues les plus modernes pour le développement d'un Maroc toujours plus puissant et prospère.

En d'incomparables chapitres vous faites revivre l'histoire de votre ville depuis les temps les plus reculés, celles de ses plus anciennes familles. Puis sous nos yeux repassent les faetes du règne de Moulay Ismaïl, la construction de ses palais, l'aménagement de ses jardins, nous suivons son action prestigieuse et grandissante allant jusqu'aux extrêmes limites de son Empire, et bien au delà des mers nous aimons à revivre avec vous ses amicales relations avec notre grand Louis XIV.

Votre livre s'adresse tout d'abord aux lettrés qui seront si charmés de retrouver en vos pages ce que d'innombrables volumes ne pouvaient leur procurer -, aux élèves de vos médersas, à ceux de notre chère école de Dar Beida où votre nom restera toujours aimé et vénéré, aux français enfin qui trouveront [illegible] des raisons de développer leur admiration pour votre ville.

Au milieu de mes livres les plus chers, votre "HISTOIRE DES BELLES CHRONIQUES DE MEKNES" a dès maintenant chez moi sa place d'honneur, parmi les précieux souvenirs qui m'entourent témoins pour moi des inoubliables années passées au milieu de vous et qui me relient sans cesse à votre si cher Pays.

Lyautey

✲ كلمة تقديم ✲

بقلم المشير ليوطي ماريشال فرنسا ووزير حربيتها ومقيمها العام بالمغرب سابقا وعضو المجمع العلمي الفرنسي وهي كلمة خاطب بها فضيلة المؤلف بما ترجمته :

طوري في ١٩ غشت ١٩٢٩

صديقي العزيز :

قبلت مع مزيد السرور تقديم كتابكم القيم الذي ألفتموه عن تاريخ مكناس وإن لكم من المزايا ما يجعلكم اجدر الناس بالخوض في هذا المجال ، أوليس اسمكم رمزا لتلك التقاليد التي اعتنت أسرتكم الكريمة بتتبعها على ممر العصور ، أوليست أسرتكم تتصل مباشرة بعظمة السلطان مولاي اسماعيل الاكبر ، هذا وقد جمعتم مع احترامكم للماضي افكارا حديثة قيمة فأظهرتم ذلك بمعاونتكم في العمل المشترك بين حكومة المخزن والحماية لترقية ذلك المغرب الذي لايزيد الا قوة ورفاهية .

لقد أحييتم لنا في فصول عديمة النظير تاريخ مدينتكم منذ الاجيال القديمة ومنذ ملوكها الاولين ثم صورتم لنا مجد ملك المولى اسماعيل وكيف شيد القصور وخطط البساتين فتتبعناه في عمله المدهش العظيم الذي شمل جميع اطراف المملكة ، وكم يلذ لنا أن نتتبع اعماله وراء

البحار فنحيي صلاته الودية مع ملكنا العظيم لويس الرابع عشر .

إن كتابكم هذا هو للادباء قبل غيرهم فيجدون فيه ما تضن عليهم به المجلدات الكثيرة ثم هو لتلاميذ مدارسكم وتلاميذ مدرستنا مدرسة الدار البيضاء حيث سيبقى اسمكم محبوبا محترما ثم هو للافرنسيين الذين سيجدون فيه ما يقوي اعجابهم بمدينتكم .

إنني خصصت لكتابكم « عبير الآس » مكان الشرف بين اعز الكتب لدي وبين الذكريات التي تحوط بي وتذكرني سنوات ماضية قضيتها بينكم ولا أنساها ابدا — وتجعلني دائم الاتصال ببلادكم العزيزة .

ليوطي

تصدير

تواريخ المغرب

« نبذة صغيرة »

التاريخ انباء الخلف باحوال السلف وهو معيار توزن به اعمال الامة في هذا الوجود ويعلم منه مكانها بين الامم غيرها على هذه الارض وهو السائق للعزة والدليل الحريت في الدلجة .

وللمغرب تاريخ معروف في اجماله مملوء بالبطولة حفيل بالمآثر العظمى والوقائع الفاصلة الكبرى وصحفه دالة على استبحار عمرانه وتمدن سكانه وادراكه البسطة في اغراض الحياة ومذاهبها وبلوغه يفاع المجد وذرى الحضارة لما قام فيه الافذاذ الذين قادوا الامم فأحسنوا مقادها وساقوها الى مواطن العزة فبلغوها ومثله في ذلك كمثل هذه الاقطار المتألف من مجموعها عالم الاسلام ولاسيما وقد كان منها عضوا بارز المكانة محسوس الاثر ومراكش وفاس وسبتة وسجلماسة ثم مكناسة حواضر مغربية كان لها شأن في العلم والادب والحضارة بحيث يصح ادراجها بجانب غيرها من كراسي الاسلام وحواضره في الشرق والغرب .

24181

وقد نشأ التاريخ المغربي متدرجا على ناموس النشوء والارتقاء فلذلك يغلب على عهوده الاولى ان يكون مؤرخوها المعاصرون لها اجانب من هذه الديار ثم لما استقام للبلاد امرها وبلغت اشدها صار لكل دولة وعصر مؤرخون معاصرون يحفظون للاجيال القادمة انباء العصور السالفة وينقلون للآتي خبر الذاهب بما استطاعوا من جمع وتدقيق واعانهم على ذلك ان جمهورهم كان متصلا بالدولة مطلعا على ما قد يحتاج اليه اذ ليس فيهم في الغالب الا وزير او كاتب اونحوهما .

فكان منهم في عهد المرابطين شاعرهم ابو بكر ابن الصيرفي الغرناطي (-٥٥٧) وكان في عهد المهدي والموحدين مؤرخون منهم صاحب الانساب في معرفة الاصحاب اصحاب الامام المهدي وابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق صاحب تاريخ الموحدين وعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي مؤلف المعجب وغيرهم كالقاضي يوسف بن عمر الاشبيلي وابن حموية السرخسي والقاضي الاكرم علي بن يوسف القفطي (٥٦٨-) صاحب تاريخ المغرب ومن تولاه من الموحدين فلما انقرضت دولتهم وقام المرينيون بجليل اعمالهم ونضجت في عهدهم الحضارة بالمغرب قام بتدوينها اصحاب الذخيره السنية وروضة النسرين وروض القرطاس وشاعر ذلك العصر الكاتب عبد العزيز الملزوزي في نظم السلوك وغيرهم كالسفير الخطيب ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن في مآثر ابي الحسن وكاتب الدولة ابن خلدون وضيفها ابن الخطيب في آثاره ثم دالت الدولة للوطاسيين منهم فما لبثوا بها الا اياما واستلمها منهم السعديون فظهر بليغهم الوزير الفشتالي بمناهل الصفا والجزولي بالنفحة المسكية والرئيس ابن عيسى بالممدود والمقصور من سنا الملك المنصور وابن القاضي بالمنتقى المقصور ودرة الحجال وغيرهم بغير ذلك ثم صار الامر للعلويين فكان لهم مثل

ما تقدم فكتب عن صدر دولتهم اليفرني ثم تلاه ابن ابراهيم الدكالي والغزال والضعيف والزياني = ومثل في الدولة العلوية كمثل ابن القاضي في الدولة السعدية في الاعتبار بالتاريخ والتدوين فيه = واكنسوس وابن الحاج والسملالي والسباعي وصاحب الاستقصاء وغير هؤلاء .

ومن المؤرخين طائفة تخللت تلك الادوار وعاشت في ظل افيائها ولكنها انتحت بكتبها ناحية خاصة منها ولهؤلاء في ذلك طرق مختلفة واساليب شتى :

فمنهم من كان ذا منزع صوفي فرأى الاقتصار على اخبار الزهاد والمتصوفة = وعددهم في هذه الامة كثير ولهم فيها اي تأثير = وتدوين احوالهم ومايتصل بهم من قول او عمل وهؤلاء فريقان فريق له مؤلفات عامة كتآليف ابن الزيات المراكشي والبادسي والصومعي وفريق له كتب ورسائل تخص اباً محمد صالحا وابا يعزى واضرابهما ومؤلفات هؤلاء وموضوعاتهم كثيرة .

ومنهم من ألف في انساب الملوك والقبائل والبيوت الجليلة القدر الكريمة الاصل واكثر ما ألف في هذا المعنى في اهل فاس واقله في غيرها من الجهات والكاتبون هنا كثير .

ومنهم ارباب الفهارس والاثبات وهي تفيد من شاء الاطلاع على حالة المغرب العلمية في الجملة وقد ألف في ذلك عياض كتابه الغنية ثم ابن رشيد وابن الشاط وعبد المهيمن الحضرمي وابو زكريا السراج وزروق وابن هلال وابن غازي والمنجور والجادري وابن القاضي وعبد الواحد السجلماسي المراكشي والفاسيون والعراقي ويحيى البكري السوسي والمنجرة واليوسي والمرغيثي والحضيكي والعميري والبنانيان ابن عبد السلام وابن الحسن والتاودي والهشتوكي والورزازي والكوهن وغيرهم

ومنهم من كتب في طبقات الرجال وتراجم الاعلام كطبقات المالكية للقاضي عياض وتسمي بالمدارك ، وقد اختصرها ابن سهل وابن علوان المصري وابن حمادة السبتي تلميذ القاضي وزاد عليها زوائد ، وطبقات الاعيان لابن عجيبة ورجال القرن العاشر لابن عسكر وطبقات القرنين الحادي عشر والثاني عشر للقادري ورجال القرن الحادي عشر المسمى بالاعلام بمن مضى وغبر لعبد الله الفاسي وطبقات اهل الحساب والفرائض لابن القاضي وله ذيل علي ابن خلكان هو المسمى بدرة الحجال في اسماء الرجال وله ذيل آخر على ابن قنفذ من اول المائة الثامنة الى تمام العاشرة وكذلك ذيل على الصلة احمد بن فرتون الفاسي (—٦٦٠) وابن عبد الملك المراكشي (٦٣٤ -٧٠٣) قاضي ابي يعقوب المريني على مراكش في كتابه الذيل والتكملة على الموصول والصلة ، وسلك الفتح بعض ادباء المغرب في قلائده التي خدم بها مجلس الامير ابراهيم بن امير المسلمين يوسف بن تاشفين ثم جمع ابن هاني السبتي كتابا في شعراء المائة السابعة سماه الغرة الطالعة وجاء بعده ابو الوليد ابن الاحم فجعل لادباء العدوة قسما من كتابه نثير الجمان فيمن ضمه واياهم الزمان واقتصر العلمي على من لقيه من ادباء عصره في انيسه المطرب ، ومن هذا الباب ما وضع خاصا ببعض الافراد الممتازين كاليحمدي وزير مولاي اسمعيل والعياشي زعيم السواحل وامثالهما من الفضلاء .

ومنهم المؤلفون في المدائن يذكرون اخبارها وما تقلبت فيه من الاحوال وكيف تداولتها الدول ومن كان فيها من الرجال والاسر النبيهة وقد ألف محمد بن يوسف الوراق القيرواني (٢٩٢—) في اخبار سجلماسة وتكرور والبصرة تآليف حسانا كما يقول ابن حزم . وفي فاس ألف عبد الملك بن موسى الوراق كتابه المقباس في اخبار فاس وألف في

تاريخها ابن حنون وابن عبد الكريم وابن ابي زرع وفي رجالها ابن القاضي وابن الاحمر وابن عيشون والمدرع والفاسي والكتاني وجمع المقري كتابا فيمن لقيه من الاعلام بها وبمراكش وألف ابن ابي بكر الحضرمي السلسل العذب والمنهل الاحلى في سلك من تحلى سلكهم في الاربعين من جبل فاس ومكناسة وسلا . وفي سبتة ألف القاضي عياض العيون الستة وهي من كتبه التي لم تتم وألف غيره بلغة الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب والكوكب الوقاد فيمن دفن بسبتة من العلماء والزهاد . وفي مكناسة ألف ابن جابر نزهة الناظر وابن غازي روضه الهتون والجبلي النفحات الوردية . وفي زاوية الدلاء ألف الحوات واليازغي . وفي درعة ألف محمد المكي الناصري الدرر المرصعة .

ولا يزال هذا التاريخ المغربي تعمل فيه الاقلام وتنضب في تدوينه المحابر وتعمل فيه الليالي والايام وهو لا يزداد الا ندحة في البحث واستقصاء وتنقيبا ومن ذلك هذه الحركة المباركة التي قام بها ثلة من ارباب الاقلام في بعض ارجاء المغرب فاختص كل واحد بتدوين تاريخ مدينة من مدنه = كمراكش وفاس وسلا والرباط وطنجة = وتبيان ما كان لها من عهد زاهر ومجد غابر وذكر زعماء رجالها الذين كانت لهم يد في العلم والادب منها وجمع ما كان من ذلك متناثرا بعد أن أدركه التلاشي وكاد يصبح مضمحلا داثرا وهي فكرة حميدة كان سعي اربابها مشكورا وعسى أن تعم اصقاع المغرب فيقوم بتنفيذها من يانس من نفسه اقتدارا على ولوج هذا الميدان والاجادة في نصيبه منه حتى نرى تلك التواريخ يوما وقد أحكم وضعها وأتقن ترتيبها وجمعها وأصبحت مادة فوارة لتاريخ المغرب العام .

وهذا اثر جليل من ذلك النحو قد جمع فأوعب واستدرك فاعجب وأغرب وسيكون ولا ريب من اهم مؤلفات المغرب التاريخية واغزرها مادة واكثرها افادة وجمعا وقد اجتمعت فيه ثلاث من كن فيه كان حقيقا بالامتياز عن غيره والحظوة بالخصوصية ألا وهي قيمة الكتاب واهمية الموضوع واقتدار المؤلف في فنه :

أما عن المؤلف فسماحة الاستاذ النقيب مؤلف هذا الكتاب احد حملة التاريخ عندنا الذين يقول لسان حالهم :

فجسمي في دهره ماكث وعقلي في اول الدهر ناء

وهو غني بشهرته ومكانته وخزانته الزيدانية عن زيادة التعريف والتبيين .

وأما عن الموضوع فإن مكناس جمعت بين الطريف والتليد والقديم والجديد وهي احدى حواضر المغرب بعد سجلماسة مركز بني مدرار وفاس كرسي الادارسة ومن اقتفاهم ومراكش دار المرابطين ومن بعدهم وقد مرت عليها ايام كسيت فيها نضارة الحضارة وظللها جلال الملك والامارة وكانت فيها قلب المغرب ومأوى الوزراء والكتاب والشعراء وارباب العلوم والصنائع والفنون .

وأما عن الكتاب فإن المؤلف متى كان قائما على فنه مضطلعا باعبائه منقطعا اليه جاء في كتابه بنتيجة ذلك كله وفي هذا الكتاب ما لايكاد يتأتى لغير مؤلفه الاتيان به او العثور عليه وقد أحيا الله به مواتا ونشر بإبرازه رفاتا وإن فيه فوائد هي اعز ما يطلب ووثائق تكشف عن كثير من الاسرار المكتومة وتراجم هي لب التاريخ وحليته ولولاه ذهبت وكأن لم يكن اربابها شيئا مذكورا الى ماحلي به من نادر الصور وقيم الغرر .

وإن اقل ما يجازى به مؤلف وقد أبدى للناس كتابه = بعد أن أنفق

عليه من ذهنه ووقته وجهده ويده = أن يقال له : أحسنت وأفدت ولا زال قلمك منهلا !

الرباط ١١ جمدى الثانية ١٣٤٨ عبد الكريم ابن الحسني

الحمد لله حق حمده

وللفقيه الاديب السيد محمد غريط لما وقف على رسم المؤلف :

يامرسل الفكرة في جنة ... أتت من الزهر بالوان

جنة اخبار يتوق لها ... من ليس بالمستكبر الجاني

إن شئت أن تبصر مبرزها ... نزهة الباب واعيان

فانظر الى رسمه تلف به ... لوصفه احسن تبيان

وهو ابو زيد النقيب الذي ... ينمو لفرع الملك زيدان

علمي غذا روحي وراحة بنيتي ... وتفكري فرضي وخير مجالس
وتدبري راحي وريحاني وكتـ ... ـبي في انفرادي مطربي ومؤانس
وأرى حياتي دون ذاك ما لها ... نفع كعيشة عابث متقاعس

عبد الرحمن ابن زيدان

اتحاف اعلام الناس

بجمال اخبار حاضرة مكناس

تاليف المؤرخ الشهير الشريف الاصيل والعلامة الجليل
نقيب السادات الاشراف العلويين بمكناس
مولاي عبد الرحمان ابن زيدان
كان الله له آمين

كلمة

-(نابغة الشرقيين الشيخ رشيد مصوبع اللبناني)-

أمللت من سحر البيان فاننا * لسنا نمل الشعر من حسانا
ام ما اكتفيت بحسن شعر فاتن * حتى تجيء مورخا فتانا
كل لديك يرى الذي يصبو له * هذا يرى علما وذاك بيانا
ليس الغريب من ابن زيدان يرى * بجميع ما زان الورى مزدانا
متوقد ذهنا لحاطرة غنا * عالي الامور وكل وعر هانا
عالي الكلام كاصله وكذا علا * نسل الملوك فصاحة ولسانا
لست الموفي حقه الا اذا * أرجعت فيه قصائدي مرجانا
واذا غدوت عن الثناء مقصرا * فتعيني مكناسة شكرانا
وافى يذكرنا لها مجدا خلا * لولاه كان نصيبه النسيانا
ما دام فيها مثله ماضيت * مجدا تصرم او مكانا بانا

حقوق الطبع والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

بالمطبعة المغربية الاهلية «لصاحبها عباس التنانى ومحمد القباج» بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حمدا لمن تعالت عظمته عن أن تحيط بها الاخبار . وتقدس في سلطانه فقصرت الافهام عن كنهه على مر الاجيال والاعصار . لا يعزب عن علمه ما كان وما يكون . ولا تخفى عليه خافية من احوال الظهور والبطون . كل يوم هو في شان واليه ترجع الشئون . مدارك العقول في موقف الحيرة تحت ذيل القصور . وتحريرات النقول في قصوى العي على بساط الفتور .

عقل العقل أن يكون محيطا ... ليس ربي مركبا او بسيطا
حجب الكل عن دراية كنه ... وهو بالكون لايزال محيطا

سبحانه ما اجل بر، وأوسع امتنانه . أسدل على كل مكون قبل نشأته وبعدها فضله واحسانه

لم يخل قط عن امداد وايجاد ... مكون رائحا قد كان اوغاد
فالاعتراف له بالبر يورث أن ... يزيد من فضله من غير تعداد

فله الشكر ما تحلت الالسن بذكر الوقائع . وقامت في صحائف الاذهان اخبار الرقائع .

شكرا لرب تعالى ... وفضله قد توالى
من بصرف العمر منه ... في طاعة ما تغالى

ونشهد أنه الله الذي لاالاه الا هو شهادة تعصم من الاوهام والشكوك وترشد الجازم بها الى الاتباع في المآخذ والتروك .

تعالى أن يشارك في صفات ... وكل خلقه كيف الشريك

تقدس أن تحيط به عقول وجل الله مولانا المليك

ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الصادق فيما قص من الانباء . وأبدى من اسرار من تقدمه من الرسل والانبياء .

برى الله خير العالمين مكملا وأولى علاه فوق ما منه أملا

وصور منه الشكل غير مشارك علي كل موجود جلاه مفضلا

فصل اللهم عليه صلاة تملا الارض والسماء . وتدوم بدوام ملكك فلا ياتي عليها احصاء ولا استقصاء . وعلى آله نجوم الاهتداء وامان الامة . القاعدين على صهوة المجد البالغين من كل مقصد همه . واصحابه الذين نصروه وشدوا ازره . وحملوا عنه الى من لم يحضره نهيه وامره .

أما بعد فيقول خديم العلم والتاريخ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد المالك بن زيدان ابن فخر ملوك المغرب وجد سلاطينه مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي : إن لله تعالى في اجيال العوالم من مكنون السر وخفي الدقائق . ما لا تحتوي على بيانه فنون المجازات وانواع الحقائق . أودع فيها حكما ترجع دون تمام ادراكها الاماني حسرى وتقف في مشاهد ابداعها فتخر آونة شكرا وأخرى بزقائقها سكرى . كيف وهي مظاهر قدرته الباهرة . وتجلياته التي تكل أولاها والآخرة . فاعقل الناس من رآها بلب الاعتبار . وعرف أن منها ما سبيله الادكار . وما أبرز للاختبار . فاعتبروا يا أولي الابصار . فوقف به ما رءا وسمع من احوال القرون الشاسعة . على هدى يجده في المعاش والمعاد من الاعمال النافعة . وإن الفن الذي يجمع من ذلك زبدة الاوطاب . ويميز بين ما خبث وطاب . علم التاريخ الذي هو من اجل ما يدخر . وتقدم اهميته ولا تؤخر . يريك من المعدوم موجودا . ومن المقطوع سابقا فصلا ممدودا . حتى كان من انقرض الآن ينطق . وشمس

حياته لازالت تشرق . فلم يفت المتقدم المتأخر الا بالاشباح والصور . اذا جليت منهم العبر وتليت عليهم السور .

اخبار من سبقوا ادراك عصرهم وجودهم يحتلي في طي نشرهم
ناجوك دون لسان اذ تبين من حديثهم ما خلا في مر عمرهم

فاعرف قدره ما بين الفنون . ومتن نفامته اذا تليت المتون . نقدنوه الذكر الحكيم بإنافة شأنه . وقص علي المعتبر فائدته وبدائع حسنه . وناهيك بما ضمنه من اسراره . وكشف للالباب من خبايا استاره . فقد أرى اخبار المرسلين وحميد سيرهم . وما لقوا من نشأتهم الى انتقالهم عن عالم الدنيا ورحلتهم . ومن اجل ذلك أمر الله اشرف الموجودات ، أن يتأسي بهم في سني تلك الحالات فقال فبهداهم اقتده ،

ولهذا ومثله تصدى الاعلام لتدوينه ، والتنقير عن تفصيل حوادثه وشئونه ، اقتفاء لما ذكر الله في الكتاب ، وانتحالا لما يستعذب ويستطاب ما بين موجز ومطنب ، ومشرق فيه ومغرب ،

بيد أني لم أجد من يشفي العلة ، ويبرد من الصادي الغلة ، بشرح انباء مكناسة الزيتون ، ونظم ما تناثر من درها المكنون ، بعد بلاغ الجهد في القديم والحديث ، فيمن يروي مسند ذلك الحديث ، وما صنفه امام المحققين وخاتمتهم ابن غازي في روضة الهتون ، نقطة من بحر ولقطة عجلان لاتاتي على البعض من عجائب بيت الملك وسرها المصون ، ولا تروي من هو بقيظ الجهل بها صديان ، وعذرا له لانه اول قارع لابوابها ، وغير مسبوق بشيء يعتبر في اختراعه من لبابها ، وتلك العادة المحكمة في اول متكلم ، غير أن له الفضيلة بسبقيته على العالم والمتعلم ، فالهجوم على ما يصعب لايحكمه الا البطل وبعد جناية النحل يجنى العسل اذ الفضل كل الفضل لمن اذا الليل عسعس طرق العقيلة في حيها وقد أحدق بها

الحرس . ومن تكلم بعده في شيء من هذا الموضوع في ديوان فيه او في غيره مشروع فعلى اثره عول وبإضاءته فرع ما فرع وأصل ولم أر منهم من هز لنشر طيها عطفا ولا من اقتطف من مشكاة انوارها قطفا بل هم عن تدوين شئونها في انقباض وكل يدعي أنه خالي الوفاض اجماعا على الوفاق والتراض وجنوحا الى الزمانة بدلا عن الانتهاض وما أراهم الا لما تكامل فيها الحسن والاحسان بهتت العقول فكل عنها منهم اللسان وتركوا القول جمله وتفصيلا وتساقطوا على غيرها قبيلا فقبيلا

تكاثرت الظباء على خداش فما يدري خداش ما يصيد

وليس هذا بالرأي الحميد ولا بما يلوي اللبيب فيحيد فقد أطبق العقلاء على أن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه او جله

وطالما رمت الاخذ بهذه القاعدة فأجد النفس عن الجولان في ذلك الميدان قاعدة اذ فقد مواد تقص تلك الانباء يوجب العجز عن أن تتحمل منها الاعباء سيما وقد ضن على اغبياء جهلاء هذه المدينة التي كانت كل البلاد من محاسنها مدينة وتقاعدوا على ما لديهم وطووا كشحا دون الاقتراح فيه عليهم مما عسى أن يظن به خبر ذلك الحي ونشر ما أصبح الآن منه في ربقة الطي او له بسالفه ادنى استمداد يكون عند النهوض عمدة استعداد بل آل سؤالي منهم ما أملت من الدفاتر أن أصبح ودهم من قبيل العفا الداثر فكان تقلص ظل الوداد نتيجة القضية وسهام البين عين المعروف والعطية ظناً منهم أن العلم منحصر في الحصول على ذلك الوطر انحصار المبتدا المعرف بلام الجنس في الخبر وما دروا أن في بذل ما لديهم انقاذها من البلا ورفعها عن أن يحل بها من الارضة البلا فجمعوا بين رذيلتي البخل وكتم العلم جمعا والحال أنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

فنهض من اجابته عندي فرض عين وخلافه في سماء الوداد كسوف وغين يحثني بإزعاج على أن أجوب تلك الفجاج لانظم ما سعت الايام في نثره وأكمل من الروض ما يحسب من بثره وأضيف الى اغراضه ما حدث بعد عصره مرسلا عنان القول غير لاحظ لحصره

بدائع تزهو من سناها الخرائد ونظم نثار ما حوته القلائد

اصول لذي التحقيق يبقر باطنا وفي ظاهر الاقلام تلك زوائد

فقلت حملتني في قصدك اصرا وقد فقدت من ابناء العصر تاييدا ونصرا فلم ترده الاباية الا حثاً واقتراحا ولا نظم البراهين على الاعواز الاشغفا وارتياحا فحرك مني ما كان سكن هبوبه وقوى عزمي على فتح ما أغلقت جيوبه فأجبته مستعيذا بربي من حسد سابقي ودوني وتربي لائذا بحوله ومعونته في السر والنجوى سائلا منه سبحانه أن يجعلنا ممن اعتصم بحبله الاقوى وأدرجه في سلك اهل الطاعة والرضى ووفاه من قصده ما يحب ويرضى

وعنونته (بإتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس) ولك أن تسميه عبير الآس من روض تاريخ مكناس او حسن الاقتباس من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس

ورتبته على مقدمة واربعة مطالب تهذب علم الشيخ وتفتح ما أغلق على الطالب المقدمة حشوتها من نفيس الفوائد ما يعود على الخبير بالصلات والعوائد وينسي الغرثان لذيذ الموائد والعاشق الولهان محاورة الغيد والخرائد والمطلب الاول في اختطاط البلاد وذكر الخلاف في نشأتها بين الرؤساء والافراد وثاني المطالب نعوتها التي أسلت عن الحسناء والحسن وأنست من البقاع سواها كل سهل وحزن وثالث المطالب في تفصيل تراجم علمائها وذوي الفضائل والحيثيات من رجالها ووجهائها

وإن انتقلوا الى غيرها من البلاد سيان عندي حاضرها والباد ورابعها وجيز الاشارة الى ما توارد عليها من الاحوال وما مر بهـا من انواع الجبور والمحال

المقـدمـة

التاريخ لغة تعيين الوقت مطلقا وعرفا علم يبحث فيه عما مضى في سالف الدهور وعن احوال المتقدمين من الامم واسماء المشاهير منهـم ومعرفة ازمنتهم وامكنتهم وسيرهم وعوائدهم ومايتعلق بحياتهم ووفياتهم وينقسم الى اثري وبشري فالاول ما قصته الكتب المنزلة والسنـة النبوية والثاني مادونه علماء الامم من الوقائع والحوادث والحروب وينقسم ايضا الى قديم وحديث فالقديم ما كان قبل الاسلام والحديث ما كان بعده وعلى هذا التقسيم جرى جل مؤرخي العرب ولكل أمة وجيل تقاسيم اصطلحوا عليها لسنا بصدد التعرض لها ثم ما دون او يدون في التـاريخ إما عام وإما خاص فقد يقع في الدول من بدء الدنيا وقد يختص بالدولة الاسلامية مثلا وقد يكون في اعمار الاعيان ووفياتهم وقد يكون في اختطاط البلدان والمساجد والربط وغير ذلك

وأما اصل موضوعه فاعمال البشر في كل زمان ومكان والفحـص عن سير المتقدمين من الملوك والعلماء والصلحاء والوقائع الحربية وغيرها وحالة المدنية والعمران وقوة الدول وفشلها واسباب تقدمها وتأخرهـا واضمحلالها

وأما واضع الاثري منه فهو الله تبارك وتعالى أنزله على رسله الكرام في كتبه الناطقة بالحق واعظمها القرآن فقد تكررت فيه اقاصيص المتقدمين واحوال الماضين وخصوصا مع الانبياء والمرسلين حتى قال مولانا تبارك وتعالى فيه خطابا لنبينا صلى الله عليه وسلم وكلا نقص عليك من

انباء الرسل مانثبت به فؤادك وقال ولقد جاءهم من الانباء مافيه مزدجر حكمة بالغة وفي هاتين الآيتين الكريمتين تنبيه على مايقصده العاقل من الاطلاع على احوال الماضين والوقوف على سير الغابرين من الاعتبار والاتعاظ والاستبصار ولذلك نرى القرآن يتفنن في ايراد القصة الواحدة واعادتها باساليب من طرق البلاغة ويبرزها في صور شتى على قدر مافيها من وجوه العبر وضروب النظر حتى احتوى من ذلك على جم مما كان لايعرف الوجه الواحد من علوم اقاصيصه الا افراد الرهبان ورؤساء الاحبار ولذلك وصف نبينا صلي الله عليه وسلم كتاب ربنا هذا بقوله فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم و كذلك أوحي الله تعالى من هذا الفن التاريخي الى انبيائه في غير ما أنزله عليهم من الكتب ايضا ما لايستطاع استقصاؤه وقد حدث نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك بما ملا الدفاتر وعلى ذلك جرى سلفنا الصالح فلم يزل الصحابة رضوان الله عنهم يتفاوضون في حديث من مضى ويتذاكرون في اخبار من تقدمهم من الامم واقتدى بهم في ذلك سادات التابعين واتباعهم بإحسان الى يومنا هذا

وأما واضع البشري فهو الانسان وهو قديم الوضع من عهد نبي الله آدم عليه الصلاة والسلام ومأخذ ذلك هو قولهُ عند ما تيقظ من نومته التي ألقاها الله عليه ليخلق حواء من ضلعه كما ورد في التوراة : (هذه عظم عظمي ولحم لحمي) اذ قولهُ هذه حكاية حادثة شاهدها وواقعة حال حققها ثم ترقى التاريخ بهذا المعنى شيئا فشيئا كسائر العلوم البشرية حتى دون ذلك وكل شيء يبدو صغيرا ثم ينمو كما هو مشاهد سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا

والتاريخ ايضا بمعنى التوقيت اي تعيين الوقت كذلك قديم الوضع فقد روى ابن عساكر في تاريخه بإسناده الى الزهري والشعبي قالا لما أهبط

آدم عليه السلام من الجنة وانتشر بنوه في الارض أرخوا من هبوطه الى أن بعث الله سيدنا نوحا عليهِ السلام فأرخوا من مبعثهِ الى وقعة الطوفان فأرخوا حتى جاءت حادثة نار سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم فأرخوا بها ثم اجتمع رأي كل أمة من الامم على شيء فأرخ الروم واليونان بظهور اسكندر الرومي وأرخ المسيحيون بظهور سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وأرخ بنو اسحاق من مبعث نبي الى مبعث نبي آخر وأرخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل حتى تفرقوا فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بخروجهم ومن بقي بتهامة منهم أرخ بخروج سعد ونهد وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤي فأرخوا من موته ولا زالوا يؤرخون بما كان من الحوادث حتى أتي عام الفيل فجعلوه تاريخا الى أن حصلت الهجرة فأرخوا بها وبقيت مبدءا للتاريخ الاسلامي الى الآن .

ويعتبر التاريخ بالليالي لان الليل عند العرب سابق على النهار لانهم كانوا أميين لايحسنون الكتابة ولم يعرفوا حساب غيرهم من الامم فتمسكوا بظهور الهلال وانما يظهر بالليل فجعلوه مبدءا للتاريخ .

وأما ثمرته فالانتفاع بتذكر الحوادث التي حصلت في الكون خيرا او شرا والتبصر في الامور والاسترشاد بما فات في كل ما هو آت للتخلي عن الصفات الذميمة والتحلي بالآداب والاخلاق الحميدة اذ قصص من قبلنا عبرة لاولي الالباب في احوال الدين والدنيا وما يعقلها الا العالمون فإذا اطلع العاقل على سير المتقدمين من الامم الراقية واخلاقهم وسياستهم تأسى بهم وقاس نفسه عليهم فانتصح باحوالهم في دينهم ودنياهم واكتشف عن عورات الكاذبين فيجتنب سوء اعمالهم ووخيم منقلبهم ووقف على احوال الصادقين فيقتدي بهم ويحرز لنفسه من معلومات العالمين

وتصانيفهم واكتشافاتهم ما يشحذ ذهنه ويزيد في قوة ادراكه باقرب الطرق وايسرها مما لم يحصل عليه من سبقه الا بعد العناء والكد .

وأما فضيلته فهو من اعظم العلوم واعزها واشرفها وانفعها واجلها واكملها فهو اكبر مرب للاذهان ومرق لحالة الانسان والعمران وهو في الحقيقة برنامج ما مضى وتذكرة ما عناه الاولون من احوال وتقلبات وتبصرة لاولي الالباب في المستقبل وعمر جديد للمطالعين يغنم ولا يهمل

وفي فضله قيل :

ألا إن في التاريخ علما وحكمة ... وفيه اعتبار بالقرون الاوائل
اذا لم تكن بالجسم شاهدت من مضي ... فبالفضل قد شاهدتهم والشمائل
لذاك اعتنى بالكتب فيه ايمة ... جهابذة أولوا التقى والفضائل
وهم كل قاض او فقيه مدرس ... وذو ادب لم يدره باسم جاهل

وقال لسان الدين ابن الخطيب في صدر أرجوزته رقم الحلل في نظم الدول

وبعد فالتاريخ والاخبار ... فيه لنفس العاقل اعتبار
وفيه للمستبصر استبصار ... كيف أتي القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب ... فيثبت الحق بسهم صائب
وينظر الدنيا بعين النبل ... فيترك الجهل لاهل الجهل

وقيل :

إن شئت تكثير عقل فيه مصلحة ... لاجلها دارت الافلاك ادوارا
فانظر لمعنى المواليد التي اختلفت ... واقرأ تواريخ من في الدهر قد صارا

وقيل :

ليس بإنسان ولا عاقل ... من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله ... أضاف اعمارا الى عمره

وقيل :

اذا عرف الانسان اخبار من مضى توهمته قد عاش حينا من الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهـره الى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
فكن عالما اخبار من عاش وانقضى وكن ذا نوال واغتنم آخر العمر

وقيـل :

وما التاريخ إن فكرت الا رياض تجتني منها ثمـارا
تنادم تارة فيها ملوكا وأخرى سادة علما كبارا
وآونة تنـادم شرب راح أداروا في مجالسهم عقارا
تفيـدك حالة الماضين علما ولا تالوك نصحا وادكارا
ترى فيها البلاد وساكنيها كأنك حاضر معهم جهارا

به يعرف من خلف . سير من سلف ولولاه لجهلت الانسـاب . ونسيت الاحساب . وتقطعت الاسباب . ولم يعلم الانسان أن اصله من تراب . ومآله الى خراب . وقد ضمنت مقالتي التاريخية التي أمليتها بنادي الخطابة بمكناس خمسة عشر وجها من فضائله فلتنظر ثمه .

واقوى دليل على فضله وشفوف شرفه بين العلوم وقوع الاستدلال به والاحتجاج في القرآن الكريم الذي لاياتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفهِ في قوله جل من قائل ياأهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيـم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون وهذا كما قال العلماء من لطائف الاستدلالات وانفسها .

وأما حكمه فإنه يكون مطلوبا في غالب الحالات وربما كان فرض كفاية وبالجملة فالقول الفصل ما أفصح به ابو علي اليوسي في قانونه اذ قال كل ما يحتاج فيه الى شيء من أمور الشرع كتاريخ سكة معلومة او مكيال معلوم او مسجد عتيق او التقى فلان بفلان مـن الرواة او امكان التقائه او كان فلان من المتقدمين او من المتأخرين او من الصحابة

او لا وغير ذلك فهو داخل في العلوم الشرعية المهمة وما سوى ذلك خارج عنها غير أنه إن أفاد فائدة أخرى كالاعتبار والاستبصار والاهتزاز بوصف محمود بسماع اخبار من اتصف به من صلاح او عبادة او زهد او شجاعة او حلم او سخاء ونحوه والانتهاء عن مذموم عند ذكر من نعي به او تعليم صنعة او حيلة نافعة او غير ذلك من المصالح فهو محمود كسائر العلوم التي ليست من أمور الدين كالحرف والصنائع التي تجلب للانسان كما هو مشاهد جزيل المنافع وذلك إن لم يعطل عما هو اهم منه والا فالاهم المقدم .

وأما نسبته الى غيره من أصول العلوم الادبية فهو جزئي لها وهي اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقافية والخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات نعم الثمانية الاولى أصول والاربعة بعدها فروع كما صرح بذلك أبو البقاء في كلياته وغيره قال ومنها التواريخ والبديع ذيل للمعاني والبيان ه وقد جمعها الشيخ حسن العطار في قوله :

نحو وصرف عروض بعده لغة ثم اشتقاق وقرض الشعر انشاء
كذا المعاني بيان الخط قافية تاريخ هذا لعلم العرب احصاء

وقد توقف الشيخ الامير في عد التاريخ من علوم العرب وقوفا مع ظاهر كون الامية فيهم هي الاصل وعمدة التاريخ الكتابة . ونحن نقول توقفه غير ظاهر لان العرب اكثر الناس اعتناء بالمحافظة على معرفة الانساب واشد الامم ولوعا بحكاية الوقائع والاخبار والحروب والقصص وذلك في اشعارهم كثير وغير خاف أن شعر العرب مستودع اخبارها ففيه علومهم واخبارهم وحكمهم وهو ديوانهم الجامع لمآثرهم وقد جعل الله تعالى اناجيلهم في صدورهم وأغناهم بقوة الحفظ وسيلان الاذهان

عن الاحتياج للكتابة وما يتبعها من الوسائل ولو دفعنا عنهم التاريخ بعدم الكتابة لدفعنا بذلك ايضا عنهم سائر العلوم الادبية التى لايناز عهم فيها احد وذلك باطل بالضرورة وسترى في كلام الحسن بن سهل الآتي قريبا أن علم النسب وايام الناس عربي الاصل و كنى به ردا لتوقف الامير

ثم إن اطلاق الادب على الاثني عشر المذكورة مولد حدث في الاسلام كما أفصح بذلك شارح القاموس فإن علم الادب لغة هو تعلم رياضة النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل وللازهري نحوه كما في المصباح ونقل الخفاجي في العناية عن الجواليقي في شرح ادب الكاتب أن معناه لغة حسن الاخلاق وفعل المكارم ه

وقال ابن خلدون في مقدمته هذا العلم يعني الادب لاموضوع له ينظر في اثبات عوارضه اونفيها وانما المقصود عند اهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب مما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع مساو في الاجادة ومسائل من اللغه والنحو مشبوتة اثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب يفهم به ما يقع في اشعارهم منها و كذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لايخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ومناحي بلاغتهم اذا تصفحه لانه لاتحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه .

ثم إنهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الادب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان اوالعلوم

الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لامدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ه

ونقل ابو علي اليوسي في محاضراته عن الحسن بن سهل قال: الادب عشرة اصناف ثلاثة شهرجانية وهي ضرب العود ولعب الشطرنج واللعب بالصوالجة وثلاثة انوشروانية وهي الطب والهندسة والفروسية وثلاثة عربية وهي الشعر والنسب وايام الناس والعاشر مقطعات الحديث والسمر وما يتعاطاه الناس بينهم في المجالس وهذا عام ه

وفي نفح الطيب أن علم الادب في الاندلس كان مقصورا على ما يحفظ من التاريخ والنظم والنثر ومستطرفات الحكايات قال وهو انبل علم عندهم ومن لايكون فيه ادب من علمائهم فهو غفل مستثقل .

وانما كان التاريخ من الفنون الادبية لانه اكبر مرشد للتخلق بمكارم الاخلاق ومجانبة اهل الرذائل والنقائص والفرار من الاشرار ولانه اقوى معين ومساعد على نموقوة ملكة الانشاء نظما ونثرا للاستشهاد بشواهده والاستمداد من فوائده والائتمار باوامره والانتهاء بنواهيه وزواجره لمن أبصر رشده وأراد الله هدايته .

وأما استمداده فهو إما من الكتب المنزلة كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان . وإما من اخبار الانبياء اهل التحقيق والعرفان . وإما من الحوادث المشاهدة بالعيان . والآثار الضخمة العظيمة الشان . واما مما دونته رواة الاخبار وأولاه ما نقلته عن مشاهدة وعيان . فإن ذلك يغني عن كل برهان . ويكسب صاحبه علما يقينيا لايشككه فيه ثان واما من الوقائع المسموعة ممن شاهدها من المعاصرين الاعيان .

نعم لاغنى لمن يعول في النقل على هذا الاصل من اعتبار احوال المسموع والمسموع منه أما الاول فبأن يعتبر امكانه في نفسه باعتبار العقل والحقيقة فإن دخل في حيز الامكان بهذين الطريقين نظر فيه واعتبره ثانيا باعتبار حال المسموع منه بأن يكون ثقة غير مغفل فإن لم يكن فيهما مانع فحينئذ يعول عليه ويجعله اصلا لديه وانما اعتبرنا الامكان شرطا في قبول ما جاء من هذه الطريق وفي الحقيقة كل الطرق مثلها لان غير الممكن لانظر فيه اذ هو ملطوم به وجه الآتي به وأما ما صح عن المعصوم فلا يكون الا ممكنا اذ :

لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

وبهذا يامس الخائض في هذا الفن من البناء على المستحيل وانما اعتبرنا حال المسموع منه لانه لاالتفات لنقل كذوب ولا لمن ليس بضابط فإنه لابناء الا على اساس صحيح والا كان الانسان عاقبته الخيبة ومن هنا تعلم أن صاحب هذا الفن لاغنى له عن التبصر في علم الحقائق والرقائق والمهارة في المواد والطرائق حتى يكون ناقدا بصيرا وبإماطة اذى غثه من سمينه كفيلا خبيرا .

ومن طرق استمداده ايضا الآثار القديمة والبناآت الضخمة العظيمة كقصر البنت الموجود اثره بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم المعروف اليوم بمدائن صالح في وادي القرى على طريق المار من الشام الى مكة المعظمة وبقايا الرواق الاعظم وقصر بصرى حوران وقلعة صلخد في حوران وبقايا قصر المشتى وبقايا القصر الابيض وبقايا الاهرام وما بصعيد مصر من الآثار وما بمصر ايضا عند اطلال مدينة طيبة القديمة وما بالقدس الشريف من بقايا بناء نبي الله سيدنا داوود عليه الصلاة والسلام وما كان شاخصا من الاطلال قبل بل وفي الحين الحالي الكائنة بمدينة وليلي من

جبل زرهون المعروفة في زماننا الحاضر بقصر فرعون مع ما اكتشفه علماء الفن من الآثار العجيبة الهائلة ذات البال في هذا العهد هنالك ايضا وغير ذلك مما يطول .

ومنها السكك المضروبة من ذهب وفضة وغيرهما كورق اهل الكهف وبعث احدهم به الى المدينة كما نص الله تعالى في كتابه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونقود السبإيين في اليمن ونقود الرومانيين الموجودة في الزمن الحاضر بمتحف الآثار المكتشفة بمدينة وليلي المشار لها ووهب اللات وغيرها وقد شاهدت عين البعض مما ذكر وصور البعض في كتب المعتنين بذلك الشان وكالرسوم والاعمدة والقوائم الضخمة التي يستدل ببقائها من زمان نشأتها القديم الى زمان الوقوف عليها على أنها منظور اليها بعين العناية والاعتبار والرعاية والرسوم والاطلال مع ما رقم عليها ، وسيمر بك بعض ذلك إن شاء الله فترقب وكل ما يشهد لحقيقة الامر وينتفي به الشك في حكاية الواقع .

ثم بعد تحصيل الناظر في هذا الفن لهذه الاصول فعليه أن يعضدها باصل رابع وهو التثبت والتحري ولزوم الصدق وعدم الميل مع غير الحق حتى يتجرد بالكلية ، عن الاغراض الشخصية ، والمحاباة والحمية ، وحكاية غير الواقع ونسبة الامور والوقائع لغير اربابها اذ بالتثبت يثمر مقاله ، ويزكو بين البرايا حاله ، وبالعلم ينقذ من مهاوي السقوط في الزلات والاغاليط وبالامانة تنتفي عنه الشهوات والاغراض فيتكلم بلسان الحرية ، متجافيا عن الشهوات النفسية ، وواقفا عند حد العدل والمدنية .

ولا غرو أن فحول المؤرخين قد استوعبوا اخبار ما تكلموا عليه من ايام الامم وسطروها على صفحات الدفاتر ، ولا كن خلطها المتطفلون

بدسائس من الباطل لاحظوها بطرف فاتر ، ولفقوها بزخارف واهي الروايات ، ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال في تلك الحكايات ، ولم يرفضوا ترهات الاقاويل ، ولم يميزوا بين الصحيح وما ليس عليه تعويل ، فتحققهم في امرها قليل ، وطرف تحقيقهم في الغالب كليل ، وعن ذلك نشأ ما حشيت به التواريخ من كثرة الدخيل ، الذي لايلتفت اليه الا سقيم الادراك عليل ، ولايؤبه به لافي قبيل ولا في دبير .

والغرض من التنبيه على هذا تحذير مطالع التواريخ من التعويل على كل قيل ، والبناء عليه من غير تفرقة بين صحيح اصيل ، وباطل دخيل ،

أما الذين ذهبوا بفضل الشهرة والامانة المعتبرة في التاريخ فهم قليلون منهم اليعقوبي في منتصف القرن الثالث وابن جرير في تاريخ الامم والملوك المتوفى عام عشرة وثلاثمائة والمسعودي في تواريخه الثلاث اخبار الزمن والاوسط ومروج الذهب المتوفي سنة خمس واربعين وثلاثمائة وابن الاثير في كامل التواريخ المولود سنة خمس وخمسين وخمسمائة المتوفي سنة ثلاثين وستمائة وابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر المتوفى في رمضان سنة ثمان وثمانمائة وتواريخ هؤلاء من بدء العالم الى ايامهم وقد جاء من بعدهم في كل زمان ومكان من استدرك ما فاتهم وذيل عليهم بتدوين ما قصرت عنه حياتهم واستمر ذلك الى وقتنا هذا وهو ثاني عشري رجب الفرد الحرام عام تسعه وثلاثين وثلاثمائه والف فكثرت بسبب ذلك موضوعات هذا الفن وتنوعت اساليبه وتعددت اسبابه حتى لو رام احد تقصي ذلك لعجز وقد ذكر المسعودي جملة كبيرة منها وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فما ظنك بما بعد ذلك وقد عد الشيخ عبد الرحمان بن حسن الجبرتي في كتابه عجائب الآثار جملة صالحة منها وسرد صاحب كشف الظنون من التواريخ في زمانه ثلاث

عشرة مائة وقد أوجز اذ لا موقع لهذا العدد في جانب ما فاته من ماض عنه فاحرى ما هو آت بعده ، فعلي الانسان ان يستفرغ في الاستطلاع جهده ولا يوقع نفسه في ورطة الحصر فإنه مارامه احد الا تعدى طوره . وأفني عمره ولم يبلغ غوره . وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

وأما مسائله فهي هنا عبارة عن كليات حكمية ماخوذة من التمحيص التفصيلي يهتدى بها في احوال الدول ومآل حياتهم كقولهم كل دولة لابد لها من عصبية في اول نشأتها وقولهم الطمع والترف يؤديان الى دمار الممالك ، وتعليل المسالك وقولهم إن الدول اذا تهممت بالطرف والذخائر وقصرت هممها على الحلي والحلل والفرش الهائلة والمباني المشيدة دل ذلك على تحلل تركيبها واضمحلال ضخامتها وفناء رونقها وحسنها ونقصان كمالها وآل امرها الى الاندثار والدمار وقولهم العدل سور لايغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقولهم عدل قائم ، خير من عطاء دائم ، وقولهم لايكون العمران ، حيث لايعدل السلطان ، وقولهم قيمة العدل ملك الابد وقيمة الجور ذل الحياة وقولهم العدل يسع الخلق والجور يقصر عن واحد وقولهم من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وقولهم رأس المملكة واركانها واثبات احوال الامة وبنيانها العدل والانصاف وقولهم الظلم نقيصة لايالفها الا كل متوحش جاهل ، والعدل فضيلة عظيمة لايتحلى بها الا كل متمدن عاقل .

العدل روح به تحيا البلاد كما ... دمارها ابدا بالظلم ينحتم

الظلم شين به التعمير ممتنع ... والعدل زين به التمهيد ينتظم

وقولهم إن خير السلاطين من عمل في امر الرعية بالعدل والانصاف ولم يقبل بغي بعضهم على بعض وقولهم الملك لايتم عزه الا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت اوامره ونواهيه وقولهم بالعدل تطول المملكة

وتصح الرعية وتكثر العمارة وقولهم اذا هم الوالي بالجور اوعمل به أدخل الله النقص في اهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وفي كل شيء واذا هم بالخير او عمل به أدخل الله البركة على اهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وفي كل شيء ويعم البلاد والعباد .

واعلم ان مدار جل هذه الكليات على العدل إن الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وان العدل هو القسطاس المستقيم في الرعايا والعوالم فإن الله تعالى خلق العوالم مختلفة متقابلة متضادة مزدوجة ويعسوب ثباتها الكفيل بسعادة حياتها هو العدل فيها بربط شئونها بالطريق الوسط . الخالي من التفريط والشطط . فإن ذلك به تطمئن القلوب من الشعوب . وبه ترتبط على التعاضد في مدلهمات الخطوب . وبضده تنال مهاوي الفشل والتفرق والاندثار . وتلاقي الامة من شقاوة الحياة سائر الاخطار . فحقيق على كل دولة رامت السعادة والثبات أن تجعل العدل اساس تصرفاتها . ومركز سائر تقلباتها . وأن تتعاهد اصلاح ما اختل من ذلك كل حين . وأن تجعله محور دوائر المراقبة منها على ممر الاوقات والسنين . وليس يتأتي ذلك الا بإدمان النهضة لتصفح احوال المتولين . والمبادرة لطرد الظالمين . والضرب على ايديهم واظهار مزايا من وجد منهم لطريق العدل سالكا . ولسائر الاغراض الشخصية في ولايته تاركا . فقد قيل لبعض الحكماء بم يزول الملك قال بغش الوزير . وسوء التدبير . وفساد الطوية . وظلم الرعية . ياداوود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد .

هذا وقد آن أن نتخلص للمقصود فنقول : حيث كان فن التاريخ

تقصر الحافظة عن الاحاطة بإفادته . وتنقص خطا القلم عن الالمام بسائر مهماته . تعين صرف العنان من الانسان لتحرير ماهو الاهم به في طوره الآن . وذلك شيآن : اصل تخطيط بلدة أقيم فيها . واحوال دولة هو الآن بين رجالها . واهمية الاول هي باعتبار أن جاهل تخطيط بلدته . التي بها مسقط رأسه ومحط رحال اهل جلدته . يكاد مع انتفاء الموانع أن لايضرب له في الانسانية بسهم من فئته . ويعد ذاهلا حتى عن اصل نشأته . واهمية الثاني هي باعتبار أن جاهل ماهو بين الاظهر حال . يكاد يحصل اليأس منه بمعرفة ما لمن بعد عنه ممن تقدم من الاحوال . فكانت معرفة الشخص بتخطيط بلدة اقامته . واحوال رجال دولته . عنوانا كاملا لنجابته . ومحكا واضحا لشفوف قدره ومكانته . وبهذه الطريقة تعين علي أن أجعل افادة الطالب بملخص تخطيط وتقلبات بلدتنا . ووقائع واحوال رجال دولتنا . من واجب الحقوق المرعية . والتحف السنية المرضية . فأقول

من الرازق الوهاب أرجو هداية ... وتسديد قول بين كل الخليقة
وفتحا قريبا يذهب الرين عن حشا ... أقام بها عجب وداء ضغينة
ويشرح صدرا ضيقا حرجا بما ... ألم من الاوزار من سوء سيرة

المطلب الاول

بلدتنا مكناسة الزيتون بكسر الميم كما جزم به ياقوت الحموي في معجم البلدان والفيروزبادي في القاموس وقد تقال بدون هاء عند عدم الاضافة ، ولم تكن اضافتها للزيتون مقارنة لنشأتها وانما حدثت بعد ذلك عند انشاء الزيتون بها وانما صارت تضاف اليه وقتئذ للتحرز عن مكناسة القبيلة الحالة احوازتازا التي بينها وبين فاس مائة وثمانية وعشرون كيلو ميتر للذاهب من باب الساكمة بالكاف المعقودة احد ابواب فاس والساكمة التي ينسب هذا الباب اليها هي امرأة مجذوبة توفيت قرب عام

خمسين ومائة والف ودفنت يسار الخارج من الباب المذكور فصار الباب ينسب اليها بسبب ذلك .

ووجه تسمية بلدتنا بمكناسة سكنى طائفة من القبيلة البربرية الشهيرة بمكناسة بها وذلك في سالف الدهور ونسبة هذه القبيلة هي لجدهم مكناس بن ورصطيف البربري وتلخيص ما في المقام أن فرقة من قبيلة مكناسة نزل البعض منها شرقي مدينة فاس وهم الذين أفصحنا سابقا بكون مقرهم احواز تازا ونزل بعض آخر منها غربي مدينة فاس على مسافة ستين كيلو متر وهم سكان هذه المدينة في الاعصر المتقادمة وأشار ابن الرقيق الى أنهم هم الذين أنشئوها وأن سكناهم اولا كانت في بيوت الشعر ثم حملتهم الثروة على التخاصم واجلاء الاقوى للاضعف فصاروا بذلك يتخذون الدور بموقع مكناسة ويتابع بعضهم في ذلك بعضا الى أن كثرت دورها وصارت من اعاظم المدن وصرح بذلك حسن بن محمد الوزان الغرناطي ثم الفاسي الشهير في أوروبا بايجان ليون في رحلته وعليه فنسبتها اليهم لانشائهم لها وسكناهم بها وقد كان اختطاطهم لها قديما قبل الاسلام كما أفصح به بعض المؤرخين وصرح بعض المعاصرين من الاروبيين في مؤلف له في مكناسة بأن ذلك كان في القرن الرابع قبل ميلاد سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وكان تمدنها وقتئذ عبارة عن قرى متعددة كما ياتي عن ابن غازي .

تنبيهان اثنان = الاول : ما سبق من أن بين فاس ومكناسة ستين كيلو متر هو الذي حرره اهل الفن من الدولة الحامية الآن وقد حققوا ذلك بعلامات نصبوها على رأس كل عدد كما هو شأنهم في امثال ذلك وعليه فما وقع في رحلة حسن بن الوزان من أن بين فاس ومكناس ستة وثلاثين ميلا هو كذا ما وقع في كتاب فتوحات مولاي رشيد

ومولاي اسماعيل لمؤلفه مويت الفرنسي من أن بين مكناسة وفاس الجديد ثمانية واربعين ميلا ه و كذا ما وقع في الروض الهتون هنا من قوله مرة إن مكناس وفاس نحوا من ثلاثة برد ونصف بريد ه وقوله مرة أخرى إن بينهما نحو اربعين ميلا ه مبني على المتعارف عند اهل كل وقت او ناحية في قدر الميل فإنه يختلف باعتبار ذلك ولذلك وقع الاختلاف في حد الميل الى اقوال كثيرة كما في القاموس وغيره وايضا فقد كانت التقديرات مبنية على التقريب غالبا عند المتقدمين و كذا يقال في المسافة التي بين تازا وفاس فإن القدر الذي قدرناه فيها هو الذي حرره اهل الفن الآن وحققوه على الوجه السابق فينبغي أن يختبر به قول الروض هنا إن بينهما نحوا من سبعة برد ه ومن ابين طرق التوفيق أن يقال إن المسافة التي قدر من قدمنا ذكرهم هي باعتبار الطرق التى كانت مطروقة في ازمنتهم والطرق الموجودة الآن هي غير تلك لانها تفارقها تارة وتجامعها أخرى بحسب ما يقتضيه الخط الهندسي العصري بالنسبة للسهل والوعر منها كما هو مشاهد وهو جمع حسن والله اعلم .

ولا تظن أن تحرير هذا المبحث لااهمية له فإن عليه ينبني مشروعية قصر الصلاة وعدمه لقاطع تلك المسافة وذلك مما كان يتردد فيه اهل العلم لعدم تحرير قدرها .

الثاني : جزم في الروض هنا بأن مكناسة فرقة من زناتة والذي جرى عليه ابن خلدون والقلقشندي في صبح الاعشا وابن الخطيب في الحلل الموشية وغيرهم أن مكناسة قبيلة مغايرة لزناتة وانما جعلت الاضافة للزيتون فارقا لان الشيء يتميز عن غيره بخاصته التى اختص بها إما باعتبار الوجود وإما باعتبار الكثرة والثاني هو المراد هنا فإن مدينتنا هذه كانت امتازت بكثرة زيتونها كثرة تليق بإضافتها اليه وانما قيدت

بقولي كانت وبقولي كثرة الخ لان تلك الكثرة التي امتازت بها قبل لم تبق لهذا العهد ولا فيما قبله بكثير لما توالى عليها من الفتن والاهوال والحروب واختلاف الدول وتقلبات الاحوال سنة الله التي قد خلت في ارضه وعباده ولان زيتون فاس كان يزيد على زيتونها بنحو ثلاثة اعشار وما وقع في كتاب الاستبصار بعجائب الآثار المؤلف سنة سبع وثمانين وخمسمائة من أن زيت مكناسة اكثر زيت في جميع المغرب ه يتعين تاويله بما يوافق ما ذكرناه قال ابن غازي في روضه وغارس جل زيتونها وزيتون المقرمدة بفاس وزيتون رباط تازا هو عامل بلاد المغرب محمد بن عبد الله بن واجاج اوائل ايام الموحدين وقد كان يبلغ ثمن حب زيتونها عام حمله خمسة وثلاثين الف دينار (اي مائة وخمسة وسبعين الف فرنك تقريبا باعتبار صرف وقتنا هذا وهو رجب عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة والف) وذلك قبل أن يستولي على المغرب تخريب بني مرين عند اختلال امر الموحدين ه قلت وهذا القدر الذي كان يبلغه ثمن الحب اذ ذاك باهض بالنسبة لذلك الزمان وسكته وسنبه فيما ياتي بحول الله على مبدإ الدولة الموحدية وعلى وجه نسبتها للتوحيد وابن غازي المذيل بهذا على روضه التي ترجمته في المحمديين من رجال مكناسة إن شاء الله .

ومكناسة من البلادات العظيمة كما في شرح القاموس وكتاب الاستبصار ودونك لفظ الاستبصار: وهي من البلادات العتيقة المجيدة الى أن قال وهي من اعز بلاد المغرب لها انظار متسعة وقرى عامرة وعمائر متصلة ه وقال غيره و كانت المداشر محدقة بها من كل جهة كل مدشر بزارعه وغراساته ومرابعه الى أن ظهر فساد السعيد بن عبد العزيز في ارض المغرب وذلك في العشرة الثانية من القرن التاسع فخلا المداشر وانجلا عنها اهلها يقال خلا من مداشرها اثنا عشر الف مدشر والبقاء لله تعالى ه

قلت وهي واسطة عقد عواصم المغرب فاس ومراكش واقتصر ياقوت الحموي المولد الرومي الاصل البغدادي الدار المتوفى بحلب سنة ست وعشرين وستمائة في كتابه معجم البلدان على أنها اسم جامع لمدينتين صغيرتين على ثنية بيضاء بينهما حصن اختط احداهما يوسف بن تاشفين والاخرى قديمة ه قلت و كأنه يعني بالقديمة تاورا المشتملة زمن عمارتها على الحمامات والمسجد الجامع وغير ذلك مما ياتي لان الخراب وإن وقع في مكناسة القديمة سنة خمس واربعين وخمسمائة فإن تاورا وغيرها عمرت بعد ذلك الى سنة ست عشرة وستمائة كما ياتي بحول الله فترقب وقد كان ياقوت في هذا التاريخ موجودا وتأخرت وفاته عنه بنحو عشر سنين كما تقدم لا كن في نشق الازهار لشمس الدين محمد بن احمد اياس الحنفي ما نصه : اجل مدائن مكناسة مدينتان احداهما تسمى اكرارت وهي مدينة مرتفعة عن الارض وشرقها نهر عليه ارحى بالماء وبها بساتين واهلها ذوو مال وثروة واليها ينسب عسل النحل المكناسي والمدينة الاخرى تسمى بني زياد وهي مدينة عظيمة لم يكن في المغرب انزه منها وبها نهر يجري في شوارعها واسواقها ودورها وبها حمامات وهي مدينة مشهورة ه و كتاب نشق الازهار هذا فرغ مؤلفه من تاليفه في رابع عشر شعبان عام اثنين وعشرين وتسعمائة هجرية فصاحبه متأخر عن ياقوت وقد صرح بأن ثاني المدينتين المعتبرتين في مكناس بني رياد فمن الجائز أن تكون هي المرادة لياقوت بالمدينة القديمة ويقوي ذلك ما ياتي عن نزهة المشتاق من أن مكناسة مدينة بني زياد وأنها مدينة عامرة لها اسواق وحمامات وديار حسنة والمياه تخترق ازقتها وأنها لم يكن في ايام الملثم اعمر قطر منها الخ ولا يمكن أن يكون عنى بالقديمة مدينة وليلي لان مدينة وليلي لاتعرف لاقديما ولاحديثا وإن كانت مجاورة ولانها كانت بطلت عمارتها وخربت

الا النادر منها قبل ولادة ياقوت بما يزيد على مائتين اثنتين من السنين ولان مكناسة القديمة بربرية كما تقدم ووليلي رومانية كما ياتي ولغير ذلك مما سيفصل بعد .

ولا تنافي بين الصغر الموصوفة به مدينة مكناس في نقل ياقوت وبين العظم الموصوفة به في نقل شارح القاموس لان شارح القاموس تاخر زمنه عن زمن ياقوت بالكثير فكل منهما وصفها بما كانت عليه في زمنه وزمن شارح القاموس متأخر عن زمن المولى اسماعيل مصير مكناسة على ماهي عليه من العظم حتى الآن فلذلك وصفها به ، وأما المدينة الثانية في كلام ياقوت فهي الموجودة الآن .

وقول المعجم على ثنية بيضاء ه قال الراغب الثنية من الجبل مايحتاج في قطعه وسلوكه الى صعود وحدور فكأنه يثني السير ه وهذا هو الواقع هنا فإن الآتي لمكناسة من ناحية زرهون يكون من عبوره وادي بوروح (بضم الباء وسكون الواو وضم الراء بعدها واوساكنة ثم حاء مهملة) في صعود الى أن يدخلها وكذلك الآتي اليها من ناحية فاس من عبوره وادي ويسلن بفتح الواو وسكون الياء وفتح السين المهملة بعدها وفتح اللام — كذا رأيته مضبوطا بخط صاحب الروض الهتون — يكون ايضا في صعود الى أن يدخلها وهكذا من سائر ابوابها والخارج منها ينحدر .

وقول المعجم بينهما حصن كأنه يعني به قصر عامل مكناسة قديما الآتي في كلام ابن غازي وسياتي عنه ايضا اطلاق اسم الحصن عليه كما أطلقه ياقوت والظاهر أن هذا الحصن كان في زمن ياقوت لازال قائم الجدرات فلذلك اعتبره وإن كان قد خلا قبل ذلك ومسته ايدي التخريب وقت فتح مكناسة الاتي ثم اضمحل اثره بعد بالكلية ولا يصح أن يعنى به القصبة الامرينية لانها انما احدثت بعد وفاة ياقوت بما يقرب من خمسين

سنة كما ياتي في محله ولعدم صدق الثنية عليها في كلامه .

وقوله اختط احداهما يوسف بن تاشفين ه يوسف هـذا هو اعظم أمراء المرابطين ولد سنة اربعمائة وتوفي في مهل محرم فاتح سنة خمسمائة فيكون عمره على هذا مائة سنة وقد صرح ابن غازي بأن المدينة المسماة بمكناسة في زمنه انما أحدثها المرابطون بعد ظهور الموحدين واول الموحدين ظهورا المهدي بن تومرت وهو انما دخل عاصمة المرابطين مراكش في صفة ناسك قبل الامارة عام اربعة عشر وخمسمائة كما قاله غير واحد منهم علي بن محمد بن احمد بن عمر بن ابي زرع من اهل المائة الثامنة في كتابه الانيس المطرب والاميروقت دخول المهدي بن تومرت لمراكش هوعلي بن يوسف المذكور وايضا قد اقتصر ابن ابي زرع على أن بناء حصن تاجرارت كان سنة خمس واربعين وخمسمائة كما ياتي وحينئذ فكيف يكون مختط المدينة الحادثة هو يوسف وهوقد مات قبل اختطاطها بنحوستة واربعين سنة فالصواب أن المختط لها من المرابطين من بعده .

(فصـل) قال في الروض وكانت البلاد قبل فتحها ديار كفر مجوس ونصارى وحاضرتها اذ ذاك مدينة يقال لها وليلي سميت باسم ملكها وليلي وآثارها عظيمة باقية لهذا العهد بارض خيبر من ناحية جبل زرهون تعرف اليوم بقصر فرعون ه من خطه وقال بعد هذا وباسفله يعني جبل زرهون على اثني عشر ميلا من مكناسة بموضع يقال له تازجا اثر بناء عظيم ضخم يسمى قصر فرعون وكان ثم سوق غبار يجتمع فيه يوم الاربعاء وتنسب هذه السوق لوليلي ويذكر أن وليلي كان ملك الروم وكانت له هناك تلك المدينة وهي كانت حاضرة تلك البلاد كذا ذكره بعض المؤرخين ولما استولى الفتح على المغرب شمل مدينة وليلي وغيرها وبها نزل السيد الطاهر النقي التقي ادريس بن عبد الله رضي الله تعالى عنه على

آثار مدينة وليلي الازلية

شيخ أوربة حسبما هو مذكور في تاريخه ه من خطه ، قلت : تازجا ضبطه ابن غازي بفتح الزاى ومدينة ولبلي رومانية فتحها سيدنا عقبة بن نافع عام اثنين وستين واعتنق اهلها الدين الاسلامي على يد والي سيدنا عمر بن عبد العزيز عام مائة ثم استقلوا ايام العباسيين وقام بالامر عبد المجيد الاوربي الى عام اثنين وسبعين ومائة وفيه نزلها مولانا ادريس بن عبد الله الكامل ثم بنوه من بعده الى أن تغلب موسى بن ابي العافية عام خمسة وثلاثمائة وفي عام خمسين واربعمائة دخل اميرها مهدي بن يوسف الجزنائي في طاعة يوسف بن تاشفين وبقيت في طاعة لمتونة الى عام واحد واربعين وخمسمائة فحاصرها عبد المومن بن علي الموحدي ولما تمكن منها طمسها وخرب آثارها وفي عام اربعة وخمسين وخمسمائة جدد بالقرب منها حصنا سماه تاقرارت كذا وقفت عليه بخط بعض عدول اعلام مكناسة الاثبات وسياتي لنا مزيد كلام ونقد في ذلك وكون البلاد كانت ديار كفر الخ لايخالف ماسبق من كون مكناسة بربرية لان انواع الكفر التي ذكرها كلها كانت موجودة في بربر هذه البلاد .

وقول ابن غازى وكانت البلاد يعني بلاد مكناسة وما والاها وما هي منه من بلاد المغرب الاقصا هذا هو المتعين في محمل كلامه بقرينة قوله قبل فتحها الخ لانه أشار به للفتح الذى كان في صدر الاسلام اذ هو الذي كان فيه اهل البلاد على ما وصفهم به وهو كان عموميا في المغرب الاقصا لافي خصوص مكناس وبقرينة قوله وحاضرتها الخ لان مسمى مكناس لم يكن في القديم قطرا ولا جهة متسعة فيها الحواضر والبوادى والقواعد وغيرها وانما مسماه بلاد مخصوصة في مساحة معينة ذات قرى بعضهم يطلق على جميعها اسم المدينة كما تقدم عن ابن الرقيق وغيره وبعضهم يتسامح فيطلق على كل قرية مدينة كما يقع ذلك في القرطاس وغيره

وبعضهم لايسمح لها بواحد من الاطلاقين كما ياتي عن ابن غازي وذلك باعتبار تقلبات الاحوال عمارة وخرابا ولما سبق من أن مكناسة سميت باسم مختطيها وسكانها ولا قائل بأن مدينة وليلى بناها مكناسة ولا سكنوها بل سياتي أن مكناسة بمعنى القبيلة هي التي خربت اولا مدينة وليلى .

فإن قلت قول ابن غازى من قطر مكناسة وضواحيها جبل يقال له زرهون وباسفله على اثني عشر ميلا من مكناسة بموضع يقال له تازجا اثر بناء عتيق ضخم يسمى قصر فرعون ويذكر أن وليلى كان ملك الروم وكانت له هناك تلك المدينة الخ صريح في كون مكناسة قطرا لقوله من قطر الخ وفي كون زرهون ومن جملته وليلى منه لقوله ومن ضواحيها الخ فإن ضواحي البلاد منها ، قلت لاصراحة في ذلك ولا متمسك فيه اصلا أما قوله قطر مكناسة فليست الاضافة فيه بيانية وانما هي على معنى في اي من القطر الذى فيه مكناسة بقرينة قوله على اثني عشر ميلا من مكناسة وأما قوله وضواحيها فإنه تصحيف والذى في نسخة عتيقة ونواحيها بالنون اي جمع ناحية وعليه فالامر واضح اذ النواحي بمعنى الجهات وهي ظرف متسع لانعيين فيه وعلى فرض أنه لاتصحيف فيه وأن الواقع في النسخ كلها وضواحيها بالضاد نقول إنه لاحجة فيه لان الضواحي لها اطلاقات منها النواحي وحينئذ فالنسختان متوافقتان ، ثم بعد كتبي هذا وقفت على نسخة الروض الهتون التي بخط مؤلفها فإذا فيها ما لفظه: من نظر مكناسة وضواحيها جبلا كبيرا الخ فانزاح الاشكال من اصله وظهر أن النساخ صحفوا نظر بقطر وعليه فمعنى كون جبل زرهون من نظر مكناسة أنه تابع لها ، ثم إن كلام ابن غازى في غير موضع مبين للتغاير بين مكناس وزرهون من ذلك قوله في قصر فرعون الذى هو من جملة جبل

زرهون أنه على اثني عشر ميلا من مكناسة الخ فهو ظاهر في مغايرة ما هو من زرهون لمكناسة بل وصريح في مغايرة قصر فرعون الذى هو مدينة وليلي عنده لمكناس ويعضد ذلك ايضا قوله وهي اى وليلي كانت حاضرة تلك البلاد انتهى فإنه مبين للمراد من عبارته الاولى أعني قوله وحاضرتها اذ ذاك مدينة الخ وأنه لم يرد بها بلاد مكناسة بالخصوص بل هي وما جاورها ويعضده قوله قيل ولم تكن مكناسة في القديم ممدنة وكانت حواثر الخ فإنه صريح في أن مسمى مكناسة مغاير لحاضرة البلاد مدينة وليلي ويعضده ايضا قوله قبل ذلك إن مكناسة هي كما وصف ابن الخطيب اذ يقول :

وكفاك شاهد حسنها وجمالها أن أوثرت بالقرب من زرهون

فهو اعتراف منه ومن ابن الخطيب بان زرهون ليس منها وانما هو قريب منها وهو كذلك ويعضده ايضا قوله قيل ولم يكن لهذه الحواثر قديما مدينة مسورة الخ فهو كالصريح في أن ما كان قديما ممدنا مصورا وهو حاضرة البلاد وليلي ليس من مكناسة الى غير هذا من نصوصه ونصوص غيره الدالة علي المراد وأن زرهون ووليلى أعني قصر فرعون لادخل لهما في مسمي مكناسة وحينئذ فلا يشكل قوله اولا وثانيا أن مدينة وليلى هي حاضرة البلاد على ما تقرر — والعيان يغني فيه عن البيان — من أن مدينة وليلى هي من جبل زرهون الموالي لمكناسة لامن نفس بلاد مكناسة ولا يكون في ذلك ادنى متمسك على أن مكناس قديما هو مدينة وليلي كما قد توهم لما بيناه ولان ذلك ليس بمعروف وقد تظافرت نصوصهم على أن مولانا ادريس الاكبر لما قدم المغرب الاقصي نزل بمدينة وليلي ولم يقل احد منهم نزل بمدينة مكناس ولا صرح احد من متقدمي المؤرخين بنسبة مدينة وليلى الى مكناسة وعليه فما وقع لبعض المعاصرين

من الاروبيين في مؤلف له وصف فيه مكناس من قوله جعلت مكناس قاعدة وقتية لمولاي ادريس في القرن التاسع قبل بناء فاس ه لعل مستنده فيه فهم كلام ابن غازي على غير وجهه وقد بان لك وجه الحق فيه وهذا والله اعلم هو الذى أوقع صاحبنا النحرير النقاد اباعبد الله محمد بوجندار في الجزم بان مدينة مكناس القديمة هي المدينه الاثرية التاريخية وهي مدينة وليلى في كلماته الذهبية .

وقول ابن غازي سميت باسم ملكها جزم بهذا هنا وتفصى عن بعد في قوله ويذكر ان وليلى لخ وقد رأينا مؤرخي الاروبيين اليوم ينكرون وجود ملك مسمى بذلك ويقولون انه اسم بربري يراد به في لسان البربر النبات المسمى بالدفلا هذا اصله عندهم ثم أطلقوه على المدينة ولعله لكونه كان كثيرا بواديها وانظره مع ما جزم به البكري في المسالك فان وليلى هي طنجة بالبربرية نعم ان كان وليلى في لسان البربر يطلق على الامرين النبلت المذكور وطنجة فلا اشكال .

وقول ابن غازى بأرض خيبر كذا سمي هو محل قصر فرعون فيما نقلناه عنه اولا وقد سماه فيما نقلناه عنه ثانيا بتازجا والاسمان معا غير معروفين في موضع قصر فرعون المعروف بهذا الاسم الآن ولا قبله فيما نعلم والمعروف اطلاق خيبر عليه هو الجهة العليا الشرقية المقابلة للداخل من ابواب الحجر أحد ابواب زاوية زرهون التي بها ضريح البضعة النبوية الطرية الطيبة الامام ادريس بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي بن ابي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت امام المرسلين وحجة الله علي العالمين نبينا محمد صلى الله عليه وآله واصحابه الكرام الطاهرين كما ان المعروف بتاجزا هو الجهة العليا غربا التي تلى يمين الداخل من الباب المذكور للزاوية المذكورة وما نزل عن الباب المذكور خارجا

عنها يقال له تحت تازجا بهذا الاسم الاضافي يعرف حتى الآن نعم يوجد في عرصة بعد وادى وليلى هناك اثر قوس كان قائما هناك على هيئة عمل قصر فرعون فيظهر من ذلك ان عمارة قصر فرعون كانت واصلة لهذا المحل وان ابن غازى لذلك أشار بالاسم الثاني وان اسم المحل حدث فيه بعد ابن غازى تصرف بما ذكرناه وأما الاسم الاول فالله اعلم كيف وقع له فيه .

وقول ابن غازي في المنقول عنه اولا من ناحية جبل زرهون ه مع قوله في المنقول عنه ثانيا وبأسفله يعني جبل زرهون ظاهر عبارته فيها ان مدينة وليلي انما هي في ناحية جبل زرهون اسفل منه وليست هي منه حقيقة وأظن ان ابا القاسم الزياني في رحلته به اقتدى في قوله ان مدينة وليلي قرب زرهون ه وليس الامر كذلك فالصواب قول بن ابي زرع في انيسه والجزناءي في جنازهر الاس والحلبي في دره ان مدينة وليلي قاعدة جبل زرهون ه ومثله مانقله في القرطاس عن البرنسي من ان وليلي التي دفن بها المولى ادريس هي من زرهون ه زاد غيره انها بالطرف الغربي منه ه

قلت والابتداء الطبيعي لجبل زرهون المتميز عن ارض بلاد مكناسة في طريق الذاهب منها للزاوية المذكورة هو اصل المحل المعروف هناك بعقبة العربي بفتح العين والراء وياء ساكنة بعد الباء فكل ما بعد ذلك فهو منه ومن جملته قصر فرعون المعروف بهذا الاسم الآن وهو في شمال شرقي مكناسة على ثمانية وعشرين كيلو ميتر واما ابتداء جبل زرهون في طريق فاس فهو فيما قاله ليون الافريقي في رحلته من اوطاسايس زاد غيره على اربعة عشر كيلو ميتر من فاس قال ليون يمتد جبل زرهون للمغرب على مسافة ثلاثين ميلا وعرضه عشرة اميال وقال غيره يمتد للمغرب على اربعين كيلو ميتر قال ليون وهو بين مدينتين كبيرتين

احداهما شرقية وهي فاس والاخرى غربية وهي مكناس ه

قلت وليون هذا كان حيا سنة ثلاثين وتسعمائة من الهجرة النبوية واسمه حسن بن محمد الوزان وهو في الاصل غرناطي وقرأ بفاس بعد ان سكنها كان ركب البحر فأسره الطليان وذهبوا به لسلطانهم وهو الذي أسس تعليم العربية برومة وكان يحسن اللسانين الطاليانى والفنيولي ويعرف عند الاروبيين بجان ليون ورحلته هذه باللسان العجمي في ثلاثة احزاء ضخام طبعها المؤرخ شفير الفرنسي في باريز عام الف وثمانمائة وخمسة وتسعين مسيحيه وعلق بهوامشها فوائد وتنبيهات من كلام مرمول في تاريخ افريقية له وبكلام غيره .

ثم ما قدمناه عن ابن غازي في مدينة وليلي وقصر فرعون صريح في اتحادهما ومثل ذلك له في تكميل التقييد وقد سبقه الى الجزم بذلك البكري في كتاب الاعتبار والرشاطي (بضم الراء) في اقتباس الانوار ومثل ذلك للحلبي في الدر النفيس وابن زكري في شرح همزيته وغيرهم وقد عين ابن غازي مسمى ذلك باعتبار الموقع بأنه اسفل جبل زرهون وباعتبار المسافة على اثني عشر ميلا وهي اربعة فراسخ من مكناس كما عين ذلك ايضا بنزول مولاي ادريس به على شيخ أوربة حين ورد من الحجاز ولا نعلم له مخالفا في كون نزول مولانا ادريس كان بمدينة وليلي وانما الخلاف في اتحاد مسماها ومسمى قصر فرعون ففي رحلة ليون الافريقي ان وليلي مدينة بناها الرومان قديما على رأس الجبل حين تملكهم بغرناطة وأداروا بها سورا وحجرا كبيرا منجورا وجعلوا لها ابوابا عالية واسعة وطول سورها نحو ستة اميال ثم خربت وأصلحها مولاي ادريس حين ملك بها وبعد موته دفن بها ولم يبق بها الا اثنان او ثلاثة من الديار يسكنها المكلفون بخدمة ضريح مولاي ادريس قال وبها عينان تسقى

بهما غراساتها ه فعلق على كلام ليون هذا طابع رحلته المتقدم الذكر نقلا عن تاريخ افريقية لمرمول أن وليلي تسمى توليت يعني بالبربرية وأن بانيها الرومان على رأس الجبل وأنها محاطة بسور من الحجر المنجور طوله ثمانية كيلوميتر وأن المكناسيين كانوا خربوها وأن مولاي ادريس أصلحها وجعلها عاصمة ثم خربها يوسف بن تاشفين من المرابطين وحينئذ تفرق اهلها في الجبل وبطلت عمارتها ولم يبق بها الا نحو خمسة عشر دارا يسكنها الفقهاء القائمون بخدمة الضريح الادريسي المقصود للزوار من نواحي المغرب وفيها عينان من الماء جاريتان ه زاد شفير أن مدينة وليلي تسمي في وقته زاوية مولاي ادريس ه وهذا التصريح منه يطابق بعض ما وصفها به ليون ومرمول ككونها في رأس جبل فإنها أعني الزاوية الادريسية كذلك بالنسبة لما نزل عنها وباعتبار حومتي تازجا وخيبر منها لامطلقا و كالعينين الجاريتين إن قلنا إن المراد بهما منبعان وسقايتان وإن لم يكن اصلهما داخل البلد فيكون المراد بهما عين خيبر وعين فكرة (بفتح الفاء وسكون الكاف بعدها راء مفتوحة ثم هاء ساكنة) فان ماءهما هو الجاري داخلها وأن جريان الثاني قاصر على ناحية مخصوصة بخلاف الاول فان معظم انتفاع السكان به و ككونها لم تكن متمدنة وقتئذ ولا آهلة بالسكان وانما كان يسكنها خدمة الضريح وهذا والله اعلم هو وجه اشتهارها باسم الزاوية اذ لم تكن تستحق في القديم عنوانا سواه ولعل كثرة سكانها ووقوع تمدنها انما تنافس الناس فيهما بعد أن شيد سيدنا الجد المولى اسماعيل الضريح الادريسي فيها وتنافس الملوك حفدته للتذييل عليه في ذلك حسبما سيمر بك مفصلا حتى صار من أعظم القصور والمشاهد وانضم لذلك احترام الملوك للسكان رعيا لحرمة الجار الى أن صارت احدى مدن المغرب كما هي عليه الآن ومن ثم والله اعلم لم يذكرها مؤرخوا الازمنة

السالفة في مدن المغرب كابن الخطيب في مقامات البلدان و كتاب معيار الاختيار* في ذكر المعاهد والديار* وفي ريحانة الكتاب* ونجعة المنتاب* التي نقل ابن غازي منها آخر روضه والمقري في نفح الطيب و كذا الزياني في رحلته فانه تعرض لمدن المغرب ولم يذكر الزاوية فيها بهذا العنوان وانما ذكر مدينة وليلي هذا مع تأخر زمنه .

وبكون عمارتها نشأت تدريجا لاجل الاحترام المذكور صرح في الازهار العاطرة و كذا صرح مويت الفرنسي الذي كان اسيرا عند مولاي رشيد ومولاي اسماعيل في كتابه فتوحات مولاي رشيد ومولاي اسماعيل بأن زرهون لم تكن فيه مدينة في ذلك الوقت ولم تكن به الا المداشر و كذا صرح بذلك ليون في رحلته و كل ذلك يعضد أن ابن غازي لم يقصد بما قدمناه عنه الزاوية الادريسية وانما قصد بمدينة وليلي خصوص المعروف اليوم بقصر فرعون وهو الذي شيدت فيه الدولة الحامية قصور السكان المكتشفين لآثاره القديمة كل يوم وحينئذ يتحقق أن مسمى وليلي في كلام ابن غازي خاص بالمعروف اليوم بقصر فرعون ولا يشمل الزاوية البتة وأنه انما أهمل ذكرها مع ذكره لجبل زرهون ولسوقه لكونها غير موجودة على الهيئة التي تستحق الذكر في تاريخه ولا كذلك مسمى وليلي في كلام ليون ومرمول فانه على ماذيله به شفير خاص بمسمى الزاوية الآن ولا تعلق له بالمسمي بقصر فرعون البتة .

فان قلت حيث كان الامر هكذا فمن لازمه أن مخالفي ما جرت عليه طائفة ابن غازي يفرقون بين وليلي وقصر فرعون وحينئذ فما مسمى قصر فرعون عندهم هل هو المعروف بهذا العنوان الآن او غيره ، قلت قال ليون قصر فرعون مدينة صغيرة قديمة بناها الرومان على رأس جبل قريب من وليلي بنحو ثمانية اميال قال واهل جبل زرهون يقولون باني

قصر فرعون موسى ولم تظهر لي حجة ذلك ولم يوجد في التاريخ تقدم ملك لفرعون ولا للمصريين على المحل قال وتوجد حروف لتينية منقوشة في بعض احجاره تدل على أن الرومان هم الذين بنوه قال ويوجد بالمدينة نهران متخالفان كل واحد ياتي من ناحية واودية المدينة ورباها كلها مغطاة باشجار الزيتون وبقرب المدينة غابة يكثر فيها الاسد والنمر ه

فعلق عليه شفير نقلا عن مرمول يوجد من ناحية من رأس الجبل مدينة صغيرة على بعد اثني عشر كيلوميتر من وليلي واهلها ينسبونها لفرعون مصر ولا يوجد في التاريخ أن فرعون والمصريين ملكوا افريقية ومشاهير المؤرخين انما يسمونها قصر زرهون وتقرأ الى الآن كتابة قوطية في بعض سورها تدل على أنها بناها القوط وبقربها نهران صغيران خروجهما من رأس الجبل والسهول والربا كلها مغطاة اي بالاشجار وقد خربت هذه المدينة وقت تخريب تيوليت اي مدينة وليلي ولم تعمر لكون الاهالي يحبون السكنى بالبادية دون المدن وبقربها سوق على ربوة يعمر يوم الاربعاء يقصدها المكناسيون والفاسيون ومن بات بها احترس من كثرة الاسد ه

ثم نقل شفير عن جغرافية موريطانية الطنجوية لتيسو أن اثر قصر فرعون هو اثر بولبيس يعني نواحي وليلي يدل على ذلك كتابتان في حجر قال وهذا الاثر يوجد في ربوة مستديرة مستطيلة من جبل زرهون وهذه الربوة تمنعها شعبتان عميقتان نحو المشرق والمغرب وبقربها وادي فرعون يمر نحو الجنوب ويستخرج من هذا الاثر احجار للبناء منها ما بنيت به باب منصور العلج بمكناس الذي فيه سواري من الرخام بصنعة عجيبة ه فقول ليون قريب من وليلي الخ مع قول مرمول على بعد اثني عشر كيلو ميتر من وليلي الخ كلاهما صريح في مغايرة قصر فرعون الذي قصدا بيانه

لوليلي التي تقدم أنها هي الزاوية عندهما و كذا قول شفير عن مرمول خربت هذه المدينة وقت تخريب تيوليت الخ صريح في ذلك ايضا ثم وصف ليون ومرمول لها بانها علي رأس جبل يجوز تنزيله على المعروف الآن بقصر فرعون باعتبار ما سفل عنه من الجبل فان من نظر لبسيط قصر فرعون صار في عينيه كأنه على رأس الجبل الذي انحط عنه و كذا النهران المختلفان فانهما قد لاينافيان ذلك التنزيل ويحملان على وادي وليلي والوادي المعروف بوادي الميت فانهما بالنظر لقصر فرعون كل واحد يأتي من جهة له ومن رأس جبل في الظاهر وإن كانا في الواقع متحدين فان الثاني من أصول الاول واليه صيرورته ودورانه و كذا يتنزل علي ذلك ايضا وجود الحروف اللاتينية باحجاره او احجار سوره وكذا يتنزل استخراج احجار البناء منه فانه لازال مشاهدا و كذا لاينافي ذلك وصف الربا والسهول بانها كلها مغطاة بالزيتون فان بعض ذلك بقربه لازال كما وصف والباقي لعله كان ثم سقط وانما المنافي لذلك ما نقله شفير عن تيسوا من وصفه بانه على ربوة مستديرة مستطيلة تمنعها شعبتان عميقتان فان هذه الصفات تقرب من المسمى بقصبة النصراني الكائنة بناحية من الجبل المذكور المكتنفة بين مداشر الهروشي وآيت سيدي حسين وسيدي اقضات (بسكون القاف وفتح الضاد مشبعة وسكون التاء) بل هذه براس الجبل اشبه حتى إن الحال بها يشرف على بسيط شايس ومدينة فاس من شدة علو موقعها و كذا وصف قربه من الغابة فانه بها اشبه و كذا قربه من السوق المذكورة وهي المسماة بالسوق القديم الواقعة في سفح بل واعلا باب الرميلة فانه بالقرب من قصبة النصراني امس و كذا تغطية الربا والسهول بالاشجار فانه بها امس و كذا الوصف بالصغر فانه لائق بها اذ دور سورها المحيط بها يبلغ ستمائة متر واثنين وعشرين

ميترا تختص كل جهة من طولها بمائتي ميتر وعشرين ميترا وكل جهة من عرضها بشطر باقي العدد المذكور واتساع جدارها ميتر واحد وخمسون سنتيما ولا زال غالب جدارها قائما الى الآن بخلاف المعروف اليوم بقصر فرعون فان دور سوره يقدر بخمس وعشرين مائة ميتر فهو يزيد على سور قصبة النصراني بثلاثة اضعافه وشيء .

(فائدة) مما أظهره الاكتشاف الحالي داخل محيط سور قصر فرعون هذا اثر سقاية منحوتة في الحجر وقد أثرت فيه كثرة الاواني التي كان يسقى بها منها اثرا بين الوضوح وهذا مما يدل على طول العمارة هنالك وكثرة السكان ويوجد هنالك ايضا قوس عظيم من الحجر المنحوت يسمى قوس النصر لازال قائما الى الآن والامير الذي أقيم له هذا القوس هو كراكلة وبانيه مار كيس اصله فينيقي وكان على قوس النصر هذا عربة تجرها ستة من الخيل مصورة من النحاس بهيئة كبر الخيل الطبيعي ويستفاد من الكتابة المرقومة في الحجر هنالك أن ذلك القوس نصب لتذكير واقعة تاريخية وطول شارع قصر فرعون هذا اربعمائة وخمسة واربعون ميترا ويقدر سكانه وقت عمارته باثني عشر الف نسمة وبعد قصر فرعون من الزاوية الآن خمسة كيلو ميتر تقريبا نبه على ذلك رئيس الآثار القديمة بالرباط شاتلان القائم على ذلك الاكتشاف في مقالته الاكتشافية التي أملاها لجماعة الجغرافيا بالدار البيضاء .

ولنرجع لما كنا فيه فنقول : وكذا القرب من وادي وليلي فان ذلك يصح ايضا لان القرب نسبي وبخارج جدارها الغربي عينان صغيرتان يظهر أن اصلهما عين كانت داخلها وردمت بالهدم فتفرق بذلك ماؤها خارجا على منبعين نعم قصبة النصراني ليس سورها من الحجر المنجور بل هو كغالب البناآت المغربية المعهودة ولا هي بالصفة التي يستخرج منها حجر

البناء بل وصولها لايتأتى الآن للراكب وانما يتأتى للراجل لوجود الشعبتين المانعتين .

فالحاصل أن الصفات التي وصف بها ليون ومن وافقه مسمي قصر فرعون منها ما لايقبله الا مسمى قصر فرعون المعهود الآن ومنها ما لايقبله الاقصبة النصراني المذكورة ومنها ماهو محتمل ثم إن كان مرادهم به قصبة النصراني وحكمنا حينئذ بان الصفات المنافية لها انما هي توسع باعتبار ما في تلك الجهة او غلط يتوجه البحث معهم حينئذ بانهم جعلوا المقصود من مسمى قصر فرعون غير المعروف به عند الخاص والعام بهذا العنوان في زمنهم وقبله وبعده الى الان وذلك غير لائق وإن كان مرادهم بقصر فرعون مسماه المعهود وحكمنا بان ما لايقبله من الصفات الواقعة في كلامهم جارية على ما قدمناه اتجه بحث آخر وهو أن تفرقتهم بين وليلي وقصر فرعون وجعل مسمى الاول هو الزاوية لادليل عليه .

لا باعتبار الاثار القديمة لفقدها بالكلية في الزاوية وهم موافقون لغيرهم في أن وليلي مدينة اثرية قديمة فلم تجز مخالفتهم لغيرهم بعد اجماعهم معهم على هذا بغير دليل .

ولا باعتبار نصوص من تقدمهم من المؤرخين ولا يقال إنهم تمسكوا في ذلك بكون الضريح الادريسي بالزاوية وذلك دليل كونها هي وليلي من جهة أن تملكه وموته كانا بوليلي بلا خلاف وما وقع للسهيلي من أنه مات بافريقية يرجع لذلك عند التحقيق لانا نقول إن من تقدمهم ومن تأخر عنهم من المتأخرين كالبرنسي وابن ابي زرع والجزناءي والحلبي وابن القاضي وغيرهم قد نصوا على أنه وان كانت وليلي عاصمة ملكه وبها توفي لم يدفن داخلها وانما دفن خارجها بصحراء رابطتها وبعضهم يقول رباطها وبعضهم يبدل الصحراء بالصحن فيقول بصحن رابطة باب وليلي

وقد حكى في الازهار العاطرة تبعا لغيره اتفاق المؤرخين على مضمون ما تقدم وباضافة هذه الرابطة لوليلي يجاب عن قول ابن خلدون دفن ادريس بوليلي ه فيكون معناه بمحل مضاف اليها والرابطة كما في تاج العروس عبارة عن العلقة والوصلة او اسم لجماعة الخيل المرابطة علي بلد والرباط كما في القاموس يطلق على معان منها واحد الرباطات المبنية ومنها ملازمة ثغر العدو ومنها المحافظة علي اوقات الصلاة ومنها حديث فذلكم الرباط ه

الحاصل من هذا أنه دفن خارجها بصحراء اي بصحن المحل المتعلق بها اما لعبادة يقيمها اهلها به واما لملازمة الحراس من غارة العدو عليها فالرباط والرابطة اما حصن اهل العسة على وليلي وهو الاظهر واما متعبد اهلها كصوامع الرهبان التي تكون دائما خارج مدنهم وايا ما كان فهي من اثارات وليلي ومن جملة بناء اهلها الذي له تعلق خاص بها فصحت اضافتها اليها وعليه فان كان مراد من جعل الزاوية هي مدينة وليلي هذا المعنى الذي شرحناه قلا بحث معه الا من جهة تخصيصه لوليلي بالمحل التبعي منها واهماله للمحل الاولي الاصلى منها واللائق العكس ويمكن أن يجاب عن ذلك بجواب لطيف ظريف وهو أن الاهمال الذكري تابع للاهمال الحسي فحيث انعكس الحال وصار التبعي عامرا والاصلى خرابا استحق التبعي بعمارته واسترسالها حكم الاولية والاصالة واستحق الاصلى بخرابه وانقطاع عمارته حكم التبعية والفرعية والمنظور اليه غالبا هو المتبوع لا التابع الا أن قول ليون ولم يبق بها الا اثنان او ثلاثة من الديار الخ وقول مرمول ولم يبق بها الا نحو خمسة عشر دارا الخ لايقبله لان المقالين المذكورين مقتضيان لكون العمارة كانت بها كثيرة وتلك بقيتها للتخريب الذي شرحه مرمول مع أن ذلك انما كان في وليلى

الاصلية ولم يكن في رابطة صحرائها التي هي وليلى التبعية والا لم تكن صحراء وقت الدفن الادريسي بها مع أنها كانت صحراء ولذلك عنون عنها بها ولم تحدث فيها العمارة تدريجا الا بعد الدفن كما تقدم نعم ان كان المحل المسمى رابطة او رباطا عبارة عن حصن كما اخترناه سابقا وأن هذا الحصن كان مشتملا علي دورعديدة وقد شملها التخريب السابق وبقية دوره هي التي استثناها من تقدم ذكره صح الجواب المذكور ولم يكن في قول من ذكر ولم يبق الخ ما ينافيه .

هذا والاقرب عندنا نظرا لما تقصيناه من شواهد الحال وقرائن الاثار أن قصبة النصراني انما كانت من توابع مدينة وليلى التى هي قصر فرعون المعروف فمن أطلق عليها قصر فرعون او وليلى بهذا الاعتبار صح اطلاقه والا فلا .

فتحرر من هذه المباحث المتعلقة بمدينة وليلى التى اعترف ابن غازي بأنها كانت قاعدة البلاد وحاضرتها أنها من نفس جبل زرهون بل هي قاعدته وأنها ليست هي مكناسة القديمة كيف وهي رومية ومكناسة القديمة بربرية وأنها هي التى تعرف الان بقصر فرعون وأن الزاوية الادريسية ليست هي مدينة وليلي الاصلية وانما كان موقعها تابعا لها ومن اضافاتها ومتعلقاتها فهي من وليلى تبعا لا اصالة وأنها لم تكن عامرة كما هي عليه الان وانما تتابعت عمارتها بعد أن شيد المولى اسماعيل الضريح الادريسي بها ولذلك لم يتعرض لها ابن الخطيب في كتبه ولا ابن غازي ولا من وافقهما طبق ما أشرنا اليه سابقا وأن اسم الزاوية هو الذي كانت تستحقه قبل العمارة فاستمر عليها بعدها وأن قصبة النصراني ليست هي قصر فرعون الاصلى وانما هي من اضافاته فيصح اطلاقه عليها تبعا لا استقلالا ولو لم يكن من دلائل ذلك الا تعين كل باسمه الخاص قديما وحديثا لكفى

وأن ما خالف ذلك كله إما توسع او غلط والله اعلم .

ملاحظات : الاولى من الغريب ما نقله في الازهار العاطرة عن بعض الطلبة من أن مدينة وليلي هي عين القصر لاقصر فرعون قائلا لانه قد خلا قبل البعثة على ماقيل ه وعين القصر هذه هي الكائنة بالضفة اليسرى لوادي وليلي المار اسفل باب الحجر احد ابواب الزاوية سميت عين القصر لقربها من قصر على مثال بناء قصر فرعون كان قديما هناك ثم سقط وبقي منه قوس واليه تنسب عرصة هناك فيقال عرصة القوس وقد سقط هذا القوس ايضا كما سبقت الاشارة لذلك ولم يوجد هناك اثر لغير هذا القصر وحينئذ فلا يصح أن يكون ذلك المحل هو مدينة وليلي الا على سبيل الاضافة والتبعية نظير ماقدمناه على أن ذلك الطالب بنى دعواه على التفرقة بين وليلى وقصر فرعون وقد سبق تحرير اتحادهما ورد ما خالفه واما تعلق ذلك الطالب بالقيل الذي حكاه وهو أن وليلى خربت قبل البعثة فهو تعلق بما هو اوهى من بيت العنكبوت لما سبق أن وليلى خربتها قبيلة مكناسة اولا ولما جاء مولاي ادريس نزل على شيخ أوربة بها ثم لما بايعوه أصلحها وصيرها عاصمة ملكه ثم لما بنيت مدينة فاس وصارت هي العاصمة تناقصت عمارة وليلي الى أن خربها يوسف ابن تاشفين وحينئذ بطلت عمارتها وتفرق اهلها في الجبل وقد سبق أن موت ابن تاشفين كانت فاتح القرن الخامس .

ولا يقال ان هذا التقدم لاحجة فيه لما تقدم مما يشير لاضطراب كلام قائله لكونه جمع بين ما لايصح تنزيله الا على الزاوية وبين ما لايصح تنزيله الا على وليلى ولكونه جعلهما شيئا واحدا وهما شيآن متغايران في الواقع لانا نقول قد نبهنا فيما سبق على الجمع بين ذلك بأن موقع الزاوية هو من وليلي بحسب التبع والتعلق والاضافة فلا اضطراب اذاً وانما على

العارف أن ينزل كل شيء في محله ولكون نزول مولاي ادريس علي أوربة بوليلى التي هي قصر فرعون هو كالمتفق عليه عند اهل المعرفة وأما ما ينكر من أن عين القصر لم تكن قبل مولانا ادريس وانما نبعت بركزه لحربته في محلها فهو ان صح لايعين أن محلها هو نفس مدينة وليلى الاصلية كما لايخفى .

الثانية: زعم بعض المؤرخين المعاصرين ألا وهو صديقنا الناقد ابو عبد الله محمد بوجندار في كتابه المذكور آنفا أن الذي خرب مدينة وليلى هو عبد المومن الموحدي وذلك لايصح ففي الاصل أعني الروض الهتون أن امر الموحدين زمن عبد المومن لم يزل يتقوى وسكان الجبال ينزلون اليهم من صياصيها مذعنين حتى ان من نظر مكناسة وضواحيها جبلا كبيرا مانعا حصينا يقال له زرهون وفيه من الخلق أمة كثيرة لاتحصى عدة أرسلوا بيعتهم مع جماعة منهم الى عبد المومن بن على وهو بين الصخرتين من احواز تلمسان وجرأوا الموحدين على دخول المغرب وأعانوهم على محاصرة مدينة مكناسة فكانوا ابدا مبغضين لاهل تلك البلاد وكانوا بسبب سبقهم احرارا من المغارم كتب لهم بذلك صكوكا كانت بايديهم ولم يتعرض لاموالهم كما فعل بالاملاك التي أخذت عنوة هـ من خطه وهو صريح في أن اهل زرهون بايعوا عبد المومن قبل دخوله للمغرب وفي أنهم كانوا محترمين عنده وفي أنه ما تعرض لاموالهم ولا لاملاكهم بعد دخوله وكيف يجتمع مع هذا تخريبه لقاعدة بلادهم مدينة وليلى واي موجب بعد ما تقدم يدعوه لذلك .

الثالثة: حيث كان اهل وليلى تفرقوا في جبل زرهون بسبب تخريب يوسف ابن تاشفين لقاعدة بلادهم مدينة وليلي على ما سبق في نقل شفير عن مرمول ومن الواضح أنه مافعل ذلك بها الا لتمنعهم بها واستعصائهم

عليه فيها فهم حينئذ قد ذاقوا وبال مخالفة الملوك ونالتهم خسارتها العظيمة بالفعل والمومن لايلدغ من جحر مرتين والعاقل من اعتبر بالحوادث التى مرت عليه. وأوصلها العلم اليقيني اليه. والسعيد من وعظ بغيره وحينئذ فبدارهم بالطاعة لمن ظهرت غلبته. وقويت شوكته. وبايعه اكثر الايالة المغربية ولاسيما مع تظاهره بالعدالة وانتدابه لهد منكرات من قبله وتحصنهم بها من اعادة التشديد عليهم والهلاك والمجاعة هو من حسن تدبيرهم وسداد نظرهم ولا ملام عليهم في ذلك ولاسيما حيث كان ذلك وقت تقلص الدولة المرابطية واضمحلال قوتها وصيرورة الرعية في حكم الاهمال من جهتها وفي ايدي الهلاك من جهة الدولة القائمة عليها ففى شرح القصيد للشيخ السنوسي من شروط الامام. قدرته على تنفيذ الاحكام. ه وقد نقل ابن يونس وغيره أن مالكا سئل اذا بايع الناس رجلا ثم قام آخر فدعا الناس لبيعته فبايعه بعضهم فقال إن كانت بيعة الاول على الخوف فالبيعة للثاني اذا كان عدلا ه وفي شرح المقاصد من صار اماما بالقهر والغلبة ينعزل بأن يقهره آخر ويغلبه ه وفي البكى السبب المتفق عليه اي في خلع الامام كل ما يختل معه مقصود الامامة ه قال رأس العارفين في حواشيه فدخل فيه العجز عن القيام بالمصالح وينبغي اعتباره من حيث كونه نسبة واضافة بحيث يوجد اقدر منه فيولى ه وفي المواقف وشرحها وللامة خلع الامام وعزله بسبب يوجبه مثل أن يوجد منه ما يوجب اختلال احوال المسلمين وانتكاس أمور الدين كما كان لهم نصبه لانتظامها واعلائها ه

وأما اعانتهم للموحدين في محاصرة مكناس فذلك من لازم الطاعة، ومن الواجب في حق من أبى أن يدخل فيما دخلت فيه الجماعة، وقد نقل ابن عرفة وغير واحد من متأخري فقهاء المالكية فقها مسلما عن العقلى وهو

ابن يونس أن شيخه القاضي ابا الحسن صوب قول سحنون ان كان الامام غير عدل وخرج عليه عدل وجب الخروج معه ليظهر دين الله ه كما نقلوا ايضا عن عز الدين كذلك أنه ان كان فسق الامام القائم اخف من فسق الامام المقوم عليه ككون المقوم عليه فسقه بانتهاك حرمة الابضاع والقائم باخذ المال بغير حق فإنه يجوز القتال مع القائم لاقامة ولايته وادامة نصرته دفعا لما بين مفسدتي الفسوقين ودرءا لما هو اشد من معصية القائم ه قال ابن عرفة ونحوه خروج فقهاء القيروان مع ابي يزيد الخارج على الثالث من بني عبيد وهو اسماعيل لكفره وفسق ابي يزيد والكفر اشد ه ونقل شيخ شيوخنا في اختصار الرهوني عن شرح المقاصد مانصه ابن عبد السلام تجوز اعانة الاخف ظلما على الاثقل كالمنتهك للاموال او الابضاع على المنتهك للدماء ه ووزانه جواز اعانة الاخف مفسدة متطرقة على الاشد ثم قال ويجوز الدفع عن الاخف ضررا ومفسدة والقتال معه لدفع ماهو اشد ه وعليه فقول خليل فللعدل اي ولو بالاضافة ه ولا خفاء أن حال عبد المومن مع المقوم عليه من بقية المرابطين لايخرج عن الحالة التي تكلم عليها سحنون والحالة التي تكلم عليها عز الدين وحينئذ فبغض المكناسيين للزرهونيين لاجل مبادرتهم لبيعة عبد المومن واعانتهم له في حصار مكناس خارج عن القوانين الشرعية والسياسية وانما هو امر قادتهم اليه طبيعة النفوس على عادتها في مخالف هواها الا من عصمه الله وقليل ما هم ، ويكفي اللبيب هنا أن يتذكر أن المغرب كله انما سعد بقيام مولانا ادريس على بني العباس فيه وأن اهل وليلي الذين تفرقوا في جبل زرهون هم اهل اليد البيضاء في تلك الساعة ببدارهم دون غيرهم لمبايعته وبكون سعادة باقي قبائل المغرب مكناسة وغيرهم في ذلك انما كانت على يدهم وبحسب التبعية لهم ومن نتائج نصرتهم له واشهار

سيوفهم علي كل من انقبض عن طاعته ، ولم يحتم بمعاهدته ، فسبقهم الى ميادين هذه الخيرات عتيق ، وقديما آووا منه الى الركن الوثيق ، فالانصاف مقابلتهم على ذلك بالشكران ، ولله در ابي العباس الحلبي اذ قال شاكرا لهم على ذلك ومترنما بمديحهم في دره النفيس : (رمل)

ان مدحت الماجدين أوربه ... وجد القلب بمدحي اربه
مدح من أيد ادريس الرضى ... ابن طه المصطفى ما أطيبه
ورضي مولى الموالي استوجبوا ... اذ أجابوه بما قد طلبه
وامتثال الامر منهم فيهم ... كل فرد منهم قد أوجبه
واحمدن عبد الحميد المرتضى ... اذ دعاهم واليهم حببه
قاتلوا بين يديه جملة ... طالبين بره او قربه
ليس منهم من فتى عند الوغى ... عن قتال خوف موت حجبه
بل لقد كان اذا مات الفتى ... منهم ألفى بموت طربه
ليس منهم ماجد الا غدا ... لعدو بحسام ضربه
فاحمدن انصار ادريس الرضى ... حمدهم قول المحب استوجبه
فعل انصار بطه فعلوا ... مع ادريس الكرام أوربه
ربنا ارحمهم وأدخل جمعهم ... جنة الفردوس ذات المرتبه

ه وليت شعري اي فضيلة حصلها المكناسيون وقتئذ من هاتيك الحروب والتفرد بالخلاف سوى الدمار والهلاك للآلاف المستكثرة من النفوس وتخريب البلاد والديار وهتك الحريم واضاعة الاموال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الرابعة : سبق أن اهل مصر وهم القبط قوم فرعون لم يحفظ في التاريخ تقدم ملك منهم ولا سلطنة على هذه الديار المغربية وأن الكتابة الموجودة في احجار قصر فرعون الدالة على بانيه ومملكته قديما هي لتينية

وقوطية نسبة للقوط بالواو بعد القاف المضمومة وهم قبيل قيل إنهم من الافرنج كما في تاريخ ابن خلدون وغيره وعليه فما وقع في الدر النفيس وشرح الهمزية لابن زكري والازهار العاطرة من أن قصر فرعون يذكر أنه من بنيان القبط اي بالباء الموحدة الساكنة بعد القاف المكسورة لاتعويل عليه ولا حجة في اشتهار ذلك القصر بالاضافة الى فرعون لان الظاهر حمل ذلك على التشبيه البليغ اي ان ذلك البناء القائم من تلك الاحجار العظيمة المحكمة الترصيف المقتضي للخلود في العادة هو كبناء فرعون المدعي للربوبية المقتضية للخلود.

الخامسة: جزمنا اولا بأن بين مكناسة وقصر فرعون ثمانية وعشرين كيلو ميتر وبذلك جزم ايضا بعض من ألف في وصف مكناس من الاروبيين المعاصرين اعتمادا على ماتحرر الآن بطريقه في المسافة المذكورة بعد تعيين نهجها وترصيفه وعليه فما نقلناه بعد ذلك عن ابن غازي من أن بينهما اثني عشر ميلا يحمل على ماقدمناه في المسافة التي بين فاس ومكناس وفاس وتازا.

السادسة: قول ابن غازي السابق وكان ثم سوق غبار الخ يعني في المحل الذي به آثار البناء العتيق الضخم المذكور وقد نسخ هذا السوق لاباعتبار الزمان ولا باعتبار المكان وانما يعمر السوق منذ أدركنا داخل الزاوية يوم السبت وعشية يوم الجمعة نعم بعد انبساط الحماية كان بعض الحكام أشار بإبراز سوق البهائم لظاهر البلد فحول اولا باشارته خارج باب عين الرجال منها ثم نقل لوسعة عين خيبر خارج باب عين فكرة منها وعلى ذلك استمر الحال الى الآن.

السابعة: بالسودان مدينة تسمى وليلي وأخرى تسمي اوليلي نبه عليهما الزياني في رحلته وقد قيل إن وليلي زرهون تسمى بطنجة ايضا

حكاه ابن غازي في تكميل التقييد و كذا كانت تسمى تيوليت وبوليبل وقد يقال بوليبس كما تقدم كما أن مكناسة كانت تسمى صلدا بالصاد وسلدا بالسين وبحفظ المؤرخ لهذه الاسماء يفهم المراد من عبارات المؤرخين .

الثامنة : علم مما سبق أن قبيلة أوربة هم اهل وليلي في الزمن الادريسي وأن اهل وليلي هم الذين تفرقوا بجبل زرهون لما خربت قاعدة جبلهم وحاضرة البلاد وليلى فيخرج من ذلك أن اهل زرهون هم قبيلة أوربة ولازال الاوربيون به وخصوصا بالزاوية منه وقد حفظت رسومهم القديمة العديدة هذه النسبة لهم ومنهم اولاد ابن الخياط واولاد بويحيي وبيد بعضهم ظهائر ملوكية قديمة باحترامهم وتسويغ بعض الاملاك لهم رعيا لسابقتهم وهم متمسكون بها الى الآن وعليه فما وقع في الروض هنا بعد ماقدمناه عنه من قوله ويذكر أن اصل اهله يعني جبل زرهون روم ه لايلتفت اليه و كأنه لذلك أشار بحكايته له بلفظ يذكر الحاكم بعدم ثبوته .

وقول الروض كانت البلاد ديار كفر مجوس ونصاري الخ ، قلت : أما المجوس فهو في الاصل معرب منج كوش بضم الكاف ومعناه قصير الاذن عرف به رجل صغير الاذنين كان في قديم الزمان اخترع دين المجوسية ودعا اليه فتوبع عليه ثم بعد زمن سيدنا ابراهيم عليه السلام نشأ رجل آخر اسمه ازرادشت الفارسي فجرد هذا الدين المجوسي وأظهره وزاد فيه وعلى يده دخلت الفرس فيه لثلاثين سنة خلت من ملك ملكهم يستاسب فتمجسوا حينئذ عن آخرهم بعد أن كانوا في الطور الاول على دين سيدنا نوح عليه السلام ثم صاروا في الطور الثاني لدين الصابئة واستمروا عليه نحو الف سنة ثم بعد ذلك صاروا في طورهم الثالث للمجوسية بدعوة ازرادشت الذي يعتقدون فيه أنه نبي مرسل وباعانة ملكهم يستاسب كما بينا ، ومدار دين المجوسية على تعظيم النار وسائر الانوار

والقول بتركيب العالم من النور والظلمة واعتقاد القدماء الخمسة وهي عندهم: البارئ تعالى وابليس لعنه الله والهيولى والزمان والمكان وغير ذلك من تفاصيل المجوسية كما بينه صاعد الاندلسي في طبقات الامم وقد تولى بسط تفاصيل هذا وبيان فرق اهله الامام الشهرستاني في الملل والنحل وغيره فمن تعلق له غرض بها فلينظرها هناك ، ومن نحل اهل المجوسية تفضيل الفرس على العرب وعلى سائر الامم كذا في صبح الاعشى للقلقشندي المولود سنة ست وخمسين وسبعمائة المتوفى يوم السبت عاشر جمدى الاخيرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة .

قلت: وتفضيل المجوس للفرس على غيرهم هو تفضيل لاشراف اهل ملتهم على الغير اتباعا لحمية الجاهلية لاغير ولعلهم بعد دخول الفرس في الاسلام لايقولون بتفضيلهم كفعل اليهود في تفضيلهم لعبد الله بن سلام قبل علمهم باسلامه وتنقيصهم له بعده والقضية في الصحيح وأما حديث لو كان الايمان بالثريا لادركه رجال من فارس يعني الفرس كما ياتي عن زروق فهو خاص في خاص ثم هو بيان لفضلهم لالتفضيلهم .

والنصارى جمع نصران كالندامى جمع ندمان ونصران صفة مشبهة كعطشان وسكران الا أنه غير مستعمل والمستعمل هو نصراني بزيادة الياء التي للمبالغة هذا اذا عبر به عن المفرد الواحد واذا أريد التعبير عن الافراد المتعددة يقال نصارى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه في قرية اسمها نصران اوناصرة فسموا باسمها اومن اسمها وعلى هذا فالياء ياء نسبة لازائدة للمبالغة ثم هي نسبة للملة والدين المسيحي فكل آخذ به فهو نصراني من اي فريق كان وفي اي بلد كان وكذا النسبة في المجوسي فانها دينية فكل آخذ بدين المجوس فهو مجوسي ايا كان ولا كذلك الرومي والفرنجي واشباههما فان النسبة في ذلك طينية

او بلدية لادينية .

وقرية ناصرة هي بطبرية على ثلاثة عشر ميلا منها وفي معجم ياقوت وكان فيها مولد عيسى عليه السلام ومنها اشتق اسم النصارى وكان اهلها عيروا مريم فيزعمون أنه لايولد بها بكر الى هذه الغاية وأن لهم شجرة اترج على هيئة النساء وللاترجة ثديان وما يشبه اليدين والرجلين وموضع الفرج مفتوح وأن امر هذه القرية في النساء والاترج مستفيض عندهم لايدفعه دافع واهل بيت المقدس يابون ذلك ويزعمون أن المسيح انما ولد في بيت لحم وانما انتقلت به أمه الى هذه القرية قال ياقوت فأما نص الانجيل فإن فيه أن عيسى ولد في بيت لحم وخاف عليه يوسف من هاردوس ملك المجوس فأري في منامه أن احمله الى مصر فأقام بمصر الى أن مات هاردوس فقدم به القدس فأري في المنام أن انطلق به الى الخليل فأتاها فسكن مدينة تدعى ناصرة كذا في تاج العروس .

قلت: ما في نص الانجيل من أن عيسى عليه السلام ولد ببيت لحم به جاءت رواية شداد بن اوس رضي الله عنه في حديث الاسراء والحديث خرجه الطبراني والبزار وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي وصححه خلافا لانكار ابن تيمية له وإن كان تابعا في انكاره لابن حبان وابن الجوزي في موضوعاته وقد وافق على ذلك الذهبي في الميزان لا كن كلام هؤلاء انما هو في انكاره من رواية ابي هريرة ومع ذلك فقد قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان إن الموضوع في تلك الرواية شيء خاص وهو قوله ثم أتى بي الى الصخرة فقال يامحمد من هاهنا عرج ربك الى السماء وأما باقي الحديث فقد أتى من طرق أخرى منها الصلاة في بيت لحم وردت في حديث شداد بن اوس والله اعلم ثم هذا الذي نقله في تاج العروس عن ياقوت عن الانجيل هو في انجيل متى الا أن الذي نقله عنه الشيخ عبدالله الاسلمي

احد احبار النصارى الذين أسلموا وحسن اسلامهم وساقه بواسطته الزياني في رحلته هو أن الخائف على عيسى هي أمه مريم وأنها هي التي أمرها ملك في المنام بالخروج به لمصر قال وهذا الذي وقع في انجيل متى لم يقع في بقية الاناجيل الاربعة انظر تمامه فقد استدل بذلك مع غيره على أن متى ساق ذلك في انجيله تبعا لبعض الكذابين لاغير .

(فصل) قال في الروض قيل ولم تكن مكناسة في القديم ممدنة وكانت حواثر كثيرة مفرقة وهي تاورا وبنو عطوش وبنو برنوس وبنو شاوش وبنو موسى وهذه كلها على الضفة الغربية من وادي فلفل المذكور الا تاورا فانها بضفتيه الغربية والشرقية وغراساتها كلها منتظمة متصل بعضها ببعض لافاصل بينها قال وفلفل يعرف الآن بابي عمائر وفيه يقول شيخ شيوخنا الاستاذ ابو عبد الله ابن جابر في نزهة الناظر :

فلن ترى في سائر العمائر مثل محاسن ابي العمائر

يمر النهر المذكور من قبلة الى جوف قريبا من سورها اصله والله اعلم من جبل فازاز ه من خطه ملفقا . قلت : تاورا بفتح الواو والراء حسبما ضبط ذلك ابن غازي بخطه ويعني بكونها اي مكناسة ليست بممدنة أنها لم تكن مجتمعة الديار ولا عامة المنافع ولا منضمة الشمل بسور حافظ كما قدمه

والى وادي ابي العمائر المذكور تنسب باب ابي العمائر من ابواب هذه المدينة وانما نسب اليه لقربه منه وعبور الداخل اليه والخارج منه من تلك الناحية عليه والباب المذكور هو احد ابواب المدينة وهو واقع في شمال غربي مستقبل حمرية من باب ضريح الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي دعي بمنون احد رجال العلوم والمعارف المرجوع اليه بالعاصمة قديما المتوفي سنة اربع وخمسين وثمانمائة ومركز الباب المذكور الطبيعي هو في مقابلة باب دار البارود المعدة لتصفية ملحه وهي احدى آثار فخامة العاصمة قديما

وهناك دار بارود أخرى كانت معدة لصنعه وهي التي موقعها بالمحل بين الباب المحدث عنه وبين الباب الاخرى هناك للمدينة المسماة بباب المرس لوقوع المرس الاسماعيلي الهائل خارجها وموقع هذا الباب الثاني بالناحية الشرقية ومنه الآن يقع النزول لعيون ابي العمائر وكلتا الدارين من فخامة العاصمة وقد صارت الدار الثانية التي ينزل من بابها للعيون المذكورة محلا الآن للاشغال العمومية الدولية كما أضيفت الاولى في العصر الحاضر للجنان العمومي المسمى موقعه في القديم بالحبول المعد فيما سلف مربضا لبقر الاهالي المتجرين في بيع اللبن الذي هو من اهم حاجيات تموين العاصمة ومن ضروريات مستشفياتها اختار الاقدمون من اهاليها مكان الحبول المذكور لاستقرار بقرهم لما فيه من الجمع بين منفعة القرب والتحصين بسور العاصمة وبابها ودفع مضرة عفوناتها باتصاله بالباب وانفصاله عن غالب المنازل وحيث جعلت الدولة الحامية المربض المذكور بستانا عموميا وتفرقت جموع بقره بسبب ذلك داخل العاصمة صارت الانتقادات الطبية تتوجه الى ارباب ذلك البقر كل حين لاتصال مضرة عفوناته بالاهالي وقد كان استقرار البقر بالحبول حاجزا عن ذلك الاتصال. وقاضيا علي مضاره بالبعد والانفصال.

وباب ابي العمائر المذكور قد هدته الدولة الحامية عند حلولها بالعاصمة المكناسية ولم تبق له عينا ولا اثرا والقصد من ذلك ازالة الحاجز بين العاصمة القديمة والمدينة الجديدة الآتي ذكرها حتى لاتسد باب الاولى في وجه الثانية ويتيسر سير العربات والسيارات بين المدينتين بدون ادنى حرج ولا مكان المواصلة بينهما في سائر الاوقات.

ومن هذا الباب يخرج قاصد غابة الزيتون المعروفة بحمرية المحدث بها تخطيط المدينة الجديدة وبخارجه على يمين الذاهب لفاس او للمدينة

الجديدة عيون متدفقة بالزلال العذب الفرات كانت الدولة الحامية حصنتها بالبناء وصانتها عما كان معششا بها من القذرات وحجرتها على خاصة الاهالي وعامتهم وانتقتها الشرب بها ومن حصلت له رغبة من وجهاء الاهالي في الورود من موردها المعين طلب الترخيص من لدن الحكومة الاجنبية فتنافس رؤساء الاهالي واعيانهم في التحصيل على الترخيص في السقي منها وذلك بعد أن لم تكن لديهم تلك العيون شيئا مذكورا في ماضي العصور بل كانت تعافها النفوس وتشمئز من الشرب منها القلوب لانها كانت محل غسل اوساخ الصوف والثياب الخلقة وابوال الدواب والمواشي وارواثها ولا كن النفوس ميالة ومجبولة على حب الجديد . ومحاكاة الطالع السعيد . وحريصة على الاتصال بما منه منعت كما أنها حريصة على الانفصال عما اليه أُلجئت . هذا والمحنكون وذووا المعرفة من قدماء الاهالي كانوا يحققون أن ماء تلك العيون هو وإن كان حسنا فهو احط رتبة عما رشح له بالنسبة لغيره ثم لما طال استيطان الفرنسيين بمكناسة أنتج البحث المدقق من عرفائهم أن احسن ماء يوجد بالبلد خفة وصفاء وعذوبة هو ماء عين تاكما (بالكاف المعقودة) الكائنة شرقي المدينة على مسافة تنيف على اربعمائة متر تقريبا فحينئذ صرفت حامية مكناسة وجهتها عن ماء عيون ابي العمائر . وأباحت ورده لمن يريده من وارد وصادر . فضعفت رغبة الاهالي في السقي من ذلك الماء بعد الحرص الشديد ورجع لها بعض ما كان بها قبل من المستقذرات كغسل الاثواب الوسخة وأدخلت الدولة الحامية ماء عين تاكما للمدينة الجديدة وقصرته عليها واستغنت به عما سواه ثم بعد كتبي هذا أُدخل ماء عين تاجما للمدينة الاهلية المكناسية واتخذت له سقايات عمومية بازقتها وأُبيح ادخاله للدور لمن تعلقت له به رغبة بالشراء من الادارة البلدية وقد كان ماء هذه

العين في سالف الدهور مسوقا للمسجد الاعظم بالعاصمة في ساقية وسط حائط حذو الوادي في ناحية ضريح ابي زكرياء الصبان المعروف الآن بسيدي بوزكري الى أن يجري في باب الحفاة وغيره من المسجد المذكور في الاخدود المعد له الى الآن هناك لتطهير ارجل الحفاة الداخلين للمسجد حفظا ونقاوة وابعادا لاسباب الدنس عن المسجد لما انبنى عليه الدين الحنفي من النظافة في سائر وجهاته المقدسة المعضوض عليها بالنواجذ من رؤساء الملة الحنيفية قديما وخصوصا المؤسسين لمعابده ، القائمين بتشييد محامده ، ولا كن لما كانت من سنة الله التي قد خلت في بلاده وعباده ولن تجد لسنة الله تبديلا احالة الاحوال وصيرورة الكل الى خبر كان توفرت عوامل الاهمال ، الموجبة للخراب والاضمحلال ، حتى صار ذلك المجرى وما انبنى عليه نسيا منسيا وأضيف ماء الساقية للوادي كما أضيف اليه ماء عيون ابي العمائر وغيرها مما هو بازائه والوادي المذكور يسمى في ماضي الزمان بفلفل وابي العمائر وفي حاضره باسامي متعددة بحسب الامكنة المار فيها منها بوفكران ومنها عين معروف ومنها دردورة وقد تحقق لدينا أن اصل منبعه من الكهف الكائن بقبة جبل بوزكو (بضم الباء وسكون اواوبعدها وفتح الزاي وتشديد الكاف المعقودة مضمومة) الكائن هو اي الجبل باقاشن من آيت بورزون فخذ من قبيلة بني مطير ويعرف الكهف المشار له بكهف الريح سمي بذلك لشدة الرياح الصاعدة من جوفه حتى إنه لايكاد يمكن الاشراف على قعره ولا يكاد يمكن المشرف عليه أن يمسك نفسه معها عن السقوط في هوته كذا قيل .

وبسفح هذا الجبل بالمحل المعروف بمزعتوال (بفتح الميم وتشديد الزاي المفتوحة وسكون العين المهملة وكسر التاء وفتح الواو المشبعة بعدها لام ساكنة) عيون اصل معظمها واكثرها ماء من الكهف المذكور

بدون ادنى ريب يلحق في ذلك سكان ذلك المحل قالوا لانه مهما سقط بذلك الخرق شيء خرج في بعض تلك العيون وذلك اقوى دليل واصدق برهان على أن اصلها منه وهذا المحل لايعرف اليوم ببني فازاز ولا الجبل المذكور بالنسبة اليهم أما في غابر الازمان وقد كان يطلق فازاز على تلك الجبال كلها حتى جبل آزرو الشهير المعروف والمحل الذي يعرف اليوم بفازاز عند تلك القبائل البربرية بينه وبين الجبل الذي يخرج منه الماء المذكور مهامه فيح تنيف على سبعين كيلوميتر ، ومعنى مزعتوال بلسان البربر منفر البقر سمي بذلك لوجود ضريح به اذا مر البقر امامه نفر وشرد على ما أخبرني به غير واحد من الثقات سكان ذلك المحل ومن أصول منبع بوفكران العظيمة عين معروف ويمتد خمسين كيلوميتر يبلغ منبعه في اليوم اربعين الف ميتر مكعبا على ما حققه بعض الفرنسيين

(فصل) قال في الروض الا تاورا فانها بضفتيه الشرقية والغربية وغراساتها كلها منتظمة متصل بعضها ببعض لافاصل بينها وتاورا اقرب الحوائر من المدينة من جهة باب البراذعيين ومن حوائرها ايضا بنوزياد وتقع غربا من الحوائر المذكورة وليست على الوادي المذكور لاكن لها جدول من نوع ساقية طويلة المسافة صعبة المجرى قال وببني زياد ايضا عيون يسقون منها بعض املاكهم ويسقون بعضها بالساقية المخرجة من وادي فلفل المذكور وبعضها بعل وكان العنب البعلي بها في غاية الطيب بموضع هنالك يقال له أمتروي اليه ينسب العنب المتروءي هنالك قال الاستاذ ابو عبد الله ابن جابر في نزهة الناظر بعد ما ذكر اصناف العنب التي بمكناسة :

لاكنني أقول دون سوء ... مافاق الاعناب سوى المتروءي

وهو عنب ابيض شديد الحلاوة ولاسيما الانثي منه ويذكر أنه من قوته

لايستحيل خمرا الا عند اعتدال الزمان ومن غلوهم فيه أنهم يقولون إنه يستصبح بخمره وهنالك قرية كان يقال لها قرية الاندلس كأنها من عمل بني زياد سكنها على قديم الزمان قوم اندلسيون وتناسلوا بها وأقاموا دهرا لم تتغير السنتهم ولا اشكالهم الا من كان منهم كثير الامتزاج باهل البلاد فانه تغير لسانه وكانت لهم بالقرية المذكورة كرمات بعل في ارض رملة حمراء كذا قيل وهذه القرية والله تعالى اعلم هي المسماة في هذه الاعصر تلاجدوت وبها جرى المثل السائر « دار الكرامة ياتلاجدوت » ومنها كان الشيخ ابو الحسن علي بن يوسف التلاجدوتي المدعو بسيدي علي بن يشو وهو من شيوخ شيخنا الفقيه الحافظ سيدي ابي عبد الله محمد القوري والخطيب البليغ المصقع سيدي ابي العباس احمد بن سعيد الحباك الغفجميسي وكلامهم اليوم برطانة البربر المفرطة في العجمة ه من خطه .

قلت : أما الساقية الصعبة المجرى فلم يبق لها اثر لهذا العهد وأما قرية الاندلس المسماة تلاجدوت فلم يبق لها ايضا اثر ولا خبر وكون مسمى تلاجدوت هو قرية الاندلس يخالفه مافي كتاب الاستبصار * بعجائب الامصار * المؤلف سنة سبع وثمانين وخمسمائة فان فيه أن من مدن مكناسة الاربعة تلاجدوت وتفسيره المحلة قال وهو محدث البناء وهو مشرف على بطاح وبقاع مملوة بياضا كثير الثمار واكثرها الزيتون فسميت به وهذه المدينة عليها سور كبير وابراج عظيمة وهي مدينة حفيلة ه وهذا الذي وصفها به لاينطبق الا على تاكرارت المدينة الآن فعليه لها اسمان كل منهما فسر بالمحلة فالله اعلم ، وأما الشيخ ابو الحسن التلاجدوتي والقوري والحباك فستاتي تراجمهم في محالها بحول الله فترقب .

(فصل) قال في الروض وكانت حارة تاورا التي هي اقرب الحوائر الى المدينة الآن يشقها وادي فلفل ديارها على ضفتيه شرقا وغربا والغراسات

بها وبسائر الحوائر متصلة بالديار وبتاورا ارحاء كثيرة كان اكثرها يحتوي علي اربعة احجار وكان من جملتها بيت واحد للزغابشة يحتوي على خمسة احجار وكان فيها حمامان اثنان احدهما منسوب للزغابشة والثاني للمختص يعرف بحمام ابي الخيار بازائه عين كبيرة تنسب كذلك لابي الخيار ماؤها عذب معين صاف تسقى به طائفة كبيرة من املاك تاورا ومن املاك من تحتها وكانت حارة تاورا تنقسم اقساما قسم يقال له بنوعيسى ديارهم بالضفة الغربية من الوادي يذكر أنهم اصل بني زغبوش لا كن لاتعلم صحة ذلك غير أنهم كانوا يجدون في بعض العقود القديمة نسبتهم الى عيسى بلفظ فلان بن فلان العيسوي ويستدلون بذلك علي أن بني زغبوش من بني عيسى والله تعالى اعلم وقسم بالضفة المذكورة قبلة من بني عيسي يقال له بنويونس ويسمى ايضا هذا القسم تاورا الفوقية وبهذا القسم كان المسجد الجامع وبين هاذين القسمين موضع عال جدا يعرف بالجهنمية وقسم بالضفة المذكورة يقال له فاس الصغيرة كأنها سميت بذلك لاختراق الماء خلالها كمدينة فاس وبالضفة الشرقية من الوادي قسم يقال له الجنان الصغير وقسم يسمى بني ابي نواس وقسم يسمى حارة بني زغبوش وحارة الزغابشة وثم كانت ديار بين بني محمد بن حماد وغيرهم وكان ببني زياد حمام وببني مروان حمام يعمران وكان ببني موسى حمام تعطل قبلهما والله تعالى اعلم ه من خطه .

قلت : أما الحارة فكل محلة دنت منازلها كما في القاموس وهو معنى قول المصباح الحارة المحلة تتصل منازلها والجمع حارات وأما حوائر المعبر به في الروض فهو جمع لحائر وهو كما في شرح القاموس عن ابي حنيفة المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف ومن ذلك سموا البستان بالحائر ه وهو منطبق تمام الانطباق على موقع تاورا الطبيعي فإنها مطمئنة

الوسط مرتفعة الجوانب من جهاتها الاربع كالحياض يسيب لوسطها مسيل ماء الامطار ضرورة كانت ذات بساتين متعددة تتصل كل دار ببستان كحالة دور سكان الاروى الاسماعيلي ونواحيه في عصرنا الحاضر .

وحارة تاورا المذكورة وما عطف عليها هي الكائنة شرقا عن يمين الذاهب لزرهون الخارج من باب البراذعيين والحوائر الاخرى عن يساره غربا وأما الخارج من باب تريمي الصغيرة احد ابواب المدينة اليوم — وقيدنا بالصغيرة احترازا عن تريمي الكبيرة القصبة الشهيرة الكثيرة السكان الكائنة داخل باب البراذعيين المحدث فيها اليوم الباب الذي أعد لدخول البقر عند ايابه من المسارح — فتبقى الحوائر التاورية وما عطف عليها عن يساره وجميع تلك الحوائر لا يعرف اليوم الا بتاورا الا حارة بني موسى فإنها لازالت معروفة باسمها القديم والطريق المارة لزرهون فاصلة بين حوائر تاورا وحوائر بني موسى وغراسات تلك الحوائر والبساتين الزيتون والتفاح وانواع الاجاص والسفرجل والرمان والخوخ وانواع كثيرة من التين لا تكاد توجد في غيرها والمشمش والبرقوق والعنب والتوت الشهي والليم وقد عفت تلك الحوائر ودرست الاطلال والرسوم ولم يبق لهذا العهد بالمدينة لنسل سكان تلك الحوائر اثر غير بني حموش المعروفين في الزمن الحاضر بالحمامشة فانه لازال البعض موجودا أعرف واحدا منهم يتعاطى خطة العدالة وغير زغبوش المدعوين اليوم بالزغابشة فان بقية نسلهم موجود بالمدينة اليوم على قلة وما لغيرهما من باقي تلك الشعب والقبائل من بقية فالبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا وجهه وسنأتي بعد إن شاء الله تعالى على بيان وقت تخريب هذه الحوائر ورجوع العمارة اليها ثم انقطاعها عنها بالكلية .

ومن الحوائر والبساتين الشهيرة في هذه الاعصر بضفتي تاورا البستان

المعروف بعرصة النصراني - ولم أدر ماوجه هذه الاضافة - وابن شملاك وابن العلام والقادرية وحواش والنجار والحارة وبوخيار ولا زال جل ما ذكر يسقى من وادي ابي العمائر وبعضها يسقى من عين ابي الخيار المارة الذكر ولا زال ماؤها العذب المعين يتدفق وهي احدى المواضع التي أعدت لغسل الصوف والثياب بعد منع ذلك وازالته من عيون ابي العمائر السالفة الذكر كما يسقى ايضا بعض الحوائر المشار لها بماء عيني الغولة وعرصة النصراني وليس بالكثير ماؤها ولا يوجد بتاورا اليوم من العيون غير ما ذكر ومن اشهر حوائر بني موسي في العصر الحاضر جنان العريفة ومولاي زيان والظاهر وبهذه البساتين عيون منهمرة بالعذب الزلال مبنية عليها الصهاريج المهمة تسقي منها غراساتها كما تسقى كغيرها من الساقية المعروفة بقشمارة (بفتح القاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم المشبعة وتشديد الراء مفتوحة بعدها هاء) وماء هذه الساقية يخرج من ماء اودية المدينة المضاف ويسقي ايضا بعض تلك الاجنة بماء عيون حربل (بفتح الحاء المهملة وسكون الراء) النابعة اسفل قصبة تولال خارج باب سيدي سعيد احد ابواب المدينة كما سيمر بك بحول الله .

(تنبيه) قد سبق ابن غازي الى وَصف هذه الحوائر الادريسي في نزهة المشتاق فقال مكناسة مدائن عدة وهي في طريق سلا ومدينة مكناسة هي المسماة تاكرارت وهي الآن باقية على حالها لم يدركها كبير تغيير وهي مدينة حسنة مرتفعة على الارض يجري على شرقيها نهر صغير له ارحاء وتتصل بها عمارات وجنات وزروع وارضها طيبة ولها مكاسب واموال طائلة ومكناسة سميت باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه عند حلولهم المغرب واقتطع لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع

ولده وكل هذه المواضع التي أحلهم بها تتقارب وتتجاور امكنتها وبلاد مكناسة منها التي تعرف ببني زياد وهي مدينة عامرة لها اسواق عامرة وحمامات وديار حسنة والمياه تخترق ازقتها ولم يكن في ايام الملثم بعد تاكرارت اعمر قطرا من بني زياد وبينهما نحو من ربع ميل ومنها الى بني تاورا نحو من ذلك وبين تاورا وتاكرارت نحو ذلك وكانت مدينة تاورا متحضرة جامعة عامرة واسواقها كثيرة والصناعات بها نافقة والنعم والفواكه لاتقضى بها حاجة اي لكثرتها ورخصها والماء ياتيها من جنوبها من نهر كبير فينقسم في اعلاها ويمر ما انقسم هناك من المياه فيخترق جميع ازقتها وشوارعها واكثر دورها وبين تاورا وبني زياد مدينتان صغيرتان احداهما القصر وهي مدينة صغيرة في الطريق من تاكرارت الى السوق القديمة على رميتي سهم وهذه المدينة بناها امير من أمراء الملثمين وجعل لها سورا حصينا وبنى بها قصرا حصينا ولم تكن بها اسواق كثيرة ولا طائل تجارات وانما كان ذلك الامير يسكنها مع جلة بني عمه والمدينة الاخرى في شرقي هذه تعرف ببني عطوش وهي ديار متصلة وعمارات في بساتين لهم هناك ولهم اشجار وغلات وزيتون كثير وشجر تين واعناب وفواكه جمة وكل ذلك بها رخيص واسفل هذه المنازل على مجرى الماء الذي ياتي من بني عطوش قبيلة بني برنوس من مكناسة وهي في منازل وديار ومزارع وكروم وعمارات وزيتون كثير وفواكه تباع بالثمن اليسير وفي شمال قصر ابي موسى سوق يقصد اليها في كل يوم خميس يجتمع اليه جميع قبائل بني مكناس وتسمى السوق القديمة ومن قبائل بني مكناس المجاورة لهذه البلاد بنو سعيد وبنو موسى ويسكنها من غير قبائل مكناسة بنو بسيل ومغيلة وبنو مصمود وبنو على وورياغل ودمرو وأوربة وسبغاوة ه

فقوله مدائن عدة قد سمى منها بعد تكرارت وبني زياد وتاورا والقصر اي المعنون عنه سابقا بالحصن وبني عطوش وقد بين تقارب بعضها من بعض بأن بين واحدة والاخرى نحو ربع ميل وبعد أن وصف بني زياد وتاورا بذلك بين أن مدينتي الحصن وبني عطوش واقعتان بينهما فيكون تباعد هذين المدينتين فيما بينهما وفيما بين ماهما واقعتان بينة اقل من ذلك بكثير وانت تراه قد وصف العامر والغامر من هذه المدن ولم يعد منها مدينة وليلي مع كونها لو كانت من مكناسة عنده لكانت اولى بالتوصيف من جميع ما ذكر لما تقدم من قدمها وأنها مدينة ازلية وأنها حاضرة البلاد فدل ذلك على أنه لايراها منها ولا أن موقعها من بلاد مكناسة .

وقوله وهي في طريق سلا يعني للقاصد لها من فاس واحوازه وقد صرح في كلامه الذي اختصرنا ذكره بأن بين فاس ومكناسة اربعين ميلا وكل ذلك منه تعيين لموقع مكناسة بالجهة والمسافة حتى يعلم أن ما بعد عن طريق سلا وعن المسافة المذكورة ليس من مكناسة وقد تضمن وصفه لبعد ما بين مدنها الاشارة لقدر مساحته ايضا حتى لايقع في وهم احد اشتباه شمول موقعها بموقع غيرها مما خرج عنها .

وقوله ومدينة مكناسة يعني اعظم مدنها عمارة وحضارة كما يوخذ من قوله ولم يكن في ايام ملثم بعد تاكرارت الى آخره او مراده المدينة القائمة المعروفة بذلك في وقته .

وقوله الآن يشير به لتاريخ تاليفة لكتابه المنقول منه وذلك اواسط القرن السادس من الهجرة كما بينه ابن خلدون في مقدمته وغيره .

وقوله سميت باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه الخ صريح في أن جد القبيلة نفسه نزل بها فيستفاد من ذلك وجه كونها تسمي تارة

مكناس وتارة مكناسة وهو أن الاول ملحوظ فيه اسم اكبر الحالين بها وهو جد القبيلة والثاني ملحوظ فيه اسم القبيلة .

وقوله ولم يكن في ايام ملثم الخ الذي ينصرف اليه هذا الوصف عند الاطلاق هو يوسف بن تاشفين فرد تلك الدولة الكامل اعظم أمراء المرابطين وانما قيل له الملثم لكونه كان يستعمل اللثام في وجهه على عادة قومه وعلى ذلك جرى أمراء بنيه وقومه من بعده وايامه كانت في النصف الاخير من القرن الخامس كما علم من تاريخ وفاته الذي قدمناه وحينئذ يكون هذا مقتضيا لكون تاكرارت كانت موجودة زمن يوسف بن تاشفين وذلك موافق لما قدمناه عن ياقوت الحموي من أن يوسف هو المختط لمكناس الحادثة اي تاكرارت ولا كن قدمنا تصريح ابن غازي من ايمة مكناسة بأن تاكرارت انما اختطت بعد ظهور الموحدين وذلك انما كان بعد موت يوسف بسنين وعليه فيحمل الملثم في عبارته على من اختطت تاكرارت في ايامه من أمراء بنيه .

وقوله اعمر قطرا من بني زياد قد قدم أن بني زياد مدينة محصورة وذلك يدل على أن مراده بقطرها موقعها ومساحتها لاغير .

وقوله في الطريق من تاكرارت الى السوق القديمة على رميتي سهم الخ يعني أن مدينة القصر التي هي حصن عامل مكناسة واقعة في طريق السوق القديم وبينها وبين تاكرارت القدر المذكور وهو رميتا سهم بالتثنية وقد تحصل من كلامه هذا وما ذكره قبله أن موقع هذا الحصن يعتبر بين كل من تاورا وبني زياد ومن تاكرارت والسوق القديم .

وقوله وفي شمال قصر ابي موسى الى قوله السوق القديمة كذا هو في نسختين اثنتين من نزهة المشتاق قصر بالصاد المهملة وابي موسى بلفظ الكنية ولا أتحقق الآن المراد بهما وقد تقدم البحث عن موقع

السوق القديمة فارجع اليه .

وقوله ومن قبائل بنى مكناسة المجاورة لهذه البلاد الى قوله وأوربة الخ صريح في أن هؤلاء خارجون عن موقع مكناسة وإن جاوروها وفي أن من جملتهم أوربة الذين هم اهل زرهون كما تقدم والله اعلم واحكم .

(فصل) قال في الروض و كانت هذه المواضع كلها في غاية من الخصب و كثرة المياه والاشجار وكان اهلها آمنين مطمئنين في عيش رغد ونعمة تامة منذ ملك أمراء المسلمين بنو تاشفين بلاد المغرب وأخمد الله تعالى بسيوفهم نار الفتنة البربرية فانقطعت مطامع رؤوس النفاق من بربر المغرب ه من خطه .

قلت : قال بعضهم يشير والله اعلم الى فتنة جور مغراوة في دولتهم عند اشتغالهم بنهب اموال الرعية والفسق وتمزيق الاعراض وما لايحل سماعه ه

والبربر اختلف فيهم اختلافا كثيرا فقيل إنهم من ولد فارق بن بيص بن حام والبربر يزعمون أنهم من ولد افريقش بن صيفى الحميري وزناتة منهم تزعم أنهم من لخم والاصح عند اهل التحقيق أنهم من ولد كنعان وأنه لما قتل ملكهم جالوت الفلسطيني وتفرقت بنو كنعان قصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كتامة وبلادهم بالجبال من المغرب الاوسط و كتامة هم الذين أقاموا دولة الفاطميين مع ابي عبد الله الشيعي ومنهم صنهاجة ومن صنهاجة ملوك افريقية بنو بلكين بن زيري ومن قبائل البربر زناتة و كان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ولهم الفروسية والشجاعة المشهورة ومن البربر المصامدة وسكناهم في جبال درن وهم الذين قاموا بنصر المهدي ابن تومرت وبهم ملك عبد المومن وبنوه بلاد المغرب وانفرد من المصامدة

قبيلة هنتاته (بنون فتاء ثم تاء بعد الالف فهاء السكت) وملك منهم افريقية والمغرب الاوسط ابو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ثم خطب لولده ابي عبد الله محمد بن يحيى بالخلافة واستمر الحال على ذلك الى سنة اثنتين وخمسين وستمائة ومن قبائل البربر المشهورة برغواطة ومنازلهم في تامسنا على البحر المحيط وقيل إن برغواطة منسوبون الى برغاطي وهو صالح بن طريف اليهودي نسب الى الموضع الذي نشأ به وهو برغاطه موضع بفحص شريش من بلاد الاندلس فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط وقد كانت هذه الفرقة على غير الاسلام وفيهم من تنبأ كذبا وزورا وقد قطع الله دابرهم فلم تبق لهم من باقية

والبربر مثل العرب في سكنى الصحاري ولهم لسان غير العرب قال ابن سعيد ولغاتهم ترجع الى أصول متحدة وتختلف فروعها حتى لاتفهم الا بترجمان كذا في تاريخ ابي الفداء مع زيادة من غيره .

ودرن بالتحريك جبل عظيم من جبال البربر بالمغرب فيه عدة قبائل وبلدان وقرى وهو المعروف في كتب المسالك والجغرافيا بالاطلس ويعرف في كل محل باسم فيعرف في بلاد المصامدة بالكلاوي وهو المطل على مراكش ويعرف بداخلية بلاد البربر بجبل العياشي قال بن سعيد وهو جبل شاهق مشهور لايزال عليه الثلج اوله عند البحر المحيط الغربي في المغرب وآخره في جهة الشرق على ثلاثة مراحل من اسكندرية من الديار المصرية ويسمى طرفه الشرقي المذكور رأس اوتان فيكون امتداده نحو خمسين درجة قال ابن خلدون ويسكن هذا الجبل من البربر أمم لايحصيهم الا خالقهم ثم قال إن جبل درن هذا من جهة غربيه مطل على بلاد المغرب الاقصا وهي في جوفه ففي الناحية الجنوبية منها بلاد مراكش واغمات وتادلا وعلى البحر المحيط منها بلاد آسفى ومدينة سلا وفي الجوف عن

بلاد مراكش بلاد فاس ومكناسة وتازا وقصر كتامة وهذه هي التي تسمى المغرب الاقصا في عرف اهلها وعلى ساحل البحر المحيط بلدان اصيلا والعرائش وفي سمت هذه البلاد شرقا بلاد المغرب الاوسط وقاعدتها تلمسان ه وسياتي عن ابن سعيد وغيره ما يخالف ما قاله ابن خلدون هنا في تفسير المغرب الاقصا وفي القاموس وشرحه والبربر جيل من الناس لاتكاد قبائله تنحصر ه قال ابو عبد الله الحميري المتوفى سنة تسعمائة في الروض المعطار ، في اخبار الاقطار ، أنهم والحبشة من ولد حام ه وقيل إنهم من بقية نسل يوشع بن نون من العماليق الحميرية وهم رهط السميدع وأنه سمع لفظهم فقال ما أكثر بربرتكم وقيل غير ذلك الجمع البرابرة زادوا الهاء فيه إما للعجمة وإما للنسب وهو الصحيح قال الجوهري وإن شئت حذفتها وهم اي اكثر قبائلهم بالمغرب في الجبال من سوس وغيرها متفرقة في اطرافها وهم زناتة وهوارة وصنهاجة ونفزة وكتامه ولواته ومديونه وشباته وكانوا كلهم بفلسطين مع جالوت فلما قتل تفرقوا كذا في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر وقال البلاذري حدثني بكر بن الهيثم قال سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال هم يزعمون أنهم من ولد قيس بن عيلان وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بر وقال ابو المنذر هم من ولد فاران بن عمليق بن يلمع بن عابر بن شليخ بن لوذ بن سام بن نوح والاكثر الاشهر أنهم من بقية قوم جالوت وكانت منازلهم فلسطين فلما قتل جالوت تفرقوا الى المغرب او هم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة صاروا الى البربر ايام فتح والدهم افريقش الملك بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبنى افريقية فلما رجع الى بلاده تخلفوا عنه عمالا له على تلك البلاد فتقووا الى الآن وتناسلوا ه وما أنكره عبد الله بن صالح في نسب البربر هو الذي اقتصر عليه ابن

ابي زرع في انيسه في خصوص زناتة ومنهم بنو مرين وبين في رفع نسبهم لقيس أن جالوت من جملة اجدادهم وعلى مثل ذلك اقتصر ايضا ابن الخطيب في الحلل الموشية لا كن قال ابن خلدون ادخال جالوت في نسب البربر خطا والحق أن جالوت من بني فلسطين احد شعوب حام وهم اخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرنا في نسب ابناء حام وقد ذرت أمة فلسطين و كنعان وشعوبهما لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين بالوطن الذي كان لهم والتحقيق الذي لاينبغي التعويل على غيره أن البربر من ولد كنعان انظر اوائل الجزء السابع من تاريخه فقد بسط فيه رد ما يخالف ذلك معتمدا على ما حرره اماما الفن حافظا الاندلس ابو محمد ابن حزم وابو عمر ابن عبد البر قائلا فهم ولد كنعان بن حام بن نوح واسم ابيهم مازيغ ه وقد جزم الحافظ ابن حجر في الفتح بأن بني مرين من البربر .

ومما يستملح ايراده هنا في مناسبة ذكر هذا الاسم أعني اسم ابيهم ماساقه في الاستقصا من كتاب الجمان اذقال لما كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستفتحت مدينة مصر وكان عليها عمرو بن العاصي قدم عليه ستة نفر من البربر محلقين الرؤوس واللحي فقال لهم عمرو ماأنتم وما الذي جاء بكم قالوا رغبنا في الاسلام فجئنا له لان جدودنا قدأوصونا بذلك فوجههم عمرو الى عمر رضي الله عنهما و كتب اليه يخبرهم فلما قدموا عليه وهم لايعرفون لسان العرب كلمهم الترجمان علي لسان عمر فقال لهم من انتم قالوا نحن بنو مازيغ فقال عمر لجلسائه هل سمعتم قط بهؤلاء فقال شيخ من قريش ياامير المومنين هؤلاء البربر من ذرية بر بن قيس بن عيلان خرج مغاصبا لابيه واخوته فقالوا بر بر اي أخذ البرية فقال لهم عمر رضي الله عنة ما علامتكم في بلادكم قالوا نكرم

الخيل ونهين النساء فقال لهم عمر ألكم مدائن قالوا لا قال ألكم اعلام تهتدون بها قالوا لا قال عمر والله لقد كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض غزواته فنظرت الى قلة الجيش وبكيت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر لاتحزن فإن الله سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مدائن ولا حصون ولا اسواق ولاعلامات يهتدون بها في الطرق ثم قال عمر فالحمد لله الذي من علي برؤيتهم ثم أكرمهم ووصلهم وقدمهم على من سواهم من الجيوش القادمة عليه وكتب الى عمرو بن العاصي أن يجعلهم على مقدمة المسلمين وكانوا من انفاذ شتى ه .

قلت: وهذه الحكاية غريبة جدا فهي في عهدة صاحب الجمان ، في اخبار الزمان ، وهو العلامة المؤرخ الاجل المشهور بالشطيبي .

وقد استفيد مما تقدم أن اكثر سكان المغرب من قبائل البربر وعليه فلا ريب أنهم ممن ينسحب عليه ذيل القوم الذين وجدهم ذو القرنين عند مغرب الشمس الذين أهلهم الله تبارك وتعالى في محكم ذكره لكل ما يعاملون به من الخير وضده كما قال جلت قدرته فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا . قال الشيخ زروق في القواعد لكل بلاد ما يغلب عليها من الحق والباطل فإذا أردت أن تعرف صالح بلد اي أن تقف على الحقيقة فيما ينسب اليه من الخير والدين فانظر لباطل اهلها اي الذي غلب على اهلها من الاوصاف المذمومة شرعا هل هو بريء منه او لا فإن كان بريئا منه فهو ذاك اي فهو صالح كما يقال عنه والا بأن كان غير سالم من تلك الاوصاف الرذيلة القبيحة في عين الشرع فلا عبرة به اي لان مشاركته لهم في باطلهم هي عنوان مساواته لهم في ضلالهم فلم يتميز حينئذ عنهم بصلاح حال ولا بزكي من الافعال فمن

ابن يكون صالحا فيهم وبحسب هذا فاعتبر في اهل المغرب الاقصى من الاوصاف المحمودة شرعا السخاء وحسن الخلق اي لان الباطل الغالب على اهله هو الشح وسوء الخلق فإن وجدته اي فيمن ينسب لصلاح منهم فاعلم أنه كما يقولون والا فدع اي لكونه من جملة اهل ذلك الباطل الذين تطلب انت ضدهم وفي اهل الاندلس كذلك وفي اهل المشرق الغيرة لله وسلامة الصدر لان الباطل الذي غلب عليهم هو الاضغان والاحقاد وعدم الغيرة الدينيه الى غير ذلك وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الاصل اي ما غلب على اهل البلاد من خير اوشر فذكر اوصاف البلاد وعوارضها كقوله في المشرق : الفتنة هاهنا وكذا نجد وفي الفرس : لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس وفي اهل اليمن انهم ذوو افئدة وفي اهل المدينة : انهم خير الناس مع ما وصفهم الله به من قوله : يحبون من هاجر اليهم . وقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلاء في اهل الخيل والغلظة والجفاء في الفدادين تبع اذناب الابل والبقر وقال عمر رضي الله عنه في افريقية بلاد مكر وخديعة وقال مولانا جلت قدرته لذي القرنين في اهل المغرب الاقصى إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا فدل على استحقاقهم لكل ما يعاملون به من خير او شر وإنهم لذلك اهل والله اعلم ه من القواعد بزيادة شرح وايضاح ولا ريب أن البربر من اهل الغنم والخيل وأنهم من تباع اذناب الابل والبقر كما هو مشاهد وعليه فقد توفرت فيهم دواعي الخير والشر كما علم مما تقدم .

ثم إن ما أشار اليه الشيخ زروق من حمل الآية على التخيير عليه اقتصر اكثر المفسرين ومنهم من حمل إما فيها على التنويع والتقسيم ثم

الذاهبون الى الاول اختلفوا في تصويره * وفي طريق تحريره * ففى ابي السعود إما أن تعذب بالقتل من اول الامر وإما أن تتخذ فيهم حسنا بالدعوة الى الاسلام والارشاد الى الشرائع ثم قال وخير بين القتل والاسر والجواب من باب أسلوب الحكيم لان الظاهر التخيير بينهما وهم كفار ثم قال ويجوز أن تكون إما وإما للتنويع دون التخيير اي وليكن شأنك إما التعذيب وإما الاحسان فالاول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب ه وفي الخازن إما أن تعذب بقتل من لم يدخل في الاسلام وإما أن تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين ه وفي النسفي خير بين أن يعذبهم بالقتل إن أصروا على امرهم وإما أن تتخذ فيهم حسنا بإكرامهم وتعليم الشرائع إن آمنوا والتعذيب القتل واتخاذ الحسنى الاسر ه وفي النيسابوري حيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يتخذ فيهم حسنا وهو تركهم احياء فاختار الدعوة والاجتهاد ه وفي روح البيان انت مخير في امرهم بالدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل ان أبوا واما احسانك بالعفو والاسر وسماهما احسانا في مقابلة القتل ويجوز أن يكون اما واما للتنويع الى آخر ما سبق عن ابي السعود ه وفي البيضاوي فخيره الله بين أن يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب اي بالقتل على كفرهم واما أن تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره الله بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله أما من ظلم الى نكرا اي فاختار الدعوة وقال أما من دعوته فظلم نفسه بالاسرار ثم قال ويجوز أن تكون اما واما للتقسيم دون التخيير ه وفي البحر وقوله اما أن تعذب بالقتل على الكفر واما أن تتخذ فيهم حسنا بالحمل على الايمان والهدى اما أن يكفروا فتعذب واما أن يومنوا فتحسن فعبر في التخيير بالمسبب عن السبب قال

الطبري اتخاذ الحسنى هو اسرهم مع كفرهم يعني أنه خيره مع كفرهم بين قتلهم وبين اسرهم وتفصيل ذي القرنين أما من ظلم الخ يدفع هذا القول ه وفي ابن جرير يقول اما أن تقتلهم ان لم يدخلوا في الاقرار بتوحيد الله ويذعنوا لذلك بما تدعوهم اليه من طاعة ربهم واما أن تتخذ فيهم حسنا يقول واما أن تاسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد ه وفي الفخر خير الله ذا القرنين فيهم بين التعذيب لهم ان أقاموا على كفرهم وبين المن والعفو عنهم وهذا التخيير على معنى الاجتهاد في اصلح الامرين كما خير نبيه عليه السلام بين المن على المشركين وبين قتلهم وقال الاكثرون هذا التعذيب هو القتل وأما اتخاذ الحسني فيهم فهو تركهم احياء ه قلت والتخيير في الآية في اهل المغرب الاقصى على احد القولين بين التعذيب والاحسان اللذين شرحتهما التفاسير سابقا هو بالنظر لحالهم الكفري وقتئذ أما من صار منهم بعد مسلما فليس الا الاحسان في حقه باحترام نفسه وماله كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث الصحيح فإذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها الحديث وأما ما يتبادر من قول زروق سابقا فدل على استحقاقهم لكل ما يعاملون به من خير او شر وانهم لكذلك ه من كونهم يستحقون ذلك حتى في زمنه الذي هم فيه على الاسلام فيتعين أن يكون محمله ما يستحقونه بالذنوب التي يرتكبونها وقتئذ والا فالاسلام عاصم للدم والمال قطعا كما رأيت نص صاحب الشرع عليه فلا تغتر بالظواهر المقطوع بتعطيلها وعدم الوقوف معها على أن الآية انما هي خبر عما قيل لذي القرنين في قوم معينين فلا مساس لها بما فهمه الشيخ زروق .

وقد أشار في صبح الاعشى تبعا لابن شعيد الى ما أومأ اليه الشيخ زروق من كون اهل المغرب الاقصى بعد كون الاسلام وصفهم فيهم اوصاف

خيرية تقتضي الاحسان واوصاف شرية تقتضي عدمه بقوله قد تقدم أن معظم هذه المملكة في الاقليم الثالث اي في بعضه قال ابن سعيد الاقليم الثالث هو صاحب سفك الدماء والحسد والقتل والغل وما يتبع ذلك قال وللمغرب الاقصي من ذلك الحظ الاوفر سيما في جهة السوس وجبال درن فإن قتل الانسان عندهم على كلمة وهم بالقتل يفتخرون ثم قال ان الغالب على اهل المغرب الاقصى كثرة التنافس المفرط والحماقة وقلة التغاضي والتهور والمفاتنة أما البخل فإنما هو في اراذلهم بخلاف الاغنياء فإن في كثير منهم السماحة المفرطة والمفاخرة بإطعام الطعام والاعتناء بالفاضل والمفضول ه

قلت : وما وسم به اهل جبال درن هو الشائع عنهم لحد الآن وخصوصا عن جبابرة رؤسائهم وأما التهور والمفاتنة فقد كان ذلك ديدنا شائعا في نواحي المغرب الاقصا وخصوصا عند اهالي البدو من بربره الى أن أخمدت جل ذلك جيوش الحماية وهذه السمات وامثالها هي التي تأهلوا بها بعد الاسلام للدخول تحت قوله تعالى اما أن تعذب ولاكنهم قد اتصفوا مع ذلك بسمات حسنة التي منها السماحة المتقدمة في كلام ابن سعيد وان خالفه ما تقدم عن زروق ويمكن الجمع بينهما بحمل كلام كل واحد منهما على جهة من المغرب الاقصى مخصوصة وان أطلق كل واحد منهما في العبارة ولا كن الجمع يتعين عند الامكان ومنها غير ذلك من الفضائل والفواضل التي امتاز بها المغرب علي غيره وحفظها التاريخ وبمثل ذلك تأهلوا بعد اسلامهم ايضا للدخول تحت قوله تعالى واما أن تتخذ فيهم حسنا فإن قلت مقتضي التخيير استواء الطرفين مع أن المسلم اذا أتى احد الامور الداخلة تحت قول الحديث السابق الا بحقها من كفر بعد ايمان او زنى بعد احصان اوقتل معصوم فقدارتهن في موجب حد وقد تقرر أن الحدود

لايسوغ شرعا التساهل فيها فاين التخيير حينئذ قلت التخيير الحقيقي الموافق لظاهر الآية هو فيما عدا ما يوجب حدا من حقوق الاسلام وأما التخيير فيما يوجب حدا فهو بالنظر الى قتل النفس حقيقي ايضا لان الولى له العفو فهو مخير وأما حد الكفر فانما يتعين ان لم يتب وأما ان تاب وراجع الاسلام فلا وهذا ايضا تخيير بالنظر الى مرتكب ذلك بين الرجوع عما صدر منه فيخلى سبيله وبين الاستمرار عليه فيقام عليه الحد فهو تخيير في الجملة وكذا الزاني بعد احصان فانه ان ثبت عليه ذلك باقرار له الرجوع عنه فهو في التخيير على وتيرة الذي قبله يليه وان لم يكن تخييرا بالنسبة للحاكم الذي هو مقتضى الآية ثم انك اذا أعطيت النظر فيما سبق حقه تجد سائر الاقطار الاسلامية اهلها بهذا الصدد فيهم الخير والشر والفاضل والمفضول وانما تمايزت الاقطار والجهات بكون الخير او الشر الذي في جهة غير ما يكثر منها في جهة أخرى وهذا هو الذي سبق مشروحا في كلام ردوق وبهذا البيان يلوح لك أن آية تخيير ذي القرنين في اهل المغرب حالة كفرهم هي من اعظم مناقب المغرب واهله بحيث كانوا بوصف قاض عليهم بالتعذيب لاغير ومع ذلك نصت الآية على أن العدول عنه لاتخاذ الحسنى فيهم هو امر لاتاباه قوالبهم ، ولا تقصر عن استحقاقه عواملهم ، فالشر الحالي وقتئذ وبعدئذ فيهم عارض ، والخير هو العرق الاصلي النابض ، وكذلك كان ويكون فانهم لايدلون دلالة ثقة عارف ماهر على خير الا وقصدوه . ولايحملون حمل مجد راسخ على صلاح حال الا وتشبثوا به وألفوه . ولهذا جاء في بعض روايات حديث الطائفة التي لاتزال ظاهرة على الحق أنها بالمغرب وعضدت ذلك رواية لايزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة واللفظ محمول على حقيقته حتى تدل قرينة على أن المراد خلافه او يؤدي ظاهره الى محال فعند ذلك يتعين صرفه عن الظاهر على

أن الحديث شامل لاهل المغرب حتى على صرفه عن ظاهره في بعض تاويلاته.

هذا ولكون ياقوت الحموي شرقيا ضدا للمغرب واهله أساء في معجمه حيث تكلم على البربر الذين هم معظم سكانه فأورد آثارا في ذمهم لاتوجد في الاصول المعول عليها ولا تكاد تصح عند ذوي الانظار السليمة لمضادتها للاصول المقطوع بها ولم يكترث بما ورد في اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وكثر سواد ذلك بكلمات أضافها لابن حوقل التاجر تنبئي عن سفه القائل والناقل من حيث ان لكل ساقطة لاقطة ونطق الاراذل العوراء

من يعن بالمجد لم ينطق بما سفه ولم يحد عن سبيل المجد والكرم

والعيان مكذب لتلك التقولات ومنزه للمأمورين بها عن سفسافها والنادر ان وجد لاحكم له اذ لايحسب الخلق السيئ على الامة الا اذا كان فاشيا عند افرادها مالوفا عند جميعهم يفعله فاعله منهم من غير أن يحاذر نكيرا او يخشى لومة لائم لايخالفه احد منهم الا مستترا ويخاف المذمة ان ظهر بالمخالفة امام الجمهور فان كان الخلق السيئ يتصف به فرد او جماعة يستترون به او يعلنونه مع اشمئزاز الجمهور منهم كانت المذمة قاصرة على الفاعلين لاتعدوهم الى الامة باسرها وحينئذ يكون من الخطا الفاحش ما ألصقه ياقوت بجنب الامم البربرية ونبهنا على ذلك هنا ليلا يغتر به الجهول ومن في قلبه مرض ويقع في مهواة مرتعه الوخيم وقديما حذر الناصحون من الاغترار بكل ما في بطون التواريخ حسبما مر بك فيما أسلفناه من التنبيه على ذلك في المقدمة فلا تغفل .

وقد وقع لصاعد الاندلسي وهو من اهل القرن الخامس في كتاب طبقات الامم أن البربر خصهم الله بالجهل والطغيان ومراده جهل العلم الفلسفي الذي هو موضوع مدحه وأن البربر لم يستنبطوا شيئا منه بعقولهم

قديما ولا عرفوا بالمهارة فيه .

وأقول : العلم الفلسفي لم ينفرد البربر بالخلو عنه بل قد شاركهم في الخلو عنه قديما أمم كثيرة منهم العرب الذين هم اشرف الامم حسبما تظاهرت على ذلك الادلة وخلو العرب من العلم الفلسفي هو بشهادة صاعد نفسه اذ قال فهذا ما كان عند العرب من المعرفة وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئا منه ولا هيأ طباعهم للعناية به الخ وحينئذ فالفلسفة إن كانت شرفا فالمصيبة اذا عمت هانت وإن لم تكن كذلك وهو دليل خلو اشرف الامم عنها فقد طهرهم الله منها ولذلك لما فتح الصحابة رضوان الله عليهم بلاد فارس زمن ثاني الخلفاء الراشدين الفاروق رضي الله عنه ووجدوا الكثير من كتب الفلسفة بها وكتب اليه امير الجيش سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يستشيره فيما يفعل بها أجابه بقوله اطرحوها في الماء يمحوها فإن يكن فيها خير فقد أغنانا الله باهدى منه وان يكن شرا كفانا الله اياه فامتثلوا ما أشار به من اعدامها بغرق او حرق نقله ابن خلدون وغيره .

وأما تفرقة صاعد بين العرب والبربر بان العرب كانت عارفة بفنون لغتها فهي مردودة بان كل أمة ذات لغة كذلك وشفوف لغة العرب تابع لشفوف اهلها وتأكد بورود الكتاب والسنة موافقين لها فاذاً انما فزع صاعد لاظهار تلك التفرقة بين العرب وغيرها من الامم الخالية عن الفلسفة قديما ليدفع الشناعة اللازمة بان ماذم به البربر واقع في العرب ايضا فكأنه يقول العرب وان خلت عن ذلك فلها علم في الجملة وليس ذلك بدافع لها عنه لانه انما يمدح بما شرف بنفسه عنده وهو الفلسفة لا بما شرف بغيره ولان البربر لما علموا من الشرع شفوف فنون لغة العرب سارع علماؤهم اليها حتى حصلوا على ما أدركته العرب منها وقبل الشرع لم يتقرر شفوف

لغة على أخرى وكل الامم كانت على علم من فنون لغتها فلا وجه حينئذ لتلك التفرقة على أنه وان تستر بتلك التفرقة اولا فقد وقع في الشناعة التي فرمنها ثانيا بقوله فلم يمنحهم الله الخ فصار ذاما بذلك للفريقين وكفاه بذلك قبحا ، وايضا شرف الفلسفة انما هو في الدنيا لاغير وقد ذم الله تعالى علما هذه صفته بقوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة الخ . وكل شرف لانتيجة له في المآل . فهو في الحقيقة وبال . على أن ابن خلدون قد عقد في الفصل السادس من مقدمته ترجمتين اثنتين بين فيهما بطلان علمي الفلسفة والتنجيم كما أومأ الى المفاسد التي دخلت على اهل الدين من الفلسفة وحينئذ فالشفوف الحقيقي انما هو لمن شرفه علمه في الحال والمآل ولعلماء البربر من ذلك الحظ الوافر والحمد لله وناهيك منهم في القرن الثالث واوائل الرابع بابي جعفر احمد بن نصر بن زياد البربري احد العلماء الراسخين ومن بهم في حفظ المذهب المالكي يضرب المثل وبابن القوطية من ايمة العربية وهو من اهل القرن الرابع وبابي الحسن الجزيري من ايمة علم الوثائق وهو من اهل القرن السادس وبشهاب الدين القرافي من ايمة المعقول والمنقول وهو من اهل القرن السابع وبابي محمد عبد الله ابن ابي بكر الصودي بفتح الصاد من ايمة الحساب والفرائض وهو ايضا من اهل القرن السابع وبابي محمد صالح الفاسي وابي محمد التادلي وهما من ايمة الفقه المضروب بهما المثل في حفظه واتقانه علما وعملا وهما ايضا من اهل القرن السابع ومثلهما في ذلك وفي الفرائض الحافظ السطي الاوربي نسبة الى أوربة (بفتح الهمزة والراء المهملة والباء الموحدة) بطن من البرانس كذا في سبائك الذهب، وهو من اهل القرن الثامن وبابني الامام ابي زيد وابي موسى التلمسانيين من ايمة المعقول والمنقول وهما من اهل النصف الاول من القرن الثامن وبالامامين العالمين العارفين سيدي ابراهيم التازي

وسيدي ابراهيم المصمودي وهما ممن حاز طرفا من القرن التاسع الى غير هؤلاء ممن حفظ التاريخ شرفهم العلمي وقد حقق كونهم من البربر اهل الخبرة بالانساب ، العارفون بالقعدد في هذا الباب ، وأما من تأخر منهم واشتهرت معارفه في الآفاق كأبي علي اليوسي وابي سالم العياشي فهم كثيرون والحمد لله وقد عقد البكري في المسالك والممالك ترجمة أتى فيها بنبذة من تدقيق البربر في السياسة وحسن التلطف في استخراج الحقوق ممن غمصها والوصول الى تحصيل المصالح بعد درء المفاسد وبذلك كله يتبين لك أن القول الفصل في هذا البساط هو مانبه عليه صاحب الاستقصا اذ قال : البربر من اعظم الاجيال واعزها ولهم الفخر الذي لايجهل . والذكر الذي لايهمل . وقد تعددت فيهم الملوك العظام . وكان لهم القدم الراسخ في الاسلام . واليد البيضاء في اعلاء كلمة الله ومنهم ائمة وعلماء واولياء وشعراء واهل المزايا والفضائل ه

وبعد أن كتبت ما تقدم وجدت الباقعة ابا زيد ابن خلدون سبق الى تحرير ذلك فقال : قد ذكرنا من امر البربر واخباره ما يشهد بانه عزيز على الايام وأنهم قوم مرهوب جانبهم كثير جمعهم مظاهرون لامم العالم واجياله من العرب والفرس واليونان والروم وأما تخلقهم بالفضائل الانسانية وتنافسهم في الخلل الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم ومرقاة الشرف والرفعة بين الامم ومراعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية النزيل ورعي الوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكاره والثبات في الشدائد وحسن الملكة والاغضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير اهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمة واباية الضيم ومشاقة الدول ومقارعة الخطوب وغلبة الملك وبيع النفوس من

الله في نصر دينه فلهم في ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف وحسبك ما اكتسبوه من حميدها واتصفوا به من شريفها أن قادتهم الى مراقي العز وأربت بهم على ثنايا الملك حتى علت على الايدي ايديهم ومضت في الخلق بالقبض والبسط احكامهم وأما اقامتهم لرسوم الشريعة واخذهم باحكام الملة ونصرهم لدين الله فقد نقل عنهم منه ما كان ملاكا لعزهم ومقادا الى سلطانهم وقد كان للمبرزين من ملوكهم كيوسف بن تاشفين وعبد المومن ويعقوب الامريني من الاهتمام بالعلم والجهاد وتشييد المدارس واختطاط الزوايا وسد الثغور وبذل النفوس في ذات الله وانفاق الاموال في سبيل الخير ومجالسة اهل العلم وترفيع مكانهم والوقوف عند حد اشاراتهم والتعرض لشكوى المتظلمين وانصاف الرعايا من العمال والضرب على يد اهل الجور ما شهد لهم بها آثارها الباقية بعدهم ، وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النوع الانساني من اشخاصهم فقد كان فيهم من الاولياء المحدثين اهل النفوس القدسية والعلوم الوهبية ومن حملة انعلم عن التابعين ومن بعدهم من الايمة كسعيد بن واسول جد بني مدرار ملوك سجلماسة أدرك التابعين وأخذ عن عكرمة و كأبي زيد مخلد بن كيداء اليفرني الخارج على الشيعة سنة ثنتين وثلاثمائة و كمنذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة المتوفى عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة و كأبي محمد بن ابي زيد احد اعلام المغرب و ككبير علماء انساب البربر سابق بن سليمان وغيرهم من علماء الفنون ، هذا ملخص الغرض من كلام ابن خلدون وناهيك به في هذا الباب .

تنبيه — ما سبق عن زروق عن سيدنا عمر في افريقية لايعارضه ما أورده غير واحد كالبكري في المسالك والممالك وابن الدباغ في معالم الايمان من الاحاديث في فضل افريقية لان تلك الاحاديث لم تصح

بل قال ابن ناجي في ذيل معالم الايمان بعد ايرادها سمعت شيخنا ابا القاسم البرزلي يقول عن شيخه وشيخنا ابي عبد الله ابن عرفة يغلب على الظن أنها موضوعة ه

(فصل) وحيث أتينا بشرح ما يتعلق بمن بهم سميت بلدتنا هذه مكناسة فلنرجع لتتميم ذلك بذكر من انضاف اليهم في حلولها وقت تخطيطها فنقول :

قال في الروض وورزيغة يذكر أن اصل اهلها روم ه قلت: ورزيغة (بفتح الواو وسكون الراء وكسر الزاي وسكون الياء وفتح الغين المعجمة بعدها هاء تانيث)

والروم بالضم ويقال لهم بنو الاصفر جيل معروف يجمع فرقا شتى واختلفوا في نسبهم ووجه نسبتهم فقيل هم من ولد الروم بن عيصو بن اسحاق عليه السلام سموا باسم جدهم وقيل سموا روما لانهم كانوا سبعة راموا فتح دمشق ففتحوها وقتلوا اهلها وكان سكانها سكرة (بفتحات) للعازر بن نمروذ بن كبوش بن حام بن نوح عليه السلام والسكرة الفعلة ثم جعلوا يتقدمون حتى انتهوا الى انطاكية ثم جاءت بنو العيص فأجلوهم عما افتتحوا وسكنوه حتى انتهوا الى القسطنطينية فسكنوها فسموا الروم بما راموا من فتح هذه الكور وقيل في وجه تسميتهم غير هذا وقد حكى المسعودي في مروجه اقاويل ترجع كلها الى أنهم من ذرية عيصو لا كن قال ابن خلدون قد أنكر ذلك المحققون والصحيح نسبهم الى يافث وقد خطأ ابن حزم قول من نسبهم لعيصو قال وانما وقع هذا الغلط لان موضع بني عيصو الذي يقال له يسعون يسمى اروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم انما نسبوا الى روماش باني رومة ه قال ابن خلدون ثم المحققون ينسبون

الروم جميعا الى يونان الاغريقيين منهم واللطينيين ويونان معدود في التوراة من ولد يافث لصلبه ه واقتصر في روح البيان على أن الروم الاولى من ولد يافث والاخيرة من ولد عيصو بن اسحاق الخ . قلت : وهذا الذي اقتصر عليه قد نسبه السهيلي قبله لغير واحد فقال في روضه وليس كل الروم من ولد بني الاصفر فإن الروم الاولى فيما زعموا هم من ولد يونان بن يافث بن نوح والله اعلم بحقائق هذه الاشياء وصحتها ه فإن صح هذا القول المفصل أمكن الجمع به بين ما نقله ابن خلدون وما نقله غيره ولم يحتج الى تخطئة ما نقله غير ابن خلدون على كثرتهم .

قال ابن خلدون وأما الافرنج فنسبهم هيورش مؤرخ الروم الى غطرما بن عومر بن يافث وقال ابن سعيد فيما نقل عن البيهقي وغيره أن يونان هو ابن علجان بن يافث ولذلك يقال لهم العلوج ويشاركهم في هذا النسب سائر اهل الشمال من غير الترك فالاغريقيون من ولد اغريقش بن يونان والروم من ولد رومي بن يونان واللطينيون من ولد لطين بن يونان فالشعوب الثلاثة من ولد يونان قال واعظم من أخذ بدين النصرانية الافرنج وقاعدة بلادهم فرنجة ويقولون فرنسة بالسين وملكهم الفرنسيس وهؤلاء فرنسة اعظم ملوك الفرنجة ومن الفرنجة البنادقة والجلالقة ه كلام ابن خلدون ملخصا وحاصل مانقله عن ابن سعيد أن اليونان يجمع الروم بفرقهم والافرنج يفرقهم لان الافرنج من جملة اهل الشمال وقد حكى المسعودي في مروجه الاتفاق على أن الافرنج من ولد يافث بن نوح الا أنه لم يعين الواسطة التي يدلون بها اليه وقد سبق بيان واسطتهم في نقل ابن خلدون عن مؤرخ الروم وعن ابن سعيد وذلك مصرح بأن الروم غير الافرنج الذين من جملتهم الافرنسيس لا كن يشكل على ذلك ظاهر قول الحافظ ابن حجر في فتح الباري : أنبأني غير واحد عن القاضي نور الدين

ابن الصائغ الدمشقي قال حدثني سيف الدين فليح المنصوري قال أرسلني الملك المنصور قلاوون الى ملك المغرب بهدية فأرسلني ملك المغرب الى ملك الافرنج في شفاعة فقبلها وعرض علي الاقامة عنده فامتنعت وقال لي لاتحفنك بتحفة سنية فأخرج لي صندوقا مصفحا بذهب فأخرج منه مقلمة ذهب فأخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم الى جدي قيصر ما زلنا نتوارثه الخ ونحوه في عمدة القاري للعيني من غير ذكر سند فانظر قوله ملك الافرنج مع قوله هذا كتاب نبيكم الى جدي الخ فإنه ظاهر في كون هذا الملك من جنس رعيته الفرنج وخصوصا الفرنسيس منهم لما تقدم عن ابن خلدون من أن فرنسة اعظم ملوك الافرنجة ه فتكون الافرنجة وخصوصا فرنسا منهم من الروم اذ لاخلاف في أن قيصر الذي قال فيه ملك فرنجة في هذه القضية (إنه جده) من عظماء الروم .

وعلى هذا فما وقع في كتاب سيدنا الجد الاكبر المولى اسماعيل لسلطان فرنسا في حينه وهو لويز الرابع عشر بقوله : انت من سلالة عظيم الروم الذي كتب له جدنا وسيدنا الخ وكذا ماوقع له في كتابه لسلطان انكلترا حيث غاضبه قومه وفر الى سلطان الفرنسيس من قوله له فيه كما خاطب اي النبي صلى الله عليه وسلم قيصر ملك الروم جد هذا الملك الذي لجأت اليه وانت مقيم لديه الخ كلاهما صحيح وفي ذلك كله حجة لما كان قرره بعض محققي مشايخنا في درسه على البخاري من أن هرقل الذي كتب له صلى الله عليه وسلم هو جد الدولة الحامية ه والحاصل أن الاعتماد على هذا اولى من الاعتماد على ما نقله ابن خلدون في نسب الافرنج عن مؤرخ الروم ويعضد ذلك ما جزم به الشيخ فريد وجدي في دائرة معارفه من من أن فرنسا اصلها من اللاتينيين ه واللاتينيون هم اللاطينيون وقدسبق

أنهم من الروم ويعضده ايضا قول ابن ابي زرع في انيسه أن ملك الفرنسيس الرومي نزل على تونس ليلة خمس وعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وستمائة قال و كانت الروم في اربعين الف فارس ومائة الف رام ومائة الف راجل ه فانت تراه جعل ملك الفرنسيس روميا وجعل جنده وقومه روما وإن كان ابن خلدون أشار للجواب عن مثل هذا بقوله وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح افريقية فمن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما قاتلوا في الشام الا الروم فظنوا أنهم هم الغالبون على أمم النصرانية فإن هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا اسم الروم على جميع النصرانية ونقلته الاخبار عن العرب كما هي ، فجرجير المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم و كذا الامة الذين كانوا بافريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنها وحصونها انما كانوا من الافرنجة ه ولا يتأتى جوابه هذا فيما ذكره ابن ابي زرع لانه ليس نقلا عن العرب وقد قبل في الاستقصاء ما اعتمده ابن خلدون فالله اعلم .

قال في الروض وتقع ورزيغة شرقا من نهر فلفل وبينهما مسافة ولورزيغة حارتان قريبتان منها بنو مروان وبنو غفجوم وبنو مروان اقرب اليها وماؤها من وادي ويسلن من اودية مكناسة وبها عيون ه من خطه قلت : أما غفجوم (فبفتح الغين المعجمة وسكون الفاء وضم الجيم بعدها واو ساكنة فميم) وأما ويسلن (فبفتح الواو وسكون الياء بعدها سين مهملة فلام مفتوحة فنون ساكنة) كما تقدم ولا يعرف في الوقت الحاضر محل بورزيغة يطلق علية اسم من الاسماء المارة غير زنقة بني مروان بالمحل المعروف في زماننا بحجر الذيب (بفتح الحاء المهملة والجيم) وهو اسم للنهج المار بين البساتين لوادي ويسلن المذكور

ومن حوائر ورزيغة الشهيرة في الوقت الحاضر السلاوي وبوعشرين لايوجد بها في هذا الزمان من العيون غير العين المعروفة بعين الكبير وجميع غراسات حوائرها تسقى من وادي ويسلن المار الذكر وويسلن هذا هو على طريق المار من العاصمة المكناسيه لفاس على سبعة كيلوميتر من العاصمة وماء هذا الوادي لايدخل منه للمدينة شيء .

قال في الروض وكانت ورزيغة مخصوصة بالامن يسكن اهلها الخيمات بالجنات فلا يلحق احدهم خوف ولا يتوقعه الا من الاسد خاصة ه من خطه . قلت : ولم يبق لهذا العهد اثر للاسد بها ولا بنواحيها القريبة نعم يوجد بقبيلة جروان المجاورة للمدينة بالمحل المعروف بأشماس (بفتح الهمزة والشين وتشديد الميم المشبعة وسكون السين المهملة) كما يوجد ايضا بالمحل المسمي لديهم ببوعشوش (بضم الباء الموحدة وسكون الواو والعين المهملة وضم الشين المعجمة مشبعة وسكون الشين المعجمة ايضا) في الغابة ثم على بضع آلاف ميتر من المدينة وسياتي نص بعض مؤرخي الاورباويين على كثرة وجوده قرب قصر فرعون ايضا وحينئذ فلا التفات لمن يزعم منهم عدم وجوده ويجزم بانه لم يبق له اليوم ولا قبله بكثير اثر بهذه الديار المغربية ولا بنواحيها ويعلل ذلك بضعف حرارة القطر في هذه الاعصر الاخيرة على ما كانت عليه في الاعصر الغابرة وبانه لوبقي له اثر لوجد جلده وتداول بين مجاوري ساحة استقراره وغير ذلك من العلل الواهية .

هذا والاسد ويقال له الليث والضرغام في اسام كثيرة هو من اعظم الحيوانات المفترسة يصطاد عادة بالليل وهو اجرأ الحيوانات في افريقيا واسيا وهو في افريقيا اكثر واكبر جسما منه في اسيا ولا يوجد في امريكا ولا في الجهة التي تحل فيها الاسلحة النارية وكأن حدوث هذه الاسلحة

بهذه النواحي هو الذي أبعده منها للمحل الذي ذكرنا .

قال في حياة الحيوان قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ومن شرف نفسه أنه لايا كل من فريسة غيره فإذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت اخلاقه واذا امتلا من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله :

وأترك حبها من غير بغض ... وذاك لكثرة الشركاء فيه

اذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الاسود ورود ماء ... اذا كان الكلاب ولغن فيه

ه وقد تعقب الفاضل الشيخ محمد فريدوجدي كلام صاحب حياة الحيوان بما لفظه : نقول يستبعد العقل امتناع الاسد عن ماء ولغ فيه كلب اولا لان الاسد والكلاب لايجتمعان على ماء واحد حتى يرى احدهما الآخر وليس للاسد من خصيصة تطلعه على الغيب فتدله على أن كلبا ولغ في هذا الماء او ذاك ويظهر لنا أن السبب في هذا القول هو ذلك الشعر فإن الشاعر لما ذكر ترفع نفسه شبه نفسه ومعشره بالاسود ونظراءهم بالكلاب وقرر أن الاسود لاترد ماء ورد فيه الكلاب فجاء الباحث عن طباع الحيوانات فنقل ذلك نقلا وجعله من صفات الاسود الحقيقية وهو خيال ه

وأقول إن ذلك الانتقاد . الذي لاسند له عند ذلك الفاضل المنتقد سوى ما تخيله من الاستبعاد . لامسلك له في سبيل السداد . أما اولا فإن المنتقد لم يزد على الميل للنفي من غير جزم والناقل لذلك قد أثبته جازما به فله بذلك مزيد علم فكان اثباته مقدما لامحالة على ميل المنتقد للنفي وأما ثانيا فقوله وليس للاسد من خصيصة الخ هو ايضا نفي بمجرد التوهم

والتخيل فإن الاسد ذكر اهل هذا الفن له خصائص جمة منها أنه لايتعرض للمرأة الحائض مع أن الحيض هو امر باطني في المرأة وعدم تعرضه للمتصفة به لايكون الا بخصيصة توجب للاسد ادراك ذلك كتمييز المتصفة به برائحة او نحوها واذا جوزنا هذا بالنسبة للاسد في حق الحائض لزم أن نجوز ذلك في حقه ايضا في غيرها كالماء الذي ولغه كلب على أن مثل هذا موجود حتى في الكلب الذي هو الغاية في الخساسة فقد جاء فيه أنه لايلغ في دم مسلم كما في الشفا ومن البديهي أن تفرقة الكلب بين دم المسلم وغيره لابد لها من خصيصة تؤدي الكلب اليها واذا جاز اتصاف الكلب بمثل هذه الخصيصة فلا نجوز في اعظم السباع بالاحرى وأما ثالثا فإن من جملة ماوجه به اهل العلم عدم دخول ملائكة الرحمة لبيت فيه كلب قبح رائحته ه ولا مانع من أن توجد بقية هذه الرائحة الشديدة القبح في الماء الذي ورده وولغ فيه وكفى فيها دليلا للاسد الذي يعافه على كونه ورد ذلك الماء قبله حتى يتجنبه ، وأما رابعا فقد قال في حياة الحيوان في الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات ه اي ولذلك ترى كلب الصيد لايزال يتشمم ويقتفي الاثر حتى يخرج الصيد دلالة عليه بانفاس بدنه وبخار جوفه كما في عجائب المخلوقات ولا شك أن الاسد هو اعظم الكلاب كما دلت عليه قصة دعائه صلي الله عليه وسلم على عتبة بن ابي لهب بقوله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فكانت الاجابة بتسلط اسد على المدعو عليه فافترس رأسه ، وأما خامسا فقول المنتقد ويظهر لنا أن السبب في هذا القول هو ذلك الشعر الخ يرده ما قدمناه عنهم في الحائض وعدم ولوغ الكلب في دم مسلم فإنا ما رأيناهم ذكروا شعرا في ذلك يدعى استنادهم اليه مع أن الخاصية المطلعة على ذلك الغيب ثابتة فيهما كما شرحناه واذا ثبت للاسد والكلب فيما ذكر فما المانع من ثبوت

مثلها لها او لاحدها في غير ذلك وبهذا كله يتبين لك أن استبعاد ذلك الفاضل المنتقد ممنوع وأن دعوى أن مثبت ما استبعده انما استند لذلك الشعر مدفوعة على أنا لو فرضنا أن المستند هو ذلك الشعر لاغير لم يجز تكذيب الشاعر فيه ولا صرف كلامه فيه عن ظاهره الا ببرهان ، لابمجرد التخمين العاري عن الحجة والبيان ، ولو ساغ ذلك لكان كلام الفاضل المنتقد بذلك اولى والله تعالى اعلم .

وتسمي البربر الاسد إزم (بكسر الهمزة وفتح الزاي وسكون الميم) ومن طبعه أنه لايوذي الانسان في حال تمام ميزه وادراكه غالبا والغالب على الانسان فقد الشعور وتمام الذهول عند رؤية الاسد .

وكما يوجد السبع بالمحلين المذكورين بجروان يوجد النمر والفهد بهما ايضا وكلاهما ضرب من السباع الاول يشبه الاسد غير أنه اصغر منه واخبث اخلاقا واشجع قلبا منقط جلده بنقط سود يقال له بلسان البربر اغلياس (بفتح الهمزة والغين المعجمة وتسكين اللام بعدها مثناة تحتية) وهو لايعدو على الانسان غالبا وانما يفتك بالمواشي ولا يتخذ محلا لسكناه غير رؤوس الشجر والثاني ضيق الخلق شديد الغضب طويل النوم يضرب بكثرة نومه المثل فيقال انوم من فهد ويسمي بالبربرية ووغل (بواوين أولاهما مفتوحة وثانيتهما ساكنة بعدها غين معجمة مفتوحة) ولا يوذي من الانسان الا من هجم عليه بمحله ويعدو بكثرة على من سواه ويوجد الكل بكثرة بقبيلتي زيان وبني مجيلد النازلتين وراء قبيلة جروان .

(فصل) قال في الروض قيل ولم يكن لهذه الجزائر قديما مدينة مسورة وكان واليها يسكن قصرا أدركه القدماء خرابا يعرف بقصر ترزجين ولعل جيمه معقودة وهو على ربوة من الارض شرقا من بني

زياد وغربا من وادي فلفل وجوفا من المدينة الآن فلما ظهر امر الموحدين أحدث المرابطون على الوادي المذكور غربا منه حصنا سموه تاجرارت بالجيم المعقودة و كذلك بقي اسمه وتفسير هذا اللفظ المحلة او المجتمع بلسان البربر هكذا قيل ه من خطه قلت : أما ترزجين (فبتاء مضمومة بعدها راء مضمومة فزاي ساكنة فجيم مكسورة فياء ساكنة فنون) و كأن هذا القصر هو الحصن الذي عناه صاحب معجم البلدان فيما قدمناه عنه من قوله بينهما حصن ه كما تقدم والبينية ظاهرة مما وصفه ابن غازي هنا كما نبهنا فيما سبق ايضا على أن ما حكاه ابن غازي هنا من أن مكناسة القديمة وهي التي عبر عنها بالحوائر لم تكن فيها مدينة مسورة دليل على أن مدينة وليلي ليست داخلة عنده في مسمى مكناسة القديمة وقد مر بسط ذلك ، وأما تاجرارت (فبتاء مفتوحة بعدها الف فجيم فراء فالف فراء فتاء ساكنة) وما وصف به قصر ترزجين ينطبق تمام الانطباق على ناحية برج العريفة الشهير الكائن بحارة بني موسي قرب الجنان المنسوب للعريفة المشار لها ايضا بالمحل فالظاهر أن القصر كان هنالك فخرب وأحدث بعده البرج المذكور زمن سيدنا الجد المولى اسماعيل قدس سره وإن كان عدم تعيين ابن غازي لقصر ترزجين بكونه من ورزيغة او بمجاورته لها وعدوله الى التجوير بغيرها كما تراه يبعد ما قلناه كما يبعده ايضا ما ياتي قريبا في سوق الغبار من كونها ازاء قصر ترزجين الخ والله اعلم ، وتفسير تاجرارت بالمحلة في لسان البربر به جزم ابن خلدون في تاجرارت التي حوز تلمسان فلعل ابن غازي اليه أشار بقيل و كذلك جزم بذلك الزياني في رحلته وهو من علماء البربر وإن كنت قد سألت غير واحد من البربر عن تفسير تاجرارت بالمحلة فنفاه وجزم بعدم وجوده في لسانهم وأنهم انما يقولون المحلة وبعضهم يقول تمحلت بزيادة مثناة فوقية قبل الميم كما أني بحثت عن لفظ اسكل

الآتي قريبا واطلاقه على مفرد الاهرية المتخذة من الدوم فجزم بعدم وجود هذا اللفظ عندهم .

ثم قال في الروض : وهذا الحصن هو المدينة الموجودة لهذا العهد فلما أخذوا في بنائها اجتهدوا فيه وأعجلهم الامر حتى احتاجوا على ما يحكي الى اقامة شقة من سوره بالاهرية المتخذة من الدوم لادخار الاطعمة ويسمى واحدها بلسان البربر أسكل وملئوها ترابا وقاتلوا دونها حتى أكملوا البناء بعد ذلك ، وفي القطر الغربي من ابراج سورها برج مبني بالحجر والجبار بناء محكما يسمي برج ليلة سموه بذلك لانه بني من ليلته فيما زعموا ونقل الوالي يدر بن ولجوط بالجيم المعقودة الى المدينة المذكورة وجوه الناس واغنياءهم ولم يترك من الاقوات شيئا الا نقله اليها وترك جمهور الناس في مواضعهم فاول غارة شنها الموحدون على تلك الارض بسوق الغبار يوم الاحد وذلك أنه لما وضعت هذه الموضوعات على الصفة المذكورة من التفرق كانت لهم سوق غبار بازاء قصر ترزجين المتقدم الذكر وهو الذي يسمي بالسور القديم بالراء او بالسوق القديم بالقاف كما يجري علي السنة الناس اليوم ومسجد الحصن المذكور وصومعته لم يزالا قائمين لهذا العهد وكان اهل القصر واهل الحوائر يجتمعون الى تلك السوق كل يوم احد فبينما هم يوم احد قد اجتمعوا وكملوا بالسوق المذكورة وهي بارض مرتفعة إذ أشرفوا علي خيل مقبلة اليهم في زي المرابطين اللثم والغفائر القرمزية والمهاميز التاشفينية والسيوف المحلاة والعمائم ذوات الذؤابات فلما رءا القوم هذا الزي قالوا تقوية السلطان جاءتنا وسارعوا للقائهم فرحين بهم وهبطوا عن آخرهم فلما خرجوا عن منع القصر والسوق حسر الفرسان اللثم ونادوا بابا يالمهدي وكان ذلك شعارهم وأحالوا السيوف عليهم ولم ينج منهم فيما ذكروا احد

وكانوا آلافا رحمهم الله وما زال الناس لهذا العهد يتحدثون أن المقابر التي عند باب مسجد السوق القديم هي مقابر شهداء فلعلهم هم والله تعالى اعلم ، وكان الموحدون حينئذ يسمون الناس المجسمين ويقاتلونهم قتال كفر وكان الناس يسمونهم الخوارج ولم تزل الغارات تشن عليهم فيقتل الرجال ويسبى النساء والذرية وتستباح الاموال والتضييق يتوالى والمكايد تدبر والحيل تدار حتى ضاق ذرع الناس بكثرة الوقائع عليهم ، ومن الاخبار التي كانت مشتهرة عند اهل الوطن أنه كان باحواز تاورا شجرة كبيرة من النشم الاسود المسمى بالتغصاص باشمام الصادين زايين وربما يكتبه المتفاصحون التقصاص بقاف وصادين فبينما الناس قد انبسطوا لتدبير اشغالهم ومعايشهم اذ فاجأتهم الخيل وأحاطت بهم فلجأوا الى تلك النشمة وظنوا أن النجاة فيها فتعلق بها منهم خلق كثير وضم الموحدون الحطب لتلك الشجرة وأضرموا النيران حولها فسقط كل من كان فيها واحترقوا عن آخرهم واحترقت النشمة بقيت منها بقية مدة من الزمان وكانت عند اهل الاوطان من جملة مواعظ تلك الفتنة ه من خطه .

قلت : ومما يرجع للخبر الاخير ما رأيته في كتاب (اخبار المهدي ابن تومرت) لعصريه مؤرخ دولته ابي بكر الصنهاجي المدعو البيدق صحيفة ٦٥ : أنه لما خرج المعصوم من فاس نزل بمغيلة عند يوسف بن محمد وعبد الرحمان بن جعفر ثم منها نحو مكناسة فلما أشرفوا على الكدية البيضاء نظر المعصوم الى الكدية فإذا بها مملوة رجالا ونساء تحت شجرة لوز قال فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبددناهم يمينا وشمالا ثم سار الى السوق القديم ونزلنا به بمسجد ابي تميم عند الحسن بن عشرة ه فلينظر مع ما لابن غازي . أما الموحدون فهم دولة بني عبد المومن من كومية القائمين بمملكة المغرب بعد دولة المرابطين سماهم بذلك اول قائم بدعوتهم

وهو المهدي بن تومرت لزعمه أن كل من لايجري على مقتضى العقيدة التي جمعها هو بلسان البربر المبنية على اعتماد طريق الخلف من تاويل المتشابه ومنافرة طريق السلف من اقرار نصوص المتشابه كما جاءت فهو كافر مجسم وأن التوحيد منحصر في اصحابه الذين تعلموا عقيدته وبهذا السبب أباح لاصحابه قتل من عداهم قتال كفر وسوغ لهم سباياهم وغنائمهم وسهل على نفسه وعلى اصحابه بذلك سفك دم المسلمين من غير توقف وارتكب بذلك داهية عمياء وقد كان المرابطون الذين اغتصب هو واتباعه ملكهم على طريق السلف في اعتقادهم وكانوا من متانة الدين بالمكان المكين . ومن دوام العدل ما أكسبهم مزيد التمكين . الا أنهم كانوا على سداجة بداوة لم تفارقهم . ومن رشحاتها أن الامام اباحامد الغزالي لما صنف في ايامهم كتابه احياء علوم الدين ووصلت نسخه الى الاندلس والى المغرب الاقصى فرآها علماؤه على طرز جديد لم يعهد أنتجته مهارة ابي حامد في العلوم التى من جملتها علوم الفلسفة أنكروها وبثوا انكارها في قلوب أمرائهم المرابطين حتى اتفقوا معهم على التقاط نسخه وجمعها واحراقها ونفذ الامر بذلك بقرطبة من الاندلس فوصل خبر ذلك الى الامام ابي حامد وكان ابن تومرت وقتئذ يتعلم عنده في مدرسته ببغداد فحينئذ رفع ابو حامد يده الى السماء ودعا بتمزيق ملك المرابطين كما مزقوه فعلم ابن تومرت أن دعوة ابي حامد في ذلك دعوة مظلوم لاترد فقال له ياامام أدع الله أن يجعل ذلك على يدي سأل ذلك منه مرتين فأجابه الغزالي في الثانية بقوله أخرج ياشيطان فسيجعل الله ذلك على يدك فخرج قاصدا لذلك في زي ناسك متقشف ينشر العلم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر الى أن تم له بذلك الناموس الامر مع ما سبق في علم الله الازلي من قضاء ابن تومرت اول أمراء الموحدين

على دولة المرابطين مع ما وصفنا من متانة دينهم ومزيد عدلهم وكون ايامهم كانت ايام خصب وفتح بقطع شافة ملكهم ومن توغل الموحدين في سفك دماء المسلمين بدون توقف هذه الوقعة التي حكاها ابن غازي التي أوقعوها علي غدر وغفلة بعمار السوق القديم من اهل مكناسة الزيتون ، فإن قال قائل إن ما جزمتم به من حضور ابن تومرت حين دعاء الغزالي على المرابطين بتمزيق الملك يخالفه توقف صاحب الاستقصاء في ذلك حيث عبر بقوله يقال إنه كان حاضرا الخ قلنا إن صاحب الاستقصاء حيث عدم في الجزم المناط . تحرى في النقل واحتاط . وذلك شأن الفضلاء اهل الصدق والامانة في هذا البساط . لاسيما وهو انما كتب ما حنشه ابن خلدون بقوله ولقي ابا حامد فيما زعموا الخ وأما الانتقاد علي الجازم بالمتوقف كما فعل السائل فهو محض غلط اذ المهيع المعروف . والمنهج المتبع المالوف . هو أن من حفظ حجة على من لم يحفظ لا العكس والذي جزمنا به هو الذي جزم به الحفاظ قبلنا وقبل صاحب الاستقصاء بازمنة طوال . ودهور خوال . ففي الصحيفة الثالثة والثلاثين والمائة من الجزء الاخير من النسخة المطبوعة من معيار الحافظ ابي العباس الونشريسي عن ابن القطان في كتابه نظم الجمان . فيما سلف من اخبار الزمان . عن عبد الله بن عبد الرحمان العراقي شيخ مسن من سكان فاس قال كنت ببغداد بمدرسة ابي حامد الغزالي فجاء رجل كث اللحية على رأسه كرزى صوف فدخل المدرسة وحياها بركعتين ثم أقبل على الشيخ ابي حامد فسلم عليه فقال ممن الرجل فقال من اهل المغرب الاقصى قال دخلت قرطبة قال نعم قال فما فعل فقهاؤها قال بخير قال هل بلغهم الاحياء قال نعم قال فماذا فعلوا فيه فلزم الرجل الصمت حياء منه فعزم عليه ليقولن ماطرأ فأخبره بإحراقه وبالقصة كما جرت قال فتغير وجه الشيخ ابي حامد

ومد يده الى الدعاء والطلبة يؤمنون فقال اللهم مزق ملكهم كما مزقوه وأذهب دولتهم كما حرقوه فقام محمد بن تومرت السوسي الملقب بعد بالمهدي عند قيامه على المرابطين فقال له ايها الامام أدع الله أن يجعل ذلك علي يدي فتغافل عنه ابو حامد فلما كان بعد جمعة اذا شيخ آخر مثل شكل الاول فسأله ابو حامد فأخبره بمثل الخبر المتقدم فتغير وجهه ودعا بمثل دعائه الاول فقال المهدي على يدي فقال أخرج ياشيطان سيجعل الله ذلك على يدك فقبل الله دعاءه وخرج ابن تومرت من هناك الى المغرب برسم تحريك الفتن وقد علم أن دعوة ذلك الشيخ لاترد فكان من امره ما كان هـ وفي كتاب المعجب . في تلخيص اخبار المغرب . ما مضمنه : وحكى أنه ذكر للغزالي ما فعل بكتبه وابن تومرت حاضر ذلك المجلس فقال الغزالي حين بلغه ذلك ليذهبن عن قليل ملكه يعني فاعل ذلك بكتبه وليقتلن ولده وما أحسب المتولي لذلك الا حاضرا مجلسنا وكان ابن تومرت يحدث نفسه اذ ذاك بالقيام فقوي طمعه وكر راجعا من بغداد الى ما قدر له هـ وكان تاريخ هذا الاحراق سنة سبع وخمسمائة هـ وعلي هذه الصورة جلبه عنه الشيخ الرهوني في الشهادات من حواشي الزرقاني لم مسلما وإن كانت النسخة المنقول عنها من المعيار وقع فيها اسقاط بعض ما هو ثابت في نقل الرهوني الذي اعتمدناه وكذا نقل هذه القصة على الوجه المذكور ابن الخطيب في الحلل الموشية الا أنه أسقط منها قول الغزالي أخرج ياشيطان الخ . وقد كانت بيعة المهدي بخصوص جبل درن منتصف رمضان عام خمسة عشر وخمسمائة ومن ذلك الحين ظهر امره وصارت زحوف اتباعه تهاجم كل من انقبض عن بيعته ومنهم اهل مكناسة كما نبه عليه ابن غازي فيما تقدم نعم بناء حصن تاجرارت محل المدينة الآن كان سنة خمس واربعين وخمسمائة كما جزم به ابن

ابي زرع وفيه كان تخريب مكناسة القديمة وفيه فتح الموحدون مكناسة بعد حصارهم اياها سبع سنين فازيد كذا عند ابن ابي زرع لا كن الذي صحح ابن غازي أن المدة اربع سنين واشهر وذلك في امارة عبد المومن ابن علي .

قلت : هذا كلامهم في هذا المحل ولي فيه اشكال وهو أن حصار سبع سنين او اربع إن كان على مكناسة القديمة التي أفصح ابن غازي بانها كانت حوائر غير ممدنة ولا مسورة فحصار ما كان بهذه الصفة من عدم التحصين لايستدعي تطويل المنازلة الى هذه السنين لاسيما والحوائر في محل ليس بمنيع اذ لاتحول دون منازله عقبة كئود ولا جبل عالي شديد كيف وقد قتل منازلوهم منهم في اول غارة شنوها عليهم آلافا متعددة في ساعة واحدة كما سبق عن ابن غازي زد على ذلك ما ذكره واصفو هذا الحصار من أن الموحدين خندقوا على مكناسة في حصارهم اياها خنادق متعددة ولا خفاء أن عيش اهل مكناسة على كثرتهم طول تلك المدة مع هذا الحصار الموصوف بعيد لان ذلك الطول يهلك الزرع ، والظهر والضرع ، وسائر ضروريات العيش ومن المعلوم أن الثروة التي تحمي صاحبها من الهلاك مع الطول انما توجد في كل زمان عند بعض الافراد لاعند عموم الناس ولا عند جمهورهم ثم لو فرضنا أن أولائك الافراد شركوا العموم في منافع ثروتهم فإن ذلك مع انقطاع المادة يئول عن قريب بالجميع الى الافلاس فأنى يتأتى والحالة هذه الخلاص لمقاومة ذلك الطول ، وإن كان الحصار على المدينة الجديدة المحصنة وهي تاجرارت كما يصرح بذلك كلام ابن غازي الآتي فقد سبق عن ابن ابي زرع أنها فتحت في العام الذي بنيت فيه فأين كانت حينئذ مدة حصار سنة كاملة فضلا عما زاد عليها . ثم كلام ابن غازي في هذا المحل خال عن الترتيب . بعيد

عن التحرير والتهذيب . فإنه ذكر اولا بناء تاجرارت وأن القتال وقع قبل اكمال سورها وهذا يقتضي أنها بنيت كلا او بعضا وقت الحصار ثم ذكر قضية السوق القديم بعدها وهي دالة على أن اهل مكناسة وقتئذ لم يكونوا على أهبة قتال ولا استعداد لحرب وهذا لايتأتى الا قبل الحصار وهو خلاف ما دل عليه ما سبق من كلامه وكذا هذا التنافر واقع بين ما ذكره في قضية النشمة وما قدمه في بناء تاجرارت ولو قدم حكاية السوق القديمة والنشمة على حكاية تاجرارت لسلم من هذا التدافع كلامه فتأمل ذلك كله .

وأما برج ليلة الذي ذكره ابن غازي فقد اندثر ولم يبق له الآن رسم ولا طلل وقد قيد بعضهم على كلام ابن غازي هنا ما صورته هدم هذا البرج سنة خمس وتسعين او اربع وتسعين وزيد موضعه في المدينة حين هدم جميع سورها وزيد ما وراءه غربا في المدينة وبقي موضع هذا البرج الى سنة احدى وعشرين وبنى في موضعه الوزير ابو زكرياء يحيى المعروف بالمريني سقاية نفيسة ومسجدا فوق صاباط على ممر بين الباب الجديد وباب البراذعيين وصومعة وأوقف عليه احباسا كثيرة كما هي عادته تقبل الله منه وسميت هذه الزياده التي وراء السور جناح الامان وكان يعرف هذا السور عند من أدركناه ببرج الانفاض ه قلت: أفادني بعض اجلاء فضلاء العصر ممن له معرفة بخطوط الائمة أن خط ذلك التقييد والنسخة المقيد على هوامشها هو خط الفقيه الصالح الرحال ابي علي الحسن صديق الشيخ السيد صالح الشرقاوي العمري وناسخه وعليه فلا ريب أن هدم البرج المذكور كان في دولة سيدنا الجد المولى اسماعيل لانه هو الذي هدم سور المدينة وزاد ماوراءه غربا في المدينة فيكون المراد بسنة خمس في عبارة التقييد المذكور سنة خمس وتسعين بعد الالف والمسجد الذي

بناه ابو زكريا لازال الى الآن قائم العين والاسم فوق الساباط المذكور يعرف بمسجد سيدي يحيى وقد كان فيما سلف أشرف على الاندثار وفي هذه الازمنة الحاضرة جدد كما جددت سقايته بعد ما تناولتهما ايدي الاندثار ازمنة طوالا بعد أن كان تعذر وصول الماء اليها الا أنها ليست الآن على ما وصفت به من النفاسة ومن هذا الساباط الى ناحية الباب الجديد يسمى الآن سويقة زعبول (بفتح الزاي المعجمة وسكون العين المهملة بعدها باء موحدة فواو ساكنة فلام) وسويقة مصغر سوق ومن هذا المحل الى مسجد باب البراذعيين كله يسمى بجناح الامان وجناح الامان هو الذي على يسار المار من باب الجديد الى مسجد البراذعيين وأما ما على اليمين فإنما اكتسب تلك التسمية بالمجاورة وأما الصومعة التي ذكر فلم يبق لها لهذا العهد رسم ولا وسم وأما يدر بتشديد الدال وسكون الراء فهو لفظ بربري معناه بالعربية يعيش ولجوط لفظ بربري ايضا معناه بالعربية الشجاع والمعنى يعيش ابن الشجاع .

وأما سوق الغبار الذي وصفه فلا يعرف له اليوم اسم ولا رسم نعم ما وصفه ابن غازي به يكاد ينطبق على المحل المعروف بذراع اللوز الكائن خارج باب البراذعيين احد ابواب العاصمة المكناسية الآن شمال المحل المعروف هناك ببرج العريفة يمتد عنه لغروب وهو مشرف على حارة تاورا شمالا وعلي حارة بني موسى غربا وبطرفه اعلي المحل المعروف بباب جمال بفتح الجيم وتشديد الميم اشجار من اللوز والزيتون وقرب برج العريفة المذكور اثر بناء قديم يعرف الآن بالفنيدق .

وأما قبور الشهداء المشار اليها فهي التي على يمين المار من الباب المذكور لضريح الولي الشهير مولانا عبد الله بن حمد وعلى يسار المتوجه منها لباب تريمي احد ابواب العاصمة ايضا الذاهب في الطريق المعروفة

بقصيبة الاعواد تصغير قصبة والمقابر المذكورة تحيط بها اطلال سور قديم وليس ثم اثر صومعة أما المسجد فلا زال اثره قائم الاطلال ممتلئ بالازبال والقذرات موقعه على يمين الخارج من باب البراذعيين بقربة من قبور الشهداء وكان به اثر سقاية وقنوات وربما لازالت تحت الازبال الى الآن ويطلق الآن اسم السوق القديم على محل بزرهون موقعه بالموضع المعروف بباب الرميلة بين الزاوية الادريسية ومداشر موساوة وحمراوة والامغاصيين الا أن ما وصف به ابن غازي السوق القديم لاينطبق على هذا المحل .

(فصل) قال في الروض : وكانت في المدينة بداوة ثم تمدنت واكتسبت حضارة وزيد بعد الستمائة في جامعها الاكبر زيادة ظاهرة وجلب اليها الماء على ستة اميال من عين طيبة الماء عجيبة القدر بموضع يقال له تاجما وأجرى الماء الى الباب الجوفي من ابواب الجامع وسمي باب الحفاة وكان متصلا بالباب الذي يسمى لهذا العهد باب الزرائعيين وبنيت قريبا من هذا الجامع دار للوضوء حفيلة على مثال دار الوضوء بفاس وهذا كله في ايام الموحدين وقال إن الامام ابا زكرياء الوطاسي لما دخلها في القرن التاسع جدد بعض رسومها الدارسة وأنشأ بجامعها المجلس المسمى بالاسبوع لكون القراء يختمون فيه القرآن العزيز في كل أسبوع وأمر بتحويل باب الحفاة الى قرب دار الوضوء الكبرى التي تقدم ذكرها ورأى أن ذلك انسب من الباب الجوفي الذي كان قبل ذلك للحفاة كما تقدم فلما حفر الصناع في الباب الموالي لدار الوضوء المذكورة ليبنوا به مجرى للماء وجدوا ذلك هنالك مبنيا بناء متقنا ولم يكن عند احد به علم ولا بقي من مسني المدينة من عنده من ذلك خبر فقضى الناس العجب من فطنة الامير المذكور رحمه الله تعالى قال ويقال بلغت عمارتها

الى أن كان بها اربعمائة مسجد قال الاستاذ ابن جابر *وحول كل مسجد سقاية* فالله اعلم ه من خطه .

قلت : أما ابو زكرياء الوطاسي فإن تعبير ابن غازي عنه بالامام مشعر بانه كان سلطانا ولم يحفظ التاريخ ذلك فيما علمناه وابو زكرياء يحيى بن زيان الوطاسي المريني الفاسي كان في القرن التاسع كما قال ولا كنه انما كان وزيرا لعبد الحق المريني وكان عادلا توفي قتيلا غدرا سنة اثنين وخمسين وثمانمائة أورد ذكره تقي الدين ابن فهد في لحظ الالحاظ بذيل طبقة الحفاظ ، وكذلك ولي الوزارة لمن ذكر ولده ابو زكرياء يحيى بن يحيى المذكور ولا كن هذا لم يكن له من افعال الخير مايذكر بل كانت وزارته شرا على الامة وعلى عائلته بالخصوص حتى وزارته لم تدم الا سبعين يوما وأعقبها ذبحه وذبح جمهور عائلته وذلك سنة ثلاث وستين وثمانمائة وهنالك ابو زكرياء وطاسي ثالث وهو ابو زكرياء يحيى بن ابي عبد الله الوطاسي المدعو البرتقالي وهو اخو السلطان احمد الوطاسي الا أنه انما كان اميرا من قبل اخيه على القصر توفي في اسر السعديين سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة فهو متأخر عن التاريخ الذي ذكره ابن غازي وفي كلامه السابق تنبيه على ما كان للمتقدمين من الاعتناء بالمشروعات فانظر الى الحد الذي بلغه اعتناء اهل الدين بمحال تعبدهم وكل ماينضاف اليها مما يتوقف عليه المتعبد وناهيك بما قد بلغ من الاعتناء بماء عين تاجما المتقدمة الذكر من وقوع التحبيس على اصلاح مجاريه حتى لايقع مانع من وصوله للمسجد الاعظم فمن ذلك داربحومة القرسطون احدى حومات العاصمة حبستها على ذلك امرأة مكناسية بتاريخ اوائل جمادى الاولى عام خمسة وعشرين ومائة والف وذلك في دولة السلطان مولانا اسماعيل أما نفس العين فقد رأيت التصريح بان اجراء مائها للمسجد المذكور

كان في دولة الموحدين وكلام صاحب الروض في باب الحفاة اولا وثانيا صريح في أنه هو الذي أجرى اليه الماء ايام الموحدين بعد الستمائة وهو الواقع جوفي المسجد ولا شك أن هذا الباب الجوفي هو المعروف بذلك الاسم الآن وهو المقابل لعنزة المحراب المقابلة لمحرابه على ما في ذلك المحراب من تمام الانحراف عن القبلة وعليه فالتحويل الذي فعله الوطاسي لم يستمر بل رجع بعد ذلك اسم باب الحفاة الى مسماه ايام الموحدين واستمر على ذلك الى الآن وإن خلا عن المناسبة المعهودة في مثله من ابواب حفاة المساجد وهي اعطاء ذلك الاسم للباب القريب من باب ديار وضوئها وكان موجب ذلك سهولة وصول الماء من صحن المسجد الى الباب الجوفي لقربه منه واتصال الصحن به بخلاف الباب القديم فإن وصول الماء منه اليه ملزوم لمروره بطرف من محصر المسجد والمرور المذكور ملزوم لتعاهده بالاصلاح عند موجبه والتعاهد المذكور من لازمه تعذر التعبد في ذلك الطرف من المسجد في ازمنته المتكررة عادة وإن شئت قلت دائما نظرا لادمان وجود بلل اقدام الحفاة فيما حاذى الباب المذكور للمسجد الموجب لتعفين حصر المحل بذلك واتقاء المتعبدين لها وقد تقرر أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وبه اتجه لك وجه تكرر النسخ في القديم واستمرار العمل على نسخه مع وجود مناسبة وجه التسمية فيه دون الناسخ على أن هذه المناسبة وإن فقدت في الناسخ فقد خلفتها فيه مناسبة أخرى وهي موافقته للمعهود في غالب ابواب حفاة المساجد الكبار من كونها جوفية كبابي الحفاة في القرويين والاندلس بفاس فانها نافذة في الصحن وبهذا كله اتضح الحال ، وانزاحت كل شبهة عن المجال .

وقول ابن غازي وكان متصلا الخ اسم كان فيه لايرجع لهذا الباب الذي أجري اليه الماء ايام الموحدين وانما يرجع للمسمي باب الحفاة قبل

ذلك وهو القديم الذي وجدت آثار كونه باب الحفاة به حين أمر الوطاسي بالتحويل اليه كما بينه بعد اي وكان باب الحفاة قبل ذلك متصلا الخ فاهتدى اليه الوطاسي بوجود وجه التسمية فيه بعد ذهاب العلم بكونه كان هناك عن جميع اهل البلد من طول العهد بالتحول .

وهذا تسجيل من ابن غازي على اهل بلدته بأن اهمال التاريخ باية قديمة فيهم وفيه ايماء الى اقامة العذر لنفسه حيث اقتصر على ذلك النزر في روضه هذا وهو البحر علما فيكون تقصير غيره معفوا بالاحرى كما أومأنا لشيء من ذلك في ديباجة هذا الكتاب وبا تقدم بان لك التئام كلام ابن غازي ومناسبة اوائله لاواخره ومطابقته للواقع الخارجي في كون باب الزرائعيين المعروفة بذلك في عهده وكذلك في عهدنا هذا كان متصلا بباب الحفاة القديم الذي اهتدى اليه الوطاسي وزبدة الخبر أن باب حفاة هذا المسجد الجامع كان اولا هو المقابل لباب دار الوضوء وهو المتصل بباب الزرائعيين ثم صار في ايام الموحدين هو الباب الجوفي الذي يدعى بذلك الان ثم رده الوطاسي الى مسماه القديم ثم رجع بعده في زمن غير معروف لدينا الى الباب الجوفي واستمر العمل على ذلك الى الان .

والماء الجاري لهذا الباب هو من الصهريج الصغير الواقع في صحن المسجد بقربة من الحصة هنالك ويعرف هذا الصهريج اليوم عند العامة بالكسيكيس بالتصغير وماء هذا الصهريج يمر وسط المسجد في ساقية مزلجة غير مقبوة الى أن يصل لباب الحفاة والنهج الذي به هذا الباب يعرف في ماضي الاعصر بالشماعين وفي حاضرها بقبة العطارين ، وأما مسمى باب الزرائعيين فهو البويب الصغير المتصل بباب الحفاة القديم الشرقي المعد هو اي البويب المذكور لدخول المؤذنين ليلا للمسجد ولا

أذكر الآن وجه اضافته للزرائعيين .

وباب الكنيف المشار له قد حول منذ اعصر خوال وصار في محله دكان للبيع والابتياع وأحدث لها باب بمنعطف الاصلي القديم ولا زال قوس ذلك الباب ظاهرا للعيان في اعلى الدكان المذكور محدثا كما أنه لازال اثر قنوات باب الحفاة القديم ومحل انصباب فيض مائه للوادي المضاف الكبير المار بالشارع العمومي الى الان وقد كان بباب الزرائعيين الماء الجاري كمجاوره المتصل به وبقربه عن يمين داخله امام درب القرسطون (بفتح القاف والراء وسكون السين المهملة وضم الطاء بعدها واوساكنة فنون) تنور كبير اي محل يمتلئ من الماء الجاري في البابين المذكورين وفي اعلى التنور ثقب نافذ لرحاب مستودع المسجد الاعظم يتناول منه الماء القيم بوظيف التوقيت والمؤذنون بحبل ودلو صونا لحرمة المسجد واخذا بالاحوط فيما عسى أن يحدث لهم من الحدث الذي لايبيح دخول المسجد ولا زالت تلك الاثار المقدسة الى حد الان .

ومن ذخائر هذا المستودع الموجودة به الى الحين الحالي الاسطرلاب البديع الشكل المتقن الصنع مرقوم فيه بخط كوفي ما صورته : الحمد لله حبس هذا الاسطرلاب الباشا محمد بن الاشقر على منار الجامع الاعظم من محروسة مكناسة ه وفيه بالقلم المشرقي هذا حبس خديم المقام العالي المولوي الاسماعيلي الباشا محمد بن الاشقر على منار الجامع الاعظم من محروسة مكناسة بتاريخ شقيح ه وفي دائرته صنعه محمد بن احمد البطوطي الطف الله به في سنة شقيح ه قلت : والتاريخ المشار له بحروف لفظة شقيح (بشين معجمة فقاف فياء مثناة تحت فحاء مهملة) هو عام ثمانية عشر ومائة والف .

وجملة ابواب المسجد المذكور الان احد عشر بابا الثلاثة السالفة

الذكر وباب الحجر سميت بذلك لاحجار ثلاث مبسوطات كانت مغروسة بين بابي المسجد والمدرسة المعروفة الان بالفيلالية وفيما سلف بمدرسة القاضي ومدرسة الشهود يمر على تلك الاحجار المتوضئ بالمدرسة المذكورة اذا رام الدخول للمسجد وكان لهذه الاحجار قيم على تنظيفها كل حين وله على ذلك جراية شهرية من الحبس المعين لذلك ولم تزل تلك الاحجار قائمة والقيم على تنظيفها بالمرصاد طبق ما وصف الى أن رصفت الدولة الحامية ذلك النهج كله بالحجر المنجور في الحين الحالي فأزيلت تلك الاحجار وانقطعت الجراية وأبطل العمل ، وباب الخضر وهو لا يفتح الا يوم الجمعة ولا أدري ما وجه هذه التسمية ولا العلة في كونه لا يفتح الا في اليوم المذكور ، وباب تربيعة الذهب سمي بذلك لكونه في مقابلة تربيعة القيسارية المعدة في الازمنة الماضية لبيع الحلي والجواهر الثمينة النفيسة وكانت محكمة القاضي متصلة بهذا الباب في تلك الاعصر وهي الآن دكان تباع بها انواع المتاجر وهذه الابواب الخمسة كلها في شرقي المسجد بالنهج المسمى في الماضي بساط الشهود وفي الحاضر بزقاق ساباط السبع بسكون الباء ، وباب الخضارين وبجنبه متصلا به بويب صغير يدخل منه النساء لصلاة الجمعة والمؤذنون ليلا مثل باب الزرائعيين وهذان البابان هما المقابلان لباب مدرسة الخضارين وكان بين باب الخضارين هذا وباب المدرسة قبالته حجارات بالارض على نحو ما كان في باب مدرسة الشهود وباب المسجد قبالتها ، وباب بساط الشهود الآن ويقابل هذا الباب المكتب الذي كان محكمة القضاة فيما سلف ولم يزل معدا لذلك الى زمان تولية شيخ بعض شيوخنا العلامة المتضلع النقاد حامل لواء المعقول والمنقول في زمانه سيدي احمد ابن سودة المري خطة القضاء بالعاصمة وهذا المكتب لازال الى الان قائم العين وسط

سماط العدول المذكور وقد كان هذا السماط فيما سلف وغير معدا لبيع الخضر ثم رجع سماطا لباعة الحرير يعرف بالحرارين ثم رجع سماطا للعدول ولا زال كذلك الى الحين الحالي ، وباب الكتب وانما اكتسب هذه الاضافة لقربه من المكتبه العلمية وهو الذي جعل بداخله شيخ الشيوخ القاضي ابن سودة المذكور المحكمة الشرعية بعد أن أهمل المكتب المعد لذلك لدى من تقدمه ثم اقتفى اثره في اتخاذها لذلك نوابه ومن تولى بعده ولم تزل معدة لذلك الى أن عينت الدولة الحامية المحكمة الشرعية اولا بدار اللب الشهيرة المعقبة على مؤذني الليل بالمسجد دون مؤذني النهار وقفت على رسم تحبيسها ولفظه: الحمد لله حضر لدى شهيديه التاجر الاوجه الخير الدين الارضي الابر السيد الحاج مسعود ابن المرحوم بفضل الله تعالى السيد الحاج محمد اللب الاندلسي وأشهدهما على نفسه أنه متى حدث به حادث الموت الذي لابد منه ولا محيد لكل مخلوق حي عنه فجميع داره الكائنة بقبلة المسجد الاعظم من الحضرة العلية بالله مكناسة المفتوح بابها للممر الكبير الطالع للحمام الجديد المجاورة له ولزنقة المزطاري ولدار حرزوز التي هي الآن علي ملك ولد عمه الارضى الماجد المرتضى الخير الدين السيد الحاج محمد بن ابراهيم اللب النسب تكون حبسا على جميع بنات صلبه مع زوجه معتقته الحاجة عافية من تأيمت منهن واحتاجت للسكنى تسكن برأسها فقط من غير زوج ولا اولاد فإن انقرضن عن آخرهن رجعت الدار المذكورة حبسا علي اولاد السيد الحاج محمد بن ابراهيم اللب المذكور ذكورا واناثا للانثي شطر ما للذكر في منفعة السكني وتسكن برأسها من غير اولاد ولا زوج ثم اولاد الذكور منهم ذكورا منهم واناثا ثم عقب الذكور على نحو ما ذكر ووصف طبقة بعد طبقة ما تناسلوا وامتدت فروعهم ولا يسكن الابناء مع الآباء ولا من هو

احط رتبة من الاعلى الا من استحق السكنى لحاجة وفاقة فيسكن مع من قبله إن حملتهم الدار والا بأن كثروا فيخرج الغني للفقير ولو كان سابقا عنه ولا يسكن من الاناث الا من تأيمت واحتاجت للسكنى تسكن برأسها فقط كما ذكر وجميع من ذكر من المحبس عليهم اولا وآخرا يسكن الدار بنفسه ولا يكري لاحد وإن اتسعت واحتاج لمن يسكن معه فيسكن من احتاج للسكني من الطبقة التي بعدها او التي بعدها ولا يكري احد لاحد فإن انقرضوا عن آخرهم والبقاء لله وحده رجعت الدار حبسا على مؤذني الليل بمنار المسجد المذكور يشتركون في ذلك على حد السواء ولا يدخل معهم مؤذنو العشاءين في ذلك حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن بدل او غير فالله حسيبه وسائله وولي الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اشهادا صحيحا طوعيا قصد به وجه الله العظيم والدار الآخرة والله لايضيع اجر من أحسن عملا ولا يخيب لراجيه وقاصده املا شهد عليه بذلك عارفا قدره وهو بحال كماله وعرفه وفي اوائل جمادى الثانية عام خمسة وثلاثين ومائة والف ه

ثم عينت المحكمة الشرعية الدولة الحامية ثانيا بدار من دور الحبس كان يسكنها في غابر الاعصر مزوار المؤذنين المكلف بالتوقيت وآلاته بالمسجد الاعظم وآخر من سكنها من أولائك المكلفين السيد الجيلاني الرحالي وإن لم يعط رسم مزوار وبها توفي كما سكنها قبله قاضي مكناس ابو محمد العباس بن كيران مدة وكان بابها داخل باب الجنائز الخارجي احد ابواب المسجد المذكور المقابل هو اي الباب لمسجد الحجاج على يسار الداخل منه للمسجد تنفتح دفة الباب على بابها رحم الله آباءنا المتقين ما أشد اعتناءهم واحتياطهم لامور الدين اختاروا لسكني الموقت الذي عليه المدار في

معرفة اوقات الصلوات التي هي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد هذه الدار التي كادت أن تكون من نفس المسجد تيسيرا عليه ورفقا به وجمعا له بين مصلحتي المحافظة على القيام بحق الرب المعبود وحق الاهل.

ولما عينت هذه الدار محكمة أغلق بابها الاصلي المشار وأحدث لها باب بالشارع العمومي المار وسط سماط العدول بين باب الكتب المذكور في جملة ابواب المسجد وباب الجنائز وهذه الابواب الخمسة كلها في الجهة الغربية من المسجد الجامع وفي هذا المسجد العظيم المقدار ثريات ثلاثة من الصفر مكتوب بالدائرة الاولى من كبراها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم يايها الناس اتقوا ربكم واخشوا الخ السورة وفي دائرتها الثانية بعد الاستعاذة والبسملة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الخ السورة وفي دائرتها السفلى صنعت هذه الثرية بمدينة فاس حرسها الله لجامع مكناسة شرفه الله بذكره وكان الفراغ من عملها في العشرين من شهر ذي القعدة عام اربعة وستمائة ه

وفيه مائة وثلاثة واربعون قوسا ومن الاساطين مائة اسطوانة واربعة وثلاثون اسطوانة وهذا العدد غير شامل للاساطين الملصقات بالجدرات.

(فائدة) اول من أحدث الاساطين للظلال وهي مجانب مسقفة تظل الناس وتكنهم من الشمس والمطر عبد الملك بن مروان وذلك عام ثمانين ه

وفي المسجد من الصفوف المصطفة المتباعدة الاكناف ، البالغة في محاسن الاوصاف ، تسعة الصف الاول منها عديم النظير في اتساع العرض اذ عرضه ستة امتار واربعة وثمانون سنتيما وهذا القدر لم أر مايحاكيه في

عرض صفوف غيره من المساجد نعم عرض الصف الاول من جامع المنصور بمراكش يزيد عليه بواحد واربعين سنتيما اذ عرضه سبعة امتار وخمسة وعشرون سنتيما وطوله خمسة وسبعون ميترا أما عرض صفوف جامع بني أمية بدمشق الشام فيفوق الجميع اذ عرض كل بلاط من البلاطات الثلاث نحو التسعة امتار .

وطول مسجدنا المكناسي من جدار المحراب الى العنزة تسعة وثلاثون ميترا وعشرون سنتيما وعرضه من الجدار الشرقي الى الجدار الغربي اربعون ميترا وخمسة وتسعون سنتيما وطول صحنه واحد وعشرون ميترا واربعة عشر سنتيما وعرضه سبعة عشر ميترا وواحد واربعون سنتيما وعرض الجناح الايمن خمسة عشر ميترا واثنان وعشرون سنتيما وعرض الجناح الايسر احد عشر ميترا واربعة عشر سنتيما وعرض كل ربع من ارباع مناره خمسة امتار وخمسون سنتيما وسعة كل جدار منها ميتر واحد وسبعون سنتيما وعدد درجها مائة درجة وثلاثة عشر درجة علو كل درجة عشرون سنتيما .

قال في الروض : وكانت الصاعقة نزلت ايامهم يعني بني مرين على صومعة جامعها اي مكناسة الاعظم والناس في صلاة العصر فقتلت نحو سبعة رجال وهدت بعض اركان الصومعة ودخلت في تخوم الارض بباب بإزاء الصومعة يعرف اليوم بباب الزرائعيين فانتدب لبنائها شيخ الاسلام الفقيه ابو عمران موسى بن معطى المعروف بالعبدوسي واستنجد اهل اليسار منهم فجمعوا من المال ما أصلحوا به ما انثلم من الصومعة المذكورة فيما حدثني به والدي والشيخ المعمر ابوزيد عبد الرحمان النيار موقت الجامع المذكور ومزوار مؤذنيها ه من خطه .

قلت : الصاعقة نار تسقط من السماء لها رعد شديد قال في روح

البيان ولا دخان لها وتتولد في السحاب وهي اقوى نيران هـذا العالم فقد تغوص في البحر وتحرق الحيتان داخله . وعن ابن عباس رفعه إن الملك الذي يسوق السحاب اذا اشتد غضبه طارت من فيـه نار وهي الصاعقة . وعند الحكماء أنها اثر اصطكاك كهربائيتين احداهما صـاعدة والاخرى نازلة . وعند النيسابوري في تفسير قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الخ إن القوى الفلكية اذا وقعت على العنـاصر بإذن الله فحركتها وخالطتها حصل من اختلاطها موجودات شتى من سحـاب ومطر وطل وثلج وبرد وريح ورعد وصواعق وبعد أن بين كيفية تولد ذلك قال فهذا القدر من الحقائق في هذا المقام لاضير في معرفتها بعد أن يعتقد انتهاء اسبابها الى مدبر الكل سبحانه ه ونبه بهذا على ردماشرحه الحكماء الفلاسفة في هذه الحقائق الى الاصل الاصيل الديني من أنه لافاعل الا الله سبحانه وأن ذلك لاينافي اجراء الموجودات على ماتقتضيه الحكمة من قرن الامور باسبابها العادية وقد أشار لمثل ذلك الرازي ايضا عنـد قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا الخ وإن أنكر ذلك عليه ابو حيان قائلا هذا الرجل غرضه جريان ما تنتحله الفلاسفة على مناهج الشريعة وذلك لايكون ابدا ه

وبحثه هذا مع الرازي غير وجيه لانه لم يقصد تنزيل كلام الحكماء من حيث كونه رأيا لهم على مناهج الشرع وهم لايرون ذلك ولايقولون بالفاعل المختار وينسبون الافعال للطبيعة بل قصده ربط المسببات باسبابها وأما ما قدمناه عن النيسابوري فهو بيان لكيفية ربط هذه المسببات باسبابهـا العادية التي اقتضتهـا الحكمة الالاهية وأتقنت كل كل شيء صنعا من غير تعريج على نسبة ذلك لرأي الحكماء بل مع التصريح بمنافيه وهو كونه فعلا لله ومن آثار قدرته وبديع حكمته

وحينئذ فبحث ابي حيان مع الرازي لايرد على النيسابوري وعلى ذلك والله اعلم حمل الشيخ زكرياء والحافظ السيوطي صنيع البيضاوي في في تخريجه آي التنزيل في هذه الحقائق على مثل الكيفية التي شرحها النيسابوري ولذلك أقرا كلامه في حواشيهما على تفسيره وبه يجاب عن تعقب الابريز بقوله: على ناصر الدين البيضاوي درك في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي في الحاشية على ذلك وكذا شيخ الاسلام زكرياء في حاشيته عليه ه فليتأمل قيل والصاعقة تسقط عادة على ارفع شيء وخصوصا البارز كالجبال دون الارض السهلة والحارة وقد يؤيد ذلك نزولها هنا على خصوص الصومعة المرتفعة لاكن قال في الابريز القول بان الصاعقة لاتنزل في الارض السهلة المستوية الحارة غير صحيح فإنا شاهدناها تنزل في سجلماسة وهي ارض مستوية سهلة حارة صحراء ولا أحصي كم شاهدناها تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواقف أن صبيا كان في صحراء فأصاب رجليه صاعقة فسقط ساقاه ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ه وترجمة ابي عمران العبدوسي تاتي بعد.

وطول محراب مسجد هذه الصومعة متران اثنان وثمانون سنتيما وعرضه ميتر واحد وسبعون سنتيما.

وفي الجهة الغربية منه المكتبة العلمية الجامعة لمحاسن الكتب القديمة لولا اختلاس جل نفائسها ومد اليد العادية في ذخائرها الثمينة واضاعة باقيها من ولاة الاحباس بعدم التعاهد والاصلاح اولا وتعطيل منفعتها بغلق ابوابها عن القراء ثانيا حتى آل الامر بسبب ذلك الى أن صار الكثير مما بقي من كتبها التي يعز أن توجد في غيرها الى حد لاينتفع به اصلا

لتمزقه وتلاشيه ووضعه في محل الكناسة والازبال وذلك من المفاسد التي لاتباح . ومن العظائم التي أوقعت في الجناح . مع كون جانب الحبس غنيا . وبتجديد ذلك ورده الى حال شبابه مليا . وهلا أيقظ ولاة الاحباس فعل الدولة الحامية فيما شيدته من المكتبة العلمية العديمة المثال بالمدرسة العليا بعاصمة الرباط وجلبت اليها نفائس الكتب المغربية وغيرها ونصبت بها القيمين المهرة الحازمين المتلقين للقراء في كل حين باوجه ضاحكة مع تسهيل مناولة مقصد القاري منها واعانته على نيل بغيته مع أنك اذانظرت في مصارف الاحباس تجد الكثير منها يخرج في مقابلة لاشيء انما هي اسماء لاحقيقة لمسمياتها كما تجد العدد الوافر منها يخرج فيما لااهمية له في نظر المحبس ولا في نظر الشرع زد على ذلك وقوع التعذير في كل حين في غير المرموق بعيون أولي الامر من المساجد ورباعها فإذا تهدم جانب او منفعة من منافعه او ربع ينتفع به فيه مما هو بعيد عن التفات من ذكر ترك نسيا منسيا حتى تعمل في مجموعه عوامل الخراب ولا يبقى له رسم ولا طلل والامر لله من قبل ومن بعد ، اللهم يامولانا وفق ولاة امرنا لما فيه حياة شعبنا وصلاح ديننا ودنيانا وسددهم وأعنهم على ذلك .

وأما مجلس الاسبوع الذي ذكر ابن غازي أن الوطاسي أحدثه فهو الذي في اعلى ساباط الاسبوع المحمول على الجهة العليا من الجدار الشرقي للمسجد الجامع المذكور وعلى الجدار المقابل لذلك من جدرات مدرسة القاضي المشار لها وباب هذا المجلس هو في الصف الاول من المسجد وقد بين ابن غازي وجه تسميته بذلك فيما مر عنه لاكن ذلك الوجه لم يستمر بل خلفه وجه آخر وهو قراءة سبع القرآن به في المصحف الذي حبسه جدنا من قبل الام فخر الدولة العلوية بعد جده مولانا اسماعيل سيدي محمد بن عبد الله ، فمن مناقبه قدس الله روحه تحبيسه لمصحف

عتيق بخط بارع تراجمه وشوره واجزاؤه بالقلم الكوفي الذي لايوجد له مثيل سفره من الواح الساج البديع المرصع بالصفائح المموهة بالذهب اللطيفة الشكل قرأت عقد تحبيسه باول ورقة من ذلك المصحف بتاريخ الثامن عشر من رجب عام سبعة وسبعين ومائة والف على خزانة الجامع المذكور وفي هذا المصحف كانت تكون قراءة السبع الواحد من القرآن بالمجلس المذكور كل يوم وافتتاح اولها يوم السبت وختم آخرها عند جلوس الخطيب على المنبر يوم الجمعة وتقسيم هذه الاسباع على النهج المبين في قول القائل :

فإن تشأ فقف على ماقد وقف عليه خير مرسل مع السلف
وذاك في العقود لا النساء ويونس وسورة الاسراء
والشعرا وسورة اليقطين وقافها والختم بالتبيين

ومعنى هذه الابيات إن أردت ايها القارئ المتعبد بالتلاوة موافقة السنة وعمل سلف الامة في تعبدك وتلاوتك فقف وقفا ليس بالواجب عليك في يوم افتتاحك على سورة العقود وفي ثانيه على سورة يونس وفي ثالثه على سورة الاسراء وفي رابعه على سورة الشعراء وفي خامسه على سورة اليقطين وفي سادسه على سورة قاف وفي سابعه يكون الختم ويدل لهذا ما في النوع الخامس والثلاثين من الاتقان من أن قراءة القرآن في سبع هي اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم وما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرإ القرآن في شهر قلت إني أجد قوة قال اقرأه في عشر قلت إني أجد قوة قال اقرأه في سبع ولا ترد على ذلك وما أخرجه ابو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن ابي صعصعة وليس له غيره أنه قال يارسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمسة عشر قلت إني

أجد اقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة ، وقول ابن ابي زيد في الرسالة ومن قرأ القرآن في سبع فذلك حسن ه قال الشيخ زروق يعني أن الختم في كل أسبوع حسن وعلى ذلك كان السلف فمنهم من يجعلها بين الليل والنهار ومنهم من يجعل ختمة بالليل وختمة بالنهار فيختمون الليلية ليلة الجمعة والنهارية يوم الاثنين ويكون ذلك اول الليل واول النهار يستغفر له الملائكة في بقية يومه وقد اختلفت طرقهم في التجزئة واحسنها في اليوم الاول ثلاث سور وفي الثاني خمس وفي الثالث سبع وفي الرابع تسع وفي الخامس احدى عشرة وفي السادس ثلاث عشرة وفي السابع يختم بقيته الى أن قال ومنهم من يجزيء بالاحزاب والآي ونحو ذلك وكل واسع وفعل السلف احسن وقال الامام ابو حامد الغزالي في الاحياء قيل إن احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث سبع سور والحزب الرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من قاف ه كذا حزبه الصحابة و كانوا يقرءونه كذلك قال العراقي في حديث تحزيب القرآن سبعة احزاب رواه ابو داوود وابن ماجه من حديث اوس ابن حذيفة في حديث فيه قال اوس فسألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تحزبون القرآن فقالوا ثلاثا وخمسا وسبعا وتسعا واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وفي رواية للطبراني فسألنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزب القرآن فقالوا كان يحزبه ثلاثا فذكره مرفوعا واسناده حسن ه وقال ابو حامد ايضا ينبغي أن يكون الختم ما بين الشهر الى الجمعة فيكون اذا أبطأ ختم في الشهر مرة واذا عجل لم ينقص من الجمعة .

ولم يزل العمل مستمرا على قراءة ذلك المصحف بالمجلس المذكور

ويختم في كل أسبوع كما تقدم الى زمن نظارة ابن عمرو علي الاحباس بمكناسة وقد كان ناظرا عليها في دولة الامير المطاع الامر مولانا الحسن قدس الله روحه في فراديس الجنان ، وابن عمرو هذا هو الحاج محمد بن عمرو الصنهاجي اصلا المكناسي نشأة ودارا ووفاة كان من رؤساء مكناسة وذوي الوجاهة بها والصيت الذائع والثروة ذات البال بالنسبة لاهل جلدته تقلب في عدة وظائف مخزنية منها ولاية رياسة الامانة على الاملاك المخزنية ومنها الولاية على البناآت السلطانية الحسنية ومنها الولاية على غير الرشداء من اولاد افراد اعيان العائلة الملوكية لما كان له عند الجلالة السلطانية من المكانة . والحمل على الصدق والامانة . ومنها ولاية النظر على عموم الاوقاف المكناسية والزرهونية مما عدى الزاوية الادريسية فقد كان لها ناظر مستقل اتفق في نظارته أن مات القيم بالاسبوع المذكور في المجلس المشار وحين رام من له النظر في الامور الشرعية بمكناس وقتئذ اقامة خلف للقيم المذكور وأمر الناظر أن يجري له من الاحباس مثل ماكان لمن قبله زعم أن القيم السابق لم يكن له راتب معين في الحبس وانما كان متطوعا فكان في جوابه هذا وامتناعه من دفع الاعانة ابطال ذلك المشروع الحسن . في ذلك المجلس المستحسن نعم ذلك المجلس هو وإن هجر عن المشروع المتقدم فقد تلافته بقايا السعادة بأن جعل الآن مكتبة علمية على ماسبق فيها ، ونسبت المدرسة المتقدمة الذكر للقاضي لكون القاضي ابي الحسن ابن عطية الوانشريسي كان يدرس بها وأضيفت للشهود لانها كانت باعلى سماطهم وهو محل باعة الخضر الآن ويعرف بنهج الخضارين كما تقدمت الاشارة لذلك ، ومؤسس هذه المدرسة هو ابو يوسف المريني كما سيمر بك قريبا وأضيف الساباط للاسبوع لارتفاع المجلس الاسبوعي السالف الذكر عليه .

وبالمدينة اليوم من المساجد ما بين صين وساقط ومتداع للسقوط نحو ثمانية وسبعين والباقي من العدد السابق عن ابن غازي منه ما صار دورا . وبساتين وقصورا . ومنه ما اندثر . ولم يبق له خبر ولا اثر .

والمعد للخطبة منها اليوم اثناعشر مسجدا ودونك عدها: ١ المسجد الاعظم المعروف بالجامع الكبير و٢ المسجد العتيق وهو المعروف بجامع النجارين و٣ جامع الزيتونة و٤ جامع باب البراذعيين و٥ مسجد سيدي عبد القادر العلمي و٦ مسجد سيدي سعيد و ٧ مسجد القصبة السلطانية و٨ مسجد قصبة هدراش ويعرف بجامع لال خضراء و٩ مسجد الازهر الموسوم بجامع الاروى و١٠ مسجد قصبة بريمة و١١ مسجد السيد الحاج القدوة الولي الشهير و١٢ مسجد بقصبة تولال .

وبها من الصوامع التي ينادى بها للصلاة ثمانية وعشرون: ١ صومعة العتيق وهو جامع النجارين و٢ صومعة المسجد الاعظم و٣ صومعة جامع الزيتونة و٤ صومعة جامع باب البراذعيين و٥ صومعة سيدي احمد بن خضراء و٦ صومعة سيدي عبد القادر العلمي و٧ صومعة جامع الصباغين و٨ صومعة جامع التوتة و٩ صومعة جامع براكة و١٠ صومعة جامع ابن عزو و١١ صومعة جامع الزرقاء و١٢ صومعة جامع الساباط و١٣ صومعة سيدي اليابوري و١٤ صومعة جامع القصبة المعروف بلال عودة و١٥ صومعة الضريح الاسماعيلي و١٦ صومعة باب مراح و ١٧ و ١٨ صومعتان اثنتان بدار المخزن السعيدة و١٩ صومعة جامع قصبة هدراش المعروف بلال خضراء و٢٠ صومعة جامع الاروى و٢١ صومعة سيدي سعيد و٢٢ صومعة جامع الدار البيضاء بآجدال و٢٣ صومعة سيدي الحاج القدوة و ٢٤ صومعة بريمة و٢٥ صومعة جامع سعدون و٢٦ صومعة سيدي الورزيغي و٢٧ منار جامع تولال و٢٨ منار جامع جراوة بالجابرة .

وبها من السقايات نحو السبعين والباقي أمسى في خبر كان والبقاء لله وحده .

(فصل) قال في الروض : وكان بهذه المدينة في ايام الموحدين ثلاث حمامات البالي والجديد والصغير وهي باقية لهذا العهد وكان أحدث فيها ابو زكرياء يحيى بن غنصالبه المهاجر المعروف بابن اخت الفنش في العشرة الثانية من القرن السابع حماما كبيرا حفيلا محكما فجاء في غاية الاتقان وكان ابو زكرياء هذا فنشيا هاجر الى سلطان الموحدين واستوطن مكناسة مظهرا لدين الاسلام وكان يسكن بها في دار كبيرة بشرقي الجامع الاعظم مقابلة لاحد ابوابه تنسب لعلي بن ابي بكر احد حفاظ الموحدين قد ولي العمل بها وكان ابو زكرياء هذا قائد فرسان يتصرف في ردع شرار البربر الرحالين وكان في زي الموحدين فاعلا للخير محبا في اهله وله في احداث هذا الحمام مناقب اشتهرت عنه من ارضائه اصحاب الديار التي اشتراها لذلك في اثمانها وغير ذلك وعمر هذا الحمام ما شاء الله ثم خرب منذ زمان وآثاره باقية لهذا العهد عند سوق الغزل منها وفيه يقول الاستاذ ابو عبد الله بن جابر في رجزه المسمى نزهة الناظر :

وانما الحمام كان الفنش ذاك الذي اذ كان كان العيش

الى أن قال وقد كان الشيخ احمد اللحياني الورتاجني ايام قيامه بمكناسة أحدث بها حماما حول داره ودثر بعده ثم عمر لهذا العهد ينسب اليه فيقال حمام المريني وهو الآن رابع حماماتها ه من خطه .

قلت : قوله غنصالبه هي بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الصاد مشبعة بعدها لام ساكنة فباء مفتوحة فهاء سكت هكذا ضبطه بخطه وسلطان الموحدين الذي كان في العشرة الثانية من القرن السابع هو المنتصر بالله ابن الناصر بن يعقوب المنصور وأما الحمام البالي فإنه لازال

قائم العين الى الحين الحالي الا أنه لايعرف اليوم بهذا الوصف وهو المعروف بحمام مولاي عبد الله بن احمد ويدل لذلك تصريح بعض المقيدات الحبسية الموثوق بصحة خبرها بذلك ودونك نصها: ومنها اي من العقارات الحبسية الكوشة المتصلة بالحمام البالي المعروف بحمام مولاي عبد الله ابن احمد ه وأما الحمام الجديد فإنه لازال قائم العين معروف الاسم الى الآن وأما الحمام الصغير فإني لم أقف على تعيين مسماه الآن الا أن الغالب على الظن أنه حمام التوتة اذ هو اصغر حمام يوجد في البلد مع ظهور قدمه، وأما حمام ابي زكرياء الفنشي فقد قال بعض من تأخر زمانه في طرة قيدها علي كلام الروض هنا ما لفظه: أدركنا هذا الحمام وقد اتخذ معصرة للزيتون وبقي كذلك سنين متطاولة والآن جعل محلا لعمل البارود بسويقة باب البراذعيين في قبلة ضريحي الوليين سيدي عبدالله الدراوي وسيدي احمد بن خضراء نفع الله المسلمين ببركاتهما وما زال الحمام على قبتين محكمتي البناء على اعمدة من الحجر المنحوت ه قلت: هذه الاوصاف تنطبق تمام الانطباق على المعصرة القائمة العين الآن المجاورة للفرن الكائن بالسويقة المذكورة المعروفة اليوم بسويقة جبالة ولا زالت احدى القبتين شاخصة الى الآن بالمعصرة المذكورة ولم يبق اثر لتلك الاعمدة الحجرية نعم يوجد ثم بناء بالحجر المنحوت لايبعد أن يكون هو حجر تلك الاعمدة كما أن الذي تعطيه القرائن أن ذلك الفرن المتصل بها هو عين القبة الثانية هدمت وبقي الفرن في محلها والله اعلم. وأما حمام المريني فهو الحمام المعروف اليوم بحمام السويقة ويستفاد ما يدل لذلك من بعض التقاييد الحبسية الموثوق بخبرها ايضا اذ فيها تجويز درب الست هنو بحمام المريني والحمام المجاور لذلك الدرب هو حمام السويقة. وأما سوق الغزل بالمحل الذي أشار له ابن غازي فلا يعرف الآن والذي أدركناه

موضعه بمقبرة سيدي احمد الدراوي التي كان يخرج اليها من الباب الذي كان بوسط العشابين خارج باب بريمة وقد حول حين حلت الفتن و كثر الهرج اواخر الدولة العزيزية الى زاوية من زوايا بطحاء الهديم وأغلقت باب المقبرة المذكورة خوف هجوم الرعاع على العاصمة منها و كان غلق هذا الباب فاتح واحد وعشرين وثلاثمائة والف ولا زال سوق الغزل يعمر بالهديم الى الآن كل صباح .

هذا وعدد حمامات المدينة اليوم احد عشر ودونك اسماءها : ١ حمام سيدي ملوك ٢ حمام التوتة ٣ حمام تربيعين ٤ حمام السويقة ٥ حمام مولاي عبد الله بن احمد ٦ حمام باب البراذعيين ٧ حمام مولاي اسماعيل ٨ حمام لال خضراء ٩ حمام جامع الزيتونة ١٠ حمام الجديد ١١ حمام الحرة ويعرف بحمام سيدي عمرو بوعوادة ويمكن أن تكون الحرة التي أضيف اليها هذا الحمام هي أم ابن بنت علي البطوءي أم السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني لانه كثيرا ما تذكر في الكتب التاريخية بالحرة والله اعلم والذي يعين أنه هو المضاف اليوم لبوعوادة الولي المتبرك به هو ما في ممتع الاسماع ولفظه : ابو حفص عمرو بن عوادة دفين حومة حمام الحرة من مكناسة ه وأما الدار التي كان يسكنها الفنشي فوصف ابن غازي لها يقضي بأنها في موقع مدرسة الشهود المتقدمة الذكر او سوق البز المعروف بالقيسارية .

وعدد دور المدينة الآن ثمانية آلاف دار وخمسمائة وخمسة عشر دارا .

وعدد دكاكينها اربعة آلاف تقريبا .

وعدد حوماتها تسعة وعشرون وهي حومة حمام الجديد وزقاق القلموني واروى مزيل وجامع الزيتونة وقعر وردة وفرن النوالة وسيدي احمد

ابن خضراء وعقبة الزرقاء والتوتة وتزيمي الكبرى وتزيمي الصغرى وجناح الامان وزنيقة الانوار وجامع النجارين وظهر السجن والصباغين وبريمة وقصبة هدراش وباب مراح وسيدي عمرو الحصيني وسيدي النجار والدريبة والستينية والدار الكبرى والاروى والجابرة وبني محمد والدار البيضاء والملاح .

وأما بالنظر الى التقسيم فمكناس كغيره من مدن الايالة ينقسم كما في البستان ، في تخطيط البلدان ، ثلاثة اقسام : القصبة المولوية والمدينة الاصلية والملاح والسور محيط بالجميع .

وعدد ارحاء الماء بها اليوم اثنتان واربعون وعدد الافران اثنان وثلاثون وعدد الطرازات المعدة لنسج الصوف ثمان وعشرون وعدد الاصطبلات تسع واربعون وعدد معامل الزليج والاواني الخزفية وما شاكلها تسعة عشر .

وعدد سكانها من الاهالي ثمانية وعشرون الف نسمة ومائتان وسبع على ما أنتجه الاحصاء الاخير والذي يظهر من تساهل المكلفين بهذا الاحصاء وعدم ضبطهم أن عدد السكان يزيد على ذلك بما ينيف على العشر وأما عدد سكانها من الاسرائليين فخمسة آلاف وسبعمائة وثلاثة وستون وأما سكانها من الفرنسيين المدنيين فالف وتسعمائة وأما سكانها من الاجانب الغير الفرنسيين فسبعمائة وتسعة وخمسون فجميع السكان على هذا ست وثلاثون الفا وستمائة وتسع وعشرون وقد أشرنا الى أنه لامعول لمن رام التحقيق على هذا الاحصاء فقد أغفل اهله عائلات كثيرة من الاهالي والاجانب .

(فصل) قال ابن غازي وذكر ابن خلدون أن السلطان ابا يوسف المريني لما فرغ من بناء البلد الجديد المسمى بفاس الجديد أمر ببناء قصبة

مكناسة ه من خطه زاد غيره وجامعها ه اي أمر ببناء جامع القصبة معها وزاد ابن خلدون فشرع في بنائها من سنته ه يعني سنة اربع وسبعين وستمائة كما بينه هو وابن ابي زرع وغيرهما ، والشروع في بناء فاس الجديد اتفقت كلمتهم على أنه كان في شوال من السنة المذكورة زاد في روضة النسرين وغيرها أن ركوب ابي يوسف من القصبة القديمة بفاس وخروجه لتاسيس فاس الجديد وحفر اساسه كان ضحى يوم الاحد ثالث شوال عامه وزاد ابن ابي زرع أن امره ببناء قصبة مكناسة كان في شوال المذكور .

قلت : فعلى هذا كان الشروع في فاس الجديد والفراغ منه في ظرف نحو العشرين يوما لاغير وهو في غاية البعد والذي عند ابن خلدون أن كمال بناء المدينة المذكورة وسكنى الامير المذكور بها كان سنة اربع وسبعين وستمائة ه فلم يصرح باليوم والشهر اللذين كان فيهما ذلك فجاز أن يوافق ما صرح به ابن ابي زرع وجاز أن يخالفه وهو الظاهر ويعضد ذلك ما في الحلل الموشية لابن الخطيب وهذا لفظ ما في النسخة المطبوعة الآن منها وفيها اي في سنة اربع وسبعين وستمائة ابتدئي بناء البلد الجديد بخارج مدينة فاس وهو المدينة البيضاء وتم في ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة ه والظاهر صحة ما قاله ابن الخطيب فإن العادة في البناء الكثير وخصوصا مدينة أن لايتم الا في اعوام وسيمر بك أن مدة بناء سيدنا الجد المولى اسماعيل القصر الكبير بمدينتنا مكناسة ثمان سنين مع ما كان عليه من ضخامة الملك وشدة الحرص على البناء مما لايساويه فيه بل ولا يدانيه باني فاس الجديد وسيمر بك في كلام الزياني وغيره شاهد ذلك وفي كلامه زيادة على ما لابن خلدون بتعيين الشهر الذي وقع الفراغ من بناء فاس الجديد فيه وهو ذو الحجة وفيه مخالفة ايضا لابن ابي زرع في وقت الشروع في قصبة مكناسة فصريح كلام ابن ابي زرع أنه كان

في شوال ومقتضي مالابن الخطيب أنه في ذي الحجة وهو الظاهر والله اعلم .

ثم هذه القصبة قصبة مكناسة المحدث عنها لم يتنازل احد من المؤرخين فيما رأينا للتصريح بما يحقق تحديدها وتفاصيلها غير أن الشواهد والقرائن التي تعطيها نصوصهم ترشد الى أن موقعها كان فيما بين منتهى جامع القصبة المعروف بهذا الاسم قديما وحديثا وبجامع لال عودة ايضا وبين السور الواقع بإزائه الذي هو آخر القصبة الاسماعيلية المحيطة بالقصور الملوكية المعدة لسكنى العائلة الآن وأما تحقيق حدود القصبة المرينية في هذه المساحة التي أرشدت اليها قرائن نصوصهم وكذلك الجزم ببقاء شيء من عينها بعد الاضافات الكثيرة والتجديدات الهائلة التي أنشأتها الهمة الاسماعيلية هناك فهو مما لاسبيل اليه في هذه الازمنة الحاضرة وحسب الواقف هنا قبول هذا الخبر التاريخي من غير تطلب لما لابق له خارجا وسناتي بحول الله من تفاصيل تاسيسات الجد مولانا اسماعيل وهائل تخطيطاته في قصبته ما يزيح عنك البين ، ويدفع عنك فيما سلرناه المين ، نعم جامع القصبة المذكور سياتي لنا ترشيح أنه هو جامعها المريني المامور ببنائه معها وإن كنا لانجزم بأن البناء الموجود فيه الآن هو الاصلي وسنتبه على ماعينه النص فيه أنه من الاعمال الاسماعيلية او غيرها والله اعلم .

وابو يوسف باني القصبة المذكور هو امير المسلمين يعقوب بن الامير ابي محمد عبد الحق الزناتي المريني وهو سادس سلاطين الدولة المرينية لقبه القائم بامر الله والمنصور بالله مولده سنة تسع وستمائة وبويع سنة ست وخمسين وتوفي بالجزيرة الخضراء زوال يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من محرم فاتح سنة خمس وثمانين وستمائة فعمره خمس وسبعون سنة ومدة ملكه تسعة وعشرون سنة وستة اشهر واثنان وعشرون يوما كذا

في روضة النسرين وما ذكره في مدة ملكه يقتضي أن مبايعته كانت قبل فاتح عام ستة وخمسين بستة اشهر وهو مخالف لما تقدم عنه من أنها سنة ست وخمسين فاعرفه ، صفته : ابيض اللون تام القد معتدل الجسم حسن الوجه والصورة واسع المنكبين اشيب كأن لحيته قطعة ثلج من بياضها ونورها واشراقها وكان شجاعا حازما من فضائله أنه لم تهزم له راية ولم يقصد عدوا قط الا قهره ولا جيشا الا هزمه ولا بلدا الا فتحها استرجع سلا من يد الاصبان في ظرف اربعة عشر يوما من احتلالهم بها وذلك سنة ستمائة وثمان وخمسين وانتصر عليهم الانتصارات الباهضة وغنم غنائم طائلة وقد نقل بعد وفاته فدفن في روضة شالة من رباط الفتح

تنبيه : قال ابن ابي زرع ومن تابعه ومن سعادتها يعني فاسا الجديد وسعادة طالعها أنه لايموت فيها خليفة ولم يخرج منها لواء الا نصر ولا جيش الا ظفر ه وأقول كم لواء خرج منها فكسر . وجيش فهزم ودمر . والعيان اكبر شاهد وحسبك ما وقع اواخر الدولة العزيزية في فتنة ابي حمارة التي قضت على ما كان من بقية الرمق بالمغرب وسيمر بك بحول الله وقوته تفصيل ذلك نعم إن قصرت تلك المقالة على ما سلف كما هو مقتضى ظاهر لفظها فلا بحث الا من جهة أن المقالة تقتضي أن عدم وقوع ذلك في سالفه لاجل خصوصية هناك مع أن ذلك انما كان اتفاقيا والا لدام والله اعلم .

ثم قال في الروض : وبني السلطان ابو يوسف ايضا بمكناسة مدرسة الشهود التى باعلى سماطهم هنالك ويقال لها مدرسة القاضي لانها كان يدرس بها القاضي ابو علي الحسن بن عطية الوانشريسي وسياتي ذكره إن شاء الله تعالى ثم نوه بها ابو الحسن المريني المسمى بابي الحسنات الكثير الآثار بالمغرب الاقصي والاوسط والاندلس فبنى فيها مرافق كثيرة

كزاوية القورجة وزاوية باب المشاوريين وغير ذلك من السقايات والقناطر في طرقاتها ونحوها ومن اجل ذلك المدرسة الجديدة وكان قدم للنظر على بنائها قاضيه علي المدينة المذكورة ابا محمد عبد الله بن ابي الغمر فحدثني والدي رحمه الله أنه كان يسمع ممن أدرك من الشيوخ أن السلطان ابا الحسن رحمه الله تعالى لما أخبر بتمام بنائها جاء اليها ليراها فقعد على كرسي من كراسي الوضوء حول صهريجها وجيء بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة فيها ففرقها في الصهريج قبل أن يطالع بما فيها وأنشد:

لاباس بالغالي اذا قيل حسن ليس لما قرت به العين ثمن

ولما ولي بعده ولده ابو عنان نوه بها ايضا وتفقد احوالها وكان من جملة ذلك أن أمر بالاقتصار على عشرة من الشهود بها وعزل الباقين على كثرتهم ه من خطه .

قلت: أما مدرسة القاضي فقد قدمنا بعض مايتعلق بها وهي المعروفة اليوم بالمدرسة الفيلالية وكأنها تنسب لمن كان يسكنها من طالبي العلم اهل تافيلالت وقد نبهنا فيما سبق على أن سماط العدول حول عنها للدكاكين المسندة للجهة التي عن يمين المصلي بالمسجد الاعظم ، وأما ابو الحسن المريني فهو السلطان ابو الحسن علي بن السلطان عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني لقبه المنصور بالله مولده في صفر سنة شبع وتسعين وستمائة وبويع يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وتوفي بجبل هنتاتة ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة السعديين الشهيرة بمراكش يوم الاربعاء التالي ليوم وفاته المذكور ونقل الى تربة اسلافه بشالة في اليوم السادس عشر من جمادى الاولى من العام المذكور حسبما هو منقوش في رخامة على القبر الذي نقل منه بالروضة المذكورة قد وقفت

على ذلك بنفسي ، ورأيته بعين رأسي ، قال في روضة النسرين فمدة ملكه عشرون سنة وثلاثة اشهر ويومان اثنان وعمره ستون سنة ه وما ذكره في مدة عمره مخالف لما ذكره في تاريخ ولادته ووفاته فإن مقتضاها أن عمره خمس وخمسون سنة ونحو شهرين اثنين لاغير . صفته : طويل القامة عظيم الهيكل معتدل اللحية حسن الوجه سالكا سبيل العدل والتقوى محبا للصالحين حبب اليه الطيب .

تنبيه : قال في روضة النسرين وجميع ما ولد له ما بين ذكور واناث وسقط وغيره الف وثمانمائة واثنان وستون أخبرني بذلك ثقته الشيخ المعمر علال بن آمصمود الهسكوري ه وابو الحسن هذا هو فخر الدولة المرينية وواسطة عقدها . ومشيد منار مجدها يعرف عند العامة بالسلطان الاكحل لسمرة لونه عهد له بالملك والده قال ابن خلدون ولما هلك السلطان ابو سعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجال الدولة لولي عهده الامير ابي الحسن وعقدوا له على انفسهم وآتوه طاعتهم وبيعتهم قال وتولى اخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبو بن قاسم رئيس الوزعة والمتصرفين ه وابو الحسن هذا هو صاحب وقعة غرق الاساطيل بمرسي بجاية الشهيرة وكان عدد تلك الاساطيل التي تراكمت عليها الامواج من كل مكان نحو الستمائة اسطول قال في نفح الطيب إن اساطيل السلطان ابي الحسن كانت نحو الستمائة فهلكت كلها ونجا هو على لوح وهلك كل من كان معه من اعلام المغرب وهم نحو اربعمائة عالم منهم ابو عبد الله محمد بن سليمان السطي شارح الحوفي ومنهم ابو عبد الله محمد بن الصباغ المكناسي وتاتي ترجمته في رجال مكناسة ومنهم الاستاذ الزواوي ابو العباس وغير واحد وكان غرق الاسطول على ساحل الاندلس وهو الذي استرد جبل الفتح من يد الاصبان وهو جبل طارق بعد أن أنفق علية الاموال وصرف

اليه الجنود والحشود ونازلته جيوشه مع ولده وخواصه وضيقوا به الى أن استرجعوه ليد المسلمين وذلك سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وبعد استرجاعه اهتم ببنائه وتحصينه وأنفق عليه احمال مال في بنائه وحصنه وسوره وابراجه وجامعه ودوره ومحاريبه وكان بقاء هذا الجبل بيد العدو اربعا وعشرين سنة اذ كان استيلاؤهم عليه سنة تسعة وسبعمائة وكانت مدة حصار ابي الحسن له ستة اشهر وكم خلد في المغربين من مفاخر تستلفت الانظار ، وتبرهن عما كان له من ضخامة الملك والاقتدار ولم يزل امره بين نمو وظهور الى وقعة غرق اساطيله المذكورة ثم صارت ضخامة ملكه بعدها تتراجع ودولته تتناقص الى أن لبي داعي مولاه .

وأمازاوية القورجة = بتشديد الجيم كما رأيته في خط ابن غازي = فقد عفى منذ ازمنة طوال اسمها وإن بقي الى الحين الحالي رسمها في الجملة وموقع مسماها بالمحل المعروف اليوم بعقبة الزيادين ويقال لها عقبة الزيادي كان فيما سلف تطاول على جانب منها بعض أولي الامر وصيره من جملة روض له وذلك الروض هو المعد الآن محكمة للمراقبة المدنية على الحكام الاهليين والشئون البلدية والكوميسارية وصار طرف آخر من تلك المدرسة معدا لربط الدواب والفاضل عن ذلك جعل معملا لطبخ الجبص وعهدي بمحرابها فيما مر قائم العين أما الآن فلا أدري وهذه الامكنة كلها بيد الاجانب اليوم .

ولا عجب في صدور هذا وماضارعه من قوم لايهمهم تعظيم حرمات الله ولا يرعوون عن السعي في تخريبها وانمحاء ماأثله حماة الدين من الاعمال الشريفة المبرهنة على شممهم . وعلي هممهم . أولائك الذين عاشوا وشغلهم الشاغل اقامة معالم الدين . والمحافظة على كيان عزه المتين . ومن خرب قلبه من التقوى ونشأ في عماية وتغذى بلبان الجهل العريق والاستبداد

التام واتخذ الاهه هواه فترك بيوت المجد بلاقع . وأدار من بلاياه كؤوس السم الناقع . وظن الخيانة امانة . وسفاهة الرأي عبادة وديانة . أني يستغرب منه صدور ما ذكر من اهانة حرمات الله والتطاول عليها هذا وسلاطيننا الجلة الاماجد لم تاخذهم سنة . في زمن من الازمنة . عن تنبيه رعاياهم وولاة امرهم واعطائهم الاوامر كل آونة بالتحفظ على الشعائر الاسلامية والاخذ بالحزم في صيانتها وكف كل يد عادية رامت التوصل اليها لاغراضها الشخصية فمن ذلك ما أصدره امير المومنين السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان بن هشام لبعض ولاة امره ودونك نص ما كتبه لعامله الطالب محمد بركاش : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ولفظ مابداخل الطابع الشريف محمد بن عبد الرحمان الله وليه خديمنا الارضي الطالب محمد بركاش أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد تساهل الناس خصوصا الاغنياء واهل الوجاهة في امر الاحباس حتى صاروا يتوصلون لما أرادوه منها باي وجه أمكنهم ويجعلون ذلك في صورة المعاوضة وصار النظار والقضاة يعتبرونهم فلا يردون اليهم حاجة حتى انتقل بذلك كثير من الاحباس فبلغ لمولانا الوالد المقدس بالله ذلك فأمر الولاة خصوصا القضاة الذين لهم دخل في هذا الامر بعدم معاوضتها رأسا وتقرر هذا الامر بمراكشة وفاس فلا يوجد احد يعاوض شيئا منها وحتى إن تعينت المصلحة فيها فلا بد من رفع امرها لسيادته ينظر فيها بما اقتضاه نظره ولما ولانا الله سبحانه هذا الامر اقتفينا اثره في ذلك وسددنا الابواب في وجوه طلابها علي أن هذه المعاوضة انما قال من قال بها من العلماء على شروط واين هي تلك الشروط وما تقرر في هذه المدن أردناه أن يتقرر في ذلك الثغر السعيد وها نحن أمرنا القاضي هناك وأكدنا عليه في عدم الموافقة على المعاوضة رأسا كما أمرنا وصيفنا

القائد محمد بن عبد الكريم الجبوري بأن لايساعد احدا عليها بوجه وأعلمناك لتكون على بصيرة وقد توعدنا القاضي والعامل على ذلك والسلام في الرابع من صفر عام تسع وسبعين ومائتين والف ه

وأما زاوية باب المشاوريين فهي التى بدرب سيدي غريب بمقربة من ضريح سيدي سلامة على يسار الداخل للدرب المذكور من نهج الحمامصيين غير أن هذا الاسم لايعطى لها الآن ولا يعرفها به احد وهي اليوم على حالة يرثى لها عششت بها الاوساخ والازبال والقذرات وباضت وفرخت اذ كانت مدت لها فيما سلف اليد العادية كسابقتها القورجية فصيرتها اصطبلا لربط الدواب آونة ومربضا للبقر أخرى من غير رادع ولا زاجر . ولا استحياء من الملك القاهر . مبيد الاكاسرة وكل جبار عنيد .

وأما المدرسة الجديدة فهي المعروفة اليوم بالبوعنانية نسبة لابي عنان ولا أعرف وجها لهذه النسبة والحال أنها انما أنشأها والده ابو الحسن وهي مراد ابن غازي هنا لوجوه احدها قوله ومن اجل ذلك الخ فإنه مشعر بفخامة بنائها وعلو شأنه وهذه الصفة لاتوجد على الكمال في غيرها من مدارس مكناس لاسيما مع ما سبق عنه من أن باني مدرسة القاضي هو ابو يوسف فلم يبق الاحتمال حينئذ الا في مدرسة الخضارين .وهذا الاحتمال يدفعه كونها على غير الصفة المنوه بها ، ثانيها تصريحه بانه بناها على يد قاضيه ابن ابي الغمر وقد وافق ذلك التنصيص عليه في سادس ابيات القطعة الشعرية المنحوتة في جبص محرابها كما ياتي . ثالثها أن التاريخ المعين لبنائها في البيت السابع من القطعة الآتية الذي كان ملكا فيه هو ابو الحسن المذكور فهو الآمر بتاسيسها والحاضر عند كمالها وتمام تخطيطها والعيان في ذلك كله يغني عن البيان فإنه يوجد الى الحين

الحالي منقوشا على يمين وشمال محراب قبتها ما صورته :

نزه جفونا منك في مدرسة أربت على كل سنى ونزهة
لقد تبدت في فنون وشيها كروضة غب انسكاب ديمة
أكملها الباني على اتقانها فكمل الحسن بها وتمت
بامر مولانا المطاع امره علي العالي الندا الخليفة
من شرف العلم وأعلى قدره وأظهر الحق بكل وجهة
على يدي قاضيه في مكناسة ابن ابي الغمر الحميد السيرة
عام ثلاثين وستة خلت من بعد سبعمائة للهجرة
فنصر الرحمان من زان بها مكناسة الغرب اتم نصرة
ونفع الذي أقام حسنها بفضل جد وكريم نية
ما رفعت بيوته في ارضة وتلي الاذن لها بالرفعة

وكان مجيء السلطان ابي الحسن لرؤية هذه المدرسة عند انتهاء بنائها من فاس وقد بقي على ابن غازي التنصيص على ثالثة المدارس بمكناس الموجودة فيه الى الآن وهي مدرسة الخضارين المعروفة بمدرسة مولاي عبدالله بن حمد وهي المقابلة لسماط العدول الآن مع ظهور قدمها وسنذكر ما تجدد فيها من المدارس بعد .

ولتذيل ما تقدم بما شيدته الدولة الحالية العلوية شيد الله منارها في هذه البلدة فنقول : قد بنى بمكناسة الملك المطاع . الذي ملات جلالته القلوب مهابة ورعبا في سائر الاصقاع . تاج مفرق الدولة العلوية العلية ومؤسس فخرها ومؤثل مجدها سيدنا الجد الاكبر المولى اسماعيل برد الله ثراه وفسح له في عدنه مساجد ومدارس ومعالم دينية ووسع اكنافها ومهدها ومدنها وأتقنها وأحكم صنعها وحصنها بالاسوار الشاهقة والمعاقل الضخمة الشامخة والصقائل والابراج العديدة ذات البال وأدارها بقصبات

عديدة منها ما هو متصل بسور البلد ومنها ما هو منفصل عنه كما سيمر بك مفصلا بحول الله .

فمن تاسيساته بها قصوره الفاخرة الجميلة المتناسقة المزرية بدائعها بالبديع وضخامة آثارها بما بناه الاولون على اختلاف عناصرهم وتباين اديانهم وتباعد ازمنتهم المضروب بهيا كلها المدهشة الامثال بين عظماء الدول سلفا وخلفا الخالدة الذكر في بطون تواريخ الامم السالفة فمن تلك القصور التي ما زالت ولا تزال صفحات التاريخ المغربي موشاة بذكر جمالها وكمالها قصرا المحنشة والمدرسة اللذان بهما اليوم القصور السلطانية وفيهما سكني حرم العائلة الملوكية الكريمة في العصر الحاضر وقبله بكثير

ومنها داره الكبرى ذات القصور العديدة والمصانع المنيعة المريعة والحصون المدهشة الحصينة والاوضاع العجيبة المتناسقة والاسوار الضخمة الشامخة الرائقة في اعين عشاق الآثار المتجولين من سواح اقطار المعمور المستعذبة في اذواق أولي الالباب الرحالين المعتنين المتأملين تفيد ذوي الابصار عبرة وذكرى تقصر النعوت دون وصفها ، وتنحت البيوت في جوفها ، قال ابو عبد الله اكنسوس في جيشه العرمرم : لو شاهد المنصور الذهبي سورا واحدا من اسوار السلطان مولانا اسماعيل لعلم أن ما أفنى فيه عمره من ذلك المنزل المسمى بالبديع انما هو في التمثيل كدار ابليس التي تباع في عاشوراء يلعب بها البنات . ولا تحتاج المشاهدة الى اقامة البينات . ه تبلغ سعة جل جدرانها ميترا ونصفا ويبلغ ارتفاع سمك غالبها خمسة عشر ميترا .

فمن القصور المربعة في هذه الدار ، الجامعة اصناف المحاسن والفخار ، (قصر الستينية) الفسيح الفائق ذو المنظر البهج الذي تجسم فيه الانشراح ورفرفت على طالعه الميمون اعلام الافراح . وجر ذيول العجب على

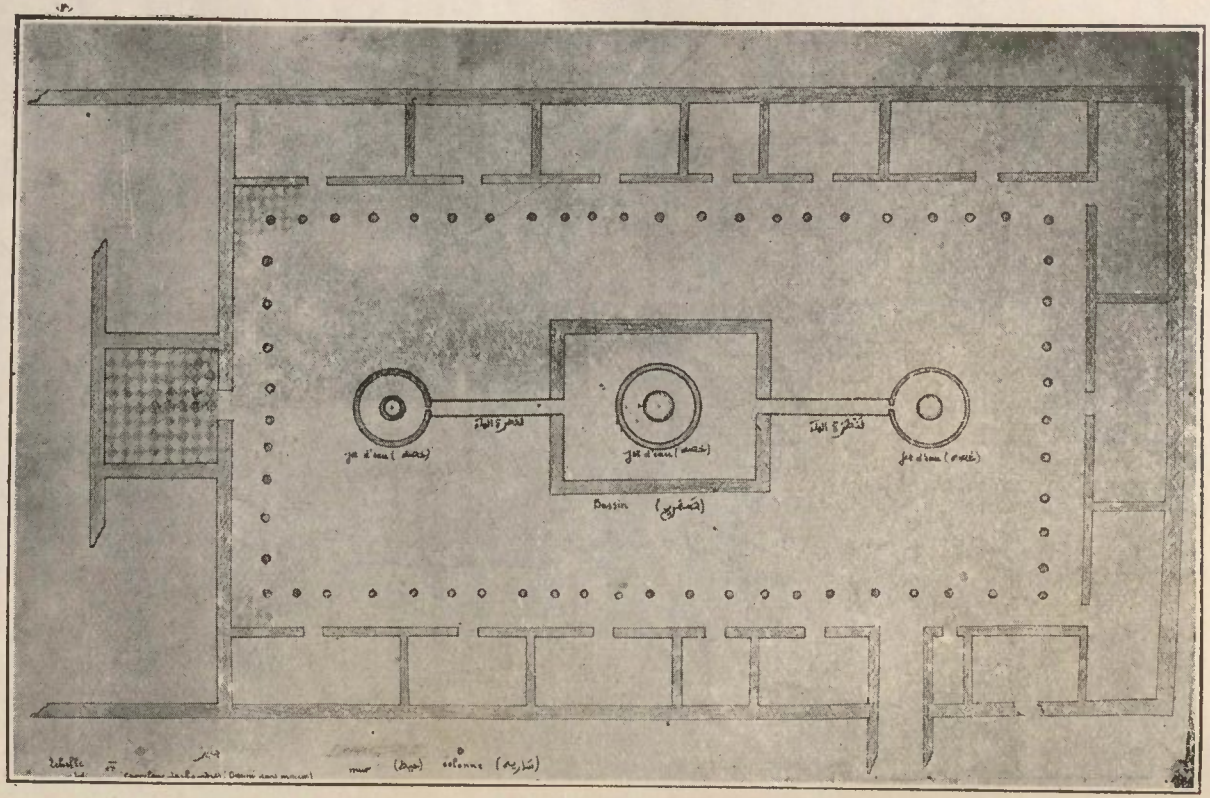

صورة تقريبية تمثل الهيأة التي كان عليها قصر الستينية على عهد السلطان الاعظم مولاي اسماعيل

الزوراء . وازدرى بالزاهرة والزهراء . وأخجل قباب الشام . والخورنق والاهرام . ينيف طوله على مائة متر وعرضه على خمسين كان له ايام شبابه مباح فسيح محيط بجوانبه الاربع محمول السقف على اعمدة الرخام الناصع البياض على رأس كل عمود كرسي من المرمر البديع المزخرف بالنقش العالي المبرهن على كمال براعة الصانع واقتداره على ابراز كل غريب فتان تستوقف لطافته الانظار . ويحير عجيب اتقانه النظار . اصطفت تحت ظل ذلك المباح الظليل ابواب قبب متقابلة بسائر جوانبه الاربع تتخللها دور وقصورها فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين تجسمت فيها الابهة والبها . وحير وضعها الهندسي اهل النهى . ورصع فسيح تلك الارض . طوله والعرض . بالزليج المختلف الالوان وصهاريج صافي الرخام وجوابيه الباهض جمالها وترتيب نظامها القاذفة عن انابيبها الماء المعين . الذي يغار من صفائه الزئبق واللجين . وألبست جدراته حلل الجبص الموشاة بابرع وشي واغلاه واعلاه وتمنطقت بمنطقة من الزليج ذي الالوان المختلفة المذهل بمتقن تطريزه المرضعة عن الرضيع حوت من كل اصفر فاقع واحمر قاني وابيض ناصع واسود حالك واخضر وازرق ما تنشرح بمرآه الصدور . وتنطفي به لواعج المصدور . لايقصر ارتفاع تلك المنطقة عن قامة . في غاية الاستقامة . بشمال هذا القصر منار يسر الناظرين متجل في حلة سندسية خضراء . متوج بتاج مموه بخالص الابريز تلوح على نواحي القصر منه لوائح السراء . ووجه تسمية هذا القصر بالستينية وجود قبب بها لها مزيد أبهة وبهاء ومن جملته كونها مسقفة بالعمل المعروف عند اهل حرفة النجارة بالستيني فأعطيت التسمية للقصر كله من باب تسمية الكل باسم الجزء الاعظم وما عدى ذلك وهو جل القبب الاسماعيلية في سائر قصوره مقبو بالجبار والآجر مزخرف بالجبص البديع النقش .

وفي هذا القصر صار محل سكنى مؤلف هذا الكتاب وفي روضه فيه قال صديقه الحميم الفقيه المؤرخ ابو عبد الله شيدي محمد بو جندار مساجلا للاديب الشهير نابغة لبنان الشيخ رشيد مصوبع وقت اتفاق اجتماعهما بذلك الروض وذلك ثاني عشر جمادى الاولى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف

ابو جندار:

قم بي الى اللذات قبل فواتها هذي الرياض الزاهرات فواتها

مصوبع:

نشتاقها بعد الفراق لانها أحيت لنا الارواح بعد مماتها

ابو جندار:

طاب الغبوق بها على شمس الاصيـ ـل وطيرها الشادي على دوحاتها

مصوبع:

قد زينت مكناسة بجمالها كالخال زين للدمي وجناتها

ابو جندار:

فكأنما هي جنة الفردوس فيـ ـها ما يروق العين من لذاتها

مصوبع:

إن قام يعبس قلب مكروب اسى أهدت لعابس قلبه بسماتها

ابو جندار:

واذا تنسم طيبها ميت الهوى أحياه ما حياه من نسماتها

مصوبع:

حسناتها ليست تعد وحسبنا أن السرور يكون من حسناتها

ابو جندار:

والحسن والاحسان بعض صفاتها والانس والايناس بعض هباتها

مصوبع:

نزنو لها فنخال طلعة ربها في البشر والاشراق من زهراتها

ابو جندار:

ونحار هل حاكت جميل صفاته او أنه الحاكي جميل صفاتها

مصوبع:

نشرت لنا كفاه من طيب النهي ما كان اطيب من شذا نفحاتها

ابو جندار:

وطوت عواطف قلبه ودا لنا مثل المدام الصرف في كاساتها

مصوبع:

لازال بدر علاه في سمواته يسمو على الجوزاء في سمواتها

وقال ايضا ابو عبد الله بوجندار مساجلا لصفي ودنا حليف الفضل والادب الفقيه سيدي محمد بن اليمني الناصري حين اجتماعهما لدي فيه ايضا قال مفتتحا:

ب لله من مجلس رقت حواشيه وشاه بالحسن والاحسان واشيه

صري تغشي قلوب الاولى حلوا بساحته من السرور على المدى غواشيه

ب وكيف لا واريج الروض أرجه بما به تنتشي عقول ناشيه

صري أما ترى الروح في ارجائه رقصت زهوا وعجبا بادي الفضل فاشيه

ب ذاك العلي الذي العلياء تخدمه والسعد يقدمه لدى مماشيه

صري بحر العلوم ابو زيد ابن زيدان من بدر العلى في علاه لا يماشيه

ب لازال يرقى من العلياء ذروتها ولا أنيل مناه فيه واشيه

صري ما سري الهم عمن أم ساحته وطاب في مجلس رقت جواشيه

ومنها أعني القصور الاسماعيلية (قصر النصر) الذي كان أسسه زمن خلافته في دولة اخيه السلطان الافخم مولاي الرشيد ذلك القصر المتسع الاكناف المعروف اليوم بدار لال باني المحدث الباب بحومة

الدريبة بمقربة من مسجد القصبة الملوكية الذي تقام به الصلاة يوم الجمعة وبه يكون احتفال الجلالة المولوية لصلاتها عند حلول ركابها الشريف بالعاصمة المكناسية حتى الآن . ومنها قصر مولاي زيدان . ومنها قصر الشعشاع ولا يقصر قصر من هذه القصور عما فصلناه في القصر السابق قصر الستينية في الابهة والزخرفة وإن اختلفت اوضاعها في الاستطالة والتربيع ولايخلو واحد منها عن صروح شامخات يشرف منها على ضواحي مناظر مكناس الطبيعية المختلفة الشكل مابين منخفض ومرتفع وارجائه الاريجة كما أنه لايخلو واحد منها من مسجد للتعبد او مساجد .

فمنها المسجد الانيق الحافل ذو الصفوف التسعة والاساطين الرخامية والقبة ذات الخصة العظيمة التي لازالت قائمة الى الزمان الحاضر ومنها يدخل اليوم للضريح الاسماعيلي طول هذه القبة كعرضها يبلغ عشرة امتار وباحدى زواياها الكنيف الهائل المزخرف الانيق يبلغ طول هذا المسجد سبعا وثمانين ميترا وعرضه تسعة امتار وعشرون سنتيما ويعرف هذا المسجد في العقود الحبسية بمسجد الرخام والظاهر أنه انما كان معدا لصلاة الخمس فإن ثبت أنه كان للجمعة احتمل حينئذ أن يكون هو المراد بمسجد القصبة في قول ابي القاسم الزياني : ولما ضاق مسجد القصبة أسس الجامع الاخضر اكبر منه ه ويكون الجامع الاخضر هو جامع لال عودة فيكون كل منهما من تاسيساته ولا كن الاظهر كما سنبينه بعد خلاف ذلك ومع الاسف فقد خرب هذا المسجد وخرت سقوفه ومزقت اثواب بهجته كل ممزق وفرقت اعمدته الرخامية ايدي سبا ولم يبق منها غير خمسة منها اربعة لازالت قائمة بمحالها ممثلة لما كان عليه ذلك المسجد من الضخامة ومنها واحدة ملقاة على الارض والمسجد صار بعضه ممرا يدخل منه للضريح المذكور وللضريح المجذوبي في طريق الخراجة التي كان يخرج منها المولى

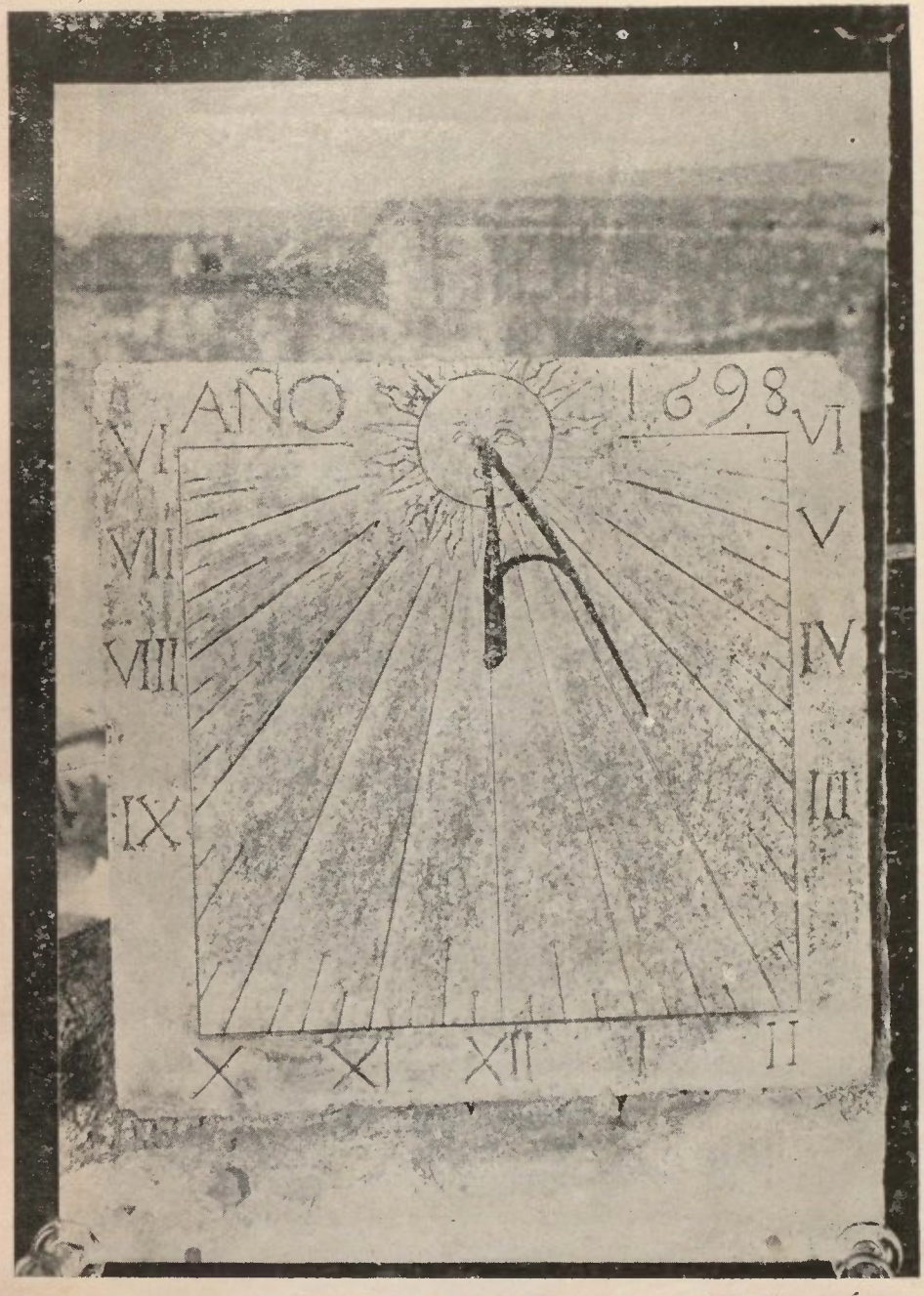

الرخامة الشمسية الموجودة الآن بجامع القصبة

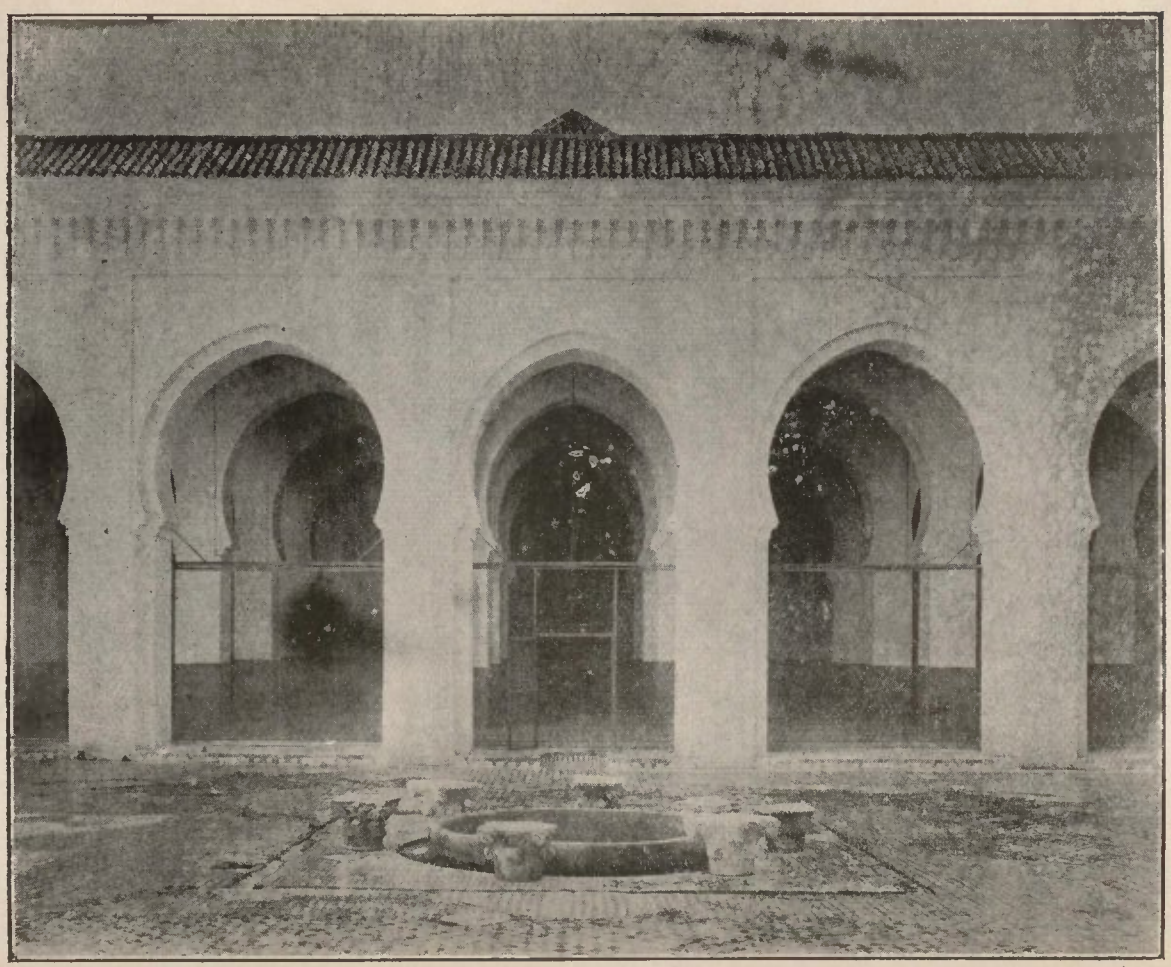

صحن مسجد القصبة الاسماعيلية

اسماعيل قيد حياته لاداء الخمس في المسجد المذكور والبعض الآخر مقبرة والامر لله من قبل ومن بعد .

وجامع لال عودة ينتظم من صفوف خمس وجناحين وصحن فسيح ينيف طوله عن خمس وعشرين مترا وعرضه عن ستة عشر به قبتان احداهما في الجهة الشمالية طولها احدعشر مترا وعرضها ستة امتار وسنتيمات والاخرى في الجهة الجنوبية طولها سبعة امتار وسنتيمات وعرضها ينيف على ستة امتار وبوسطه خصة من المرمر واسعة الاكناف يتفجر منها العذب الفرات ومدرسة باسطوانه على يمين الداخل ذات بيوت تسع وغرفة يصعد اليها بدرج ستة عشر وبإزاء هذه المدرسة المنار المتقدم الذكر في قصر الستينية يصعد اليه بمائة واحدى عشرة درجة وبهذا المنار مستودع معد لآلات التوقيت ولاستقرار القيم بالعمل بها في غاية اللطف تكتنفه منافع ومرافق .

ومن جملة آلات التوقيت العديمة المثال التي لايوجد لها نظير رخامة شمسية في غاية الاتقان وقد كانت هذه الرخامة الشمسية آية في تحقيق الوقت فيحكى أن ذلك استمر فيها الى أن وقعت بين القيم بها وبين القيم بمثل ذلك بمستودع المسجد الاعظم داخل المدينة وهو الميقاتي الشهير السيد الجيلاني الرحالي منافسة في ذلك حملت الثاني علي أن أغرى من عوج شاخص الرخامة المحدث عنها فوقع الخلل فيها بذلك وهذا الخلل الاعوجاجي وإن تلافاه القيم بالنظر في ذلك حينه وهو الفقيه سيدي الحسن المنوني لاكنه مات بعد ذلك فأدرك الرحالي بعد ذلك منيته في تعطيلها ولا زالت معطلة الى الآن ملقاة في زوايا الاهمال غير مكترث بها وقد كانت هذه الرخامة من صنع من كان في قبضة الاسر من النصارى العالمين بذلك الفن ويدل لذلك تاريخها المسيحي المرقوم فيها بالقلم الروماني

وهو عام ثمانية وتسعين وستمائة والف .

وقد جوز بعض الفرنسيين أن تكون هذه الرخامة مهداة لمولانا الجد من سلطان فرنسا المعاصر له لويز الرابع عشر وعضد ذلك بما كان بين السلطانين من المواصلة وبما كان لسلطان فرنسا المذكور من الاعتناء بالآلات الشمسية على اختلاف انواعها حتى كان يدعى بالسلطان الشمسي فأجبته بأن هذا الاحتمال يبعده خلوها من نقش اسمي المهدي والمهدى له مع اهمية ذلك في الموضوع لما فيه من تخليد الفخر للجانبين وبانها لو كان الامر فيها كذلك لكانت على جانب من الزخرفة عظيم وما ظنك بهدية من امير عظيم في قومه لامير طائر الصيت في المشارق والمغارب فاستحسن ذلك مني .

ووراء المدرسة المشار لها غربا صحن فسيح طوله امتار ثلاثون وعشرة سنتيمات وعرضه سبع وعشرون ونيف وفي غربه مباح ذو اقواس خمس واساطين اربع بناؤها باللبن والجبار خر سقفها في هذه الازمنة الاخيرة طول هذا المباح ثمانية عشر ميترا ونيف وفي الجانب الشرقي منه سقاية ماء

ولهذا المسجد بابان باب لقصر الستينية المار الذكر — وليس هو الباب الذي تدخل منه الجلالة السلطانية اليوم للمسجد بل شد ذلك الباب وأدخل في بيت من بيوت احدى الدور ولا زال الى الآن ظاهر الاثر ، وان تنوسي المرور منه وانقطع السبيل الموصل اليه وانـدثر — وباب نافذ الى المدينة يدخل منه عامة المصلين من جيش وحشم واتباع قلت : كذا وصف الباب الثاني من هذا المسجد غير واحد وقولهم وباب الى المدينة اما أن يعنى به بعد الانفصال من باب القصبة الموالي لجهته وهو باب منصور العلج لان الجامع المذكور داخله واما أن يبقى على ظاهره ويحمل ذلك على أن السور الذي به باب منصور لم يكن وقتئذ

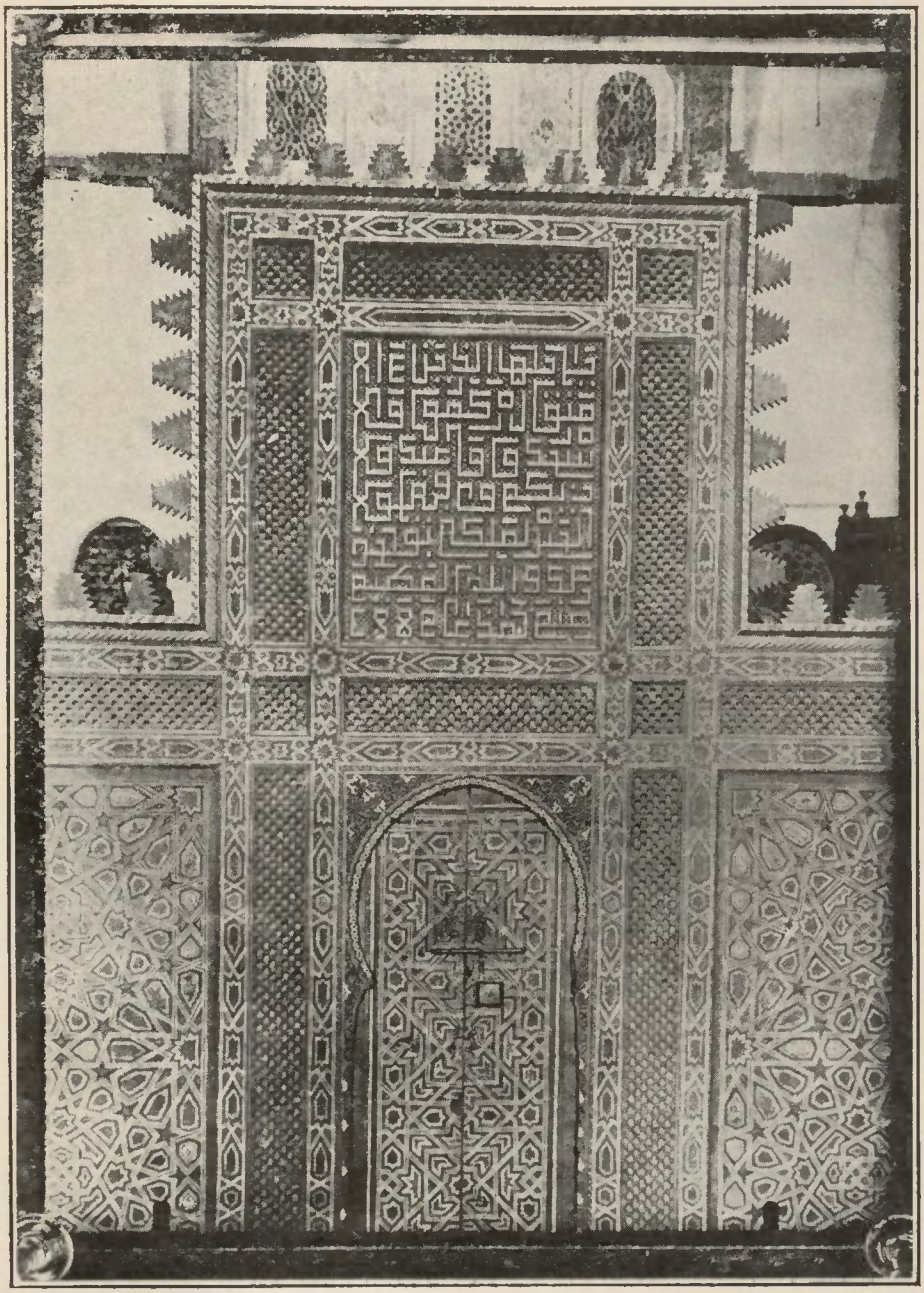

باب مقصورة مسجد القصبة

واما أن يقال ان مراد الزياني ومن تبعه بالمسجد الاخضر المنتقل اليه من مسجد القصبة المعروف بهذا الاسم اليوم الذي كلامنا فيه هو جامع الانوار الكائن عن يسار الخارج من القصبة على باب منصور العلج والاحتمال الاول بعيد لخروجه عن الظاهر والثاني ابعد منه لكون الواصفين لباب المسجد الذي الكلام فيه كلهم تأخرت ازمنتهم عن تلك البنا آت كلها مع تصريحهم بأن المولى اسماعيل أفرد قصبته عن المدينة وجعل براح الهديم بينهما والثالث موافق لحقيقة وصف البابين لان احدهما وهو الكبير العمومي مفض للمدينة والثاني وهو باب دويرية الكتب المقابلة الآن لدار اولاد عم الجلالة السلطانية العلامة المرحوم مولانا العباس مفضية للقصبة بلا شبهة فلم يبق حينئذ الا كون جامع الانوار لا يعرف بالاخضر الذي عبر به الزياني ومن تبعه وهذا امر قريب لان اسماء الاماكن وما تعرف به تتبدل وتنتقل مع طول الزمان بما يعرض لها كما مر بك كثير من ذلك في هذا التقييد وأما كون جامع الانوار من الانشاآت الاسماعيلية فسيتبين لك بعد وهناك تاتي بقية هذا المبحث ان شاء الله ، وقد قرأت في نقش زليج اعلى باب مسجد القصبة القائم الآن ما صورته : الحمد حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده أمر بعمل هذا الباب المبارك مولانا اسماعيل امير المومنين أيده الله ونصره وكان الفراغ من انشائه اوائل جمادى الثاني سنة تسعين والف ، وفي المسجد الاخضر قال بعض شعراء عصره من قطعة ما لفظه :

وان ذكرت مصر بجامع ازهر ففي القبة الخضرا بدور كوامل

وقرأت اعلى باب المقصورة الملوكية في نقش الخشب بالخط الكوفي الرائق من جامع القصبة المذكور ما لفظه : يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله العظيم

صنع هذا عام ثمانية وثمانين والف بالقلم الغباري وقد كان أصلح هذا الخشب فسقط الصفر الموالي للالف إما لجهل مباشر الاصلاح او غلطه فأوقع الكثير من الناس في الوهم وأن ذلك صنع عام مائة وثمانية وثمانين وذلك لايصح بحال قال بعضهم وكل هذا لايدل على أن اصل جامع لال عودة من الانشاآت الاسماعيلية أما المكتوب على الباب فلكونه لاذكر لبقية الجامع فيه وأما المكتوب علي المقصورة فكذلك إما لكونه كان أنشأها به قبل ضيقه به فاقرت هناك بعد التحول عنه وإما لكونها نقلت اليه بعد تخريب جامع الانوار وفي هذا المسجد تقام حفلة صلاة الجمعة لدى الملوك احفاد مولانا اسماعيل الى الزمان الحاضر والغاية داخلة كما تقدم وقد لعبت ايدي التلاشي والتخريب ادوارا كثيرة بهذا المسجد رغما على ملازمة ملوكنا الجلة لصلاة الجمعة فيه وقت ما حل ركابهم الشريف بالعاصمة المكناسية ولولا أن الله تعالى تدار كه بذلك حتى رمم اكثره لاصبح كغيره في خبر كان .

ومن قصور الدار الكبرى ايضا قصر الكشاشين وهو عبارة عن فسيح مستطيل ذي اساطين مصطفة مبنية بالجيار واللبن والحجر عليها اقواس مرتفعة فاقع لونها تسر الناظرين بعضها قبالة الداخل وبعضها عن اليمين والشمال كلها مقبوة السقف كان هذا القصر معدا للطبخ وشئونه وخزن لوازمه وسكنى القيمات بمباشرة ذلك من وخش الرقيق وحشم الحاشية الملوكية تتخلل هذه القصور وتكتنفها مناهج مستطيلة مقبوة السقف ذات أبهة ومهابة في سقوفها كوات ينفذ منها الضوء لتلك الشوارع التى ساد السكون فيها من تلك الشوارع ما خر سقفه ومنها ما هو قائم السقف حتى الآن رغما عن التخريب الذي استاصل شأفة تلك المحاسن ، وغير ماء بهجتها الذي كان غير آسن ، فمع الاسف خلعت تلك المباني حلل الزينة

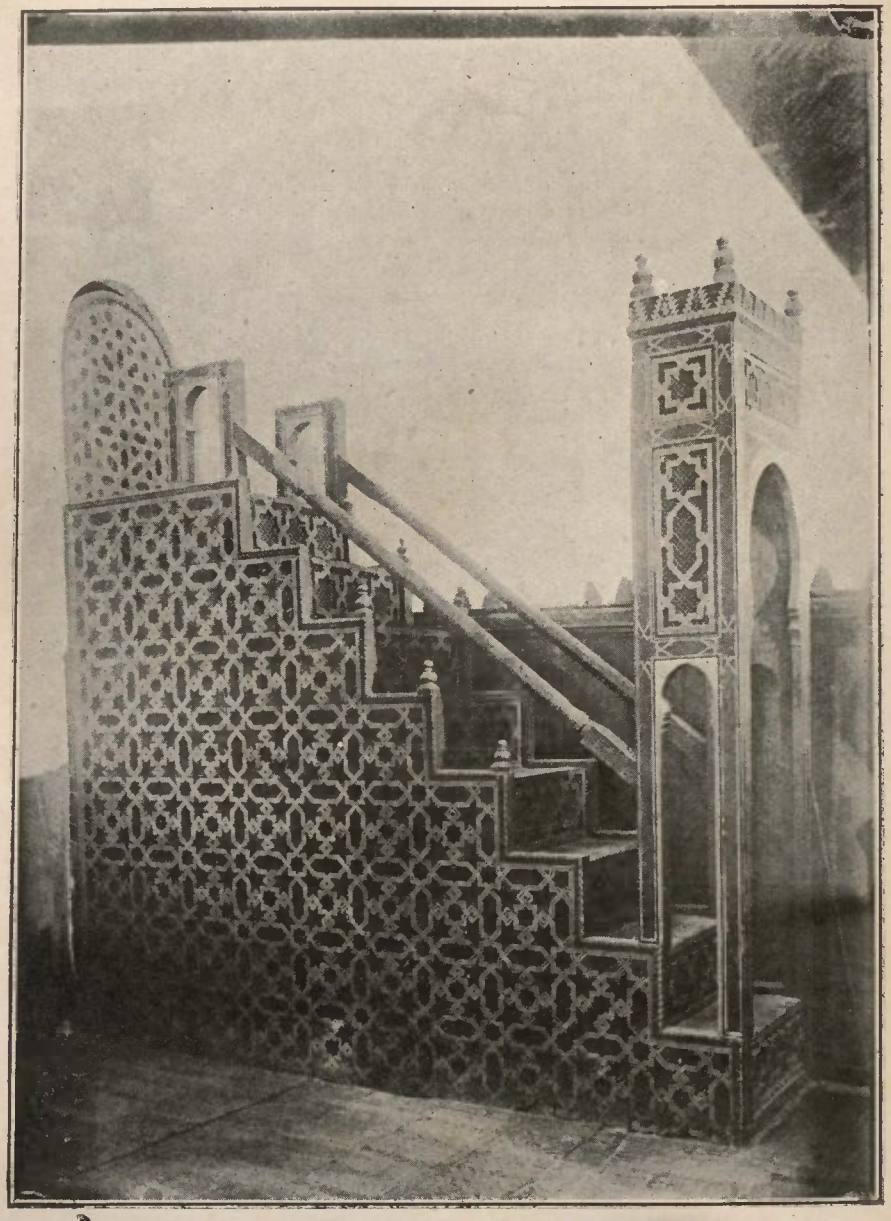

منبر جامع القصبة الاسماعيلية

وتوحشت بعد الانس تلك الربوع وأخنى الدهر بجديدها ، وتولى متسلط النحس على سعيدها . فانتثر عقد نظامها وتفرقت انقاضها في اقطار المغرب وبنيت منها المساجد والمدارس والرباطات والدور حسبما أفصح بذلك ابو القاسم الزياني في روضته وحفظته لنا تقاييد اسلافنا الكرام وتلقيناه عمن تلقاه منهم و كشطت حلل تلك الجدرات التي طالما جرت على المتطاول ذيول الاعجاب وبدت عيون كواتها العديدة التي جفت جفونها المنام لما دهاها حال اطمئنانها من الاغتيال وحق لمن بقي به رمق بعد أن أخذ على حين غفلة أن يتنبه . وباعين النجوم في السهر يتشبه . وقد حفر هطال دموع تلك العيون في خدود تلك الجدرات اخدودا أسفر عن كونه كان وعاء لقنوات مجاري ماء الامطار المنسدلة من اعالي السطوح الى اسفل الوادي الساري في تخوم الارض .

وقد أحاط هذه الدار العظيمة المقدار التي هي في الحقيقة مدينة بالاسوار الضخمة الشاهقة والابراج والسقائل حتى صارت كأنها مركز حربي هائل . ولا فند اذا قلت كانت مركزا حربيا من اعظم مراكز العالم الحربية وقد أدركنا بقية اعمدة الرخام و كراسيه التي كانت محمولة عليها مباحات القصور الملوكية مترا كما بعضها فوق بعض منها ما هو ظاهر ومنها ما غطاه الثرى يعثر عليه بالحفر وقد كان الكثير من ذلك ملقى بباب قصر المحنشة ولم يزل كذلك الى أن دخلت الدولة الحامية فنقلت بعضه لدور كبراء موظفيها والبعض الآخر للجنان العمومي الذي أحدثته بالمحل المعروف بالحبول = بفتح الحاء = وقد تلقينا من آبائنا أنهم تلقوا من آبائهم أن جميع تلك الاعمدة مع كراسيها كان ملقى بقصر الستينية وغيرها من القصور المذكورة ومنها نقله السلطان المولى الحسن لباب قصر المحنشة المشارله اوائل دولته و كم اتخذت من ذلك الرخام من جوابي

وصهاريج وزليج وألواح لعتبات الابواب وغيرها ورتج وغير ذلك وفرقت في بقاع المغرب وكثيرا ما كان يقع العثور على الاعمدة والكراسي الرخامية تحت الثرى عند حفر اساس او غيره في ردم تلك المباحات التى لازالت الآثار الدالة عليها شاخصة الى الآن كما أنه لازال يعثر على زليج الارض وقنوات مجاري المياه للصهاريج والجوابي سائر فروع القصور السلطانية عند ما تدعو الحاجة لنقل تراب او حفر اساس ونحوه .

وكانت مدة الاشتغال في بناء قصور هذه الدار أعني دار الخلافة الموسومة باسم الدار الكبرى حتي الآن ثمانية اعوام اذ كان الشروع في ابتداء تاسيسها علي ماقاله الزياني وغيره بعدوفاة السلطان المولى الرشيد وجلوس السلطان المولى اسماعيل على منصة الملك قال اليفرني في النزهة وكانت مبايعته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الاربعاء سادس عشر من ذي الحجة متم عام اثنين وثمانين والف ووافق ذلك ثالث عشر ابريل ه وقريب منه في روضة التعريف . قلت : والذي في الدر المنتخب أن مبايعته بفاس كانت في الثانية من زوال يوم الاربعاء الخامس عشر من الشهر المذكور وأن ذلك وافق ثالث ابريل ه وكون البيعة كانت في الخامس عشر من الشهر المذكور هو الذي في نشر المثانى ايضا واقتصر في السلوة على حكاية الخلاف المذكور في ذلك وأما الزياني في البستان وابو محمد عبد السلام بن الخياط القادوي في جزئه فقالا إن وصول خبر موت المولى لرشيد بفاس كان في الخامس عشر من الشهر المذكور وفيه كانت البيعة ه وفيه تسامح وقال صاحب السر الظاهر ان وفاة الرشيد كانت ثاني عيد الاضحى وأن بيعة المولى اسماعيل كانت في اليوم الخامس من وفاته ه وهو محتمل لدخول يوم الوفاة في الايام الخمسة المذكورة فيكون قائلا ان البيعة في الخامس عشر ولزيادة الخمسة عليه فيكون مارا على أنها في

السادس عشر ولعل التحقيق ماجرى عليه صاحب النشر ومن وافقه وكان انتهاء العمل فيها سنة تسعين والف ويشهد لذلك ما هو متوج به بابها من الكتابة المتضمنة لتاريخ تمام العمل فيها ودونك نصه :

دار الخلافة لاح نور قبابها تختال بين رياضها وهضابها
فكأنما الانهار في جناتها يمنى المليك الفخر يوم عبابها
مولاي اسماعيل من جرثومه نقل الايمة جده أوصى بها
ياراصدا لطوالع من سعدها فنظام شملك في عضادة بابها

ومن تاسيساته السرداب الهائل الكائن تحت ارض فسيح قبة الخياطين ذو الاساطين المحكمة البناء والاقواس الضخمة الشاهقة تمر فوقه الركبان وتجر الدواب عليه الصخور العظيمة وتسير السيارات البخارية المشحونة بالاثقال ذات البال آناء الليل واطراف النهار بل جعلت فوقه جنات ذات اشجار وبقول وصارت تسقى بالماء كل آونة فلم يؤثر عليه شيء مما ذكر يعرف هذا البناء اليوم بحبس قارة ويقال انه كان من جملة السجون المعدة للاسارى وغيرهم من اصحاب الجرائم العظيمة يبيتون به ليلا ويخرجون نهارا للخدمة قال ابو القاسم الزياني وكان في سجونه من اسارى الكفار خمسة وعشرون الف اسير ونيف وكانوا يخدمون في قصوره منهم الرخامون والنقاشون والحجارون والحدادون والبناءون والنجارون والزواقون والمهندسون والمنجمون والاطباء ولم تسمح نفسه بفداء اسير بمال قط — اي وانما كان يفدي ببعضهم من أسر من المسلمين — وكان في سجونه من اهل الجرائم العظيمة كالسارق والقاطع والقاتل نحو الثلاثين الفا كلها تقيل بالخدمة مع اسارى الكفار ويبيتون بالسجون والدهاليز تحت الارض قال وأمر الشيخ الحسن اليوسي مع المعتصم ابنه عام حجهما وهو عام واحد ومائة والف بأن

يبعث النصارى اسرى العرائش لحضرته فبعثوهم وكانوا الفا وثمانمائة فكان يخدمهم في بناء قصوره — اي الخارجة عن قصور الدار الكبري لانتهائها قبل التاريخ المذكور كما تقدم — من جملة غيرهم من الاسارى والمساجين ومن الليل يبيتون بالدهليز ه قلت: استعمال المساجين بالخدمة نهارا وجعلهم بالسجن ليلا هو السنن الذي تفعله الدولة الحامية مع المساجين من الاهالي وكأنها أخذت ذلك من فعل المولى اسماعيل ولا يعرف اليوم الباب الذي كان يدخل منه لهذا السرداب والدخول اليه في الوقت الحاضر انما يقع من ثقب في سطحه حذو الجدار المحيط ببراح قبة الخياطين المذكورة من الجهة الغربية.

ومنها الصرح الشاهق المبني فوق ساباط الباب المعروف الآن بباب الرايس ذو الاقواس العشر خمسة عن يمين المار فيه ومثلها عن شماله المحمولة على الاعمده الحجرية العظيمة التي لازالت موجودة قائمة لهذا العهد اربعة عن اليمين ومثلها عن الشمال.

ومنها الصرح الهائل التي كان فوق القصر المعروف اليوم باروى الجزارة الواقع بعقبة الضريح الاسماعيلي امام مكتب الاستعلامات الآن والهري العظيم الموجود الي الوقت الحاضر داخل عرصة البحراوي الشهيرة كان هذا الهري في زمن السلطان المولى الحسن معدا لخزن الحطب والصرحان معا أصبحا في خبر كان وانما سمي القصر باروى الجزارة لانه كان معدا لنزول الجزارين الملازمين للحضرة السلطانية في الظعن والاقامة وربط دوابهم به بعد تخريبه فيما خرب وزوال زينته وقد جدد بعضه الموالي للعقبة المذكورة بعد حلول الدولة الحامية بين اظهرنا.

ومنها القصر المعروف اليوم ببين القبب الكائن بباب ابن القاري الداخلي المجاور لجنان البحراوية والاترجية من الجنة السلطانية.

ومنها القصر المعروف بدار لال صفية الذي به اليوم سكني ابناء عم الجلالة السلطانية العلامة النقاد مولانا العباس بن عبد الرحمان بن هشام المقابل بابه الحالي لباب منصور العلج .

ومنها الهريان العظيمان الموجودان بإزاء صهريج السواني احدهما يحتوي على ثلاثمائة وخمس واربعين اسطوانة طوله مائة ونيف وثمانون ميترا وعرضه لايقل عن تسع وستين ميترا كان هذا الهري على جانب من الضخامة عظيم يشخص للعيان بسطة ملك منشئه ومقدرته على الاتيان بكل عجيب كان سطحه بمثابة برج عظيم يوضع عليه من الآلات الحربية كل مدهش غريب الشكل متناه في العظم بالنسبة لزمانه الغابر وقد لعبت ايدي البلى بجديده وخرت سقوفه التي كانت تضاهي شوامخ الجبال ومع الاسف فلا زالت عوامل الخراب عاملة فيه الى الوقت الحاضر وهو اليوم وكر للبوم والهوام وانواع الحشرات وهذا الهري هو الذي قال فيه ابو القاسم الزياني وجعل بها هريا لخزن الزرع مقبو القنانيط يسع زرع اهل المغرب كله ه وقد كان جعل لسطحه طريقا تستوي مع الارض في بعض الجهات يقال إنها كانت مصعدا للجمال الحاملة للقمح فتذهب باحمالها فوق السطح حتى يوضع حول الكوة المفتوحة فيه لصب القمح لذلك الهري منها فيستغني بذلك عن فتح باب الهري اللاصق بالارض الا عند حصول موجبه ولو لم يكن من آثار عظم ثروة ملكه قدس الله روحه الا هذا الهري وما أعد له وما ذكر من صفات الخزن فيه لكفى فكيف وسائر تصرفاته الهائلة انما هي بعض آثار ثروته البعيدة عن الوصف والهري الآخر بإزاء سابقه متصل به لازال صين السقف حتى اليوم رغما عما نبت عليه من الاشجار حتى صار كأنه غابة من عدم المباشر ومن يهتم بتعاهد اصلاحه بهذا الهري عدة آبار في غاية العمق ذات مياه عذبة

طافية وجعل لكل بير دولابا عظيما ينقل منه الماء ويصبه في المجاري المعدة له الى أن يصب بالصهريج صهريج السواني المذكور يبلغ طول هذا الهري سبعا وسبعين ميترا وكسرا وهو الذي قال فيه ابو القاسم الزياني وجعل بجواره يعني جوار الهري المتقدم الذكر سواني للماء في غاية العمق مقبو عليها وفي اعلاها سقالة مستديرة لوضع المدافع والمهاريز ترمي لكل ناحية ه قلت : وقد تهدمت تلك السقالة ولم يبق لها في الوقت الحاضر اثر وجعل بمقربة من هاذين الهريين صهريجا كالبحيرة يجتمع فيه الماء الجاري في تلك المجاري تسقى من فيضه رياض وبساتين ينيف طول هذا الصهريج على ثلاثمائة متر وعرضه على مائة واربعين ولم يكن مقصده المحمود في حفر تلك الابار واختراع ذلك الصهريج يرمي لتلك الغاية فقط بل لغرض اشرف واسمى واهم لايعقله الا المهرة السياسيون العالمون وتلك الغاية هي بقاء سكان المدينة في اطمئنان وامان في حالتي السلم والحرب مع عتاة البربر اذ المياه الداخلة للمدينة انما تاتي من بحبوحة القبائل البربرية وقد حفظ التاريخ ما كان لهم من التمرد وابايه الامتثال للاوامر المخزنية وعدم تلقيها بالسمع والطاعة والنظر لمن عداهم وبالاخص سكان الحواضر بعين الصغار والاحتقار واقل ما يتوصلون به لاذاهم صرف مواد المياه عنهم والماء ضروري في حياة عموم الانسان بل كل شيء حي ولذلك يرى كل كيس متأمل لاتعزب عن علمه مقاصد العقلاء ذوي الاراء السديدة والافكار المصيبة أن مطمح نظر هذا السلطان العظيم الشان فيما يوطد الامن ويجلب الراحة لرعيته عموما ولمن بعاصمة ملكه من السكان خصوصا ولذلك تراه بالغ في تحصين هذه القلعة فأحاطها باسوار عديدة لايخلو سور منها عن سقائل وابراج مشحونة بالعدة والعدد وادخر بها من الاقوات والذخائر والقوة الحربية ما تومن معه كل غائلة وتكسر به شوكة كل

ومنها القصر المعروف بدار لال صفية الذي به اليوم سكني ابناء عم الجلالة السلطانية العلامة النقاد مولانا العباس بن عبد الرحمان بن هشام المقابل بابه الحالي لباب منصور العلج .

ومنها الهريان العظيمان الموجودان بإزاء صهريج السواني احدهما يحتوي على ثلاثمائة وخمس واربعين اسطوانة طوله مائة ونيف وثمانون ميترا وعرضه لايقل عن تسع وستين ميترا كان هذا الهري علي جانب من الضخامة عظيم يشخص للعيان بسطة ملك منشئه ومقدرته على الاتيان بكل عجيب كان سطحه بمثابة برج عظيم يوضع عليه من الآلات الحربية كل مدهش غريب الشكل متناه في العظم بالنسبة لزمانه الغابر وقد لعبت ايدي البلى بجديده وخرت سقوفه التي كانت تضاهي شوامخ الجبال ومع الاسف فلا زالت عوامل الخراب عاملة فيه الى الوقت الحاضر وهو اليوم وكر للبوم والهوام وانواع الحشرات وهذا الهري هو الذي قال فيه ابو القاسم الزياني وجعل بها هريا لخزن الزرع مقبو القنانيط يسع زرع اهل المغرب كله ه وقد كان جعل لسطحه طريقا تستوي مع الارض في بعض الجهات يقال إنها كانت مصعدا للجمال الحاملة للقمح فتذهب باحمالها فوق السطح حتى يوضع حول الكوة المفتوحة فيه لصب القمح لذلك الهري منها فيستغني بذلك عن فتح باب الهري اللاصق بالارض الا عند حصول موجبه ولو لم يكن من آثار عظم ثروة ملكه قدس الله روحه الا هذا الهري وما أعد له وما ذكر من صفات الخزن فيه لكفى فكيف وسائر تصرفاته الهائلة انما هي بعض آثار ثروته البعيدة عن الوصف والهري الآخر بإزاء سابقه متصل به لازال صين السقف حتى اليوم رغما عما نبت عليه من الاشجار حتى صار كأنه غابة من عدم المباشر ومن يهتم بتعاهد اصلاحه بهذا الهري عدة آبار في غاية العمق ذات مياه عذبة

طافية وجعل لكل بير دولابا عظيما ينقل منه الماء ويصبه في المجاري المعدة له الى أن يصب بالصهريج صهريج السواني المذكور يبلغ طول هذا الهري سبعا وسبعين ميترا وكسرا وهو الذي قال فيه ابو القاسم الزياني وجعل بجواره يعني جوار الهري المتقدم الذكر سواني للماء في غاية العمق مقبو عليها وفي اعلاها سقالة مستديرة لوضع المدافع والمهاريز ترمي لكل ناحية ه قلت : وقد تهدمت تلك السقالة ولم يبق لها في الوقت الحاضر اثر وجعل بمقربة من هاذين الهريين صهريجا كالبحيرة يجتمع فيه الماء الجاري في تلك المجاري تسقى من فيضه رياض وبساتين ينيف طول هذا الصهريج على ثلاثمائة متر وعرضه على مائة واربعين ولم يكن مقصده المحمود في حفر تلك الابار واختراع ذلك الصهريج يرمي لتلك الغاية فقط بل لغرض اشرف واسمى واهم لايعقله الا المهرة السياسيون العالمون وتلك الغاية هي بقاء سكان المدينة في اطمئنان وامان في حالتي السلم والحرب مع عتاة البربر اذ المياه الداخلة للمدينة اتماتاتي من بحبوحة القبائل البربرية وقد حفظ التاريخ ما كان لهم من التمرد وابائية الامتثال للاوامر المخزنية وعدم تلقيها بالسمع والطاعة والنظر لمن عداهم وبالاخص سكان الحواضر بعين الصغار والاحتقار واقل ما يتوصلون به لاذاهم صرف مواد المياه عنهم والماء ضروري في حياة عموم الانسان بل كل شيء حي ولذلك يرى كل كيس متأمل لاتعزب عن علمه مقاصد العقلاء ذوي الاراء السديدة والافكار المصيبة أن مطمح نظر هذا السلطان العظيم الشان فيما يوطد الامن ويجلب الراحة لرعيته عموما ولمن بعاصمة ملكه من السكان خصوصا ولذلك تراه بالغ في تحصين هذه القلعة فأحاطها باسوار عديدة لايخلو سور منها عن سقائل وابراج مشحونة بالعدة والعدد وادخر بها من الاقوات والذخائر والقوة الحربية ما تومن معه كل غائلة وتكسر به شوكة كل

عاد باغ ومارق عن الطاعة ، ولزوم الجماعة ، ولم يزل يبالغ في التحصين حتى صير عاصمة ملكه حاضرة في بادية وبادية في حاضرة بحيث يمكن لاهلها الاستغناء عن كل ما يجلب اليها من الخارج من زرع وضرع فلهم من المزارع بداخل سورها ماهو فوق الكفاية لانواع الحراثة ورعي الماشية والجدرات الحصينة وراء الكل ومحيطة بالجميع والابواب ذات الابراج والسقائل المدهشة الحصينة مغلقة في وجوه البغاة ذوي الشقاق .

ولم يكن ذلك لخوف منه ولا لجبن فيه كما توهمه الجهلة الحاسدون ومن في قلبه مرض من الملحدين والقاصرين اذ قد نص التاريخ لنا ما كان مجبولا عليه من الشجاعة والاقدام وقوة الجأش فقد قال مؤرخ الدولة العلوية ابو القاسم الزياني وبالشجاعة أدرك السلطان اسماعيل ماأدرك وبلغ ماباغ رحمه الله وكيف يتوهم جبنه وخوفه ذو بصيرة والبربر الذين احتاجت العاصمة الى كل هذا التحصين من اجلهم لم يستقر لحصنها ابي النصر مولانا اسماعيل قرار حتى نهض اليهم وأوقع بهم الايقاعات التي تحدث التاريخ بها حتى استاصل قوتهم وسلبهم السلاح والكراع وصيرهم عملة لبيت المال ولاهل العاصمة يعيشون في مهنة ذلك لاغير حتى كانت المرأة تخرج والذمي من وجدة الى وادي نون ولا يوجد من يسألهما من اين والى اين ولم يبق بالمغرب سارق ولا قاطع ومن ظهر عليه شيء وهرب يوخذ في كل قبيلة مر بها وفي كل قرية وكلما بات مجهول الحال بحلة او قرية يشقف بها الى تبيين براءته وإن تركوه فإنهم يؤاخذون به ويؤدون ما سرقه واقترفه من الجرائم كالقتل وغيره كما قاله الزياني وغيره ام كيف يرمي الى ذلك فكر ذي لب وهو يرى ويسمع ما حفظه التاريخ من احوال عواصم الدول الكبار من المبالغة في التحصين حتي إن الاستانة عاصمة تركيا قد أحاط بها بانوها الاولون من الروم قبل حلول تركيا بها جدرات ثلاثة

عظيمة متوالية في كل جهاتها الثلاثة وأما الرابعة فالبحر متصل بها وحتي إن عاصمة مدينة دهلي اعظم مدن الهند بل مدن الاسلام كلها بالمشرق سورها المحيط بها لايوجد له نظير قال ابن بطوطة وغيره عرضه احد عشر ذراعا ويمشي في داخل السور الفرسان والرجل من اول المدينة الى آخرها قال واسفله مبني بالحجارة واعلاه بالآجر وابراجه كثيرة متقاربة قال وهي من بناء الكفار وحتى إن تدمر – بفتح التاء وسكون الدال وضم الميم – احدى مدن الشام الشهيرة التي بلغت من التوثيق وشدة التحصين ما نسبت به الى البناء السليماني بمباشرة الجن والشياطين وفي توصيف بنائها قال في معجم البلدان هي من عجائب الابنية موضوعة على العمد الرخام زعم قوم أنها مما بنته الجن لسيدنا سليمان عليه السلام ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني :

الا سليمان اذ قال الاله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

وجيش الجني إني قد أمرتهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

واهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داوود عليهما السلام باكثر مما بيننا وبين سليمان ولا كن الناس اذا رأوا بناء عجيبا جهلوا بانية أضافوه الى سليمان والى الجن ه واصله للجاحظ وفي كتاب مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام ما نصه قالوا ولا كنكم اذا رأيتم بنيانا عجيبا وجهلتم وضع الحيلة فيه أضفتموه الى الجن ولم تعانوه بالفكر وقال العرجي :

سدت مسامعها لقرع مراحل ... من نسج جن مثله لاينسج

ه وهكذا السور المحيط بانطاكية فقد تحدث التاريخ بعظمه عرضا وعمقا وانقصر السير في متسع هذه المهامه ، وفيما ذكرناه تنبيه للمنصف من سنة اوهامه ، على أن مباهات العظماء من ملوك الجاهلية والاسلام بالبنآت الهائلة امر معروف ، ومهيع مسلوك غير مخوف ، فني نفج

عاد باغ ومارق عن الطاعة ، ولزوم الجماعة ، ولم يزل يبالغ في التحصين حتى صير عاصمة ملكه حاضرة في بادية وبادية في حاضرة بحيث يمكن لاهلها الاستغناء عن كل ما يجلب اليها من الخارج من زرع وضرع فلهم من المزارع بداخل سورها ماهو فوق الكفاية لانواع الحراثة ورعي الماشية والجدرات الحصينة وراء الكل ومحيطة بالجميع والابواب ذات الابراج والسقائل المدهشة الحصينة مغلقة في وجوه البغاة ذوي الشقاق .

ولم يكن ذلك لخوف منه ولا لجبن فيه كما توهمه الجهلة الحاسدون ومن في قلبه مرض من الملحدين والقاصرين اذ قد نص التاريخ لنا ما كان مجبولا عليه من الشجاعة والاقدام وقوة الجأش فقد قال مؤرخ الدولة العلوية ابو القاسم الزياني وبالشجاعة أدرك السلطان اسماعيل ما أدرك وبلغ ما باغ رحمه الله وكيف يتوهم جبنه وخوفه ذو بصيرة والبربر الذين احتاجت العاصمة الى كل هذا التحصين من اجلهم لم يستقر لحصنها ابي النصر مولانا اسماعيل قرار حتى نهض اليهم وأوقع بهم الايقاعات التي تحدث التاريخ بها حتى استاصل قوتهم وسلبهم السلاح والكراع وصيرهم عملة لبيت المال ولاهل العاصمة يعيشون في مهنة ذلك لاغير حتى كانت المرأة تخرج والذمي من وجدة الى وادي نون ولا يوجد من يسألهما من اين والى اين ولم يبق بالمغرب سارق ولا قاطع ومن ظهر عليه شيء وهرب يوخذ في كل قبيلة مر بها وفي كل قرية وكلما بات مجهول الحال بحلة او قرية يشقف بها الى تبيين براءته وإن تركوه فإنهم يؤاخذون به ويؤدون ما سرقه واقترفه من الجرائم كالقتل وغيره كما قاله الزياني وغيره ام كيف يرمي الى ذلك فكر ذي لب وهو يرى ويسمع ما حفظه التاريخ من احوال عواصم الدول الكبار من المبالغة في التحصين حتي إن الاستانة عاصمة تركيا قد أحاط بها بانوها الاولون من الروم قبل حلول تركيا بها جدرات ثلاثة

عظيمة متوالية في كل جهاتها الثلاثة وأما الرابعة فالبحر متصل بها وحتي إن عاصمة مدينة دهلي اعظم مدن الهند بل مدن الاسلام كلها بالمشرق سورها المحيط بها لايوجد له نظير قال ابن بطوطة وغيره عرضه احد عشر ذراعا ويمشي في داخل السور الفرسان والرجل من اول المدينة الى آخرها قال واسفله مبني بالحجارة واعلاه بالآجر وابراجه كثيرة متقاربة قال وهي من بناء الكفار وحتى إن تدمر — بفتح التاء وسكون الدال وضم الميم — احدى مدن الشام الشهيرة التي بلغت من التوثيق وشدة التحصين ما نسبت به الى البناء السليماني بمباشرة الجن والشياطين وفي توصيف بنائها قال في معجم البلدان هي من عجائب الابنية موضوعة علي العمد الرخام زعم قوم أنها مما بنته الجن لسيدنا سليمان عليه السلام ونعم الشاهد على ذلك قول النابغة الذبياني :

الا سليمان اذ قال الاله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

وجيش الجني إني قد أمرتهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

واهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بن داوود عليهما السلام باكثر مما بيننا وبين سليمان ولا كن الناس اذا رأوا بناء عجيبا جهلوا بانية أضافوه الى سليمان والى الجن ه واصله للجاحظ وفي كتاب مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام ما نصه قالوا ولا كنكم اذا رأيتم بنيانا عجيبا وجهلتم موضع الحيلة فيه أضفتموه الى الجن ولم تعانوه بالفكر وقال العرجي :

سدت مسامعها لقرع مراحل ... من نسج جن مثله لاينسج

ه وهكذا السور المحيط بانطاكية فقد تحدث التاريخ بعظمه عرضا وعمقا ولنقصر السير في متسع هذه المهامه ، وفيما ذكرناه تنبيه للمنصف من سنة اوهامه ، على أن مباهات العظماء من ملوك الجاهلية والاسلام بالبناآت الهائلة امر معروف ، ومهيع مسلوك غير مخوف ، فني نفسح

الطيب ولا خفاء أنه اي البناء يدل على عظم قدر بانيه ولذلك قال امير المومنين ناصر الدين المـرواني باني الزهراء رحمه الله تعـالى في حسبما نسبهما له بعض العلماء :

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان
إن البناء اذا تعاظـم قدره أضحى يدل علي عظيم الشان

ه ومن انشاآت مولانا اسماعيـل في قلعته القصر المسمى لهـذا العهد بدار البقر وهو المعنون على بابه بباب مسعود بن العربي وهو متصـل بقصر المحنشة والمدرسة ومجـاور لباب مراح مقر المماليك الملوكية وموقع هذا القصر شرقي صهريج السواني ومن جهة الجنوب النهج العمومي هناك أضيف القصر للبقر لان السلطان الاكمل المقدس مولانا الحسن كان جعله مقرا للابقر الحلوب الذي يقام من حليبه في سائر الظروف السنوية تموين الحليب لداره العلية كذا جعله مقرا للقيمين بحليبها تحت اشراف امين حتى يصل لمحله بالدار المولوية ليد المكلف بتقسيطه على افراد العائلة الملوكية ثمه والزائد على التقسيط من الزبد المستخرج منه على ما اقتضته انظاره السمية واوامره العلية يجمع ويحمل لجنابه العلي كل سنـة حيثما كان من ايالته السعيدة والعادة في كل بقرة انقطع حلبها نقلهـا للعزائب السلطانية ويوتى بالحلوب بدلها وبذلك كان الحليب لاينقطع مـن الدار السعيدة في سائر فصول السنة وعلي ذلك استمر العمل الي آخر الدولة العزيزية ثم انقطع وفني السكان القيمون وخرب القصر وصار براحا تزرع فيه البقول والخضراوات والعادة المحكمة الي الوقت الحاضر هي دخول سلطان الوقت عند الاياب من حفلة صلاة الاعياد من باب مسعود المذكور للدار العلية تيمنا بالسعادة التي في اسم من نسب اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم يغير الاسماء القبيحة ويحب الفال الحسن .

ومن فاخر تاسيساته في قلعته الاصطبل بل القصر الذي أعده لربط خيله ذلك القصر الباهي الباهر ، الذي لم يزل اثر بنائه التاريخي دينا للاوائل على الاواخر ، ذلك القصر هو المعروف اليوم باسم الاروى ذلك القصر هو الذي أشار اليه ابو القاسم الزياني بقوله وجعل لها اصطبلا لربط خيله وبغاله طوله فرسخ مسقف بدائرة البرشلة على سواري واقواس هائلة كل فرس مربوط في قوس وبين الفرس والفرس عشرون شبرا يقال إنه كان مربط اثني عشر الف فرس مع كل فرس سائس ونصرانى من الاسارى لخدمته وفي هذا الاصطبل ساقيه للماء مقبوة الظاهر وامام كل فرس محل مفتوح كالمعدة لشربة وفي وسط هذا الاصطبل قبب متعددة لوضع سروج الخيل على اشكال مختلفة ه وفي هذا الاصطبل هري عظيم علي طول الاروى لخزن الشعير المعد للعلف يسع شعير المغربين وهذا الهري لازال قائما حتي الآن الا أنه قد خر بعض سقفه وهذا السقف بعضه الآن مساو لارض الاروي والبعض الآخر بارز عنها وبه ابوابه ومن الغريب أن الزياني ومن تبعه لم يتعرضوا لذكره مع كونه من هائل المباني الاسماعيلية التي لازالت قائمة العين كما ذكرنا قال ابو القاسم الزياني وبجوار هذا الاصطبل بستان على قدر طوله فيه من شجر الزيتون وانواع الفواكه كل غريب عجيب طوله فرسخ وعرضه ميلان ه قلت : صار هذا البستان قبل اليوم دورا للجيوش السلطانية وغالب دوره لاتخلو عن غراسات ويعرف اليوم باسم الزيتون صار هذا الاسم علما له بالغلبة

ومن المباني الهائلة بهذا الاصطبل ايضا هيكل الهري الماثل الآن فيه وهو هيكل عظيم هائل اشتمل على اهرية منها هري سبع قبب وقد دخلنا هري سبع قبب هذا فوجدناه انتصب من بناء مهول مدهش يمثل عظمة بانيه وكمال اقتداره وبه ست قبب محيطة بالقبة الوسطى

الطيب ولا خفاء أنه اي البناء يدل على عظم قدر بانيه ولذلك قال امير المومنين ناصر الدين المرواني باني الزهراء رحمه الله تعالى في حسبما نسبهما له بعض العلماء :

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان

إن البناء اذا تعاظم قدره أضحى يدل علي عظيم الشان

ه ومن انشاآت مولانا اسماعيل في قلعته القصر المسمى لهذا العهد بدار البقر وهو المعنون على بابه بباب مسعود بن العربي وهو متصل بقصر المحنشة والمدرسة ومجاور لباب مراح مقر المماليك الملوكية وموقع هذا القصر شرقي صهريج السواني ومن جهة الجنوب النهج العمومي هناك أضيف القصر للبقر لان السلطان الاكمل المقدس مولانا الحسن كان جعله مقرا للبقر الحلوب الذي يقام من حليبه في سائر الظروف السنوية تموين الحليب لداره العلية كذا جعله مقرا للقيمين بحليبها تحت اشراف امين حتى يصل لمحله بالدار المولوية ليد المكلف بتقسيطه على افراد العائلة الملوكية ثمه والزائد على التقسيط من الزبد المستخرج منه على ما اقتضته انظاره السمية واوامره العلية يجمع ويحمل لجنابه العلي كل سنة حيثما كان من ايالته السعيدة والعادة في كل بقرة انقطع حلبها نقلها للعزائب السلطانية ويوتى بالحلوب بدلها وبذلك كان الحليب لاينقطع من الدار السعيده في سائر فصول السنة وعلى ذلك استمر العمل الى آخر الدولة العزيزية ثم انقطع وفني السكان القيمون وخرب القصر وصار براحا تزرع فيه البقول والخضراوات والعادة المحكمة الى الوقت الحاضر هي دخول سلطان الوقت عند الاياب من حفلة صلاة الاعياد من باب مسعود المذكور للدار العلية تيمنا بالسعادة التي في اسم من نسب اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم يغير الاسماء القبيحة ويحب الفال الحسن .

ومن فاخر تاسيساته في قلعته الاصطبل بل القصر الذي أعده لربط خيله ذلك القصر الباهي الباهر ، الذي لم يزل اثر بنائه التاريخي دينا للاوائل على الاواخر ، ذلك القصر هو المعروف اليوم باسم الاروى ذلك القصر هو الذي أشار اليه ابو القاسم الزياني بقوله وجعل لها اصطبلا لربط خيله وبغاله طوله فرسخ مسقف بدائرة البرشاة على سواري واقواس هائلة كل فرس مربوط في قوس وبين الفرس والفرس عشرون شبرا يقال إنه كان مربط اثني عشر الف فرس مع كل فرس سائس ونصراني من الاسارى لخدمته وفي هذا الاصطبل ساقيه للماء مقبوة الظاهر وامام كل فرس محل مفتوح كالمعدة لشربة وفي وسط هذا الاصطبل قبب متعددة لوضع سروج الخيل على اشكال مختلفة ه وفي هذا الاصطبل هري عظيم على طول الاروى لخزن الشعير المعد للعلف يسع شعير المغربين وهذا الهري لازال قائما حتي الآن الا أنه قد خر بعض سقفه وهذا السقف بعضه الآن مساو لارض الاروي والبعض الآخر بارز عنها وبه ابوابه ومن الغريب أن الزياني ومن تبعه لم يتعرضوا لذكره مع كونه من هائل المباني الاسماعيلية التي لازالت قائمة العين كما ذكرنا قال ابو القاسم الزياني وبجوار هذا الاصطبل بستان على قدر طوله فيه من شجر الزيتون وانواع الفواكه كل غريب عجيب طوله فرسخ وعرضه ميلان ه قلت : صار هذا البستان قبل اليوم دورا للجيوش السلطانية وغالب دوره لا تخلو عن غراسات ويعرف اليوم باسم الزيتون صار هذا الاسم علما له بالغلبة

ومن المباني الهائلة بهذا الاصطبل ايضا هيكل الهري الماثل الآن فيه وهو هيكل عظيم هائل اشتمل على اهرية منها هري سبع قبب وقد دخلنا هري سبع قبب هذا فوجدناه انتصب من بناء مهول مدهش يمثل عظمة بانيه وكمال اقتداره وبه ست قبب محيطة بالقبة الوسطى

العظيمة التى هي سابعة القبب يقال إن هذا الهري كان معدا لوضع السلاح الحربي فيه حتى يحتاج اليه وقد كان السلطان العظيم الشان المولى حسن عين هذا الهري لخزن البارود ثم بعد مدة طرأ عليه ما أوجب نقل البارود منه وذلك الطارئ هو حدوث بلل بارضه لم يعهد فيه قبل فنقل منه ووضع بهري آخر حذوه ولم يزل مصونا به الى أن حلت الدولة الحامية وألقته في صهريج السواني التقمته افواه قنوات مجاري مياهه ايام امتلائه .

وبطرف هذا الهيكل باب يصعد منه في مطلع بدون درج على هيئة مطلع منار حسان برباط الفتح وجامع الكتبيين بمراكش الى الصرح العظيم المحمول علي هذا الهيكل الفاخر المساوي له طولا وعرضا وارتفاعا وهذا الصرح هو المعروف اليوم باسم المنصور اشتمل علي عشرين قبة في كل جهة قبب خمس الخامسة في كل ربع هي الوسطى وهي اكبر قبب ذلك الربع مع كونها مربعة ومساوية لمقابلتها وبكل قبة شباك يشرف الناظر منه إما على العاصمة تماما وبسيطها وإما على ما حواليها ينيف طول ذلك الصرح والهيكل المحمول هو عليه على مائة متر وعرضهما سبعون وفي هذا الصرح يقول الكاتب ابو حفص الحراق :

انا قصر العتاق من الجياد ... بناني الله في نحر الاعادي
على يد عبده المنصور حقا ... وصلت على القصور بكل نادي
وكيف لا أصول على المباني ... واسماعيل قد أسمى عمادي
وشيدني بتوفيق ويمن ... وعمرني بآلات الجهاد
وروع بي الصليب وعابديه ... فنال العز من رب العباد
أدام الله ملكه في هناء ... واعقابه الى يوم التنادي

قلت : قوله بناني هو بالباء في اوله من البناء ضد الهدم ولا يصح أن يكون بالفاء من الفناء بمعنى العدم لانه انما يتعدى بالهمز وهو في البيت

متعد بنفسه ولان الاتيان به في طالعة مديح بناء ذلك القصر مما يتشاءم منه لانه دعاء بإعدامه وهو كالمنافي للمقصود . هذا وليس يقصر ارتفاع هذه الهياكل وصرحها عن اربعين مترا وذلك ايام بهجته وشبابه .

ومن المفاخر الاسماعيلية المعصرة الفاخرة البناء الواقعة في الجانب الشرقي من اروى مزيل التي صارت اليوم معملا للصناعة الحديدية يقال إن زيتون حمرية كان يطحن بهذه المعصرة .

وقد وصف هذه القصبة الاسماعيلية بعض من كان مستخدما في بنائها من اساري الاورباويين وهو مويت الفرنسي في كتابيه اللذين وضعهما في وصف المملكتين الرشيدية والاسماعيلية وفتوحاتهما وقضية اسره فيهما فقال إنها في الجنوب الشرقي للمدينة وأن ابتداء بنائها عام اربعة وسبعين وستمائة والف مسيحي وطولها اكثر من عرضها كما أن عرضها من الجانب الجنوبي الغربي اقل من عرضها من الجانب الجنوبي الشرقي ولها ثلاثة ابواب اعظمها الذي بالجانب الجنوبي الشرقي ويسمى باب الخلاء اي المفضي لخارج المدينة على جانبيه برجان عظيمان عاليان مربعان على كل واحد منهما ثلاث شرافات علي هيئة نور السوسان بنتهما الاسارى عام سبعة وسبعين وستمائة والف مسيحي وهذا الباب يقابل المقبرة والباب الثاني يسمى باب الحجر لبنائه بالحجر المنحوت وهو المقابل لروى مزين والثالث يسمي باب المدينة وهو المقابل لها ثم هذه القصبة لها ثلاثة اسوار من جهة الشمال الشرقي عرض اولها ستة اشبار وعلى طرفيه برجان مربعان ذوا شرافات وعرض السور الثاني ثلاثون شبرا وبين هذين السورين فسيح مربع يسمى روى مزين والثلاثون شبرا التي في عرض الحائط الثاني لم تستمر في عرض الحائط كله بل أسقط البناءون منها حتى صار البارز منه عشرة اشبار بني على

العظيمة التى هي سابعة القبب يقال إن هذا الهري كان معدا لوضع السلاح الحربي فيه حتى يحتاج اليه وقد كان السلطان العظيم الشان المولى حسن عين هذا الهري لخزن البارود ثم بعد مدة طرأ عليه ما أوجب نقل البارود منه وذلك الطارئ هو حدوث بلل بارضه لم يعهد فيه قبل فنقل منه ووضع بهري آخر حذوه ولم يزل مصونا به الى أن حلت الدولة الحامية وألقته في صهريج السواني التقمته افواه قنوات مجاري مياهه ايام امتلائه .

وبطرف هذا الهيكل باب يصعد منه في مطلع بدون درج على هيئة مطلع منار حسان برباط الفتح وجامع الكتبيين بمراكش الى الصرح العظيم المحمول علي هذا الهيكل الفاخر المساوي له طولا وعرضا وارتفاعا وهذا الصرح هو المعروف اليوم باسم المنصور اشتمل علي عشرين قبة في كل جهة قبب خمس الخامسة في كل ربع هي الوسطى وهي اكبر قبب ذلك الربع مع كونها مربعة ومساوية لمقابلتها وبكل قبة شباك يشرف الناظر منه إما على العاصمة تماما وبسيطها وإما على ما حواليها ينيف طول ذلك الصرح والهيكل المحمول هو عليه علي مائة متر وعرضهما سبعون وفي هذا الصرح يقول الكاتب ابو حفص الحراق :

انا قصر العتاق من الجياد ... بناني الله في نحر الاعادي
على يد عبده المنصور حقا ... وصلت على القصور بكل نادي
وكيف لا أصول على المباني ... واسماعيل قد أسمى عمادي
وشيدني بتوفيق ويمن ... وعمرني بآلات الجهاد
وروع بي الصليب وعابديه ... فنال العز من رب العباد
أدام الله ملكه في هناء ... واعقابه الى يوم التنادي

قلت : قوله بناني هو بالباء في اوله من البناء ضد الهدم ولا يصح أن يكون بالفاء من الفناء بمعنى العدم لانه انما يتعدى بالهمز وهو في البيت

متعد بنفسه ولان الاتيان به في طالعة مديح بناء ذلك القصر مما يتشاءم منه لانه دعاء بإعدامه وهو كالمنافي للمقصود . هذا وليس يقصر ارتفاع هذه الهياكل وصرحها عن اربعين مترا وذلك ايام بهجته وشبابه .

ومن المفاخر الاسماعيلية المعصرة الفاخرة البناء الواقعة في الجانب الشرقي من اروى مزيل التي صارت اليوم معملا للصناعة الحديدية يقال إن زيتون حمرية كان يطحن بهذه المعصرة .

وقد وصف هذه القصبة الاسماعيلية بعض من كان مستخدما في بنائها من اساري الاورباويين وهو مويت الفرنسي في كتابيه اللذين وضعهما في وصف المملكتين الرشيدية والاسماعيلية وفتوحاتهما وقضية اسره فيهما فقال إنها في الجنوب الشرقي للمدينة وأن ابتداء بنائها عام اربعة وسبعين وستمائة والف مسيحي وطولها اكثر من عرضها كما أن عرضها من الجانب الجنوبي الغربي اقل من عرضها من الجانب الجنوبي الشرقي ولها ثلاثة ابواب اعظمها الذي بالجانب الجنوبي الشرقي ويسمى باب الخلاء اي المفضي لخارج المدينة على جانبيه برجان عظيمان عاليان مربعان على كل واحد منهما ثلاث شرافات علي هيئة نور السوسان بنتهما الاسارى عام سبعة وسبعين وستمائة والف مسيحي وهذا الباب يقابل المقبرة والباب الثاني يسمى باب الحجر لبنائه بالحجر المنحوت وهو المقابل لروى مزين والثالث يسمي باب المدينة وهو المقابل لها ثم هذه القصبة لها ثلاثة اسوار من جهة الشمال الشرقي عرض اولها ستة اشبار وعلى طرفيه برجان مربعان ذوا شرافات وعرض السور الثاني ثلاثون شبرا وبين هذين السورين فسيح مربع يسمى روى مزين والثلاثون شبرا التي في عرض الحائط الثاني لم تستمر في عرض الحائط كله بل أسقط البناءون منها حتى صار البارز منه عشرة اشبار بني على

طرفيه جداران صغيران عرضهما ثلاثة اشبار وعلوهما قامة وبينهما داخل الجدار المذكور يطوف علي القصبة العبيد الساكنون بالابراج من غير أن ينظر اليهم احد لا من داخل القصبة ولا من خارجها وأما السور الثالث وهو سور قصر الحريم وهو اعلى من الاولين وبه كوات وفرج وعليه يطوف عبيد الدار المخصيون وليس علي القصبة من الجهة الاخرى الا سور واحد عرضه عشرة اشبار وله ابراج متينة شاهقة مربعة من جملتها معقلان احدهما في جانب القصبة الشرقي والآخر في جانبها الغربي وفي الجانب الجنوبي من هذه القصبة قصبة صغيرة بنيت سنة ثمانين وستمائة والف مسيحية تسمى الاوداية عرض اسوارها ستة اشبار ولها ابراج مربعة بشرافاتها تفصل بين القصبتين مقبرة قال وللقصبة الاسماعيلية منظر رائق من بعيد قال وتتصل بها مدينة مكناس من الجهة الشمالية الغربية قال وفي عام احد وثمانين وستمائة والف اشترى مولاي اسماعيل الجنات المجاورة للجنان الذي أنشأه على هيئة اكدال بمراكش وكان قصده أن يجعل دائرته ثلاثة كيلو متر وقد أكمل عمله في شهر واحد استخدم فيه في ابان المطر الغزير الاسارى والعبيد والقواد والاشراف وغيرهم كما خدم فيه بنفسه وكذا خدم بنفسه في بناء قصوره ه قلت : أما باب الخلاء المذكور فهو المعروف اليوم بباب الرايس وانما كان يسمى باب الخلاء زمن خدمة هذا الاسير بالبناآت الاسماعيلية والا فقد صار باب العمارة وفي وسط القصبة ومن هنا يفهم أنه لم يصف القصبة بتمامها لانها زادت بعده كثيرا والباب المفضي اليوم للخلاء من تلك الجهة هو باب الناعورة البراني والمقبرة التى أشار لمقابلة باب الرايس لها هي مقبرة سيدي عمرو الحصيني ومقابلتها له ليست حقيقية بل هي مقابلة في الجملة لان الخارج من باب الرايس تكون المقبرة عن يساره وقد حال الجدار المار فيه ماء

شرب المدينة المقابل لباب القصر الملوكي المسمى بالمدرسة بين المقبرة والباب المذكور وأما باب الحجر فإنه لازال يعرف بهذه الاضافة الى الآن وهو الذي يدخل عليه لحومة سيدي النجار ويمر فوقه لحومة الدريبة وكلام هذا الاسير فيه يدل على أن باب ابي العمائر الواقع خارج هذا الباب لم يكن في زمنه وكذا باب المرس وانما حدثا بعده وهو قد كان المولى اسماعيل من عليه بالفكاك من الاسر في جملة سبعين اسيرا عام واحد وثمانين وستمائة والف مسيحي وأما باب المدينة الذي ذكره فهو المعروف بباب منصور العلج وكلام هذا الاسير نص في كون اصل هذا الباب للمولى اسماعيل فولده مولاي عبد الله انما نمقه كما ياتي ذلك بحول الله وأما القصبة الصغيرة التي قال الاسير إنها في الجانب الجنوبي الشرقي فهي قصبة هدراش ونسبته اياها للاوداية لعل ذلك كان لسكنى الاوداية بها اول الامر والمقبرة الفاصلة بين القصبتين هي مقبرة الحصيني المتقدمة وأما قوله روى مزير فهو عنده آخره راء والشائع في السنة العامة آخره نون والذي يكتبه الموثقون والمتفاصحون آخره لام ويذكر أن مزيل المضاف اليه كان قيما على اروى خصوصية هناك وهو من ارقاء السدة الملوكية وبالاسف فقد أصبحت مشيدات هاتيك القصور بلاقع ، ولم تلف لتلافي اشلائها من راقع ، استعمرتها انواع العصافير والحشرات ودرست معالم تلك الزينة الثمينة وخربت تلك القبب بل انمحت آثارها وجعل عاليها سافلها والى الله عاقبة الامور . ولما وقفت على تلك الرسوم الدارسة . المستوحشة بعد أن كانت مؤنسة . وطال تدبري في مبداها والمآل . تذكرت ما أنشأه ابن عربي الحاتمي في كتاب المسامرات لما دخل الزاهرة فوجدها بلاقع اذ قال :

ديار باكناف الملاعب ترتع ... وما إن لها من ساكن وهي بلقع

ينوح عليها الطير من كل جانب فتصمت احيانا وحينا ترجع
فخاطبت منها طائرا متفردا له شجن في القلب وهو مروع
فقلت علي ماذا تنوح وتشتكي فقال على دهر مضى ليس يرجع

وخيل لي أنها تنشدني قول من قال :

الله أخر مدتي فتأخرت حتي رأيت من الزمان عجائبا

وليس ببعيد من طريق الاعتبار أن تكون الحكمة في سرعة تخريب تلك القصور وغيرها مما ياتي من البناآت الاسماعيلية على عظمها وثخانة بنائها القاضيتين بالنظر للعادة بتاييدها في الجملة جعل ذلك في مقابلة هدم قصر البديع الذي كان أسسه بمراكشة السلطان ابو العباس احمد المنصور السعدي الملقب الذهبي = لفيضان الذهب في زمانه حتي قيل كانت ببابه اربع عشرة مائة مطرقة تضرب الدينار دون ما هو معد لغير ذلك من صوغ الاقراط والحلي وشبه ذلك = المبتدإ تاسيسه في شوال عام ستة وثمانين وتسعمائة واتصل العمل فيه الى عام اثنين والف ولم يتخلل ذلك فترة وفي عام تسعة عشر ومائة والف أمر مولانا اسماعيل بهدمه فهدمت معالمه ، وبددت مراسمه ، وغيرت محاسنه وفرق جمع حسنه وعاد حصيدا كأن لم يغن بالامس قال في نزهة الحادي تأملت لفظ البديع فوجدت عدد نقط حروفه بحساب الجمل مائة وسبعة عشر وهذا القدر هو الذي بقي فيه البديع قائما عامرا فإنه فرغ منه عام اثنين والف وشرع في هدمه عام تسعة عشر ومائة والف فمدة بقائه بعد تمام بنائه مائة وسبعة عشر سنة على عدد اسمه وذلك من غريب الاتفاق ه وكون الجزاء من جنس العمل امر معهود في التصاريف الالاهية في كثير من الجزئيات وليس هذا بمزاحم لما أشار البعض اليه في حكمة هدم البديع من كون انقاضه صارت بعد هدمه كالراجعة لاصولها اذ ما من نقطة مغربية الا وصار

اليها في الاغلب بعض انقاضه كما أن القوة المخزنية كانت ألزمت وقت بناء البديع سائر النقط المغربية حمل ماقدرت عليه مما لديها من مقومات بناء قصر البديع المذكور وايصاله الى محل بنائه قال في النزهة حتى إنه وجدت بطاقة فيها إن فلانا دفع صاعا من جيار حمله من تنبكتو وظف عليه في غمار الناس ه فكان تفريق اجزائه بعد الهدم وفق ماجمعت عليه حين البناء وذلك ايضا جزاء من جنس العمل جزاء وفاقا والحكم والنكت لاتتزاحم على أن ما ذكروه هو حكمة لهدم البديع وهذا الذي أشرنا اليه هو حكمة لهدم ما شيده سيدنا الجد هادم البديع برد الله ثراه .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

فليعتبر بذلك البصير وليراقب فيما ياتيه ومايذره الآخذ بالنواصي الوارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وليعلم أنه كما يدين يدان .

ومن تاسيساته الفائقة العجيبة التي لم ينسج على منوالها ناسج مدينة الرياض العنبري جوار قصبته السعيدة لازال موقعها الى الآن بدخول الغاية يعرف لدى الجمهور بالرياض خارج باب زين العابدين احد ابواب المدينة اليوم كان عينها لاخواله الاوداية عام الف وثمان وثمانين كما في الروضة السليمانية وأمرهم ببناء دورهم بها وفيها كانت دور العمال والكتاب وذوي الحيثيات من اعيان الدولة قال ابو القاسم الزياني و كانت مدينة الرياض زينة مكناسة وبهجتها وبها آثار اهل دولة مولانا اسماعيل كل من كان له وظيف بخدمته بنى داره بها وتنافس العمال والقواد في بناء القصور والدور فقد كان بدار علي بن يش اربعة وعشرون حلقة يجمعها باب واحد و كانت دار عبد الله الروسي واولاده اعظم منها كانت حومة وامثالها من القواد وبنى كل عامل مسجدا في حومته وبوسطها

المسجد الاعظم الاسماعيلي ومدرسته وحمامه وفنادقه واسواقه الموقوفة عليه وكانت تنفق فيها البضائع التى لاتنفق بغيرها ه

هذا وقد طارت الركبان وقص التاريخ لنا ما كان لسيدنا الجد الاكبر السلطان المولى اسماعيل من الاهتبال بامر هذه المدينة مدينة الرياض المذكورة وما كان لذويها لديه من شفوف المكانة وناهيك أنها كانت كرسي الوزارة في دولته . بل كانت محط رحال أولي الامرة من رعيته في عاصمته . شيد فيها المسجد الاعظم الحافل الذي فاخرت به الاواخر الاوائل . وشيد بها الدور والقصور والاسواق والحمامات وغير ذلك من الرباع والعقار ووقف الجميع على ذلك المسجد الفاخر ولقد وقفت في بعض التقاييد التي يكاد القطع يحصل بصحتها والعقود القديمة التي لامطعن فيها على ما صورته : الحمدلله الذي لايضيع اجر من أحسن عملا ، ولايخيب لمن أخلص له النية املا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد آخرا واولا ، وبعد فإن مولانا امير المومنين ، الموفق بتوفيق المعين المتوكل في جميع أموره على رب العالمين ، المنتخب من عترة النبي الطاهر لصلاح الدنيا والدين . عز الاسلام والمسلمين . تاج الملوك المجاهدين . الملك الهمام الذي اعتز الاسلام تحت لوائه . ورتع الانام في ظل هديه الصالح واهتدائه . وأسس قواعد الملك الذى أناف على ثواقب الكواكب شامخ بنائه . ذو المجد الاثيل . والفخر الاصيل . ابو الوليد مولا اسماعيل . شكر الله انظاره . وخلد مآثره وآثاره . وعمر بالنصر العزيز منازله ودياره . ابن مولانا الشريف . العلي القدر المنيف . لما وصل الله لخلافته العلية ما عود . ومتع مما خول وأعان على ما خلد . أعلى الله منار عدلها . وشكر مكارم قولها وفعلها . جاهد في الله حق جهاده . حتي استخلص من ايدي الكفار رقاب عباد الله وحصون بلاده . وجدد ما اندثر من العمائر .

وشيد ما تركه الاوائل للانام من المآثر . الى غير ذلك من المآثر الحسان . الدالة على معاليه في كل زمان . اللهم كما نصرت به الدين . وأيدته على اعدائك الكافرين . وجعلته رحمة للعباد . وعصمة للبلاد . ونقمة لاهل الفساد فأكرم اللهم خلافته العزيزة بطول البقاء . وألزم اوامره وصوارمه اقوم الاضاء . وحين بوأه الله المراتب العلية . والافعال الزكية المرضية . صرف همته لتشييد المساجد . وتشهير المعاهد . وخصوصا مسجد المدينة العليا الجديدة العنبرية الذي جعل له من الاوقاف داخل المدينة وخارجها ما هو مرسوم بالورقات الثلاث قبل هذه الموالیات لها وقف شهيداه الواضعان لاسميهما عقب تاريخه مع ناظر المسجد في حينه وهو المكرم عبد الوهاب ابن الناظر المكرم عبد العزيز حجاج على عين جميع اوقاف المسجد المذكور عمره الله بدوام ذكره داخل المدينة المذكورة وخارجها كل وقف منها على انفراده وحازه معاينة وجدد الحوز ولما تحقق عند العلامة القاضي بحضره مولانا العلية . وخطيب منبرها العالي المخصوص لديه بترفيع المزية . المصروف اليه خطاب القضاة بإيالته الحسنية . قاضي الجماعة . ومصرف الاحكام المطاعة . سيدي محمد ابو مدين بن حسين السوسي ما عليه الناظر المذكور من الحزم . والسعي في المصالح والعزم . أوصاه أن يعمل على مايقربه عند الله من مرضاته . ويظفر بجزيل مثوباته . وفي اواسط رجب الفرد عام ثمانية ومائة والف الحمد لله شهد واضع اسمه عقب تاريخه بمعرفة المواضع المقيدة بالقوائم الست بمحولة مع مافي القائمتين اعلاه معرفة تامة كافية ويشهد مع ذلك بأنها محبسة على المسجد الاعظم من المدينة العليا المختطة عن الاذن العلي بالله من قبل مولانا المنصور بالله الامام العدل المعظم المتواضع لذكر الله ورسله فرع الدولة الحسنية وامكن ركنها حامي حمى خلافة الاسلام مولانا اسماعيل بن مولانا

المقدس مولانا الشريف الحسني أمده الله بعزيز تاييده وبمعونة نصره ورشده آمين وهي المسماة بالرياض العنبري عمره الله بدوام ذكره وحرسها حبسا يجري مجراها ولا يحيد عن طريقها وسبيلها مؤبدا ووقفا مخلدا الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن بدل او غير فالله حسيبه وسائله وولي الانتقام منه وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فمن عرف ذلك كما ذكر قيد به شهادته في اواخر جمادى الثانية عام ثمانية ومائة والف الحمد لله الذي جعل الخلافة شمسا من عنصر النبوءة فأضاءت على اديم البسيطة انوارها . وارتفع الى السها والفراقد منارها . وتألق بالاصباح نهارها . ولاحت في سماء المجد بدورها واقمارها . وهزت عطف الزمان انتشاء مناقبها الشريفة واخبارها . وفاض لبركتها على اكناف المعمور خضمها الزاخر وتيارها والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ظهرت نبوءته قبل ولادته . وبشرت الاحبار والرهبان بعموم رسالته . وخرقت له حجب الآفاق . وفرجت له السبع الطباق . فحاز علي كافة الانبياء والمرسلين خصال السباق . صلى الله عليه وعلى آله والرضى عن اصحابه صلاة كاملة ورضي تاما وسلم كثيرا اثيرا أما بعد فإن الله تعالى قد اختار لصلاح هذه المغارب . من سعد به البادي والحاضر والشاهد والغائب . الامام المنتخب من عترة النبي الذين علوا مناقب ومناصب . ورقوا الى اشرف المنازل والمراتب . الملك الهمام . حافظ بيضة الاسلام وكافل أمة النبي عليه السلام . صاحب الفتوحات المنتسقة النظام . جمال الانام . تاج الامارة عز الاسلام . الذي أسفر عن صبح النصر العزيز نصله واشتمل على خواص الشرف الاصيل جنسه وفصله . وطابت فروعه لما استمد من ريحانتي الجنة اصله . ذا العزم الامضى . والسعي الارضى . الملك المنصور ابا المآثر الحسان والمفاخر السلطان المجاهد في

سبيل ربه وابتغاء مرضاته مولانا اسماعيل بلغه الله من رضاه اقصى مسئوله . وأعانه على جهاد عدو الله وعدو رسوله . ابن مولانا الشريف بن مولانا علي جدد الله عليهما ملابس الرحمة . وجزاهما افضل ما جزى الصالحين من ملوك هذه الامة . لما ولاه الله امر عباده . وبسط يده في ارضه وبلاده . ونصره علي اعدائه . وأيده في ارضه بملائكة سمائه . واستقر ملكه الشامخ البناء . بمدينة العز مكناسة الغراء . دار ملك الجهاد . و كرسي دار الامارة المظفرة العساكر والاجناد . عصمها الله ووقاها . وحفظ بها كلمة الاسلام وأبقاها . فلما استقر بها ملكه الاشرف وانعقدت بالنصر العزيز راية الفتوحات على قناة العدل الذي عليه مدار الامور . وعشا الي نور سراجه الوهاج الخاصة والجمهور ضاقت المدينة المولوية بجيشه المنصور . أمر أيد الله امره . وأبد فخره . وأدام تاييده ونصره . ببناء المدينة الجديدة العنبرية المختصة بامرد السلطاني . المؤيد بالتاييد الرباني . لازال نافذا بعون الله ميسر المآرب . ومطاعا له في جميع اقطار المغارب . فبنيت صانها الله من طوارق الحدثان وحاطها من سوء ما يجري به الملوان . وأسس بها مسجدا للخطبة عتيق وبني عن امره العالي البناء الحسن الوثيق . وصل الله عوائد صنعه الجميل لديها . وعمره بدوام الذكر والعبادة الى أن يرث الله الارض ومن عليها ولما كمل بناؤه وأعانه من له القوة والعون سبحانه على ذلك حمد الله تعالى وأثنى عليه الذي وفقه وأعانه عليه ورجا كمل الله رجاءه أن يدخل تحت عموم حديث الصادق المصدوق صلوات الله عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بني لله مسجدا بني الله له قصرا في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم من بني لله مسجدا يبتغي به وجه الله العظيم بني الله له مثله في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم من بني لله مسجدا بني الله له في الجنة

اوسع منه الى غير ذلك من الاحاديث النبوية . وصحاح الاخبار المصطفية .
وأمر أيد الله امره عام ستة ومائة بعد الف بجلب الماء له من عين البيضاء
في قادوس مختص به ويكون الموضع الذي يجري فيه القادوس حبسا
عليه من العين المذكورة الى المسجد الجامع المذكور في جميع الاملاك
السلطانية وألزم ناظر المسجد المذكور في حينه وهو المكرم عبدالوهاب
ابن الناظر المسن المكرم محمد بن عبد العزيز حجاج مع من له النظر العام
والامانة الكاملة في امر البناآت كلها السلطانيه على اختلاف انواعها
واجناسها بداره العلية حرس الله رفيع اعتابها . وصان من طوارق الحدثان
على ابوابها . ناصح خدمته السلطانية . في السريرة والعلانية . وهو الطالب
محمد بن الثقة الخير خديم اهل كتاب الله المحب لآل بيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى آله محمد الكاتب شهر الاندلسي نجارا . الفاسي دارا .
ومنشئا وقرارا . بالوقوف التام على خدمة ذلك الماء على أن يصل الى
المسجد الجامع المذكور فوقفا عليه . وصرفا كليتهما اليه . حتى بلغ على
مقتضى غرضه السلطاني فجعل نصره الله ثلاثة ارباعه للمسجد الجامع المذكور
والربع الواحد الباقي منه للسقاية التي هنالك بإزاء المسجد تقبل الله عمله
وبلغه في نصر الاسلام وصلاح الانام امله . ولما علم من قوله صلى الله عليه
وسلم ما علم من أنه عليه السلام قال من بنى لله مسجدا بني الله له في
الجنة اوسع منه أراد حصول تلك الفضيلة فأمر أيده الله بزيادة صفين
اثنين ليوسع بهما فزيدا على نظر الامام المقرون بالبركة قبلي المسجد
الجامع المذكور وصل الله سعده . وأناله من الثواب الجزيل قصده . والحمد
لله ولي التوفيق والتسديد . المتكفل لمن شكره بالمزيد . ولمن توكل عليه
بالاعانة والتاييد . وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي اصطفاه من العبيد .
وجعله السبب الاوصل في نجاة الناجي وسعادة السعيد . وعلى آله وصحبه

صلاة لاتنقطع ابد الابد ولا تبيد. فحبس عليه من الاوقاف بداخل المدينة وخارجها مايذكر. ويعين ويفسر. بعد إن شاء الله فالذي بداخلها أمنها الله وحماها جميع الدار المتصلة بغربي المسجد المذكور وجميع الدر ذات البيوت المتصلة بشرقي المسجد المذكور وجميع الطراز المسند للسقاية الكبرى المنشأة هناك قرب المسجد المذكور وهو الذي صار الآن دارا وجميع الحمام الجديد المقابل لقبلي المسجد المذكور بفرنه ومنافعه وجميع الفرن الذي باعلى الحمام قبلي المسجد المذكور وجميع النصف الواحد على الشياع في كافة فندق ابن عزوز صاحب افراك في شركته بالنصف الآخر علي مقربة من باب الرياض المواجه لسيدي سعيد بن ابي بكر نفعنا الله به وجميع الحوانيت الثلاثة التى باسفل باب الميضاة مع البيوت المسندة اليه وجميع الحانوتين المتصلتين بالقنت المواجه لداخل الرياض من بابه الاكبر باب ثلاثة فحول اسفل دار الباشا منصور الرامي وجميع التسع حوانيت المتصلات بداخل الرياض امام بابه النافذ لقرب الولى سيدي سعيد مبدؤهن من الحانوت الثانية لحانوت القنت المواجه للباب المذكور بصف واحد وجميع الحانوت الصغرى التي برحبة التبن عن يسار الصاعد غربا بعد دخوله من الباب المذكور والذي بخارجها جميع الاربعين حانوتا عن يمين الصاعد لباب المشاورين احد ابواب مكناسة وجميع موضع الاثني عشر حانوتا المتصلة بها من جهة روضة سيدي عبد الرحمان القرشي وجميع التسع حوانيت المتصلة بالاربعين من اعلى التى بناها حجاج وكل الحوانيت صف واحد في اعتبار صنعة الذميين عددها احدى وستون حانوتا بجميع ما لذلك من المنافع والحرم وكافة الحقوق الداخلة والخارجة ليصرف من فوائد الحبس ما يفضل عما يحتاج اليه اصله من الوجوه الضروريات مما يبقى

اصل الحبس معه محوطا فيما يحتاج اليه المسجد الجديد المذكور من اصلاح مبانيه ومياهه وحصره وزيت الاستصباح به وراتب القائمين بأموره وغير ذلك مما يحتاج اليه . ومن انشاآته المحبسة جميع المكتب المسند الى المسجد المذكور لتعليم اولاد المسلمين قراءة القرآن وجميع السقاية التي هناك صير في بنائها مائة مثقال دون الخشب وجميع المنجرة المتصلة بالمسجد المذكور لخدمة الخشب لاصلاح المسجد واوقافه وصير في جلب الماء من العين البيضاء الى المسجد المذكور ما يذكر مفصلا من ذلك ثمانية وعشرون قنطارا من الزيت من معصرة مولانا المظفر المنصور وثمانية وعشرون الفا من القادوس الثلثي مدفوع في جملته بيد الفخار الفا أوقية اثنان دراهم واربع كوشات من الجير مدفوع فيها مائة مثقال وأجرة المعلم القوادسي عن مدة خدمته عشرة اشهر ثلاثمائة أوقية دراهم وأن المال المدفوع على يد الناظر المذكور في الصفين اللذين أمر مولانا بزيادتهما قبلي المسجد المذكور صرة من التبر بيعت بمائة وثلاثين مثقالا دراهم وكل المال المصير في بنائهما وفي جلب الماء للمسجد المذكور وفي بناء السقاية والمكتب هو من مال مولانا الخاص به وحبس نصر الله اعلامه ماء آخر يطوى له قادوسه وحده من الوادي ويصير الموضع الذي يدفن فيه القادوس حبسا عليه كالاول في جميع املاك مولانا السلطانية من الوادي الى أن يصل للمسجد المذكور ه

ومع هذا الاهتمام العظيم بتحصين هذا السعي المشكور المكين من هذا الامام العظيم منشئ مدينة الرياض ، حتى تدوم قائمة بنفسها في سائر الشئون والاغراض ، لم ينفع حذر من قدر فلم تعش المدينة بكل بناآتها الدينية والدنيوية الا خمسا وخمسين سنة قضتها كلها في ازدهاء وازدهار ، لاتحوم نحو ساحتها الاكدار ، وطالع السعد على ارجائها

مشرق . وخميس اليمن والاماني باكنافها محدق . وفي هذه المدينة يقول الفقيه الكاتب ابو حفص عمر الحراق من قصيدة يخاطب بها كتاب الحضرة الامامية :

أكتاب الامام لقد سعدتم بآثار لسيدنا سديده
دنوتم من قصور ابي المعالي وقد كانت منازلكم بعيده
وما دار تقرب منه الا مباركة بلا ريب سعيده

قال في الدر المنتخب المستحسن وقد أجازه السلطان على هذه القصيدة باربعمائة مثقال نفذها له عند عامله الباشا علي بن عبد الله الريفي فقبضها منه في الحال ه قلت : وهذا وابيك الكرم ونخوة الملك فالاربعمائة مثقال في ذلك الزمان من الامر ذي البال تقوم بما لاتقوم به اليوم اربعمائة الف فرنك ، ثم لما قضى الله بخرابها ونثر نظام عقد محاسنها قيض لنقض محكم بنائها السلطان المولى عبد الله نجل مؤسس قواعدها علي تقوى من الله ورضوان فأمر النصارى وغيرهم بهدمها لامر عرض له في الحال اعتراه بسببه شبه اختلال ، وذلك الامر هو ما ذكره صاحب الدر المنتخب من أنه كان اذا جن الليل اجتمع من سكانها القواد والاعيان وتذاكروا الامور الواقعة في الآفاق والبلدان ، وتذاكروا فيما بينهم وإن أرادوا امرا عليه صمموا ويدبرون الامر حتى يكون ماعليه عولوا فنصر مولاي احمد الذهبي اولا كان في مدينة الرياض المذكورة ، وفيها اتفقوا على عزله ونصر مولاي عبد المالك في الرواية المشهورة ، وفيها عزلوا مولاي عبد المالك وردوا مولاي احمد وفيها اجتمع رأيهم على نصر مولاي عبد الله وكان مولاي عبد الله اذا فعل فعلا اجتمعوا وتحدثوا فكان مولاي عبد الله لاجل ذلك لايبلغ مناه وإن أراد مولاي عبد الله أن يبرم امرا اجتمعوا وقالوا هذا امر لانفعله بوجه ولا بحال . فبلغ الخبر

لمولاي عبد الله فأعرض عن ذلك الامر الذى أراد كأنه لم يبق له ببال وأرسل الى العبيد الذين بمشرع الرملة ومن كان غائبا من جنوده وكساهم وفرق عليهم الاموال . وزادهم في الراتب وقدمه لهم علي الكمال . ففي فجر اليوم السابع والعشرين من شوال عام ثلاثة واربعين ومائة والف حشد تلك الجنود وأعد آلة الهدم وركب فرسه ووقف على تل مشرف عليها وأمر بالهدم من كل ناحية والناس نيام فمن أسرع وحمل رزقه وقشه نجا ومن لامعين له بقي قشه تحت الردم وارتحل الاوداية لفاس الجديد مع اخوانهم وتفرق غيرهم بالمدينة فما مضت عليها عشرة ايام الا وصارت كدية من تراب يعشش فيها البوم ولم يبق بها الا الاسوار والجدرات قائمة كما قاله ابو القاسم الزياني وغيره والبقاء لله وحده وله سبحانه وتعالى الامر من قبل ومن بعد وقد صار موقعها من مزارع العاصمة المكناسية ومراعي مواشيها ولا زالت الى الوقت الحاضر بعض الاطلال قائمة بها وقد كانت تلك المزارع فيما سلف معدة لنزول الجيوش السلطانية عند مايحل ركابها الشريف بالعاصمة المذكورة وأحدث بها الآن محالا لسكني اليهود لضيق حاراتهم عنهم .

ومن تاسيساته حارة اليهود التى بها سكناهم الآن أسسها عام ثلاثة وتسعين والف كما بتاليف الضعيف وغيره وأمر بإخراج اهل الذمة من المدينة واسكانهم بالمحل المؤسس لاجلهم فسكنوه وأخليت دورهم التى كانت وسط دور المسلمين بالمدينة ثم سكنها اهل تافيلالت الذين بفاس بامر من السلطان .

ومن تاسيسات مولانا اسماعيل قصبة بريمة التي لازالت قائمة العين والاسم الى الحين الحالي الواقعة غربا من قصبة قصور الملك السعيدة وقد وقفت في بعض العقود الموثوق بها علي بعض مايتعلق بذلك ونص الغرض

منها : كان الجناب العالي بالله مولانا ابو النصر تملك جميع ارض بريمة خارج الحضرة الهاشمية محروسة مكناسة وأعطى مولانا المنصور ثمنها وأمر ببناء حوانيت خارج باب المشاوريين بالثمن المذكور لكون الارض المذكورة من اوقاف جامع الخضراء وفضل من الثمن المذكور من بناء الحوانيت مائة مثقال وكان المتولي لذلك عن امر مولانا المنصور بالله تعالى القائد الارضى ٠ الاجل الاحظى ٠ خديم المقام العالي بالله ابا العباس احمد بن الاجل الفقيه الاكمل المرحوم بكرم الله سيدي ابي يعزى العرايشي أشهد الآن أنه صير لجانب الحبس في المائة مثقال كذا في سنة اثني عشر ومائة والف ه

ومن تاسيساته قصبة جناح الامان الشهيرة الى الآن .

ومنها قصبة قعر وردة التي لازالت قائمة العين والاسم الى الحين الحالي وكان تاسيسه اياها عام واحد ومائة والف .

ومنها قنطرة دردورة الشهيرة المعروفة قبل بقنطرة ابن يشو أسسها عام واحد ومائة والف على ما في بعض التقاييد وأنشأ بهذه القنطرة سقاية اهتم بشأنها اهتماما زائدا حتى حبس عليها عدة اوقاف من رباع وعقار كانت تعرف هذه السقاية بسقاية الذهب ودونك بعض النصوص الشاهدة لما لمنشئها من الاهتمام والاعتناء بامرها : الحمد لله شهد لدى شهيديه امين الدار العالية بالله وناظر سائر الايالة الشريفة المعلم محمد بن محمد الكاتب الاندلسي أن مولانا المنصور بالله تعالى مولانا امير المومنين ٠ المجاهد في سبيل رب العالمين ٠ مولانا اسماعيل أبد الله اوامره ٠ وخلد مفاخره الكريمة ومآثره ٠ آمين حبس جميع الحوش المستدير بالحيطان — غير ربع واحد منه بلا حائط — الكائن بقصبة تريمي المجاور من اسفل الحوش حبس مسجد صواغة الذي بيد الوقاد علي وجه الجزاء على اصلاح الماء

المجاوب لسقاية الذهب التي أحدث بناءها مولانا المذكور بقنطرة دردورة خارج مدينة مكناسة وهذا العقد بتاريخ جمادي الاولى عام سبعة عشر ومائة والف ولما رأى انجاله ورؤساء اعيان دولته العظيمة ما لمتبوعهم الامير الطائر الصيت من الاهتبال والاهتمام بهذه السقاية تسارعوا لاقتفاء اثره في التحبيس عليها فحبس عليها نجله المظفر ابو الحسن مولانا علي كوشة وحانوتين حسبما بعقد تحبيس ما ذكر المؤرخ بعام ثمانية واربعين ومائة والف وحبس عليها خديم مقامه العالي القائد علي بن يشو اليازغي عقارا حسبما بعقد وقفت عليه بتاريخ اواسط جمادى الثانية عام سبعة وعشرين ومائة والف ومع الاسف فقد اندثرت هذه السقاية وعفت منها الآثار . ولم تنتج لها احباسها العديدة ادني وقاية من يد الاضمحلال والاندثار .

ومنها مسجد باب البراذعيين الشهير وكان تاسيسه له تحت نظر وزيره علي بن يشو وذلك عام واحد وعشرين ومائة والف وهذا التاريخ هو الذي رسم بخشب باب مقصورة المنبر بالجامع المذكور في ابيات لعمل منبره ونص ذلك :

انا منبر للذكر والوعظ أنصب ... دوائي لامراض القلوب مجرب
ومولاي اسماعيل عز عن امره ... تأنق في صنعي الوزير المهذب
علي بن يشو راجيا فضل ربه ... وإن رمت تاريخي (شاقك) يحسب

وفي سنة سبع ومائة والف أكمل باب البراذعيين ه

ومنها جامع الانوار المعروف بهذا الاسم الى الزمان الحاضر الذي بابه الاكبر عن يمين الداخل للقصبة الاسماعيلية من باب منصور العلج ففي زهر البستان . في نسب اخوال سيدنا زيدان . بن مولانا اسماعيل أن مما شيده مولانا اسماعيل مسجد الانوار الذي هو لاشتات المحاسن

جامع فمن سواري رخامية يقارب عددها المائتين ومن صحن بديع الشكل بهي المنظر رحب المتسع عديم النظير بالعدوتين بوسطه قبة ارتفعت عن أن تقاس بمثال . قائمة على اعمدة من الرخام مختلفة الاشكال . بزواياها الاربع شبابيك مصنوعة من الخشب أمسكت بصفائح مذهبة اركانها ارضها مفروشة بالرخام . وسماؤها وشيت من خشب ملون منقوش بابهى من طوق الحمام . يدخل اليها من جهاتها الاربع وبداخلها خصة رخام لم ير الراءون مثلها في ضخامة الشكل وسعة الدائرة واحكام صنعة ترصيف ما أحدق بها من الرخام وبإزاء القبة بير أحدق به اربع خصص صغار والى جنب كل خصة حوض يمتلئ منها وبإزاء الصحن المذكور بالركن الذي التقى فيه الربع الشرقي بالربع القبلي منار يرقى فيه بغير مدارج . بل بترصيف مستوى المعارج . مطبق الاعلى فلا يصيب فيه المؤذن حر شمس ولا مطر . ولا ينال بصره من محارم المسلمين قطاف وطر .

ومن محاسن هذا الجامع أن أسند اليه بربعه القبلي من حيث اتصاله بالربع الشرقي خزانة الكتب مشتملة على قبتين قائمة حلقتها على اربعة قوائم من الرخام وبها من الكتب العلمية ألوف عديدة الخ ما وصفه به مما لاينطبق الا على جامع الانوار المعروف بهذا الاسم الآن وذلك الانطباق وقت شبابه . وقبل انقلابه وايابه . أما بعد ذلك فلم يبق من دلائل ذلك الانطباق الاشهرته قديما وحديثا بجامع الانوار مع ماأدركناه من بقايا دار الوضوء الموصوفة في الجهة الشرقية الى أن اشتاصلتها الدولة الحامية ومع بقايا خزانة الكتب الموصوفة في كلام زهر البستان فإن بابها بالمحل المعين في كلام زهر البستان مع ما سمعته من والدي عن والده رحمهما الله أن تلك الباب هي باب خزانة الكتب الاسماعيلية التي فرق السلطان سيدي محمد بن عبد الله كتبها على مساجد المملكة وانما

قلت لم يبق من دلائل الانطباق الا ذلك لان جامع الانوار قد مسخ . وتقلب في اطوار النحس واتسخ . حتى إنا ما أدركنا شيئا مما وصف من بهجته . ولا بعض ما يمثل حسن صورته . سوى الجدرات المحيطة به واطلال بعض ما عداها أما ما عدى ذلك فلم ندرك منه رسما ولا طللا وليت هوانه انتهى عند هذا الحد ولا كنه زاد على ذلك بأن أعد تارة لربط الدواب وأخرى لاستقرار من هم شر من الدواب وهم اخلاط اوباش العساكر الذين كانوا ياتون فيه كل الفواحش بكل معنى الكلمة وآونة يكون سجنا للمتمردين وطورا يجعل خزينا للشعير الى أن حازته الدولة الحامية وصيرته مدرسة لقراءة لغتها وغيرها ولا ينافي كونه من الانشاآت الاسماعيلية ما هو منقوش في زليج باعلى بابه ولفظه : ما للخورنق والبديع كمال الخ ما سيمر بك قريبا بحول الله لانه انما أسند في هذه الابيات لمولاي عبد الله انشاء حلة وكمال تلك الباب لاغير وتلك الحلة وذلك الكمال يحملان على انشائه بها خاصة تنميقا وترويقا أما اصل ذلك فهو لوالده المولى اسماعيل لما قدمناه عن زهر البستان من أن المولى اسماعيل هو المنشئ لذلك المسجد بكماله وقد وصفه بذلك قيد حياة منشئه كما ينبئ عنه ما ترجم المولى اسماعيل به في الكتاب المذكور وقد قدمنا أن هذا المسجد هو الذي يقوى في نظرنا أنه المسجد الذي أسسه لما ضاق به مسجد القصبة الذي لازال يعرف بهذا العنوان الى الآن وكذا قدمنا أن دليل ذلك قول واصفي المسجد الذي أسسه بعد ضيق الاول وجعل له بابين بابا الى المدينة الخ فإن الباب الذي للمدينة بدون حاجز لم يوجد الا في هذا ويزاد على ذلك أن ما وصف به زهر البستان جامع الانوار مع قبته اظهر في وصف الاخضر الذي أطلقه على المؤسس بعد الضيق واصفوه من وصف مسجد القصبة به وكذلك ما في بيت ذلك الشاعر

السابق وهو قوله ففي القبة الخضرا ، البيت ، القبة الموصوفة في جامع الانوار احق به واليق ويتأكد ذلك بكون الزياني ومن تبعه لم يفصحوا في البناآت الاسماعيلية بجامع الانوار بهذا العنوان مع أنه احق بالذكر من كل مسجد بناه لان ما وصف به زهر البستان بناءه لم يوصف به شيء من المساجد التي شيدها فدل ذلك على أنه هو مرادهم بقولهم أسس المسجد الاخضر الخ قولهم وجعل له بابين بابا للمدينة الخ ويحمل المسجد الذي وصفنا تهدمه داخل الباب الاول للضريح الاسماعيلي على أنه كان معدا عند المولى اسماعيل للصلوات الخمس ومسجد القصبة المعروف بهذا الاسم لصلاة الجمعة وقد يصلي فيه الخمس ايضا عند ما يجده الوقت في قصر الستينية المتصل به او لمقتض آخر من مقتضيات عظم المملكة وشامخ أبهتها والظاهر أن ذلك الاحتفال الهائل الذي خص به المولى اسماعيل جامع الانوار حتى إنه جعل اعمدته على كثرتها كلها رخاما مع تلك الخصة التي لم ير الراءون مثلها عظما وحسنا وغير ذلك هو الذي قضى للايدي العادية عليه بالمسارعة لتخريبه لسلب ذلك منه ولا سيما مع حصول الاستغناء عنه بعد العظمة الاسماعيلية لا بالنظر للمدينة ولا بالنظر للقصبة فتكون خطبة مسجدها مع تخريب هذا رجعت الى محلها الاصلي والله اعلم وكان تاسيسه لهذا المسجد العظيم المقدار عام عشرة ومائة والف كما في الدر المنتخب .

ومن انشاآته ايضا مسجد الانوار المعروف في العصر الحاضر بمسجد سوق السباط ويدل لذلك ما هو منقوش في لوح خشب ببعض جدراته ولفظه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله الذي جعل اهل العلم انجما يقتدى بهم في كل وقت وزمان وزين بالاهتداء بهم كل مكان . والصلاة والسلام على

سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان . وعلى آله واصحابه ماتتابع الملوان . هذا وإن مولانا المؤيد بالله الهمام محيي الملة والدين . وسالك سبيل الائمة المهتدين . المجاهدين في سبيل رب العالمين . امير المومنين . مولانا اسماعيل ابن الشريف الحسني أيده الله ونصره لما أنهى اليه امر المسجد الذين أنشأه الناظر الاسعد . الموفق الارشد . ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد الكاتب القيسي الاندلسي اصلا ونجارا . الفاسي نشأة ودارا . المسمى بمسجد الانوار أمر نصره الله بإحضار علماء التوقيت العارفين بدلائل القبلة وهم السيد محمد بن عبد الرحمان المرابط والسيد العربي بن عبد السلام الفاسي والسيد حسيت الكامل والسيد محمد بن سليمان العوني وحضروا بالمسجد المذكور واستعملوا البحث والنظر بطرق علماء الفن والاسطرلابات والدائرة ومقاييس الشمس فأداهم اجتهادهم الى أن المحراب هو سمت مكة شرفها الله تعالى على المشهور وأن طول مكة سبعة وسبعون درجة وعرضها اثنان وعشرون درجة وطول مكناسة خمسة وعشرون درجة وعرضها اربع وثلاثون درجة بتقاطع خطي الطولين والعرضين بالدائرة الهندسية قيدوا به شهادتهم لسائلها وفي اوائل جمادى الثانية عام اثنين وعشرين ومائة والف الحمد لله لما ثبت بشهادة اهل العلم المذكورين الواجب تقليدهم للخاص والعام فيما ذكر وجب المصير اليه واتباعه « اذا قالت حذام فصدقوها » وهذا سبيل الحق وطريقه ففي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كل صنعة يرجع فيها الى صانعها او كما قال (١) عليه الصلاة

(١) قال الحافظ ابن النجار في تاريخه : «قرأت على ابي القاسم سعيد بن محمد الهمداني عن محمد بن عبد الباقي الانصاري قال كتب الي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي حدثنا ابو الحسن علي بن نصر بن الصباح حدثني ابو النضر المفضل بن علي كاتب الراضي أنه حضر مجلس ابي الحسن ابن الفرات وعنده القاضي ابو عمر محمد بن يوسف فسأل عن شيء فقال القاضي ابو عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استعينوا على كل صنعة باهلها» وفيه يرد قول ابي الخير السخاوي

والسلام و كتب سعيد العميري الحمد لله أعلم باعماله عبد الله تعالى عبد الوهاب العرائشي ه

وأسس باب الخميس القائم العين الى الآن وهو احد ابواب مدينة الرياض السالفة الخبر وذلك عام ثمان وتسعين والف ويدل لذلك ما هو منقوش في الزليج المتوج به اعلى الباب المذكور ودونك لفظه :

انا الباب السعيد سموت فخرا سمو البدر في الفلك السعيد
سنا مولاي اسماعيل يبدو على ذات المنوطة بالسعود
ففي وقت سعيد قد بناني وورخ نشأتي (جود المشيد)

وأسس باب الجديد على ما في بعض التقاييد الموثوق بصحتها عام خمس ومائة والف .

وجدد المسجد الاعظم عام سبعة ومائة والف وكان انتهاء العمل فيه عام تسعة ومائة والف ويشهد لذلك ما هو منقوش في لوح خشب بباب المقصورة التي يخرج منها الخطيب بالمسجد المذكور ولفظه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله العظيم وبلغ رسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أمر بتجديد هذا المسجد الاعظم مولانا اسماعيل بن الشريف أيده الله

في المقاصد الحسنة إنه لم يرد بهذا اللفظ في الحديث وان تبعه الشيباني في تمييز الطيب- والبيروتي في اسنى المطالب- ويقويه شاهدا له ما أخرجه احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليامي من الطين فإنه احسنكم له مسيسا وفي رواية ابن حبان فقلت يارسول الله أأنقل كما ينقلون قال لا ولا كن اخلط لهم الطين فانت اعلم به وما أخرجه ابو داوود عن سعد قال مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فوءادي وقال لي انك رجل مفئود فات الحرث ابن كلدة من ثقيف فانه يتطبب . وهو يدل علي جواز الاستعانة باهل الذمة في الطب كما في الاصابة وعلي كل حال * فكل امر له قوم به عرفوا * فاندب لكل معم أهل بلواه * ه مصحح

عام سبعة ومائة والف وكان الفراغ منه عام تسعة ومائة والف

يا ايها المنظر الجديد زينك الطالع السعيد
وقر منك الامير عينا ومات من غيظك العنيد

وما هو منقوش باعلى السقاية من المسجد المذكور ولفظه: الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده

تأمل بعد حمد الله حسني وصل على محمد الشفيع
فما أبصرت في الدنيا كشكلي أذكر زهر ايام الربيع
وللوراد أسقي سلسبيلا فلي فخر بذاك على الجميع
بجامعنا الكبير سموت فخرا علا شرفي بجانبها المنيع
بامر امامنا المنصور شادوا بناءي الرائق الابهى الرفيع
وتاريخي أمعطاش هنيئا وقاك الله من ظما وجوع

وما هو منقوش بخشب عنزته البديعة الاتقان العجيبة الصنع اللطيفة المنظر ودونك لفظ ما هو منقوش في الجهة الموالية للصحن:

ذي عروس من المحاسن تجلى باليواقيت وشحت واللآلي
وسراج الملوك بالغرب اسما عيل من دأبه اكتساب المعالي
كان عن امره المطاع وجودي كن له حافظا أياخير والي .

وما هو منقوش بها ايضا ولفظه:

بحمد الله يفتتح الكلام كذاك صلاة ربي والسلام
على المختار مع آل وصحب كعرف المسك ما انسكب الغمام
أدم يارب عز الدين وانصر اماما لايعادله امام

وما هو منقوش بدائرة هذه العنزة من الجهة المذكورة ايضا ولفظه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما في البر

والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ، وبوسط هذه الدائرة مالفظه:

لك الحمد يالله والامر كله ... فصل على سر الوجود محمد
امام الورى طرا وقبلة آدم ... نبي أتى بالخمس في كل مسجد
ومعجزة القرآن اكبر آية ... فطوبى لمن يتلوه عند تهجد
على العنزات الفضل لي لتقرري ... بمكناسة دار الامام المؤيد
وجامعه أكرم ببيت الاهنا ... فكم حله من عالم متعبد
وتاريخ انشاءي واظهار بهجتي ... وحسني فشا مجد تراه بمشهد
وصل الاله العرش في كل لحظة ... على احمد الهادي واشرف سيد

ومنقوش بدائرة هذه العنزة ايضا من الجهة المقابلة لمحراب المسجد الداخلي ما لفظه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ه الى غير هذا مما هو منقوش بالقلم الكوفي وغيره في هذه العنزة المباركة .

وجدد مدرسة الشهود المتقدمة الذكر عام ثلاثين ومائة والف ودليل ذلك ما هو منقوش بها على جدارها الشرقي قبالة الداخل وذلك في زليج اخضر على صورة محراب ونصه : بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بحمد الاهي أبتدي وصلاته ... علي احمد المختار طول المدى تترا
تأمل جمالي كي ترى الآية الكبرى ... أحاكي لزهر في السنا والعلا زهرا
تأنق في البنيان والوشي صانعي ... انا منزل القراء حزت بذا فخرا
عن امر امير المومنين الذي سما ... بنسبته للمصطفى وعلا قدرا

ابي النصر اسماعيل كمل بهجتي بناظره السهلي قد سهل الامرا
سليل العلا مزاج عبد الرحيم من بإتقانه الاوقاف يلتمس الاجرا
وكملت عام الالف مع مائة وزد ثلاثين شهر المولد احبب به شهرا

فقوله كمل بهجتي الخ معناه بتجديد اصلاحها وتنميقها .

وقد غلط في فهمه بعض المتأخرين واغتربه صاحب الدر المنتخب المستحسن فقال قال بعض المتأخرين وأما المدرسة التى عن يسار المقابل لمحراب المسجد الكبير المقابلة بابها لباب المسجد فقد رأيت تاريخها في رخامة مقابلة للخصة وأن امير المومنين مولانا اسماعيل هو الذي بناها نصه نظما : بحمد الاهي الخ الابيات المارة ولا شك في خطإ هدا النقل اذ تقدم بناء هذه المدرسة وهي المعروفة بمدرسة القاضي وبمدرسة الشهود وذكرها في روض ابن غازي اشهر من نار على علم كما أنه أخطأ في نسبة التاريخ للرخامة فإن الابيات التى بها التاريخ انما هي منقوشة هناك في زليج اخضر كما قدمنا وكفى بالعيان برهانا واشنع من هذا أن صاحب الدر المنتخب المذكور ما ذكر هذا الذي قدمناه عنه حتى قدم متصلا به أن مدرسة القاضي والشهود بانيها هو ابو يوسف المريني ومعلوم خارجا أنها هي التي عن يسار المقابل للمحراب المذكور ثم اثره ذكر أن باني التي على اليسار المذكور هو المولى اسماعيل وهذا اقوى دليل على أنه لايتصور أن المدرسة المذكورة هي التى على اليسار المذكور فلم يميز بين مدرسة الشهود والقاضى وبين المدرسة الجديدة في كلام ابن غازي وظن أن التي على اليسار هي غير مسمى مدرسة الشهود فخاط ، وما حرر ولا ضبط .

(رجع) والمولى اسماعيل هو الذي نصب المنبر المرونق بالمسجد الاعظم الموجود لهذا العهد يوم الجمعة ثاني عيد الاضحى عام اثني عشر ومائة

والف على ما في بعض التقاييد التاريخية .

وجدد مسجد سهب الملح وهو المعروف اليوم باسم مسجد ابن عزو على يد المسن المكرم السيد عبد الرحمان بن احمد بن عزو كما وقفت على ذلك في بعض التقاييد وكان تجديده له عام واحد وثمانين والف .

(فائدة) قال القلقشندي اول من عمل المنبر في الاسلام سيدنا تميم الداري عمله للنبي صلى الله عليه وسلم وكان قد رأى منابر الكنائس بالشام ه قلت : ويدل له ما في ابي داود عن الحسن بن علي عن ابراهيم بن ابي داود عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بدن قال له تميم الدارى ألا أتخذ لك منبرا تجمع او تحمل عليه عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا مرقاتين ه وما في طبقات ابن سعد من حديث ابي هريرة وغيره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع فقال إن القيام يشق علي فقال تميم الداري ألا أعمل لك منبرا كما رأيته بالشام فشاور النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في ذلك فرأوا أن يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب إن لي غلاما يقال له كلاب اعمل الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره أن يعمله فعمله درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه ه وتميم هذا هو ايضا اول من أسرج السراج في المسجد كما في الاصابة من رواية الطبراني .

(رجع) ومن تاسيسات الامير المذكور بناء قنطرة السيد علي بن منصور الشهير الآتي الذكر بحول الله وكان تاسيسه اياها عام اربعة ومائة والف .

ومنها القبة التي امام المدرسة الجديدة الشهيرة اليوم بالبوعنانية عام تسع ومائة والف .

وجدد ضريح الولي المتبرك به سيدي يوسف الشريف احد الصلحاء

الذين ضمتهم داره الكبرى المتقدمة الوصف وكان تجديده له عام الف ومائة واثنين وعشرين ويدل له ما هو منقوش في رخامة بضريح الولي المذكور نقشا بديعا ودونك لفظه : بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هذا ضريح الولي الصالح ابو المحاسن سيدي يوسف الشريف الشهير بابي قنادل نفعنا الله ببركاته آمين أمر بتجديد هذا الضريح المبارك الملك الامام الجليل ابو النصر مولانا اسماعيل أيده الله ونصره اوائل المحرم فاتح سنة ١١٢٢ هـ هكذا بالقلم الفاسي ويوجد هذا الضريح وراء دفة الباب للدار المذكورة دار الخلافة على يسار الداخل .

ومنها ضريح الولي الصالح المولى احمد الشبلي رضي الله عنه وأرضاه ويدل لذلك ماهو منقوش باعلى القوس الواقع يسار الذاهب من نهج القبابين لضريح سيدي عبد الواحد الاشقر المجاور هو اي القوس للسقاية يسار الذاهب منه لضريح الشبلي المذكور ولفظه:

ياناظرا حرم الولي احمد الـ شبلي وحسن جماله المتوقد
مولاي اسماعيل أسسه وهو تاج الملوك ونجل آل محمد

ومثله ايضا باللفظ ما باعلي القوس الذي يذهب منه للضريح المذكور الآتي من ساباط الزمراني .

وضريح سيدي عبد الله القصري الولي الشهير .

وأسس جامع الزيتونة عام تسعة وتسعين والف كما صرح بذلك صاحب الدر المنتخب المستحسن ونصب منبرها في التاريخ المذكور وشاهده ماهو منقوش عليه الآن ولفظه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما صنع هذا المنبر المبارك عام تسع وتسعين والف وقد كان سرادق ملكه في هذا التاريخ على الانام ممدودا وانت ترى سائر الآثار الدينية وخصوصا في عاصمته التي قصرنا الكلام فيها انما كانت تبرز عن اوامره وهذا منها .

ومن تاسيسات مبانيه القصبات العديدة المحيطة بعاصمته المتصل منها بسور البلد والمنفصل عنه فمن المتصل القصبات الثلاث المتقدمة وهي بريمة وجناح الامان وقعر وردة ومنها القصبة المعروفة بقصبة هدراش وقد سبق بيان موقعها وتاريخ بنائها ولا زالت قائمة آهلة الى الآن ومنها القصبة المعروفة اليوم بقصبة سيدي سعيد خارج باب وجه العروس المعروف اليوم بباب الملاح احد ابواب المدينة ولا زالت قائمة آهلة ايضا الى الآن ومنها القصبة المعروفة بتزيمي الكبرى خارج باب البراذعيين القديمة التي موقعها الآن عن يسار الداخل لباب البراذعيين الجديد وهو الذي يعنون عنه بهذا الاسم الآن فالجدار الذاهب عن اليسار المذكور من الباب الجديد المذكور الى الباب القديم امامه هو لقصبة تزيمي الكبرى المذكورة والباب الذي عن يسار الداخل للباب القديم المذكور هو لها وبين البراح الذي يباع فيه الخشب الآن كل يوم جمعة بعد الصلاة ولا زالت هذه القصبة قائمة آهلة ايضا الى الآن ولفظ تزيمي – بكسر اوله وثانيه المعجم بعده ياء ساكنة وميم مكسورة بعدها ياء ساكنة – اسم لقبيلة من عمل سجلماسة نقلت لسكنى القصبة المذكورة .

ومن القصبات المنفصلة التي أسسها سيدنا الجد المولى اسماعيل حوالي مكناسة وعلى مقربة منها قصبة الكدارة وقصبة حرطان – بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفتح الطاء المشبعة ثم نون – وقصبة المولى

المستضيء وقصبة بوفكران وقصبة المنزه أما قصبة الكدارة فنسبتها لفرقة من فرق الجيوش المولوية أنزلها بها مؤسسها على ضريحه صيب الرحمات وموقع هذه القصبة في الجهة الجنوبية من المدينة وهي الآن خراب بيد المكلف بالاملاك المخزنية يكتريها منه من شاء لكون عمارتها الاصلية بطلت وأما قصبة حرطان فموقعها غربا من المدينة يسكنها فريق من قبيلة الخلط واصل الخلط من العرب لا من البربر كان نقلهم السلطان سيدي محمد زمن خلافته عن والده السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام في شهر قعدة الحرام عام سبعين ومائتين والف على القول الصحيح من بلاد سفيان وبني مالك واحواز العرائش وعددهم اذ ذاك مائتان وثمانية عشر نفرا وأنزلهم بارض مكس — بفتح الميم والكاف المشددة بعدها سين مهملة — وزكوطة — بفتح الزاي المعجمة وضم الكاف المعقودة مشددة بعدها واو ساكنة ثم طاء فهاء ساكنة — وأضافهم الى الجيش البخاري ثم صار يلحق بهم اخوانهم من القبيلة المذكورة الى أن صار عددهم الفا وخمسمائة ثم نقلهم الى وادي الشجرة مع القصبة المذكورة ونقل من القصبة والوادي المذكورين من كان بهما من اهل تادلا وأنزلهم بارض مكس ولا زال بها نسلهم الى الزمان الحاضر وأما قصبة مولاي المستضيء فموقعها غرب المدينة قرب قصبة حرطان وليس بها اليوم الا البوم وانواع الحشرات ولذلك تعرف بالخالية قالوا ووجه اضافتها للمولى المستضيء أن السلطان المولى اسماعيل كان مخيما في بعض اسفاره بالمحل الذي موقعها به فجاء الطلق لبعض حظاياه ثم فولدت المولى المستضيء وأقام السلطان هنالك مدة نفاسها وفي ذلك الوقت أمر ببناء القصبة كذا تلقيته من غير واحد من ذوي السن العالية وأما قصبة بوفكران فإضافتها للوادي الشهير الداخل للمدينة يسكنها اليوم فريق من الاشراف العلويين تقع

في جهة الشمال من المدينة على مسافة ثمانية عشر كيلو متر وبمقربة منها قصبة المنزه يسكنها مثل سابقتها فريق من العلويين .

ومنها أنه لما تملك ارض حمرية التي كانت تسمى قبل بابي حفص بالمعاوضة الشرعية مع مالكها حسبما وقفت عليه في نسخة مسجلة ثابتة نص ظهير تقديم النائب في عقدها بعد الافتتاح من عبد الله تعالى امير المومنين ، المتوكل على رب العالمين ، المجاهد في سبيله ناصر الدين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الحسني ، ونص الطابع : اليمن والاقبال اليمن والاقبال اليمن والاقبال اسماعيل بن الشريف الحسني رعاه الله ، أيد الله تعالى بعزيز نصره اوامره ، وظفر عساكره ، وخلد في الصالحات مآثره ، وأسعد بمنه موارده ومصادره ، آمين آمين آمين قدمنا بحول الله وقوته خديم جانبنا العالي ، والنجد الذي أحرز من اشتراط النباهة والنجابة المقدم والتالي ، القائد الاوجه ، الاثير الانبه ، الاحفل الارضى ، الحازم الاحظى ، القائد علي بن يعقوب اليوسفى المكناسي دارا وصل الله انجاده وأحرس على المسالك الحميدة والمساعي الجميلة اصداره وايراده ، لحيازة الاراضي التي لنا بحوز حضرتنا العالية بالله مكناسة وبيان حدودها وتعيينها واخراجها من يد من كانت وعلى عقد المعاوضة ما يظهر له منها بغيرها التي له على ملك أناس المتصلة باراضينا المجاورة لحضرتنا المذكورة وعلى الصلاح في ذلك والسداد تقديما أمضاه بعلائه وكساه رائق هلاله لعلمنا بأنه اهل لما اليه قدمناه . واحق بما أسديناه الية وأوليناه . والله يصل توفيقه . ويجعل السداد والنجح رفيقه ، بمنه والسلام وفي يوم الاحد رابع وعشرين المحرم الحرام فاتح سنة ثلاث وتسعين والف عرفنا الله خيره وبركاته ه ونص المعاوضة : الحمد لله انعقدت المعاوضة ببركة الله تعالى بين الشريف الاوجه الخير الانزه الاحظى الاتقى الانقى السيد

محمد دعي بسيدي حم بن ادريس بن وحود الحسني المنوني وبين القائد الحاج علي بن يعقوب المذكور اعلاه النائب عمن ذكر اعلاه بحكم ما ذكر اعلاه في جميع الارض المعروفة بابي حفص المشتملة على سقي وبعل التي على ملك الشريف المذكور الكائنة خارج باب القورجة احد ابواب مدينة مكناس يحدها سهب الطبال والطريق الممرور عليها لفاس وتتصل بساقية خنفر وبطريق عين الشلوقي وفي جميع الارض التي للجانب العلي البعل الكائنة ببراكة خارج باب البراذعيين من المدينة المذكورة يحدها الارض المعروفة ليوسف النحال قبلة ومقطع الريح غربا ويحدها ارض سيدي علي بن قاسم الشريف المنوني من الجهتين والطريق الآتية من قبور الطوال وتتصل بارض عزوز التي على ملك الشريف المذكور اولا وذلك بأن أخرج الشريف المذكور نفس ملكيته عن ارض ابي حفص التي كانت له عوضا عن ارض براكة التي صارت له بسبب المعاوضة المذكورة كما أخرج القائد المذكور نفس ملكية المنوب عنه عن ارض براكة التي صارت للشريف عوضا عن الارض التي صارت للجانب العالي المعروفة بابي حفص المشتملة على سقي وبعل معاوضة صحيحة تامة بتلة بتة على سنة المسلمين في معاوضتهم ومرجع دركهم وتملك كل واحد ما صار له عوضا عما صار عنه تملكا تاما على السنة في ذلك والمرجع بالدرك بعد النظر والتقليب والرضى صحيحا كما يجب من ناب عن نفسه فعن نفسه ومن ناب عن غيره فعنه عرفا قدره شهد به عليهما بحال كمال الاشهاد وعرفهما اواخر القمدة من عام ستة وتسعين والف الحوفية والطريق الآتية من قبور الطوال صح به شهد عليهما بما ذكر اواخر صفر اثنين ومائة والف احمد بن محمد لطف الله به وعبد السلام بن محمد ه

غرسها (١) كلها باشجار الزيتون حتى تمت فيها مائة الف شجرة من

(١) جواب قوله لما تملك الخ المتقدم.

الزيتون ثم حبسها على الحرمين الشريفين ثم لما توالى على مكناس ماتوالى بعده رحمه الله من الهرج والمرج وشبت نيران الفتن بين اولاده وتمكن عيث العبيد على البلاد والعباد ومد الفساد والخراب في الارض اطنابه . كان ممن امتدت اليه اليد بالحرق والقطع هذه الغابة . حتى تلفت من شجرها كمية ذات بال ولما تمهدت البلاد . وانقادت العباد . لسيدي محمد بن عبدالله واستتب الامن وخضعت له الرقاب وانكسرت راية اهل الزيغ والفساد قام على ساق في رتق ما أنتجته تلك الفتن من الفتق فكان من جملة ماتلافاه بهمته الفعالة احياء ما اندثر من تلك الاشجار بإعادة غرس ما قلع وحرق منها حتى رجعت لشبابها ثم بعد ذلك فصل في التحبيس فجعل النصف حبسا على الحرمين الشريفين تختص المدينة المنورة على منورها افضل الصلاة واز كى التسليم بالثلثين ومكة المشرفة بالثلث والنصف الآخر للمسجد الاعظم بمكناس يخرج منه كل سنة نحو الخمسمائة فرنك يوجه منها خمسة وثلاثون فرنكا ونصف الفرنك تقريبا لجد العائلة المالكة مولانا علي الشريف دفين سجلماسة تصرف في مهمات الروضة والطلبة الذين يقرءون الحزب ودلائل الخيرات والمؤذنين وقيم الروضة وطعام ليلة المولد النبوي ومنها ثلاثة عشر فرنكا تقريبا توزع على الطلبة الموظفين لقراءة الحزب والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على قبر والدة المحبس الثاني واعمامه بروضة ابي زكرياء الصبان نفع الله به وقد كان لهذا القدر التافه الآن اذ ذاك شأن وبال كما يخرج من النصف المذكور كل يوم رطل زيتا لضريح سيدي ابي يعزى ورطل لضريح مولانا ادريس الازهر باني فاس رضي الله عنهم جميعا وعنا بهم آمين .

ومنها اي الآثار الاسماعيلية جر الماء من بوفكران لزيتون حمرية

في ساقية وسط جدار ضخم لازالت بقاياه جهة باب القرمود وسيدي الشريف الوافي لهذا العهد .

ومنها بناؤه الجدار المحيط بغابة حمرية ولا زال بعضه قائما الى الآن.

ومنها جر ساقية لجنان العريفة طوطو ببني موسى في جدار عميق الى أن يمر ماؤها فوق اقواس باب ثلاثة فحول التى هد منها قوس في هذا التاريخ والعريفة طوطو هذه هي بنت بوشتى السفياني كانت عريفة للمولى اسماعيل وخلفت اولادا منهم القائد قاسم المجاهد والحاج سليمان وهنية المدعوة بالنسيم والتومية وقد كان المولى زين العابدين بن المولى اسماعيل تزوج بالنسيم المذكورة فولدت له الشاد بالله ومليكة وخلفت العريفة المذكورة اموالا طائلة من العقار وغيره بمكناسة وغيرها .

ومن تاسيسات المولى اسماعيل ومآثره الخالدة التالدة الضريح الادريسي الافخر . والمشهد العلوي الانور . الواقع بزاوية جبل زرهون التي قال غير واحد من ايمة الدين . حملة شريعة سيد الاولين والآخرين. بتفضيلها على سائر الاقطار المغربية . لضمها جسد هذه البضعة الطرية . وكان تاسيسه لذلك المشهد الفاخر . الزهي الزاهر . سنة عشر ومائة والف .

ويدل لذلك ما هو منقوش في الرخامة الاولى المثبتة في الجدار المواجه للداخل من باب قبة الضريح الادريسي زاده الله بهاء ونورا ودونك لفظه :

هذه روضة بها خير هاد ... بضعة المصطفى وعين الرشاد
ملك طهر الالاه به الغر ... ب من الشرك والشقاوالعناد
واستقامت له الحشود وقد كا ... نت زمانا بالغي في كل واد
فإذا ما نسبته فرسول الـ ... ـله في القرب رابع الاجداد

وتأدب فانت ما بين صوم وصلاة وسنة وجهاد
وتلطف فانت ضيف امام في حماه علاج كل فؤاد
خصه خالق الخلائق بالفض ل وأحيا به اقاصي البلاد
فسل الله ما تشاء من الفض ل فليس لفضله من نفاد
وتوسل بالمولى ادريس واقصد في علاه بلوغ كل مراد
وابتهل للاله في نصر مولي شأنه السعي في صلاح العباد
شاد هذا المقام والفعل منه خالص لكريمه الجواد
عام الف ومية بعد عشر من سنين السرور والاسعاد

وهذا تاريخ بناء نفس الضريح وأما باب حفاته المقابل للباب المعروف هناك بباب المعراض فكان تمامه في السنة التي بعد التاريخ المذكور اتصالا كما يدل له المنقوش في الزليج اعلى باب الحفاة المذكور ولفظه :

هذا مقام الحسني الذي وصل اهل الله من بابه
أنشأه السلطان محتسبا لله في موصول اسبابه
على يد الكاتب في (ايقش) ناظر الاحباس في آلائه
بشرى لمن قد جاءه زائرا ومرغ الخد في اعتابه

ه على ما في البيت الثالث مما لايجوز في الصناعة الشعرية وعلى ما في البيت الرابع من المبالغة الشعرية التي لاينبغي الاغترار بها اذ لايجوز في الشريعة الاسلامية تمريغ الخدود بالاعتاب كيف ما كانت وقد عده ابن حجر الهيثمي بل ما هو ادني منه من الكبائر هذا إن لم يقصد به العبادة والا فهو كفر كما في غير ما ديوان وقد ذكر الشيخ زروق في قواعده أن الزيارة لاتجوز اذا كان هناك منكر من تقبيل جدرات القبر وغيرها فكيف بالتمريغ والتاريخ المذكور هو المشار اليه بلفظ ايقش ه قلت : انظر هذا مع ما وقع لصاحب البستان وغيره من أن

رخامة ضريح ابي القناديل سيدي يوسف الشريف

البناء كان سنة اثنين وثلاثين ومائة والف وتيقن أن الحق ما نقلناه ، وبالدليل القاطع أيدناه .

وما هو منقوش في خشب بباب المدرسة المعدة لسكنى الطلبة المهاجرين لقراءة العلم والقرآن الكريم المقابلة لباب الحفاة المذكور ولفظه : النصر والتمكين ، والفتح المبين ، لمولانا اسماعيل امير المومنين لاكن هذه الخشبة يجوز أن تكون من انقاض الدار الاسماعيلية الكبرى التي جلبها سيدي محمد بن عبد الله مثل رخامتي خدي باب القبة كما ياتي .

وما هو منقوش في خشب مظلل باب المسجد الادريسي المتصل هو اي الباب بالجدار الشرقي من المدرسة المذكورة ولفظه : النصر والتمكين ، والفتح المبين ، لمولانا اسماعيل امير المومنين . فإن قلت المسجد المذكور قديم ليس لمولانا اسماعيل فيه غير يد التجديد والتنميق قال الحلبي في الدر النفيس أما المسجد الجامع الذي حذاء الروضة فقديم والله اعلم أنه من عهد مولانا ادريس فيما يظهر ولم أقف على خبر امره ولاكن فهمت ذلك بالعرف المالوف أن المسجد بني بقرب قبره المبارك كما يفعل بقبور الصالحين وقيل إنه محدث ه قلت : يمكن أن البناء الحالي هو بناء للمولى اسماعيل أحدثه بعد زمن تاليف الحلبي وعليه فلا مخالفة وقوله من عهد مولاي الخ يعني من عهد موته ودفنه بدليل ما بعده وقوله وقيل إنه محدث يعني أحدثه غير المولى اسماعيل لان الحلبي كان في زمانه وألف تاليفه المذكور قبل بناء المولى اسماعيل لهذا الضريح وكان فراغه من تاليف الدر النفيس يوم الاربعاء العشرين من ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين والف ثم بعد كتبي هذا وقفت في الدر المنتخب على ما لفظه : ثم بنى جامع الخطبة الكبير المتصل بمولانا ادريس بزرهون وهذا لاشك فيه ولا ترديد ، ورتب رواتبها وجعل لها ما هو معلوم للمساجد العظام واشترى

بذلك فضلا يبقى على التابيد . يعم الاهل والآباء والوليد . اذ ذاك من الاعمال التي لاتنقطع بالمنية . وتبلغ فاعلها في الدارين غاية الامنية . ثم بنى المنار وشيده ورتب فيه المؤذنين ووقت لهم الاوقات . وعلم القائم بذلك ما يحتاج اليه في سائر الحالات . ونصب لهم ما يحتاجون اليه من الالات ، ثم بنى المدرسة المتصلة بما ذكر على الشكل الذي هو الان معروف . ورتب فيها طلبة للقراءة على الامر المالوف . ثم بنى دار الوضوء وجلب اليها الماء وأحسن في ذلك وأتقنها . وبني دورا ومكاتب ومواضع عديدة لنزول الزوار والضعفاء والاضياف وأعلنها . ثم بنى المساجد والمكاتب لتعليم الصبيان . ووقف على ذلك اوقافا عالية الاثمان . وبين لمن يقوم بكل وظيف ما له من الاوقاف المختصة به وما يشترك فيه اثنان . ثم بني الحوانيت والفندق والحمام والسقايات . وأجرى الماء في سائر النواحي والجهات . وبني قبة سيدي راشد المتقدم ذكره وبني حول ذلك بناآت ثم أدار البناء على الجميع ليطمئن الزائر والساكن ولا يخشى العاهات . وبني قنطرة الوادي وقنطرة أخرى بناحية قصر فرعون وسهل الطرقات . وأمر ببناء الدور في المواضع المرتفعات . وذلك كله على يد خادمه الباشا ابن الاشقر . وبعض كتابه ومن له الامر . وعند ذلك رغب الناس في سكني زرهون وصار منازل الاشراف واهل الفضل والدين . وإن كان قديما هو مأوى الصالحين . ومحل اجابة السائلين وملجأ الراغبين . لا كن كان غير مقصود للسكني وبوجود مولانا اسماعيل صار يغبط السكني فيه الناس . وتقصده القبائل والرؤساء من سائر القبائل والاجناس . وحين تم بناؤه على الوجه الذي أراده السلطان . وزاره ورأى ذلك بالعيان . ورأى عمارته واغتباط الناس بالبنيان . سجد لله شكرا . وحمد الله علي عادته سرا وجهرا . ه وانما تعرضنا هنا لذكر هذا الضريح الاعظم في جملة

تاسيسات مولانا الجد مولانا اسماعيل بعاصمته المكناسية لان متبوعنا الامام ابن غازي تعرض لذكر صاحبه ولذكر عاصمة ملكه التي كانت حاضرة البلاد مدينة وليلي ولكون المحل من جملة الاحواز المكناسية وهذا هو ملحظ ما ناتي به بعد إن شاء الله مما يتعلق بزرهون واهله .

وأما باقي بناآته في غير مكناسة فقد أتينا على جملة صالحة منها في كتابنا المنزع اللطيف مفصلة وما أشرنا اليه من التاسيسات المتقدمة من هذا الامام في العاصمة المكناسية فإنما هو قل من كثر اذ لانسبة لما انهد منها واندثر اثره مع ما بقي منها مما مر بك قال ابو القاسم الزياني ومن يوم مات المولى اسماعيل والملوك من بنيه وحفدته يخربون تلك القصور على قدر جهدهم وما أكملوا نصفها مدة من نحو مائة سنة ه قلت ولا زالت يد التخريب عاملة الى الحين الحالي في تلك الحصون والاسوار الهائلة.

ولضخامة الاثار الاسماعيلية وانتشارها في سائر الاقطار المغربية ، توهم بعض الجاهلين أن ذلك فوق مقدور البشر وأنه من عمل الجان وليس الامر كما توهم أولائك الاغبياء وانما بنـاآت مولانا اسماعيل الهائلة اثر من آثار علي همته . ووافر ثروته . وعظم دولته . ونفوذ كلمته . وكمال اقتداره . وحزمه وصرامته في سائر اطواره . ولذلك أزرت مبانيه بمـا بناه الفراعنة والاكاسرة حتى قال بعض حذاق الشعراء :

لقد بنت الملوك بناء فخر ... به ذكرت على مر الدهور
وابنية الامام ابي الفداء ... سليل المصطفى الليث الهصور
اتم ضخامة واجل قدرا ... واجمل منظرا ابهى قصور
وفي كل البلاد له حصون ... لتامين المسافر في المرور
ولو قيست مبانيه بما قد ... بناه من تقدم في عصور
لكان لها اعتزاز وافتخار ... ببهجة حسنها وبنا الامير

فدونك فاستمع قولي مصيخا فإن مقالتي ليست بزور
وفي مكناسة الغرا دليل كمثل الشمس في صفة الظهور
فرحمة ربنا عدد الرمال على ملك تسامى عن نظير

وقال الوزير ابن ادريس :

قل للذين استعظموا من جهلهم ايوان كسرى او بنا الاهرام
لم يبن ملك قد تقدم ما بني مولاي اسماعيل في الاسلام

وقال صديقنا المؤرخ النقاد ابو عبد الله محمد بوجندار الرباطي مساجلا صديقنا الفقيه الاديب الكامل اباعبد الله محمد بن اليمني الناصري وكان ابتداؤها من الاول اذ قال :

مآثر اسماعيل اسمى المآثر ففاخر بما شاهدت منها وكاثر
ونزه جفونا في محاسن صنعها تجد مفخرا يسمو جميع المفاخر
مفاخر الا أنهن بدائع بدائع الا أنها صنع ماهر
مصانع الا أنهن نواصع نواصع الا أنها كالزواهر
فعج بي رعاك الله نحو ضريح من غدت عن مزاياملكه خير سافر
مزايا غدت علوية علوية علت بمليك كامل الفضل وافر

وقول الوزير ابن ادريس لم يبن ملك الخ اشارة الى تعضيد قول مؤرخ الدولة العلوية ابي القاسم الزياني إن مباني المولى اسماعيل بقلعة مكناسة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه شيء تذهل عند مشاهدته العقول وتعجز عنه قدر الدول القديمة والحادثة قال ولا تلحق ضخامة مبانيه ما بناه كسرى في المدائن ولا الفراعنة في مصر ولا الروم برومة والقسطنطينية ولا اليونان بانطاكية والاسكندرية ولا العماليق بالشام ولا ما بناه بنو أمية ولا بنو العباس ولا العبيديون ولا المرابطون ولا الموحدون ولا بنو مرين ولا السعديون قال ولقد شاهدت الكثير من آثار الدول المذكورة

فما رأيت اثرا اعظم من آثاره واضخم من بنائه واكثر من قصوره لان من بني من هذه الدول انما يعتني بتشييد قصر وتنميقه والمولى اسماعيل لم يقتصر على قصر ولا على عشرة ولا على عشرين بل جعل مباني الدول كلها في بطن قلعته بمكناسة كما يقال : كل الصيد في جوف الفراء وقد تابع الزياني على مقاله هذا من نسج على منواله كصاحبي الجيش العرمرم والاستقصاء وعليه جرى الوزير ابن ادريس كما رأيته .

وأما تعقب بعض فضلاء العصر وهو الشيخ محمد فريد وجدي مافي الاستقصاء بقوله نقول في هذا الكلام غلو عظيم لايصح أن يصدر من مؤرخ على أنه يدل في الجملة على ما كان لهذا السلطان من المباني العظيمة فغير سديد لان الغلو مدفوع بما بينه الزياني من اقتصار كل دولة على تشييد بناء عظيم خاص والمولى اسماعيل شيد في بناآته الضخمة الهائلة ما يوازي بناء كل دولة وجمع ذلك في قلعته فصارت قلعته جامعة لما يماثل ما شيدته الدول كلها وهذا شيء انفرد به دونهم فاستحق بذلك تفضيل جملة مشيداته على ما شيده كل فرد منهم اذ لم يتفق لفرد من تلك الدول من تكثير المباني الضخمة الممثلة لسائر مباني من عداه من الدول ما اتفق للمولى اسماعيل فاين الغلو في ذلك حينئذ واين ادعاء أن ذلك لايصدر من مؤرخ كيف وقد صدر عن مؤرخين كما رأيت واولهم الزياني ما أعلن بذلك حتى أخبر بمشاهدته لمباني الفريقين فريق الدولة الاسماعيلية وفريق من عداها من الدول المتقدمة عليها في اقطار المعمور وجناب الشيخ الفاضل المعترض ليس معه الا تحكيم الاستبعاد . الخالي عما يدعمه من وجوه الاستناد . وذلك هو منشأ الفساد . على أنه سيوافيك في ترجمة المولى اسماعيل من مشيداته في الاقطار المغربية الخارجة عن مكناسة ما يزيح عنك كل تشكيك وشبهة ، هذا والذي حدانا لشرح

نقض ذلك الانتقاد زيادة المنتقد قوله لايصدر عن مؤرخ المعنونة بأن الغلو المنتقد به غير مقبول . لخروجه عن مناهج المعقول . أما لو طوى بساط تلك الزيادة المفسدة واقتصر على مجرد التنبيه على الغلو لقبلناه . وحملناه على الفرد المقبول عند سماسرة الفن ولم يعبأوا بمن خالفهم فأباه . وقلنا حينئذ فحالات المديح التى لاغنى للمؤرخ عنها هي معدن ذلك ومأواه .

(تنبيه) = علم مما سبق اهتمام المولى اسماعيل وغيره ممن تقدمه من ملوك المغرب بتشييد المساجد العظيمة والمدارس البهية والمشاهد العلية وتجديدهم لما وهى من ذلك تجديدا ارفع مما كان . لاكن مع التجافي في الجملة عن الاسراف وعدم التجاوز عن حدود الامكان . وعليه فما وقع في رحلة الزياني بعد بيان فخامة مسجد السلطان حسن بمصر من قوله فرحم الله افاضل الملوك الذين درجوا . والذين من خلفهم على مناهجهم نهجوا . لقد خلدوا من المآثر الدينية ماأوجب خلود الثناء عليهم ووصول الدعاء ممن بعدهم اليهم . ولم يزل اهل المشرق الى الآن لهم فضل اعتناء ببناء المساجد والخانقات ويبالغون في تعظيمها ويتنافسون في ذلك ويبادرون الى اصلاح ما وهى منها وأما مغربنا فلا تكاد ترى في مدنه مسجدا عظيما قد أحدث بل مهدوما قد جدد او واهيا قد أصلح بل إن سقط شيء من اكبر مساجدهم فاحسن احوالهم فيه إن كان مبنيا برخام أن يعاد بجص وآجر وإن كان مجصصا أن يعاد بطين بحيث تجد المسجد كأنه مرقعة فقير من كل لون رقعة وما أرى سبب ما بمغربنا الا امثال هذا من عدم تعظيم شعائر الله ولو في الامور الظاهرة فضلا عن الباطنة ولم يعتن بإقامة معالم الدين الا امير المومنين سيدنا محمد بن عبد الله فقد شيد بمدنه مساجد ومدارس ورباطات واقتفى آثاره في ذلك

سلطاننا مولانا سليمان في تشييد معالم الدين بكل مدينة ه — مخالف للحقيقة . وبعيد عن سوي الطريقة . أما تأنق اهل المشرق في بناء المساجد فلا ينكر وأما مبالغتهم في تعظيمها فإن عنى بتأنق البناء فهو ما تقدم وإن عنى تعظيم الحرمات الشرعية فيها الذي نسب ضده لاهل المغرب فهو من مجازفاته المعهودة منه رحمه الله فإن المقرر والمعهود عند الثقات وافاضل الرحالين عكسه وقد قدمنا في الكلام على البربر واهل المغرب كلام الشيخ زروق في قواعده الناص على أن الغيرة الدينية عزيزة في المشرق ولا توجد الا في اهل الخصوصية من اهله وقد نبه ابو سالم العياشي في رحلته على مايعضد ذلك من تهاون المشرقيين بحرمات المساجد واذا لم تكن حرمات المساجد قائمة وبانواع التعبدات التي بنيت لها آهلة فاي ثمرة المبالغة في تزويقها وتنميقها هذا لو كان ذلك التزويق ماذونا فيه شرعا فكيف وقد أباه الكثير من السلف و كراهته هي مشهور مذهب اهل المغرب وهو مذهب مالك وفي صحيح البخاري أن سيدنا عمر بن الخطاب أمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر واياك أن تحمر او تصفر فتفتن الناس وقال انس يتباهون بها ثم لايعمرونها الا قليلا وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى كنائسهم قال القسطلاني فيه كراهة زخرفة المساجد لاشتغال قلب المصلي بذلك او لصرف المال في غير وجهه ه وقال الخطيب ابن مرزوق في شرح العمدة وقعت المسألة بمجلس امير المومنين ابي الحسن المريني في المسجد الجامع الذي أنشأه بظاهر تلمسان بضريح سيدي ابي مدين اذ زوقت قبلته وذهبت فأفتى ابو زيد وابو موسى ابنا الامام ومن حضر من ايمة المغرب بزواله وأبيت لهم ذلك قال والحق منعه ابتداء وأما بعد عمله فلا أرى أن يزال وقد أمر امير المومنين بإزالة ما قرب من المصلي من ذلك قال وهذه المسألة مما

عمت به البلوي لاسيما في بلاد المشرق انظر المعيار فانظر قوله مما عمت به البلوى لاسيما في بلاد المشرق فهو ضد ما جازف به الزياني من مدح اهل المشرق به ثم استثناؤه خصوص سيدي محمد بن عبد الله ومولاي سليمان يدل على أنه قصد المولى اسماعيل في الدخول في الذم الذي ذكره وربما كان هو المقصود عنده به وانت ترى مما تقدم كثرة ماشيده من المعاهد الدينية في خصوص مكناس وفي ترجمته المتزع اللطيف بعض ماشيده في غيره والله المرشد بفضله ، هذا وقول ابن مرزوق وأما بعد عمله فلا أرى أن يزال لاوجه له حيث أنه ممنوع ابتداء والعلة هي شغل المصلي كما هو في كلام عمر فالواجب هو زوال ذلك الشاغل والاقلاع عن ذلك المنهي عنه فالحق مع ابني الامام لايقال في زواله اضاعة المال بلا فائدة لانانقول وفي بقائه ضياع المال مع مفسدة شغل المصلي ودوام ارتكاب المنهي عنه

واذ قد أتينا على مابلغه علمنا وما شاهدناه مما أسسه المولى اسماعيل من عظيم المباني والغروس بعاصمته مكناسة الزيتون فلنعطف للتنبيه على ماأسسه فيها ايضا الملوك من بنيه وحفدته وعائلتهم الكريمة فنقول:

من تاسيسات السلطان الاصيل العريق المجد والفخار مولانا احمد الملقب الذهبي بمكناسة ضريح والده الامام الجليل ، امير المومنين مولانا اسماعيل ، ذلك الضريح الذي أصبح في باب الاتقان آية ، البالغ في التنميق والتنسيق الغاية ، ذلك الضريح المحكم الصنع ، العجيب الوضع ، المنتظم من قبة لانظير لها في الاقطار المغربية بل ولا الشرقية فيما اعلم يقال إنه اخترع بناءها على الشكل والهيئة التي كان عليها افراج والده صاحب الضريح المذكور الذي كان معدا لديه في حركاته لدى اسفاره وتجولاته في ايالته لتوطيد الامن وكسر صولة المتمردين وبخدي باب هذه القبة الزكية البهية لوحتان رخاما بديعتان منقوشتان ابدع نقش واعلاه طول كل

باب قبة نبی یا اسلحار مولای اسماعیل

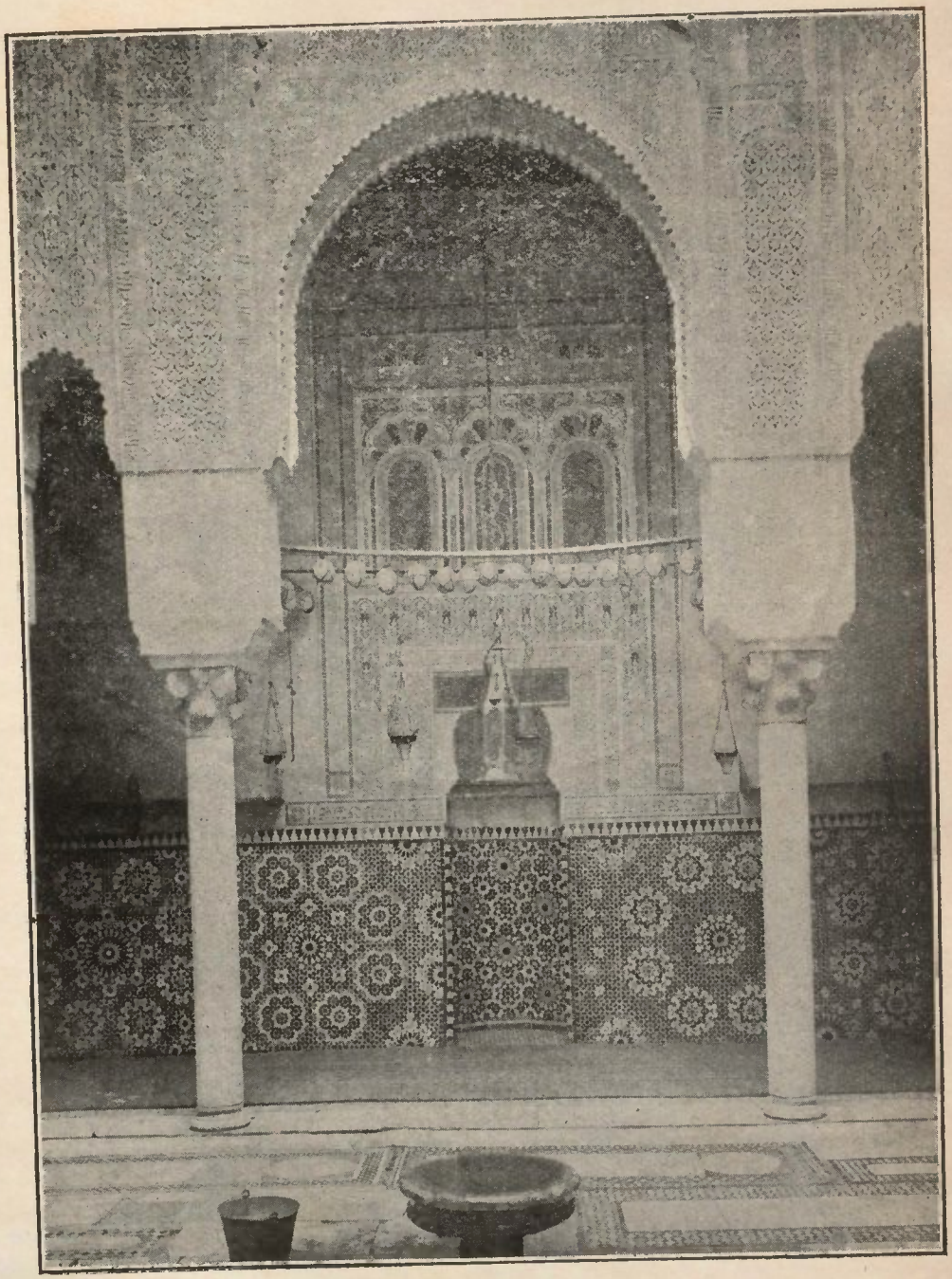

دويرية الضريح الاسماعيلي ومحرابها

واحدة ميتر وسبع وستون سنتيما وعرضها خمس وتسعون سنتيما منقوش في اعلا التي عن يمين الداخل ما لفظه :

باب ضريح امام الغرب ذا قبه بدر الهناء ونجم الدين قد غابا

وباعلا التي على اليسار ما لفظه :

فافسح له ياعظيم المن منزلة في الخلد وافتح الى الغفران ابوابا

وبراح امام هذه القبة طوله عشرة امتار وعرضه كذلك محيط بمساحات اربع محمولة على اثني عشر اسطوانة من بديع المرمر وبوسطه خصة مرمرية لطيفة الشكل وبهذا البراح ايضا قبة في الجهة الجنوبية تقابل قبة الضريح تعرف باسم الخراجة لكون الامام ابي النصر مولانا اسماعيل كان يخرج منها من داره العلية الى المسجد الذي وصفنا تهدمه الكائن الآن داخل الباب الاول للضريح الاسماعيلي وهو الذي كان يؤدى فيه الصلوات الخمس كما أشرنا لترشيحه سابقا وحذو هذه الخراجة قوس صغير بمثابة بيت القناديل بالجانب الغربي منها وبإزائه بهو يقابله في الجانب الشرقي محراب الصلاة وتحيط بجدرات الضريح والبراح المربع امامها منطقة من الزليج المرصع ابدع ترصيع واتقنه ينيف ارتفاع تلك المنطقة على ميتر وباعلا منطقة زليج قبة الضريح قصيدة رائقة منقوشة في زليج اسود بخط بديع رائق محيط بدائرة القبة شاهدة بأن مولانا احمد المذكور هو الباني والمؤسس لذلك المشهد الحفيل الفائق بيد أنه ضاع اول تلك القصيدة وآخرها ووقع اختلال في اواسطها ودونك لفظ ما هو موجود منها الآن مع اصلاح يسير فعلى يمين الداخل :

فتح المدائن والحصون بجنده وجهاده وحسامه البتار

نشر العطا غفر الخطا ستر الغطا اغضى الحيا من حامه الستار

مد الامان على الانام بظله وسقى الحيا من كفه المدرار

قل للمفاخر لاتفاخر واعترف ... لكماله بالعجز والاقصار
ماذا تقول لفضل آل محمد ... وهم الغياث لكل خطب طاري
وهم الكرام اذا حللت بجاههم ... وهم الامان لارضهم والجار
وهم هم من أمهم وابوهم ... متوسلين بجاههم للبساري
من ذا يعد علي فضلا في الورى ... واناطويت الجحد تحت جدار
فلي الفخار على المباني كلها ... آثاره تنبيك عن اخبار
قد شادني الباني ولله ما بنى ... وأطال في سمك السماء منار
وأنالني شرفا وفخرا باذخا ... وبالانتساب له علا مقدار
خير الملوك من البرية كلها ... الذهبي احمد نخبة الاخيار
غيث البلاد اذا البلاد قد امحلت ... غوث الانام لكل هول عار
جبر الالاه به الانام وصدعها ... وكسا به في الفضل من هو عار
ورث الخلافة عن ابيه وإنه ... اهل لها من سائر الانظار
عقلا ودينا سوددا وشجاعة ... حزما وعزما دائم الامطار
يغني اذا أعطى وإن هو قد سطا ... فتخاف فتكته أسود الضاري
ما مات والده المخلف مثله ... فكأنه ما غاب عن ابصار
حسب على حسب تكامل مجده ... وكذا ذوو الاحساب والاقدار
أبقاك مولانا لنصرة دينه ... ظلا ظليلا في سما الامصار
تغشاك الطاف الالاه ونصره ... يتلو عليك معالي الاظهار
وسواك مفضول وقدرك فاضل ... وعلاك فوق الكل في الاسطار
مارام شأوك في العلا مسابق ... الا وكنت ابا السنا المضمار
فعلى ضريح ابيك رضوان الالا ... ه والف الف سلامه المعطار
وسقاه مولانا شآبيب الرضى ... تغشاه بالآصال والابكار
في عام (لباشوق) داع الاهه ... قد صار في كرم مع الابرار

وقول البيت الثاني ستر الغطا معناه أما ستر السوء من قولهم فعل به ما غطاه اي ساءه كما في المحكم وأما ستر الكثير من قولهم ماء غاط اي كثير كما في تاج العروس او ضمن ستر الغطا انسداله إن لم يكن الاصل سدل فتصحف على الكاتب. وهذا الاحتمال اظهر وقع تصحيف او لم يقع وقول السابع وهم هم من امهم وابوهم يقرأ من بكسر الميم في قولهم من امهم ويكون قوله وابوهم مبتدا خبره محذوف اي كذلك ، وعلى يسار الداخل منها ما لفظه :

تاج الملوك امامهم وضياؤهم ... سبط الرسول ونبعة المختار
مولاي اسماعيل خير بيوتها ... نجل الشريف وطلعة الاسرار
بيت المكارم والسيادة والندى ... قطب الجلالة معدن الاكبار
ورث المجادة كابرا عن كابر ... والمجد مجدهم بلا انكار
قد طالما عبد الالاه بليله ... ونهاره وسطا على الفجار
جبر الكسير وكم اسير قد فدى ... بنفائس الاموال والاحجار
وبنى المساجد والمدارس طائعا ... متواضعا لمليكه الجبار
كم عفر الوجه الكريم علي الثرى ... بسجوده شكرا بلا استكبار

انتهى ، تبرج اعلا سطح هذه القبة بزينة حلة قرموده المزدري بالزبرجد في الاخضرار تعلو تلك الحلة السندسية طاسات خمس من صفر مموهة بخالص الابريز منتظمة في قضيب من حديد سفلاها هي اكبرها والتي تليها دونها في الكبر وهكذا وعلى رأس ذلك القضيب لوح حديد لطيف مغشى بورقة من خالص الذهب يعرف ذلك اللوح باسم الخلالة منقوش في احدى جهتيها ما لفظه :

هذه رتب الكمال تبدت ... ولواء النبي خير البرية

وفي الجهة الاخرى ما لفظه :

فالتمس من شذاه اطيب نشر واغتنم طيبه بحسن الطوية

كان يعتقد كثير من الناس أن ذلك اللوح كله من خالص الذهب ويزعمون أنه كان لبعض حظايا الجناب الملوكي الاسماعيلي لما لبى مولاي اسماعيل داعي مولاه وبنى ضريحه على الوصف المذكور أمرت بجعله ثم ولم يزل ذلك الاعتقاد ساريا في الناس حتى اعوج ذلك القضيب الحديدي الذي ركبت فيه تلك الطاسات الصفر وذلك اللوح المغشى بسبب هبوب عواصف الرياح توالت ثلاثه ايام أقلعت الاشجار وكان ذلك في ثاني عشر جمادى الاولى عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة والف فعند ذلك أنزل ذلك القضيب بقصد اصلاحه فكشف الغيب أن اللوح انما هو من حديد مغشى بالذهب وقد أعيد تمويه ما يحتاج للتمويه من تلك الطاسات لا كن جاء التمويه الجديد بالنسبة للقديم بمثابة تشويه اذ الاول قد مرت عليه قرون والثلوج تتراكم عليه وغزير الامطار وعواصف الرياح تحمل اليه من الغبار ، ما يغطي بهجته ويستر بريقه ولمعانه عن الابصار ، ومع ذلك فلم يؤثر ذلك ادنى تاثير ويوجد بباب الدويرة المذكورة باسم البراح السالفة الوصف زليج مكتوب في نفس ترديجه ما لفظه :

لسا كنها السلامة والسعادة بطول الدهر ما غنت حمامه

وعز لايدانيه هوان واقبال الى يوم القيامه

وما لفظه ايضا :

ألا إن دخلت القصر فانظر محاسني وهل أبصرت عيناك مثل هذا الخد

تبارك الله ما أرق شمائلي علي من الرحمان عز بلا حد

ه وقد اختلست في هذه الايام الاخيرة زليجتان بهما البيت الاول وهما لسا كنها الخ ويوجد خارج هذه الدويرة صحن فسيح طوله امتار ثلاثون ونيف وعرضه اربعة عشر ميترا به مباحان احدهما في الجهة الشرقية

صحن البير بالضريح الاسماعيلي

والآخر قبالته بالجانب الغربي ومزارة يصعد اليها بدرج خمس يشرف منها على قبة الضريح الاقدس على تلك المزارة شباك من حديد مموه بالذهب وذلك في الجانب الشرقي وفي الجانب الشمالي من هذا الصحن قبة بها قبور بعض حرم السلطان المولى اسماعيل وبعض انجاله واحفاده تعرف هذه القبة بقبة الحاجبات وفي قبالتهما من الجهة الجنوبية ضريح العارف الكامل السيد عبد الرحمن المعروف بالمجذوب وبوسط الصحن المشار امام الضريح المجذوبي بير حفرته امرأة بمال من صداقها بقرب عام ستة وخمسين والف كما في ابتهاج القلوب وياتي في ترجمة المجذوب بعض ما يتعلق بروضته المذكورة وبعد الصحن المحدث عنه يوجد صحن آخر طوله يقرب من العشرة امتار وعرضه كذلك بجانبه الشرقي صفة يقال إن بها مدفن الفرس الذي كان يركبه الشيخ المجذوب وحملت عليه جثته لمحل اقباره المشار ومن هذا الصحن يخرج لمسجد صلاة الخمس المحدث عنه آنفا الذي بابه الاصلي القديم هو المعروف اليوم باسم باب مولاي اسماعيل فإذا أراد الانسان زيارة ذلك الضريح الانور كما وصل لصحن من الصحون المارة الوصف يصعد في درج وهكذا الى أن يصل قبة الضريح ولاجل هذا العلو وارتفاع بقعة الموقع تتراءى تلك القبة المتبرجة بحلتها الزبرجدية وتاجها المغشى بالذهب من مسافة ليست بالقريبة من سائر نواحي جهات البلد لايرى الراءي اعلى منها ولا اروق في النظر يغشاها نور نبوي تقر به اعين المحبين ، ويكون قذى في جفون المارقين والملحدين .

ومن تاسيسات السلطان مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل بهذه العاصمة الفاخرة تنميق باب جامع الانوار الشهير الواسع الاكناف الواقع بين باب زين العابدين احد ابواب المدينة الآن وباب منصور العلج

وكان تاسيسه لذلك عام ستة واربعين ومائة والف ويدل لذلك ما هو منقوش في زليج بخط بارع باعلى الباب الباب المذكور ولفظه :

ما للخورنق والبديع كمال ... شرفي بمنشئي حلتي وكمالي
مولاي عبد الله من دانت له ... شم الانوف اجلة الاقيال
حسبي من الفخر المخلد أنني ... اثر له والسعد في الاقبال
وقتي (مشـــــوق ١١٤٦) كل نفس ودها ... تحظى به موصولة الآمال

وقد قدمنا أن اصل الجامع المذكور بكماله من اعظم منشآت والده المولى اسماعيل وشرحنا القول في ذلك بما له وما عليه فارجع اليه .

ومن تاسيساته ايضا تجديد باب القصبة الاسماعيلية المعروف باسم باب منصور العلج على الطرز الذي هو عليه الآن على اصلاح للدولة الحامية فيما كان تصدع منه اصلاحا لم يغير ما كانت عليه وهذا الباب أبت الاقطار المغربية أن تعززه بشان فهو وحيد الحسن بين اترابه أنشأ تجديده عام اربعة واربعين ومائة والف وشاهد ذلك ما هو منقوش في زليج اسود بخط مشرقي بارع في اعلى ذلك الباب ولفظه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد الذي لانبي بعده ،

طلعت مطالع سعدها ابراجي ... وأضاء في فلك الجمال سراجي
وحللت من اوج المعالي صهوة ... تسمو على الصهوات والآراج
بوجود من أحيا الوجود وجوده ... وأناره بسراجه الوهاج
من شاد بالنصر العزيز قواعدي ... وأدار بالفتح المبين رتاجي
بيت النبوءة والجلالة والعلا ... كهف الضعيف وغنية المحتاج
مولاي عبد الله من أضحى به الـ ... إسلام معقود اللوا والتاج
ملك يطاع محبة ومهابة ... فتجيء في زمر وفي افواج
في كل صالحة له آثار تو ... فيق تنادي باسمه وتناجي

منظر باب منصور العلج احد ابواب القصبة الاسماعيلية

فانظر وقس ماغاب عنك بما ترى هذا قياس صادق الانتاج

هل ورخت مثلي (دمشـــــق ١١٤٤) ووشت صنعي يد صنعاء في ديباجي

ام خصة الاسكندرية بالذي يصفون من عمد ومن ازاج

ام في الملوك نظير مولانا الذي هو للعباد كفاية الاماج

فالله يبقيه لرحمة خلقه ولغيثها بالصيب الثجاج

والله يبقي دينه بوجوده بادي المعالم واضح المنهاج

ونوافل الخيرات تجبى نحوه من مغنم وهدية وخراج

وتحية المولى السلام تحفه مسكية النفحات والآراج

ه أشار بحروف لفظة دمشق للتاريخ المشار له والآماج – بالفتح – جمع امج بالفتح ايضا وهو الحر والعطش كما في القاموس .

ومن تاسيسات السلطان الاعظم ، والملاذ الافخم ، سيدي محمد بن عبد الله بقلعة مكناسة عاصمة ملك جده المولى اسماعيل المسجد الازهر الرافل في حلل الابهة والفخار ذلك المسجد الحافل الفاخر المعروف اليوم باسم جامع الاروى وكان تاسيسه له عام تسعة وثمانين ومائة والف وشاهد ذلك ما هو منقوش في الجبص على يمين المحراب وشماله ودونك لفظه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم هذا محراب مبارك سعيد قد بناه بمسجد سيدنا ومولانا المنصور بالله المحروس بعين رعاية الله المجاهد في سبيل رب العالمين ، المتوكل على الله القوي المتين ، محمد ابن عبد الله بن اسماعيل في عام تسع وثمانين ومائة والف ه ينتظم هذا المسجد من صفوف اربعة ذات اقواس محمولة على اربعة واربعين سارية مبنية بالجيار واللبن وصحن فسيح لايوجد له نظير في القطر المغربي فيما اعلم طول هذا المسجد ثمان وثمانون ميترا ونيف وعرضه ستون ميترا بوسط صحنه الرحب جافية من اصفي المرمر واعلاه من اكبر واوسع ما

انت راء جوانبها الاربع أعني ما اتصل بها من الصحن مفروشة بزليج الرخام البديع وباقي الصحن مفروش بالزليج الملون الفاتن الباهي ولهذا المسجد ثلاثة ابواب لعموم المصلين احدها في الجهة الغربية وثانيها في الجانب الشمالي وثالثها في الجانب الجنوبي وبويب صغير بالجانب الشمالي من الصف الاول يختص السلطان بالدخول منه لكي لايقع في ورطة تخطي رقاب المصلين ومع الاسف فقد أهمل هذا المسجد اهمالا ليس عليه من مزيد حتى عشش فيه عرمرم الخراب والتلاشي والدمار وباض وفرخ رغماعن كونه تقام فيه الجمعة والجماعة وكونه من المعاهد الاسلامية السامية ذات البال اندثر زليج ارضه ونبت الكلا في صحنه وتكاثف ونبت الكرم في خشب سقفه الذي كان على جانب من الزينة والزخرفة عظيم هـذا فيما بطن منه فما ظنك بما ظهر من سطحه الى غير هذا مما لاأذكره وبخارج الباب الشمالي من هذا المسجد توجد مدرسة تحتوي على بيوت ستة وثلاثين عن اليمين والشمال بوسطها خصة لطيفة وبير وبآخرها قبة بديعة الشكل كانت على جانب من الزخرفة والنقش عظيم وبهذه المدرسة منار المسجد المحدث عنه كما يوجد خارج الباب الجنوبي مرحاض حافل محتو على خمس وعشرين ميضئة بوسط صحنه صهريج للماء مستطيل كان في غاية اللطف وخارج هذا المرحاض في جداره الشرقي صهريج مستطيل طوله نحو المترين منحوت في حجرة واحدة ومع الاسف فقد أصبحت بهجة ذلك كله في خبر كان ومدت الايدي العادية لاختلاس مائه وقد كان السلطان المولى الحسن في عزمه احياء هذا المعهد الاسلامي الذي هو من آثار اسلافه الكرام وايادیهم البيضاء ورده الى شبابه وشرع في ذلك بالفعل ولا كن حالت المنية بينه وبين بلوغ مراده ولولا تلافيه بجبر بعض ذلك الصدع لخرت سقوفه ولاصبح أحدوثة في خبر كان .

ومن تاسيسات الامير سيدي محمد هذا قصره البهج الموسوم باسم الدار البيضاء محل المدرسة الحربية الآن المعدة لتعليم ضباط المغاربة أسس بهذا القصر الشامخ مسجدا منتظما من صفوف اربعة وصحن وجعل له منارا ومستودعا لوضع آلات التوقيت وأسس بجانبه الشرقي مدرسة لطيفة وأحاط السور بالفسيح الطويل العريض المعروف باسم اجدال وأسس بصدر هذا الفسيح قبة مرونقة بديعة على جانب من الاتقان والتزويق مكين وجعل بإزائها حماما له باب ينفذ اليها وكنفا وكل ما يحتاج اليه من منافع ومرافق بحيث لايحتاج القاطن فيها الى الخروج منها لماتدعو اليه الحاجة اللازمة للانسان أعد هذه القبة لفسحته، والجلوس لسماع مظالم رعيته، وأعد البسيط المذكور امامها لرعي اناث الخيل العتاق وأطلقها تغدو في مروجه وتروح اذ كان له ولوع تام بانتقاء الصافنات الجياد وجلبها من كل صوب وتربيتها والانتاج منها، وأسس بجوار هذا القصر جناني أسوفيط الكبير والصغير وجنان باب القزدير وجنان ابن حليمة وعرصة السنطرجية والعرصة الجديدة حذوها المعروفة بالبحراوية وحبس جنان ابن حليمة المذكور مع العرصتين المشار لهما على المسجد الاعظم ودونك نص عقد التحبيس: الحمدلله حبس مولانا الامام. السلطان المؤيد الهمام. ناصر الدين. المجاهد في سبيل رب العالمين. صدر الافاضل المقدام. علم الاعلام. وابن سيد الانام. العلامة الشهير. الدراكة النحرير صاحب الفتوحات الالاهية. والمواهب الربانية. الذي أشرق الوجود بكريم محياه. امير المومنين سيدي محمد ابن امير المومنين مولانا عبدالله ابن السلطان الجليل. الماجد الاثيل. مولانا اسماعيل. أدام الله عزه ونصره. وخلد في الصالحات ذكره. جميع جنان ابن حليمة وجميع عرصة السنطرجية وجميع العرصة الجديدة المجاورة لها والجميع داخل القصبة

السعيدة على المسجد الاعظم من مكناسة تحبيسا مؤبدا . ووقفا مخلدا الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن بدل او غير فالله حسيبه وولي الانتقام منه تقبل الله من مولانا عمله . وبلغه سؤله وامله . وبسط للناظر الاحظى السيد الحاج الاديب ابن السيد ابي القاسم المسطاسي يد الحوز على ذلك يتصرف فيه للحبس المذكور من بيع غلته وعلاجه مهل رمضان عام اثنين ومائتين والف . وقد أفردت الكلام على ماضي هذا القصر الملوكي وحاضره وعلى الاجنة المحتفة به بما يهم القارئ في رسالة مستقلة .

وأسس مسجد قصبة هدراش السالفة الذكر ويعرف هذا المسجد اليوم بجامع لال خضرا وقد تقدم لنا أنه من المساجد التي تقام بها الجمعة وينتظم هذا المسجد من بلاطين وجناحين وأسس به كنفا وحماما بمقربة منه . قلت : هكذا ذكر تاسيسه لهذا المسجد الزياني ومن تابعه وانظره مع ما قدمناه عن ذلك العقد القديم الموثوق به من أن ارض بريمة كانت لاوقاف جامع الخضرا ثم انتقلت للمولى اسماعيل الخ وليس يعرف بمكناس جامع الخضرا غير هذا فالظاهر أن سيدي محمد بن عبد الله جدد بناءه لأنه أنشأ تاسيسه والله اعلم .

وأسس ضريح الشيخ محمد بن عيسى الشهير بالشيخ الكامل المتبرك به حيا وميتا دفين خارج الباب المعروف باسم باب السيبة احد ابواب العاصمة المكناسية يقال إنه بناه من انقاض ما هده من الدار الكبرى دار الخلافة الاسماعيلية المارة الذكر وكان تاسيسه له عام الف ومائة وتسعين يدل لذلك ماهو منقوش داخل مزارة الضريح المذكور ولفظه :

أشاد امير المومنين محمد علاه فلا زال العلي يؤيده

وجاء علي ايدي ابن واعزيز طالعا يؤيده (نصر وفتح واسعده)

أشار للتاريخ المشار بحروف نصر وفتح واسعده ومايوجد ايضا في نقش الجبص فوق المنطقة الزليجية المحيطة بجدار قبة الضريح ولفظه :

نزه جفونك في المشيد العالي ... لترى بدائع نشأتي و كمالي
مازهر ايام الربيع ووشي صنـ ... ـاء يشابه حسن جيدي الحالي
حزت البهاء بجمع كل محاسن ... من ذا يزاحم رفعتي وجمالي
أوما ابن عيسي القطب هذا من له ... سر شهير فاق كل جلال
بحر تلاطم موجه بعناية ... ومهابة وسعادة ونوال
قصاده خصوا بنيل مرامهم ... في عاجل او آجل ومآل
لايعرفن الضيم عبد يحتمي ... في حادث الدنيا له بظلال
قدسالمت كل السموم جميع من ... يعزى له في سهلها وجبال
غياث من في الارض يهتف باسمه ... ومفرج الازمات والاوحال
أنزل به كل المنى تجد الذي ... أملت من جود ومن افضال
من يستقم لاينكرن ماقديرى ... فحذار كل تعرض وجدال
أمؤمل المعروف هذا منهل ... من جاءه يسقي بعذب زلال
لا كن كاس شرابه التسليم والـ ... ـظن الجميل وصادق الاقبال
كم كربة ومضايق قدفرجت ... بركاته بتضرع وسؤال
وغريب اوطان توطا حبه ... فاقتاد ما يبغيه من آمال
ووضيع قدر قدرفعت حضيضه ... فوق النجوم فنال حسن منال
وبذا الامام فزر تراه تبركا ... مولاي عبد المالك المفضال
إن الامام محمد بن محمد الـ ... ـهادي الرسول به استقامة حالي
كم من مزايا نالها ظهرت كما ... أمن الورى بجلال ذي الاجلال
من ذاك أن أمر الخديم محمدا ... ولد العزيز ببرز الاشكال
واشتد في امر الامير محمد ... ببنا ضريح مكثر الافعال

قد حاز من حسن القوام لطافة أقسم بأنه فاقد الامثال
واستنجز الانصاف من كل غاية إن الصواب موضح الاقوال
وقل لمن رام ارتقاء كماله قصر فلا تدن بغير وصال
ولقد أتيت بابدا اعلا الرضى فلعله من صالح الاعمال
ثم الصلاة على الشفيع محمد عين الوجود نهاية الاكمال

ه ولا يخفى ما في هذه القصيدة من التغالي الذي لايكاد يخلو منه مديح في الغالب .

وبنى قبة ضريح سيدي سعيد ابي عثمان

وأسس مدرسة الشاوية وهي الواقعة امام الداخل من المدينة لباب منصور العلج شرقا احدابواب القصبة الشهير وهي المجاورة للباب المحدث لقصر الستينيه المار الوصف وبهذه المدرسة قرأت القرآن العظيم وبها قرأه آباؤنا واسلافنا الكرام برد الله ثراهم ولقد تخرج بها من حملته منهم ما يناهز الالف وما منهم الا من له الخط الرائق الفائق ولا زالت هذه المدرسة الى حد الآن مكتبا لتعليم الصبيان ومسجدا لعبادة الرحمان وقد كان الدهر أخنى عليها وبقيت في زوايا الاهمال دهرا طويلا الى أن خرت سقوف صفوفها واغتصب محرابها ولعبت بجدراتها ايدي البلى ونبتت بارضها الكروم ، وعششت بها البوم ، وتكاثرت انواع الطيور واخيرا صارت مقبرة معدة للدفن وفي هذه الازمنة الحاضرة أصلح ما يواجه الداخل منها وقد كان اول من انتدب لاصلاحه والدي قدس الله ثراه فابتدأ مباشرة ذلك من ماله الخالص له ثم بعده أتم جانب الحبس ما كان ابتدأه من الاصلاح وبقي ما وراء ذلك وهو معظم المدرسة على ما وصفناه من الخراب والاهمال مع توفر مادة مالية الاحباس اذ للمسجد الاعظم وما أضيف اليه من المساجد التي من جملتها المدرسة التي كلامنا

فيها بالعاصمة المكناسية من الرباع ما بين دور ودكاكين واصطبلات ومعاصر وديار الصابون وطرازات وحمامات ما قوم ثمن رقبته في اوائل رجب الفرد الحرام عام الف وثلاثمائة وواحد وثلاثين بمائة الف ريال وتسعة واربعين الف ريال ومائتي ريال واربعين ريالا ونصف ريال وفي منفعته ثلاثة عشر الف بليون ومائة وثمانية وخمسون بليونا وفي مدخوله الشهري ثلاث وثلاثون مائة مثقال وستون مثقالا وثلاث اواق ونصف الاوقية حسبما وقفت عليه في صك الاشهاد بذلك بتاريخ اوائل رجب عام الف وثلاثمائة وواحد وثلاثين وله من الاوقاف خارج المدينة بين بلادات وريتون وجنات ماقومت رقبته بخمسمائة الف ريال وخمسة وثمانين الف ريال وسبعمائة ريال واثنين وسبعين ريالا حسبما وقفت على ذلك ايضا في صك تقويم العراف المرجوع اليهم في ذلك بالتاريخ المتقدم ، ولمساجد السور من الاوقاف بداخل المدينة من حوانيت وديار وفنادق ومعاصر وغير ذلك ما قومت رقبته بثمانية وتسعين الف ريال ومائة ريال بالافراد وتسعة وخمسين ريالا ، وفي المنفعة عشرة آلاف بليون وخمسمائة بليون وسبعة وستون بليونا وفي المدخول خمس وثلاثون مائة مثقال واربعة وثلاثون مثقالا وثمن المثقال حسبما وقفت عليه في عقد الاشهاد بذلك بالتاريخ المتقدم وهذا خارج عن الاحباس الصغرى وما انضم اليها وعن احباس مولاي عبد الله بن حمد بل وعن المعاوضات التي وقعت في ارض حمرية ومدخولاتها .

و كذلك أسس السلطان سيدي محمد بن عبد الله ايضا بالقصبة مسجد باب مراح ومناره وباب مراح هذا هو المعد الى اليوم لسكنى مماليك الجناب السلطاني وموقعه ما بين قصر المحنشة السعيدة وصهريج السواني المحدث عنه سابقا وجوار جنان ابن حليمة الشهير ، وجدد ما افتقر

للتجديد من المسجد الاعظم ، وجدد بناء مناره وذلك عام سبعين ومائة والف ويدل له ما هو مكتوب في نقش زليج بجدار المنار المذكور في الجهة الموالية للصحن ودونك لفظه : الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبي بعده

بنى هذا المنار امين صدق محمد الرضى في عام (عشق)

وجدد فيه مسجده فحازت به مكناسة قصبات سبق

أشار للتاريخ المذكور بحروف لفظة عشق وجدد مسجد باب البراذعيين المذكور فيما مر كما جدد ضريح الولي الشهير سيدي سعيد المشتراءي ومسجده .

(تنبيه) = عد ابو القاسم الزياني من جملة ماشيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله من المعاهد الدينية مسجد سيدي سعيد المذكور ومسجد بريمة ومدرسته ومدرسه الصهريج وقد تبعه على ذلك صاحبا الجيش والاستقصاء قلت : ويتعين حمل كلامهم في ذلك على تشييد الاصلاح والترميم والا فقد قدمنا أن مؤسس تلك المعاهد الثلاثة الاولى ومشيد بناآتها هو جده مولانا اسماعيل وقد ألممنا بشواهد ذلك في تاسيسات المباني الاسماعيلية كما أن الزياني وتابعيه قد أغفلوا من مباني سيدي محمد بن عبد الله بعاصمة جده مكناسة ما نبهناك عليه هنا فلتكن من ذلك على ذكر .

وأما مدرسة الصهريج فلا يعرف لها اليوم اثر ولا موقع بعد أن كانت هي وغيرها من مدارس الدولة العلوية المتقدمة الذكر آهلة بما بنيت له معتنى بسكانها بمحافظة سلاطيننا على تفقد رواتبهم ، ومن ذلك ما أصدره الامام الذي افتحرت به الاواخر على الاوائل والمغارب على المشارق السلطان العادل سيدي محمد بن عبد الله لناظر الاحباس بهذه العاصمة ونصه : نامر ناظر احباس مكناسة الحاج الطيب المسطاسي أن يجعل

طلبة باب مراح في المرتب مثل المدارس الست وهي مدرسة الدار البيضاء ومدرسة باب مراح ومدرسة قصبة هدراش ومدرسة الصهريج ومدرسة جامع الشاوية ومدرسة سيدنا ومولانا اسماعيل رحمه الله بحسب سبع اواقي لكل واحد من الطلبة المذكورين في الشهر ومثقال للمؤذن وخمس عشرة أوقية للامام وخبزة لكل واحد في اليوم من عند الزياتينية كما تقدم لك امرنا بذلك وراتبهم من الاحباس كما هو مرسوم عندك ولا فرق بين الطلبة المذكورين فكلهم في ذلك سواء وأما طلبة مدرسة الاوداية فلا يقبضون الا الراتب فقط كما أمرناك قبل وأما الخبز فلا تعطهم شيئا لانهم في ديارهم ومع اهليهم هنالك والسلام في ثاني عشر شوال من سنة ثلاث وتسعين ومائة والف ومن تمامه أن الخبز المذكور يكون من اربعة في الرطل وكل ما يدفع الزياتينية من الخبز فاعطهم خط يدك والسلام ه فبمثل هذا الاعتناء من أمراء الملة كانت معالم الدين قائمة وبه دامت المحافظة عليها حسا ومعنى ولا حول ولاقوة الا بالله.

ومن تاسيسات سيدي محمد بن عبد الله ايضا ما جدده بالضريح الادريسي الاكبر المقدس قال شيخنا الشريف البركة العلامة الاقعد سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه الازهار العاطرة الانفاس مالفظه ثم لما ولى السلطان الاسعد، الهمام الاصعد، الانوه الارشد، مولانا محمد ابن عبد الله بن مولانا اسماعيل المذكور جدد بناء هذه القبة وما هو متصل بها مرة أخرى وجلب لها المرمر الحسن مما كان بدار جده بمكناسة الزيتون وبالغ في اتقان ذلك واحكام عمله وكان بناؤه له على ما هو مرقوم الى الآن بالقلم الغباري برتاج دفة باب القبة المذكور سنة ثمانية وثمانين ومائة والف ه قلت: رتاج الدفة الذي به التاريخ المشار له هو الاسفل عن يمين الداخل للقبة ولا زال ذلك التاريخ الى الآن مفروشا

فوقه الحصير لاتمكن رؤيته الا برفع الحصير عنه ولعل من آثار هـذا التجديد اللوحتين القائمتين في خدي باب القبة المصنوعين من المرمـر الرفيع المنقوش في يمناها ما صورته :

يانا ظرا بهجتي الله يرعا كا

أمر بعمله مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف عام الف وسبع وثمانين هـ وفي يسراهما ما صورته :

أبشر بما ترتجي من خير مولا كا

فرغ من عمل هذا سنة سبع وثمانين والف لمولانا اسماعيل أيده الله بعزيز نصره هـ فإن هذا التاريخ متقدم على تاريخ بناء مولانا اسماعيل للقبة الادريسية بنحو ثلاث وعشرين سنة كما قد علم مما قدمناه مع كون تاريخ اللوحين لامزيد فيه على أنهما معمولان للمولى اسماعيل وذلك يؤذن بأنه كان عملهما لقصور نفسه فنقلهما حفيده مولانا محمد بن عبدالله لخدي القبة الادريسية لما جدد ما احتاج للتجديد منها وليسا هما باصلين فيها ولا مصنوعين لاجلها والا لكان تاريخهما موافقا لتاريخ البنـاء الاسماعيلي المتقدم للقبة ولكان فيه ايضا ما يؤذن بان انشاءهما للضريح الادريسي على أن تجديد مولانا محمد بن عبد الله لنفس قبة الضريح هو عندنا الآن مجمل لانه لادليل عندنا على أنه جددها بعد أن نقضهـا من اصلها فتكون الرخامة التى في مواجهة الداخل المكتوب فيهـا ذلك القصيد المختوم ببيان تاريخ المولى اسماعيل لبناء القبة انما أعيد الى محله بعد التجديد اوانما كان التجديد في بعضها فيكون رخام ذلك القصيد لم ينزل عن محله منذ وضعه البناء الاسماعيلي بذلك المحل والعادة قاضية بهذا فإنه يبعد كل البعد أن يحتاج الضريح كله الى التجديد في المدة التى بين السلطان مولانا اسماعيل وسيدي محمد مع متانة الابنية الاسماعيلية

ومزيد اعتنائه بإتقان الاضرحة ومع هذا فعلم الحقيقة عند الله تعالى.

ومن المتصل بالقبة الساحة امامها المحيطة من جهاتها الاربع بالمباحات الانيقة المحمولة على اثني عشر عمودا من الاعمدة الرخامية البديعة وبوسط الصحن المحيط بتلك المباحات خصة تقذف من جوفها المعين الفرات المزدري باللجين صفاء ويوجد بجدار الجهة الشرقية بهذا البراح محراب للصلاة يقابله بالجهة الغربية باب بيت القناديل وبالجهة الشمالية باب لدار الزاوية مبتهج انيق يقابله باب قبة الضريح الاقدس.

ودار الزاوية هذه أسست وأعدت لسكنى المنقطعات من الشريفات وجراية النفقة عليهن وعلى طلبة المدرسة هنالك والملازمين لدار الاضياف المعدة لسكنى المنقطعين والغرباء والفقراء من الرجال وكانت دار الزاوية المذكورة يوكل فيها كل يوم بضميمة ما يضاف اليها نحو خمسة امداد من القمح وما يلزم ذلك من ادام وحطب وتوابل وكان معظم ما يقام به ذلك اعشار سكان الزاوية الادريسية وبعض المداشر التابعة لها حبا وزيتونا وبسبب ذلك كانت تعظم ثروتها في بعض السنين حتى يكون لها المطامير العديدة موفورة حبا والخزائن مملوءة زيتا وكانت الملوك تنفذ من مدخولات دار الزاوية هذه اعانات قمحية وزيتية شهرية لبعض ذوى الحاجات وبالاخص الاشراف كما كانت تفرق الخبز المستعمل هناك وكذلك الكسكوسون على ديار المضطرين من آل البيت بالزاوية وبسبب ذلك وجدت الايدي العادية سببا الى الاستيلاء منها على ما لاتستحقه حتى أفضى ذلك الى اغلاق باب دار الزاوية بعض السنين في وجوه المستحقين وبقي من كان تجري عليه النفقة منها يتكفف الناس لاجحاف كثرة الخارج في غير وجوهه من مدخولها حتى استسلف لها بامر المخزن ولم يوجد ما يرد منه السلف لكون الاعشار التى كانت

منفذة لها انما هي اعشار بعض العامة وهم المقيمون بالزاوية والمجاورون لها وبقية الزراهنة كانت تدفع اعشارها بمكناس وأما الشرفاء فقد كانت الملوك تسوغ لهم دفع اعشارهم لضعفائهم وتكل ذلك لامانتهم فلما رأى ذلك كثير من العامة تسارعوا لادعاء النسب النبوي الطاهر وفتحوا الطريق لتمشية ذلك وقبوله منهم وتأييد دعاويهم الباطلة ببذل المال لاولي الامر فآل ذلك الى الاجحاف بدار الزاوية والى غلقها بالكلية كما تقدم وهكذا عاقبة كل امر أسند الى غير اهله ثم لما رأى ذلك متأخرو الولاة والنظار اختصروا خارجها حتى ردوه لنحو خمس الخارج قيل وصار لا يعطى منه الا للمقيمات بدار الزاوية المذكورة مع طلبة المدرسة والقليلين من المساكين المقيمين بدار الاضياف ويدفع قليل منه لبعض محتاجي الشرفاء الساكنين بالزاوية ثم لما أحدث الترتيب وقطع المخزن النظر عن التداخل في الزكاة لم يبق لدار الزاوية داخل الا من بعض الاصول المحبسة عليها وخراجها يضعف عن القيام بخارجها فكان المخزن بعد اختياره لذلك صار يؤدي لها مما يجبيه من الضرائب كل سنة خمسة عشر الف بسيطة لتتميم الخارج اللازم لها وكانت صورة الطعام المستعمل فيها في سائر الظروف المتقدمة أن القمح يطحن ثم تزال نخالته القوية بالغربال وما عدا ذلك يستعمل منه الخبز والكسكوسون من غير تصفية بل الغالب أن لبابه يستولي عليه القيمون عليها وقدر الخبزة التي كانت تستعمل بها نوعان نوع نحو نصف الخبزة السوقية وهو الذي يفرق على من عدا طلبة المدرسة ونوع فوقه وهو الذي يدفع للطلبة ثم لما حسنت حالة الاحباس وتوفرت مادة ماليتها في الاقطار المغربية على يد المخزن حيث جعل لها وزارة خاصة تحت نظرها نظار ومراقبون وعظم وفر الاحباس بكل بلد جاء وزير الاحباس المشار له لاختبار الاحوال بالزاوية

وتعاهد الشئون وذلك يوم الخميس فاتح صفر عام اربعة وثلاثين وثلاثمائة والف وحين شاهد حالة الخبز والكسكوسون الموصوفة أنكر ذلك وأباه وأمر في الحين بأن يكون يشترى ذلك صافيا من السوق وتكون الخبزة لاتنقص عن السوقية كما أمر باشتراء قدر معين لها من اللحم وتوابعه كل يوم ليطبخ مع الكسكوسون وقد كان اللحم قبل ذلك لايشترى لها الا يوم السبت الذي يعمر فيه السوق هنالك فكان ذلك من اعظم حسناته وانما فسد ما فسد بإهمال الولاة ، وتقاعسهم عن القيام بمثل هذه النهضات ، ألهمنا الله واياهم الرشد في الحال والآت .

ودار الاضياف المشار لها هي الواقعة في اسراك وهي الاولى عن يسار الداخل للحرم الادريسي من باب المعراض الشهير وتلك الدار عبارة عن مربع محيط بمباحات اربع محتو على عدة بيوت و كنيف حافل

ومن تاسيسات الامير الفخيم الليث الهصور مولانا اليزيد بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الزيادة الواقعة في الجهة الغربية من المسجد الادريسي يفصل بينها وبين المسجد القديم الصحن وذلك عام اربعة ومائتين والف ويدل له ما هو منقوش في خشب بباب المسجد المذكور ودونك لفظه :

ياسائلا عمن بني طلعتي	ومن لدين الله شكلي يشيد
أنشأني المولى الملك الرضى	محمد المهدي الامام اليزيد
أعطاه مولانا جميع المنى	وزاده نصرا وفتحا يزيد
ونشأتي من رام تاريخها	فإنني (رشد) أراه يزيد

أشار بلفظ رشد للتاريخ المذكور ويدل له ايضا اختلاف البناء القديم مع الزيادة في الشكل .

ومنها ايضا المسجد الشهير بجامع مولاي اليزيد الى الآن بالزاوية

المذكورة موقع هذا المسجد بالحومة المعروفة بتازجا من الزاوية المشار لها تقام بهذا المسجد الجماعة والجمعة .

ومنها الدار الجديدة وهي قصبة سكنى الاشراف العلميين الآن بزاوية زرهون كان أنشأها لسكناه ولا كنها لم تكمل في حياته .

ومن آثار السلطان العالم العامل الخاشع مولانا سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الدار المعروفة اليوم بالدار الجديدة مع روضها جوار جده المولى اسماعيل وتلك الدار وروضها بها الآن ادارة شئون حاكم الاحواز المكناسية وما يضاف اليها .

ومنها تلافيه بالتجديد والترميم والاصلاح ما افتقر لذلك من القصور السلطانية المحنشة والمدرسة وما انضم اليهما قال ابو القاسم الزياني عاطفا على ما أسسه وشيده المولى سليمان بالاقطار المغربية كما ستقف عليه مفصلا في ترجمته بحول الله ما لفظه : ثم جدد قصور الملك بمكناسة بعد تلاشيها ه قلت : مراده بالقصور قصر المحنشة والمدرسة وما أضيف اليهما أما قصور الدار الكبرى دار خلافة جده الاعلى فإنها اذ ذاك كانت خربة بيد بعض افراد العائلة الملوكية الاسماعيلية خربها والده سيدي محمد بن عبد الله وسلمها لمن استحقها من العائلة المذكورة حيث قاموا بطلب حقوقهم ورامـوا السكنى بدار والدهم ولم يجد السلطان سيدي محمد بن عبد الله مناصا من ذلك لما لهم من الحق في بيت مال المسلمين ورأى أن تسليمها لهـم على بهجتها وضخامتها الملوكية التي مر بك بعض وصفها ليس من العدل والانصاف في شيء لتعلق حقوق غيرهم من الخاصة والعامة ببيت المال ولذلك مد يد الهدم والتخريب فيها لازالة كل ماله قيمة ولما صيرها بلاقع ولم يبق بها غير شاهق الجدرات المنسلخة عن كل زينة وما لاقيمـة له توجب الالتفات نحوها فعند ذلك سلمها لهم فتملكوها وبنوا فيها دورهم

وأنشأوا بها غراسات متعددة واستقروا بها ولا زال بها عقبهم الى الحين الحالي يتصرفون فيها بالبيع والابتياع وسائر انواع التصرفات .

ومن تاسيسات هذا السلطان الجليل المقدار مولانا سليمان السقايات التي على يمين ويسار الداخل من الباب المقابل لباب المعراض الشهير بالحـرم الادريسي بالزاوية وكان تاسيسهُ لها عام ثمانية وعشرين ومائتين والف ويدل لذلك ماهو منقوش في زليج مثبت بالجدار الذي بهِ السقايتان اللتان عن يمين الداخل ودونك لفظهُ :

تامل بجهتي وبديع حسني ... وما أُلبست من حلل البهاء
تجد عزي ومجدي وارتفاعي ... يفوق البدر في افق السماء
جمعت من المحاسن كل فرد ... واعظمها جوار ابي العلاء
إمام الغرب إدريس ذي المعالي ... سليل الاكرمين ذوي الوفاء
وقت بباب روضتهِ بجـد ... أطهر زائريهِ بطيب ماء
باذن امامنا الاسمى بنوني ... وتاريخي (تجليت بالسناء)

أشار للتاريخ المذكور بحروف تجليت بالسناء .

ومن تاسيسات الامير الاورع السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل بالعاصمة الاسماعيلية قبب الخشب البديعة الشكل العجيبة المثال المعروفة باسم الخيمة وهي الواقعة بجنان ابن حليمة في الجهة الشرقية منه المحمولة على ساقية وادي بوفكران التي يجري فيها ماؤه الداخل للمدينة وهذه القبة تحتوي على مباحات ثلاث محمولة على الاعمدة الخشبية وثلاث بيوت وبهو بوسطها الى مايتبع ذلك من منافع ومرافق وجعل في الساقية المذكورة امام المباح الجنوبي دولابا يحمل الماء من الساقية ويصبه في القنوات الموصلة له للخصة الواقعة امام المباح المذكور والى غيرها من الفروع التي يجري فيها الماء ثم مع السقاية

التي باسفل القبة المذكورة ويصعد لهذه القبة بدرج وتحيط بجوانبها الثلاث ابواب الزجاج الملون تركب هذه الابواب هناك وقت حلول السلطان بالعاصمة المكناسية وعند سفره تزال وتصان بالخزائن السلطانية الى ان يعود من سفره فترجع لمحلها وعلى هذا استمرار العمل الى اواخر الدولة العزيزية .

ومنها انشاء الباب الثاني لجامع القصبة المار الذكر والمباح داخلة المشار له آنفا .

ومنها المباح الواقع على يسار الخارج من باب منصور العلج لبطحاء الهديم المحمول هو اي المباح على اساطين ستة حجرية وكان انشاؤه اياه على يد عامله على عاصمة سلفه المكناسية الباشا الانصح القائد الجيلاني بن العواد الشهير وكان ذلك المباح معدا لجلوس اعيان الجيوش المظفرة وذوي الحيثيات منها في اوقات الاحكام المخزنية حيث ان باب منصور العلج المذكور كان هو المحكمة الرسمية لباشا مكناس يجلس به لفصل الخصوم وسماع المظالم كل يوم صباحا ومساء وبهذه المحكمة الواقعة بباب قصبة الدار العالية بالله كانت العادة جارية في كل يوم جمعة يتناول الباشا وقواد اراحي الجيش الغداء اثر الفراغ من اداء فريضة الجمعة بجامع القصبة المار الذكر وصائر ذلك من بيت المال ولم يزل العمل مستمرا على ذلك الى انصرام دولة السلطان مولاي عبد العزيز كما كانت العادة جارية بأن سائر الاحتفالات والافراح المخزنية الرسمية التي تقام تحت رياسة الباشا انما تكون بالباب المذكور واستقر علي ذلك الحال الى اواخر الدولة الحفيظية .

ومن تاسيساته المباحان خارج باب قصر المحنشة السعيدة المحمولان علي اثنين وثلاثين عمودا من الاعمدة الحجرية وأعدهما لجلوس الموظفين

ورؤساء رجال البساط الملوكي وذوي الحيثيات وقت جلوس السلطان للنظر في أمور الرعية كل غدو ورواح عند ما يكون جنابه بالقصر المذكور وعند جلوسه في غيره من القصور السلطانية او نهوض ركابه الشريف من العاصمة يعمر الحرس المباحين المذكورين ليلا ونهارا ظعن السلطان او أقام ومع الاسف فقد استولى الخراب على تلك المباحات وعما قريب يستاصل شأفتها إن لم تتدار كها يد الاصلاح .

ومن آثاره اتمامه لمسجد ومنار ضريح الولي الشهير مولانا عبد القادر بن محمد بن بلقاسم العلمي ونقل الخطبة من مسجد سيدي احمد بن خضراء الى مسجده وذلك بعد وفاة صاحب الضريح ووفاته كانت يوم الاثنين وقيل الجمعة سادس وعشري رمضان المعظم سنة ست وستين ومائتين والف كما أن السلطان مولانا عبد الرحمن المذكور هو الآمر والمنشئ لاحياس المسجد المذكور وذلك من متخلف الولي سيدي عبد القادر المذكور حسبما تضمن ذلك ظهير له شريف هذه صورته: خديمنا الارضى الناظر الطاهر بن عثمان وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد بلغنا كتابك ان الولي الصالح سيدي عبد القادر العلمي نفع الله ببركاته خلف من الناض اثني عشر الف مثقال ومائة مثقال واحدة وواحدا وستين مثقالا وست اواقي وربع الاوقية وقد كنا مهتمين بامر مسجد زاويته المباركة الذي ابتدئي بناؤه في حياته من اين يكون الصائر على اكماله حتى بلغنا تخليفه لهذا القدر المذكور فسري عنا وعلمنا أن ذلك من بركاته رضي الله عنه فنامرك أن تقف في حيازة ذلك ووضعه تحت ايدي الامناء هناك على وجه الحفظ والامانة وتشرع في اكمال المسجد المذكور واتمام تلك الحسنة على حسب ما كان يشير به السيد المذكور في حياته وجد في ذلك كل الجد وهما احتجت الى ما

تصيره عليه يدفعه لك الامناء فان عندهم امرنا بذلك و كن في خلال ذلك عينا واذنا على الاصول التي تباع بمكناسة الزيتون وزرهون فهما ظهر لك اصل نفاع يشتريه الانسان لنفسه فاشتره للزاوية المذكورة ويؤدي الامناء ثمنه حتى يستوعب بناء المسجد والاصول التي تشترى للزاويه من جميع متخلفه من الناض وغيره ومهما اشتريت اصلا لذلك فاعلمنا به لنمضي تحبيسه ومتخلفه من الاثاث والبهائم أجره على ما تقتضيه السنة من البيع ونض الثمن فإن السيد انما ترك ذلك في حياته لاسرار لانعلمها نحن ولا يليق به بعد مماته الا البيع وما يتجمل في ذلك بعد التنضيض يضاف لما تحت ايدي الامناء ويسلك به سبيله من الصائر على المسجد وشراء الاصول التي تحبس على الزاوية والسلام في سابع شوال المبارك عام ستة وستين ومائتين والف ، وقد امتثل الناظر المذكور امره الشريف فاشترى أصولا هي الآن من احباس ما ذكر بإمضاء الامير المذكور لتحبيسها ، ومن جملتها حظ في رحى وقفت على امضائه لتحبيسه هذه صورته: الحمد لله أمضينا بحول وقوته شراء الحظ في الرحى المذكور اعلاه يليه وتحبيسه على الزاوية ومسجدها حيث أشير وبسطنا اليد للناظر على التصرف التام فيه وعلى الواقف عليه أن يعلمه ويعمل به ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ، والسلام في ٢٥ ذي الحجة الحرام عام ١٢٦٦

واول من خطب بذلك المسجد العلمي الفقيه السيد قاسم ابن حلام كان رحمه الله من اهل الدين والورع ومن خاصة اصحاب صاحب الروضة العلمية ثم بعده خطب سيدي محمد فتحا بوزكري من آل الولي الصالح سيدي ابي زكرياء الصبان احد صلحاء مكناسة المشهور ثم خطب بعده اخوه سيدي عبد الحق بوزكري ثم بعده النقيب المفضال سيدي المختار الادريسي الشبيهي ثم بعده نجله النقيب الاجل سيدي مشيش ثم بعده

اخوه سيدي محمد بن المختار المذكور وهو الخطيب الحالي .

أما الزاوية التي بها الضريح العلمي فمؤسسها هو صاحبها سيدي عبد القادر المذكور كانت داره ورثها من ابيه وكان يسكن بها مع أخته السيدة خديجة ولما توفيت دفنها في بيتها الذي كانت تسكن فيه وهو القبة المدفون معها هو فيها كما أنه هو الذي شرع في تاسيس المنار واختر مته المنية قبل اتمامه وكان تاسيسه لهذه الزاوية عام تسعة وخمسين ومائتين والف ويدل له ما هو منقوش في الجبص فوق الشرجب الذي عن يسار الداخل لقبة الضريح ولفظه :

سمت روضة لله فتح بابها وفاض بسر الهاشمي عبابها
فللواردين من هناها ظلالها وللصادرين من جناها رطابها
وللزائرين بالمكارم عمرت على بركات الله جل رحابها
وباليمن والاقبال والسعد خاطبت لقاصدها فوزوا فهذا لبابها
هلموا الى كهف السعادة والرضى وكيف وللتاجين صح انتسابها
(وبالشكر) للمولى مطالع أفقها مدى الدهر ترجو أن يدوم احتسابها
فذي روضة ورحمة الله غيثها الى البعث لاينفك عنها انصبابها
فطوبى لمن ياوي اليها وينتمي ويلقاه من بشرى الكريم خطابها

ه أشار للتاريخ المشار بحروف لفظ وبالشكر وهو مؤسس مسجد ضريحه القديم ايضا أما الزيادة التي وقعت فيه مع الحالة التى هو عليها الآن فإنما أحدثت بعد على ما سيمر بك بحول الله قريبا .

ومنها تاسيس ضريح الولي الشهير سيدي عمرو الحصيني عام اثنين وخمسين ومائتين والف ويدل لذلك ما هو منقوش في الجدار الشمالي من قبة الضريح المذكور المقابل الداخل ولفظه :

متع جفونك في محاسن شاني عاد الشباب فعاد عيشي الثاني

ألبست من حلل الجمال قلادة كسيت بنور بهائها اركاني
فانا الحصيني الشهير مقامه ما بين قاص في البلاد وداني
فالله يمنح من يشا بهباته كمليكنا المنصور ذي السلطان
ملك الملوك الصالحين وفخرهم نور الخلافة عابد الرحمان
ابن الهمام هشام نجل محمد من آل احمد سيد الاكوان
غرفت بصيرته المعارف والهدى فلذاك جاد بجوده فبناني
في عام (بشرى لي) بنيل مسرتي اذ اتى البشير بدولة السلطان
بقيت مآثره الحسان مصانة كبقاء مجده سائر الازمان
الله يكرمه بكل كريمة وينيل قلبه منتقى الايمان
باجل مبعوث واكرم مرسل وبآله والصحب والتبيان
ثم الصلاة عليهم ما صافحت ايدي النسيم ذوائب الاغصان

ه أشار للتاريخ المذكور بحروف بشرى لي .

ومنها احداث بأبي السيبة ووجه العروس مع السور الممتد من الاخير الى باب بريمة على ما سيمر بك لدى الكلام على الابواب .

ومنها مسجد السلاسي بحومة الحفرة من الزاوية وكان صدور اذنه بذلك في حادي عشر صفر عام تسع وثلاثين ومائتين والف ومحبس هذا المسجد المذكور وما بني به هو سيدي عبد السلام بن علي الادريسي الشبيهي جد اولاد سيدي عبد الله المعروفين بهذا الاسم الاضافي الى الآن بالزاوية الادريسية .

ومنها القصبة المعدة الآن لسكنى الشرفاء آل سيدي ابي الغيث بالزاوية المذكورة قد كان أسسها للشرفاء الامرانيين اهل يفران وقفت على بطاقة من عامل الزاوية الادريسية لخليفته بها اذ ذاك لفظها بعد الحمدلة والصلاة محبنا وخليفتنا القائد قاسم بن علال أعانك الله وأرشدك وسلام

عليك ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير مولانا نصره وأيده وبعد فيرد عليك ساداتنا الشرفاء العلاويون اولاد سيدي بلغيث فاعلم أنه قد أتى امر مولانا المولوي المطاع وها نص كتابه : وبعد فإن اربعة وعشرين رحيلا من ابناء عمنا الشرفاء اهل سيدي بلغيث قد أنعمنا عليهم بالمحل الذي كنا أسسنا بناءه للشرفاء اهل يفران بزرهون فامر خليفتك أن يمكنهم من النزول به والسكنى فيه والبناء فيه لانفسهم فان هؤلاء الشرفاء اهل سكينة وخير وفيهم ثلاثة أناس طعنوا في السن فانظر لهم دورا بزرهون يسكنون بها والسلام في ثامن رمضان عام ستة وخمسين ومائتين والف وانت نفذ الامر المطاع على ما أمر به مولانا المنصور بالله ه

ومن تاسيسات نجله السلطان الافخم سيدي محمد القبة الواقعة في الجهة الشمالية من جنان ابن حليمة السالف الذكر وكان بناء هذه القبة على يد امينه الصادق الاحزم الطالب بوعزة الفشار البخاري .

ومنها قبة الزجاج الواقعة على الصقالة المشرفة على العرصة المعروفة بالبحراوية تلك القبة هي التي بين قصري سكنى الجناب السلطاني من قصور المدرسة المولوية وبين الباب المعروف الى الآن بباب الشبكة .

ومن آثاره زيادته في سمك قبة الضريح الادريسي الانوه بزاوية زرهون ورفعها في الهواء زيادة على ما كانت عليه من قبل وتزيين ذلك بالحزام الاخضر الزليجي الكائن اعالي القبة الآن وكان انتهاء العمل في تلك الزيادة سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف والزيادة المذكورة هي من ابتداء حزام الزليج المذكور الذي لايقل ارتفاعه عن ميتر فالحزام داخل في الزيادة ويوجد تاريخ البناء مرقوما بالقلم الغباري بلون احمر فوق الحزام المذكور ومنها في حرم ذلك الضريح ايضا المباح الاول خارج الباب الذي يدخل منه للصحن الذي به السقايات الذي تقدم أن السلطان المولى سليمان

كان أنشأها و كان انشاء السلطان سيدي محمد هذا المباح عام تسعة وثمانين ومائتين والف على يد ناظره على ذلك الحرم الادريسي الحاج قدور بن عبد الرحمن بن الحاج محمد السراج دفين ابي العباس السبتي رضي الله عنه ويدل لذلك ما هو منقوش في زليج اسود باعلى القوس الوسط من المباح المذكور ودونك محل الشاهد منه :

وانصر اماما عادلا في حكمه أعلا الاله بامره هذا البنا
ذاك الامير محمد المنصور نج ل هشام البدري نجل نبينا
ولتذكر السراج ناظر وقفه اذ لم يزل في ذا النظاره محسنا
وقل ان تسل ياصاح عن تاريخه (يازائرا ادريس سعدك قددنا)

أشار بحروف كلمات الشطر الاخير للتاريخ المومى اليه .

ومنها ايضا المدارج الرخامية المفضية لداخل ذلك الحرم الادريسي مع تسوية الصحن المفضي لهذه المدارج وترليجه على ما هو عليه الآن وتبديله الخصة الرخامية امام قبة الضريح بالخصة العديمة المثال الموجودة هناك الآن .

ومن تاسيسات نجله السلطان العظيم الشان مولانا الحسن بالقصور الملوكية قبة الباهية الواقعة بقصر المدرسة .

وقبة الزجاج المشرفة على غراسات جنان البحراوية .

ومنها الصرح البديع الذي أنشأه وشيده بقصر المحنشة وأحدث له بابا بالنهج المستطيل المعروف بأسراك وذلك عام خمسة وثلاثمائة والف وفق ما وقعت الاشارة للتاريخ المذكور بلفظ خذه في نقش زليج باعلا الباب المذكور وسط ابيات لطيفة دونك لفظها :

تكامل هذا الباب حسنا وبهجة وحاز ضروب الوشي والرقم والحكم
ولم لا ومبناه على العز والتقى كما الحسن المولى به أمر الخدم

فقف وانشق الرحمى يهب نسيمها به فهو باب الله فتح للكرم
بداخله الرضوان والامن والهنا وروض اريض فيه منزهه الاشم
فمن أمه يظفر بنيل مرامه ويرجع مسرورا ويكفى الذي أهم
أدم ربنا العلياء والملك للذي بناه وحطه في البنين وفي الحرم
وأوله عزا دائما متوافرا ونصرا عميما ثابتا راسخ القدم

وجدد قصر المحنشة وأنشأ به قبة عظيمة وجعل لها بابين بابا للمحنشة وبابا للعرصة المعروفة بعرصة الرخام احدى البساتين التى تتخلل تلك القصور السلطانية وهي التى على يمين الداخل للنهج المستطيل المعروف ببين العراصي من باب المحنشة السعيدة المعد لاستقرار عبيد الدار الخصيان الذين هم عند الملوك بمثابة الحرس الداخلي وأنشأ بهذا البستان ايضا حماما حافلا وجعل له بابين بابا لقصر المحنشة المذكور وبابا بالبستان المحدث عنه

ومنها الصقالة الشاهقة العظيمة المتصلة بساباط قصر سكنى جنابه السامي بالمدرسة السعيدة الطالع وكان قصده من تاسيس هذه الصقالة انشاء صرح عليها تتراءى منه بواسطة المرآة المكبرة المقربة الديار الفاسية وشرع في بناء ذلك الصرح بالفعل الا أنه لم يتم لذلك امر وحال حلول المنية دون الوصول الى الغاية المقصودة وكان ابتداء تاسيسه له عام ستة وتسعين ومائتين والف على ماهو منقوش بالغباري في رخامة بخد الباب الذي يصعد منه للصرح المذكور كما أنه منقوش على الخد الموالي ليمين الصاعد له ما لفظه :

باب السعود ومظهر الاقبال منه الصعود لغاية الآمال
ظهرت نتيجته وصين اساسه فبدا مشيدا في المقام العالي

وعلى الايسر ما لفظه :

فتنافس الصناع والحكماء في اتقانه بمواهب المتعالي

تاريخ منشاه علا من مجد ذا الحسن الامير سلالة الكمال

أما الاشارة للتاريخ الواقعة في البيت الاخير فانها لم تظهر لي صحتها بعد الامعان فلتتأمل .

وفي دولة السلطان المولى عبد العزيز أمر بهدم ما كان أسس من ذلك الصرح المشار لعيب حدث به وكان في عزمه اقتفاء اثر والده في تشييد ذلك الصرح الا أن ذلك لم يكن في الكتاب مسطورا ولا زالت تلك الصقالة شاخصة للابصار تتراءى من مسافة بعيدة .

ومنها تاسيس منار جامع المحنشة الا أنه اخترمته المنية دون اتمام عمله وفق ما رام .

ومنها القبب الخمس المتصلة بالمنار المذكور من الجهة الجنوبية كان أعد تلك القبب لجلوس وزرائه وذوي الحيثيات والكبراء والوجهاء من الموظفين في خدمة جنابه الاسمى .

ومنها الصهريج المحدث امام مسجد المحنشة المذكور المحتوي هو اي الصهريج على الجوابي الرخامية الخمس في رأس كل ركن من اركانه الاربع واحدة والخامسة بوسطه وهي اكبرها .

ومنها قبتا الزجاج الواقعة احداهما شمال المسجد المشار والاخرى جنوبه احدهما لجلوسه على كرسي ملكه للنظر في أمور رعيته وعرض قضاياها عليه .

ومنها التربيعة المعروفة باسم الوسعة الواقعة بين بابي الدار العالية بالله المحنشة الباب الذي به استقرار عبيد الدار المذكورين وباب سي مسعود أضيف هذا الباب لبواب كان به من جملة وصفان الجلالة السلطانية اسمه مسعود كان متفقها وأنشأ بالساحة المشار لها قبة ذات بال يجلس بها لسماع المظالم واعطاء الاوامر وجعل لها مباحا يضارعها في

التنميق والزخرفة وجعل امامها صهريجا لطيفا بوسطه جابية من الرخام الرائق تتدفق زلالا وجعل عن يمين هذه القبة قبة دونها في الرونق والابهة وعن شمالها كذلك وامام هذه القبة على يسار الداخل من باب سي مسعود المتقدم الذكر عدة قبب معدة للشئون المخزنية ومع الاسف فقد أسرع الخراب لذلك كله لعدم المعاهد والمباشر ومتلافي ما انصدع فخر جل تلك السقف وانقلع الزليج وزالت تلك المحاسن ونبت الكلا والكروم على عالي تلك الاسطح .

ومنها الدويرية التي بداخل باب سكنى عبيد الدار المتقدمي الذكر الكائنة على يمين داخله وقد كان أعدها مكتبا لتعليم البنات القرآن العظيم واستمر العمل على ذلك فيها الى أن هرمت الدولة العزيزية .

ومن آثاره تجديد الباب المعروف بباب سي مسعود الذي مرت الاشارة اليه وذلك عام الف وثلاثمائة ويدل لذلك ما هو متوج به في نقش زليج ودونك لفظه

باب السعود وبهجة الامان ... هذا وباب الجود والاحسان
رفعت على التقوى معالم عزه ... محروسة بعناية الرحمان
فانظر محاسن طلعتي شمس الضحى ... منها استمدت اشرق اللمعان
(اوج شريف) صار تاريخي به ... يزهو بطلعته على كيوان
اسمي بديع محاسني ومعالمي ... ملك همام من بني عدنان
فهو الشريف السيد الحسن الرضي ... فخر الملوك وكهف كل امان
ذاك المجدد للشريعة ركنها ... في غاية الاحكام والاتقان
فالله ينصره ويبقي ملكه ... متحصنا في عزة المنان

ومنها الاروى السعيد لربط خيله وبغاله بقصر المحنشة الميمون وقد تهدم السور المحيط بهذا الاروى في هذه الايام الاخيرة من الجهة الموالية لباب مراح المار الذكر فسد بابه الاعتيادى الواقع بداخل المحنشة علي

يسار الداخل من باب هذا القصر الشهير بالباب الفوقاني وهو الباب المقابل لباب الناعورة السالف الذكر وصار الدخول اليوم لهذا الاروى من الجهة المتهدمة السور بباب مراح المشارله .

ومنها الطريق السري المعروف بـ (طالع وهابط) الموصل من قصر المحنشة المنيف لجنان ابن حليمة بحيث يتيسر خروج الحرم الكريم من القصور السلطانية الى جنان ابن حليمة الذي سبقت الاشارة اليه من غير ان يمر بالنهج العمومي الذي كان يمنع المارون من سلوكه وقت ما أرادت الجلالة السلطانية اخراج حرمها الطاهر وحاشيتها الكريمة للتفسح في ذلك الجنان وبسبب ذلك ارتفع عن سكان تلك الناحية ضرر منع المرور من النهج العمومي كل آونة .

ومنها القبب التي بالنهج المستطيل المسمى باسراك=بالكاف المعقودة=الكائنة هي اي القبب على يمين الذاهب لقصر المدرسة الخارج من باب الرائس الشهير واعدها لجلوس وزرائه واعيان كتابه وقت جلوسه للاحكام وسماع المظالم وجعل لتلك القبب مباحات أعدت لجلوس بقية الكتاب مع اعيان رؤساء ذوي الحيثيات والموظفين .

ومنها الروض الجديد الذي أنشاه بالبحراوية بصهريجيه .

ومنها قبة الزجاج التي على الصقالة باعلى الروض المشار المشرفة عليه بل وعلى عرصتي البحراوية والاترنجية .

ومنها الصرح الذي باعلى باب المحنشة المقابل لباب الناعورة المذكور الا انه لم يكمل .

ومنها تلافيه صدع مسجد الازهر المعروف بجامع الاروى .

ومنها تاسيس منار الضريح الاسماعيلي ومنها تجديد سقف المباح الشرقي بصحن الضريح المذكور .

ومنها زيادته في مسجد الضريح العلمي المذكور آنفا لما كثر اتباع ذلك الولي وضاق بهم المسجد وكانت زيادته فيه على يد ناظره اذ ذاك الحاج محمد بن عمرو الصنهاجي السابق الترجمة وهو الذي رد محرابه الى عين القبلة حيث هو الآن اذ كان قبل في الجهة الجنوبية موضع الخزين في العصر الحاضر وذلك بعد هرج ومرج بين اتباع صاحب الضريح والمعدل الميقاتي بمكناس اذ ذاك السيد الجيلاني الرحالي وطال ذلك وتفاحش الى أن رفع الامر الى الجلالة السلطانية فقام لذلك وقعد وحضر بنفسه وأحضر مهرة المعدلين العارفين بادلة القبلة من فاس ومراكش ومكناس فاداهم اجتهادهم الى ان الاصوب هو جعل المحراب بالمعدل الذي أشار به ميقاتي مكناسة المذكور وانه لاوجه لرده للجهة الجنوبية التي كان بها قبل لقيام الادلة على خطإ الواضع الاول فامر السلطان حينا بامضاء ما قالوه وبسببه انحسمت مادة النزاع .

ومن تاسيسات هذا السلطان قصبة اهل تولال – بضم التاء وسكون الواو وفتح اللام المشبعة – وتولال اسم لواد من اودية صحراء تافلالت كان نقلهم السلطان المقدس مولانا عبد الرحمن بن هشام من بلادهم لتمردهم وأنزلهم بنواحي فاس قرب داردبيبغ وجعلهم تحت نظر باشا الوقت بباب الدار العالية بالله ثم وهو القائد فرجي الشهير ثم نقلهم نجله السلطان سيدي محمد من فاس الى نواحي مكناس وذلك عام اثنين وثمانين ومائتين والف وأدرجهم في جملة الجيش البخاري وكانت سكناهم اذ ذاك في الخيام ثم في دولة نجله السلطان مولاي الحسن أنشأ لهم القصبة المذكورة التي هي مستقرهم الان وموقع هذه القصبة غربا من المدينة وقد أحدثت بها اليوم عدة دور ومسجد للصلاة .

ومنها قصبة الحاجب الشهيرة ببلاد بني مطير على اثنين وثلاثين

كيلو متر من المدينة وهذه القصبة هي التي صارت اليوم محلا لادارة الاحكام الادارية ومتعلقاتها .

ومنها المسجد الذي أنشاه بالساحة المقابلة للمزارة السفلى للضريح الادريسي الاكبر التي كانت مستقرا للاوساخ والقذرات ومحلا لذبح ما يهدى لضريح ذلك الامام العظيم ليفرق وعلى ابناء صاحبه وعلى من انتظم في سلكهم من المقيمين بذلك الضريح الاقدس من الانعام وكان تاسيسه لهذا المسجد ولدار الذبائح المذكورة خارجه عام ثلاثة وثلاثمائة والف وفي هذا التاريخ اوقبله بيسير أنشأ بالزاوية الادريسية ايضا الحمام الجديد البديع سعة وشكلا الى غير هذا مما ليس لغايته وصول .

ومن تاسيسات نجله السلطان المولى عبد العزيز تجديد بعض القنوات التي يجري فيها الماء للمساجد والمدارس بالمدينة وغيرها .

ومنها بناء الساقية مع القنطرة ذات الاقواس التي يمر فوقها الماء المجلوب من عين شانش النابع اصلها قرب مدشر موساوة احد مداشر جبل زرهون ليزاد ذلك الماء على ماء عين خيبر الداخل للحرم الادريسي وغيره من الاماكن التي يجري بها الماء من تلك الزاوية المباركة الا أن هذا الماء الى الآن لم يحصل منه المقصود الذي جلب لاجله وهذا الماء هو الجاري اليوم بالمحل الذي أحدثته الدولة الحامية بارض خيبر المعروف بالبير ولسائر فروعه .

ومن ذلك ايضا تلافيه بالترميم والاصلاح ما كان تلاشى بذلك الحرم الادريسي ومضافاته كتجديده لقرمود القبة الادريسية وتبييضه لصومعتها ولمسجدها وتزويقه لمحرابه وترميمه لدار الزاوية ولدار الاضياف ولدار المخزن التي تستريح بها الجلالة الملوكية عند زيارتها لذلك الضريح ومن ذلك ايضا انشاؤه للفندق الجديد المعروف بهذا الاسم بالزاوية

الادريسية و كانت هذه الاعمال جلها على يد الناظر السيد ادريس بن زاكور الفاسي وبقيتها على يد بدله الناظر السيد الحاج الهادي غلاب احد الاعيان بفاس الآن .

ومن آثار المولى زين العابدين تزليج ارض ضريح سيدي سعيد المشتراي السالف الذكر وما انضم اليه وبناء الصفة الواقعة خارج بابه وذلك ايام الفتنة البربرية التي حدثت في دولة اخيه السلطان المولى عبد الحفيظ عام سبعة وعشرين وثلاثمائة والف .

ومن آثار سلطاننا الحالي المعظم الملحوظ بعين الاجلال والاكبار مولانا يوسف أعز الله امره ، وأيده وأدام فخره ، تجديد جبص المسجد الاعظم بمكناسة وتبليط ارضه بالجص وتزليج جناحيه .

ومنها اصلاح جامع القصبة وتجصيص صحنه الخارجي الموالي لبابه .

ومنها اصلاح مدرسة الشاوية المعروفة اليوم بجامع الستينية وتسقيف صف واحد منها .

ومنها اعادة تبييض جبص قبة ضريح جده الاكبر المولى اسماعيل قدس سره واعادة ما أزيل وتلاشى من زليج بعض جدراتها .

ومنها تجديد مسجد سيدي يحيى وسقايته المار الكلام فيهما .

ومنها تجديد جامع الكرمة المعروف بزنقة حومة الانوار قرب سيدي سلامة الولي الشهير .

ومنها اصلاح المسجد العتيق المعروف بجامع النجارين .

ومنها اصلاح مسجد الزيتونة ومسجد البراذعيين وزاوية مولاي عبد الله بن حمد المعدة للمعتوهين والضعفاء والمنقطعين ومسجد باب عيسى وضريح سيدي علي بن منون وضريح الست كلينة = بالكاف المعقودة .

ومنها اصلاح حمام باب البراذعيين وتجديد ما افتقر منه للتجديد

و كذلك حمام الزيتونة وحمام مولاي عبد الله بن حمد وحمام النجارين وحمام السويقة وحمام الجديد وحمام سيدي عمرو بوعوادة وحمام التوتة .

ومنها تجديد بعض سقف القصور السلطانية وترميم ما دعت الحاجة الاكيدة لترميمه وبالاخص قصور المدرسة الشريفة .

ومنها تجديد السقاية التي ببطحاء الهديم قبالة باب منصور العلج تلك السقاية العجيبة الشكل العديمة المثال التي لم ينسج على منوالها في حاضر الازمان ولا في غابرها ناسج فما شئت من ترويق وتنميق ، ونقش رقيق ، يستلفت الانظار ، ويستوقف الابصار ، و كان تجديده لهذه السقاية على ما وصفناه عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة والف ويدل لذلك ما هو منقوش في اعاليها ولفظه :

ياناظرا في بهاءي	ورونقي وازدهاءي
فبغيتي ومناءي	منك جميل الدعاء
الى جناب تسامى	به ابتداء انتهاءي
مولاي يوسف أضحى	محبوب دان وناءي
مع المقيم العمومي	رئيس ناس الولاء
واهل مجلس نصح	وهمة في ارتقاء
فادع لكل بخير	شكرا على جري ماء
وقل مؤرخ هذا	تاريخ زين بناءي

أشار للتاريخ المومى اليه بحروف الشطر الاخير من القطعة ومع الاسف فقد مد الخراب لهذه السقاية يد الاعتداء ولم تجد منجدا فإن دام حالها هكذ رجعت الى ما كانت آلت اليه قبل فإن هذه السقاية هي التي يعبر عنها في العقود الحبسية القديمة بالسقاية الكبرى فى بعض العقود الحبسية مالفظه: ارباب البصر سئل منهم الوقوف على عين مسجد زواغة الكائن

بالهديم من الحضرة المذكورة المجاور للسقاية الكبرى التي هناك ه وقد كان الدهر أخفى على هذه السقاية حتى تعطل وصول الماء اليها وصارت مقر الاوساخ والازبال كما أخفى على المسجد المشار له في العقد السابق ولعب به شوطا في ادوار الامتهان ، بعد العزة ورفعة الشان ، الى أن مزق مجتمعه ايدي سبا فصار بعضه مربضا للغنم المعدة لتموين البلد وبعضه جرنة (محلا لذبح المواشي) ثم صار محل المربض من جملة روض لبعض عظماء الموظفين وذلك الروض هو الواقع في الجهة الغربية من بطحاء الهديم المذكور المتصل بباب زواغة الشهير ذلك الروض هو الذي صار اليوم مكتبا اقتصاديا للدولة الحامية بالعاصمة المكناسية وأما الجرنة فقد صارت دكانا لبيع السلع .

ومن التاسيسات والآثار الخالدة التالدة الواقعة في دولة حلالة سلطاننا الاعظم ايضا القيسارية الجديدة المعدة لبيع انواع البز الواقعة خارج باب بريمة المجاورة لسوق البز القديم المستندة على سوق السلالين وقد كان موقعها قبل فندقا معدا لبيع الفحم وربط الدواب .

ومن اعظمها وافخرها تاسيس المدينة الجديدة الكائنة بارض غابة الزيتون المعروفة بحمرية التي كان انشاها سيدنا الجد الاعظم مولانا اسماعيل برد الله ثراه وحبسها على الحرمين الشريفين مكة والمدينة حسبما مرت الاشارة اليه وكان الشروع في تسطير طرقها في شهر غشت سنة ست عشر وتسعمائة والف مسيحية وصدر الامر العالي بتعويض ارضها معاوضة نقدية لمن يريد البناء بها من الاجانب والاهالي عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة والف موافقة شهر جولية سنة سبع عشر وتسعمائة والف وشرع في البناء بها بالفعل في محرم فاتح سنة ست وثلاثين وثلاثمائة والف وكان ثمن المتر المربع اذ ذاك فرنكا واحدا وخمسا وسبعين سنتيما

ولما كثرت الرغبة وتهافت الاجانب والاهالي على الشراء ولاحت لوائح الاستعمار بلغ ثمن الميتر المربع سبعين فرنكا ولا يسوغ لمشتر ايا كان أن يترك مشتراه بدون بناء فوق سنتين ومثل ترك البناء اصلا بناء ما لايبلغ صائره خمسة عشر فرنكا لكل ميتر فان ترك البناء اصلا او بنى ما لايبلغ صائره ما ذكر ومرت السنتان فانه يحاز منه مشتراه ويسلم لجانب الحبس ويرد للمشتري ما خرج من يده بعد اسقاط قدر معين في الصوائر .

ومنها تشييد بناآت دارالسمن وروى مزيل المتصلة بباب ابي العمائر علي الطرز الاورباوي الذي هي عليه الآن حتى دخل بذلك المحلان في طور جديد وصار امنظورا ومرغوبا فيهما بعد أن كانا مهملين ومرغوبا عنهما

ومنها تاسيس الباب المتصل بجدار البوسطة الجديدة المحدث بدار السمن تمر عليه العربات والسيارات الداخلة لدار السمن وترجع من القديم حذوه متصلا به فرارا من التصادم الناشئ عن الورود والصدور من مورد واحد وقد كان بمحل هذا الباب المحدث مكتب لتعليم الصبيان

ومنها احداث الصف الاول بمسجد الشافية مع ميضة به واحداث مباح آخر في المسجد المذكور واحداث مكتب عليه لقراءة الصبيان عوضا عن المسجد الذي جعل بمحله الباب المحدث بدارالسمن المذكور وباب المكتب المحدث هو النافذ للزقاق العمومي بين الداخل لمسجد الشافية المذكور .

ومنها تجديد مسجد تيبربارين وزيادة المكتب حذوه صفا فيه ورد سقايته و كنفه الى صحنه وقد كانتا باسطوان بابه .

ومنها تجديد سقاية ابي الحسن علي بن منون واحداث أنبوبين للسبيل بزقاق روى مزيل وتجديد سقاية جامع الزيتونة وتجديد سقاية

حومة حمام الجديد وسقاية الصباغين وسقاية النجارين وسقاية درب القرع وسقاية التوتة وسقاية ضريح ابي محمد عبد القادر العلمي وسقاية سبع انابيب مع تجديد سقفها وترصيف ارض مباحها وسقاية حمادشة بتزيمي الصغرى وسقاية تزيمي الكبرى وسقاية براكة وسقاية حومة جامع الساباط وسقاية الغمادين داخل باب الجديد واحداث سقاية وكنف بالوسعة داخل باب السيبة وتجديد سقاية العوادين وسقف سقاية الشريشرة وسقاية تبربارين واحداث سوق لبيع الخضر يدعى البلاصة بالعريصة المعروفة قديما باسم حبس قارة التى كانت معده لنزول قائد حنطة الاتاي وانشاء المحكمة الباشوية حذو البلاصة المذكورة واحداث البوسطة بمحل الزاوية العينية التي كان أحدثها القائد ادريس بن يعيش وصرف على بنائها كمية ليست بالتافه الكائنة بدار السمن .

ومنها تجديد حائط محراب مسجد الولي الصالح عمرو بوعوادة وتسقيف صفوفه وتزليج ارضه واصلاح ميضته واصلاح مسجد براكة وتجديد مسجد سيدي الصفيفر بدرب سيدي عبد الله الجزار .

ومنها انشاء المستشفى للاهالي الكائن امام ضريح سيدي سعيد .

ومنها انشاء الجرنة الحافلة لذبح الانعام الكائنة خارج باب السيبة احد ابواب المدينة .

ومنها تجديد جبص الضريح الانور ضريح مولانا ادريس الاكبر وتجديد جبص ما حوله كذلك وتجديد صبغ خشب سقفه الفخيمة واعادة تزويق ذلك كله ورده لبهجته ورونقه وكان الشروع في ابتداء العمل في ذلك صبيحة يوم الاثنين تاسع وعشري شوال عام اربعة وثلاثين وثلاثمائة والف وانتهاء العمل في غالب ذلك اواسط جمادى الثانية عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة والف .

ومنها ترليج أسراك من باب المعراض الى مباح باب الحفاة هناك وترميمه لجدرات أسراك المذكور .

ومنها ترليج السقايات السليمانية الكائنة داخل باب الحفاة المذكور وتجديد السقف اعلاها .

ومنها تجديد قرمو دقبة الضريح المذكور وسائر ما حوله من المسجد الاعظم هناك وغيره .

ومنها ترميم وتجديد ما وهى من غير واحد من مساجد جبل زرهون

ومنها تجديد وتوسيع وتحويل باب فكرة احد ابواب الزاوية على الهيئة التى هى عليها الان .

ومنها مسجد السوق البراني بالزاوية الذي انشأه وحبسه المرحوم الحاج احمد بن محمد الريفي بموافقة اميرنا الحالي مولاى يوسف ادام الله جلالته فهذا ما حضرنا من التاسيسات والاشادات الواقعة بمكناسة وزرهون في هذه الدولة السعيدة العلوية وهو في جنب ما جهلناه وما غاب عنا او أغفلناه قل من كثر . وليس الا عند الله حقيقة الامر .

(قال) في الروض وللمدينة ستة ابواب باب البراذعيين وباب المشاورين بمقربة منه هوايمي ارتجمي ودار الاشراف وجامع الخطبة القديمة ويعرف لهذا العهد بجامع النجارين وباب عيسى وباب القلعة وكان يسمى بهذا لاسم قبل أن تبني هنالك القصبة على مايظهر من كلام بعضهم والله تعالى علم وباب اقورج وباب دردورة وربما قيل له باب الصفاه من خطه ذات : كتب بعضهم على هذا المحل ما صورته : كل باب من هذه الابواب تغير عن حاله :

أما باب البراذعيين فقد أدركناه على خمسة اقواس تحيط به ابراج كثيرة فهدم في سنة سبع وتسعين او ثمانية وزحلق لناحية الجوف

وبني على ثمانية عشر قوسا محدقة بصحن فسيح وبمدخله مسجد الخطبة مما صنعه وبناه الوزير علي بن يشو .

وأما باب المشاوريين فقد هدم ايضا لقريب من هذا العهد وبني وراءه غربا باب يسمى باب بريمة بتشديد الراء مكسورة .

وأما باب عيسى فقد هدم قبل هذا التاريخ وزيد في القصبة وموضعه الآن بين باب سعيد = بكسرياء مشددة = وضريح سيدي عبد الرحمن المجذوب نفعنا الله به .

وأما باب القلعة فقد هدم وزيد في القصبة وموضعه الآن قريب من باب العلوج .

وأما باب قورجة فقد هدم وزيد في القصبة وبني جوفا منه باب يسمى باب عبد الرزاق .

وأما باب دردورة فقد هدم ولم يبق وموضعه الآن بباب تريمي وتريمي اسم قبيلة أخرج اهلها من الصحراء من عمالة سجلماسة وغربوا وأسكنوا في هذا الموضع وقد أدركناه قبل دار عمل الفخارين فأخرج الفخارون الى عدوة النهر شرقا وكان هناك قنطرتان قديمتان فهدمتا وجعلت قنطرة واحدة ه قلت : انما تكلم ابن غازي والمطرر عليه هنا على ابواب المدينة القديمة تاجرارت ولم يتعرض واحد منهما لابواب القصبة القديمة ولا لابواب القصبة الاسماعيلية سوى باب العلوج الذي ذكره الثاني فإنه هو باب منصور العلج المعروف للقصبة الآن وكذا لم يشر ابن غازي لموقع القصبة المرينية الا في قوله قبل أن تبنى هناك القصبة يعني والله اعلم خارج باب القلعة .

ثم إن ابواب المدينة الموجودة لهذا العهد اثنا عشر بابا بضميمة ابواب القصبة اليها لصيرورتهما شيئا واحدا ودخولهما معا في مسمى

مكناس كدخول سائر القصبات المتصلة المتقدمة فيما أسلفناه .

فأما باب البراذعيين فموقعه قديما وحديثا في الجانب الغربي للمدينة غير أنه كما زحلق زمن ذلك المطرر الى الباب ذي الثمانية عشر قوسا الذي ذكره كذلك زحلق بعده الى الباب الخارج عنه المقابل له الموجود الآن وهو باب في غاية الارتفاع والسعة والاتقان واحكام البناء يكتنفه برجان احدهما عن يمين داخله والآخر عن شماله وتنفتح دفتاه بين قوسين خر سقفهما وانهد القوس الداخلي وغارباه الدالان عليه لازالا لهذا العهد ومن هذا الباب يخرج لضريح الولي الكامل المولى عبد الله بن حمد وهو متصل من جهة يمين الخارج منه بالسور المحيط بقصبة تريمي الممتد الى الباب المعروف بباب تريمي وعن يمين الخارج ايضا روضة قبور الشهداء وعلى يساره المقبرة العظيمة الجامعة لجم غفير لايعلمه الا الله من العلماء والاولياء الكاملين التي بها ضريح الشيخ محمد بن عيسى الولي الشهير وبينه وبين الباب ذي الاقواس الثمانية عشر صحن فسيح يقام فيه سوق لبيع الخشب كل يوم جمعة بعد صلاتها وقد كان الداخل على الباب ذي الثمانية عشر قوسا المذكور ينعطف فيه لجهة اليمين حيث الفندق الموجود الآن ويدخل للمدينة من قوس كان مجاورا للمأذنة فسد ذلك القوس وأحدث في محله دكان للبيع والابتياع واروى صغير وجعل فوق الكل غرفة والكل تحت القوس الذي فوقه المستودع محل القيم بالتوقيت ولا زال كل ذلك قائم العين الى الحين الحالي ولما سد ذلك القوس المشار فتح نقب كالقوس مسامت للبابين المذكورين ومنه الممر الآن لكل ذاهب وآت أما الاقواس الثمانية عشر فمنها ما هو قائم العين والاثر حتى الان ومنها ما هد وبقيت اساطينه اوبعضها شاهدة له كان اذا دخل الانسان من القوس المحدث في محله الدكان وما ذكر معه وجد خمسة اقواس في صف عن

يساره واربعة كذلك عن يمينه فيمر بينهما مستطيلا فاذا وصل الى القوس الخامس استدبره منحرفا عن اليمين فيجد قوسا آخر عن اليمين في مقابلة القوس الذي منه المرور الان وهو في الوسط بين خمسة اقواس اثنان عن اليمين ومثلهما على اليسار وهذا الذي يخرج منه الان اشتمل على قوسين يحوطهما سقف واحد احدهما مساو للاقواس التي عن اليمين واليسار والاخر ملتصق بالجدار المحيط بالجميع والاقواس الاربعة التي عن اليمين والخمسة التي عن الشمال مع قوسين من الاقواس الخمس المقابلة هي التي صارت فندقا وهو موجود الان عن يمين الداخل هناك وعن يسار القوس الذي ذكرنا نقبه وفتحه للصدور منه والورود قوس آخر أحدث الحمام الموجود الان في محله فمجموع الاقواس ثمانية عشر كما ذكر منها ما هو قائم العين محكم البناء الى الان ومنها ما أتى العفاء عليه ولم يبق البلى غير الاطلال الشاهدة لما كان عليه في الماضي مما بيناه وكل هذه التغيرات حدثت بعد أن زحلق باب البراذعيين المعروف بهذا الاسم الان وذلك زمن سيدي محمد بن عبد الله كما بينا وباني الباب ذي الثمانية عشر قوسا وكذا الباب المزحلق اليه هو المولى اسماعيل فقول ذلك المطر بني عام سبعة او ثمانية وتسعين يعني والف وقد كان سرادق ملك المولى اسماعيل وقتئذ على الانام ممدودا .

وأما باب المشاوريين وباب عيسى وباب القلعة وباب اقورج وباب دردورة فقد بسط ذلك المطرز السابق ما يبين مواقعها وما آلت اليه وقد أفاد كلامه أن باب دردورة كان خارج باب تريمي احد ابواب المدينة المعروف بهذا الاسم الآن والقنطرة التي أشار لها هناك هي والله اعلم التي يمر عليها الذاهب للفخارين وغيرها هناك وقد كان سقط بعضها قرب التاريخ فتدورکت بالاصلاح .

وموقع باب تريمي في الجانب الغربي الشمالي تنفتح دفتاه بين قوسين

يسترها سقف اعلاه غرفة معدة للقيم بحراسته ووجه اضافته تقدمت الاشارة اليها وخارج هذا الباب كانت سقاية السبيل المعروفة بسقاية الذهب المشار لها فيما أسلفناه في ذكر الآثار الاسماعيلية ولا زال الى الان سور صدر هذه السقاية شاخصا للعيان وكذلك غارباها وقد أحدث في محلها بناء جعلته دولة الحماية من جملة مرافقها .

ويوجد الآن باب بالنهج الموصل من باب منصور العلج لدار السمن يسمي باب عيسى وهو غير الاول قطعا ولعله هو الذي كان يعرف بباب سعيد قديما فلما هدم باب عيسى نقل اسمه اليه لقربه منه :

وأما باب عبد الرزاق فقد أدركناه قائم العين متقن البناء محكم الصنع كان يخرج منه للحبول محل البستان العمومي الان ثم هد في هذه الازمنة الاخيرة ولم يبق له رسم ولا طلل وصار محله براحا :

وأما باب بريمة فلا زال قائم العين الي وقتنا هذا غير أن الجدار المتصل به هدته الدولة الحامية ولم يبق للباب بعد هد هذا الجدار فائدة :

وأما باقي ابواب المدينة التي لم يقع لها تعرض ممن أسلفنا فمنها باب السيبة وموقعه في الجانب الغربي الجنوبي خارج باب الجديد المعروف بهذا الاسم الى الان بني باب السيبة هذا على عهد السلطان المولى عبد الرحمان ابن هشام وذلك لما أضرمت نار الفتن البربرية وتفاحش عيث اهل الزيغ والبغي وصارت لصوصهم توالي النهب لكل ما وجدت اليه سبيلا خارج بابي الجديد وبريمة وتفاحش الضرر بالاهالي سكان البلد وضاقوا ذرعا من ذلك بنى هذا الباب اذذاك على يد الباشا القائد محمد بن العواد الكبير وهذا اوجه اضافته للسيبة تنفتح دفتا هذا الباب بين قوسين يعلوهما سقف وبين هاذين البابين أعني باب الجديد والسيبة سوق به دكاكين للبيع والابتياع وفسيح متسع كانت تباع فيه الخيل والبغال والحمير كل يوم خميس

واحد ثم تعطل يوم الاحد وبقي يوم الخميس الى ان نقل بعد نشر الحماية للمحل الذي يعمر فيه الان خارج المدينة بين ضريحي سيدي سعيد المشتراوي وسيدي محمد بن عيسى رضي الله عنهما كل يوم خميس كما يعمر كل يوم اربعاء بالمحل سوق بهيمة الانعام .

ومنها باب سيدي سعيد ويقال له باب الملاح وباب وجه العروس وموقع هذا الباب في الربع الغربي الجنوبي وهو من تاسيس السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام أنشأه ايضا عند شق البرابر عصا الطاعة وامتداد تمردهم واضرارهم باهل الذمة بنهب امتعتهم حيث كانت حارتهم خارج سور البلد عن يسار الخارج من باب برمة فأنشأ المولى عبد الرحمن هذا الباب والسور الممتد منه الى أن اتصل بباب برمة احد ابواب الفخامة الاسماعيلية لعاصمته المكناسية وتنفتح دفتا هذا الباب بين قوسين يعلوهما سقف واضافته لسيدي سعيد لوقوع ضريحه وزاويته خارجه وللملاح لمجاورته له واتصاله ببابه ولوجه العروس لكون المزارع خارجه تسمى بوجه العروس وذلك لنضارة اخضراره وبهجة انواره في سائر فصول السنة لان جل الخضر التي تجبى للمدينة انما تزرع ثمه .

ومنها باب زين العابدين موقع هذا الباب في الجانب الغربي الجنوبي على يسار الخارج من باب منصور العلج لبطحاء الهديم بنى هذا الباب المولى زين العابدين بن السلطان الاعظم المولى اسماعيل ايام امرته تنفتح دفتاه بين قوسين يعلوهما سقف فوقه غرفة .

ومنها باب ابن القاري موقعه في الجانب الغربي الجنوبي كسابقه وهو باب محكم البناء يعلوه برج هائل يشتمل هذا الباب على بابين احدهما يدخل منه لناحية القصور الملوكية من جهة صهريج السواني والاخر يدخل منه لناحية الاروى الاسماعيلي ومساكن الجيش الملوكي

الذى كان بمثابة الحرس .

ومنها باب البطيوي موقعه في الجانب الغربي وهو باب متقن البناء في غاية الاحكام يدخل منه لناحية الاروى المذكور .

ومنها باب كبيش بصيغة التصغير موقعه في الجانب الشرقي في ناحية الاروى كذلك ايضا .

ومنها باب الناعورة وموقعه في الجانب الشرقي الشمالي يعلوه برج عظيم هائل محكم البناء عجيب الاتقان أحدث السلطان العظيم الشان المولى الحسن في هذا البرج بإزاء هذا الباب بابا آخر قبالة قصر المحنشه السعيد ومنه اليوم مرور كل صادر وواردٍ ممن ياتي من ناحيته ووراء هذا الباب باب آخر يعرف بباب الناعورة البراني وهو حديث البناء ولا أستحضر الان بانيه .

ومنها باب القزدير موقعه في الجانب الشرقي يخرج منه لناحية ضريح ابي زكرياء الصبان تنفتح دفتاه بين قوسين عليهما سقف ومن هذا الباب كان دخول جيوش فرنسا الاستعمارية لهذه الحضرة المكناسية وذلك في زوال يوم الخميس ثامن جمادى الثانية عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة والف موافق شهر مايه سنة احدى عشر وتسعمائة والف على ما ياتي مفصلا بحول الله .

ومنها باب ابي العمائر خارج باب الحجر المتقدم الذكر كان موقعه امام باب المرس الاتي وقد تقدمت الاشارة لوجه هذه الاضافة وما آل اليه امره .

ومنها باب المرس وهو لناحية القبلة وانما أضيف للمرس لوقوع المرس الاسماعيلي الهائل خارجه وهذه الابواب الثمانية كلها = والله اعلم = من انشاء المولى اسماعيل والمرس المذكور هو من اعظم الاثار الاسماعيلية

وقد أدركنا هذا المرس يعمر بما يجبى اليه من زكوات الايالة المولوية المجاورة للديار المكناسية وعليه قيمون يحرسونه وأمناء على محصولات ماتجبى اليه سنويا الى أن اختل ذلك بحدوث الترتيب والضرائب الوقتية.

فهذه ابواب المدينة الموجودة لهذا العهد وكلها كما علمت من التاسيسات الاسماعيلية غير باب زين العابدين وبابي السيبة ووجه العروس أما الاول فلولده من صلبه وأما الاخيران فلحفيده مولاي عبد الرحمن ابن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل وقد أسس غير ما ذكر من الابواب العظيمة ذات الهياكل المدهشة التي صارت داخل المدينة وبالاخص في قصبته السعيدة، قال ابو القاسم الزياني ومن تابعه إنه جعل للقصبة عشرين بابا في غاية السعة والارتفاع مقبوة وفوق كل باب منها برج عظيم عليه من المدافع النحاسية العظيمة الاشكال مايقضي منه العجب ه

قلت: هذا غالب ما يتعلق بتفاصيل التاسيسات المكناسية من لدن نشأتها الى الوقت الحاضر وأما الاتيان على جميعها فمن قبيل المحال، لايعلم حقيقة ذلك الا الكبير المتعال، وما أتينا به من ذلك لم يحوه قبل تقييدنا هذا ديوان، ولا حاز فضيلة حفظه وجمعه واحد من ابناء الانسان، على طول الاناة ومر الزمان، والفضل في ذلك للواهب الفتاح المنان، وانت ترى جل تلك التاسيسات والمآثر الخالدة التالدة انما هي للملوكنا العلويين، وقاداتنا الاكرمين، ذوي الايادي البيضاء على الاسلام والمسلمين، أعز الله كلمتهم، وأدام في سماء المعالي منزلتهم، آمين.

المطلب الثاني

في نعوتها التي أسلت عن الحسناء والحسن

وأنست من البقاع سواها كل سهل وحزن

(قال) في الروض: ولو لم يكن من مفاخر مدينة مكناسة الا اشتمال عملها

على مدفن ولي الله تعالى المجمع عليه شيخ المشايخ سيدي ابي يعزى لكان كافيا وقد ذكرت في الفهرسة الموسومة بالتعلل برسوم الاسناد، بعد انتقال اهل المنزل والناد، بعض من لقيت بها كالشيخ الفقيه المتفنن ابي زيد عبد الرحمان الكاواني والشيخ الاستاذ ابي الحسن بن منون الحسني والشيخ الخطيب الاحفل ابي العباس احمد بن سعيد الغفجميسي كما ذكرت هناك شيخنا العلامة ابا عبد الله القوري فيمن لقيت بمدينة فاس كلاها الله تعالى وكان هذان الشيخان قد ارتحلا من مكناسة الى فاس وسبب ارتحالهما مشهور عند الناس فلنقبض عنه العنان والله المستعان ه من خطه

قلت ابو يعزي هو الولى الكامل العارف الشهير قال فيه ابن ابي زرع في روض القرطاس قطب دهره . واعجوبة عصره . ابو يعزى يلنور ابن ميمون بن عبدالله الهزميري وقيل هو من بني صبيح من هسكورة مات وقد ناهز على المائة وثلاثين سنة أقام منها عشرين سنة سائحا في الجبال المشرفة على تنميل ثم ارتحل الى السواحل فاقام بها منقطعا ثمان عشرة سنة لايتعيش الا من نبات الارض وكان اسود كبدي اللون طويلا رقيقا يلبس تليسا وبرنسا مرقعا وشاشية عرق على رأسه ه ونقل في المعزى عن عصريه مولانا عبد القادر الجيلاني انه قال فيه انه عبد حبشي ه وكذا اختلفوا في اسم ابيه فقيل ميمون كما تقدم وقيل عبد الرحمن وقيل عبد الله وقد كان وجهه عاريا لاشعر فيه وما وقع في كلام الشيخ زروق من انه دكالي فهو باعتبار كثرة مكثه بدكالة وليس هو من نفس دكالة كما بينه في المعزى وكان بربري اللسان أميا لايحفظ الا الفاتحة والاخلاص والمعوذتين ومع ذلك كان يرد على من أخطأ في القراءة عنده وآل ويلنور هو اسمه وقيل بالبخت من شيوخه ابو شعيب ايوب بن

سعيد الصنهاجي دفين آزمور خدمه كثيرا ومن شيوخه ابو عبد الله ابن آمغار وغيرهما من الشيوخ الذين لقيهم وهم نحو اربعين وممن أخذ عن ابي يعزى ابو مدين الغوث المتوفى سنة اربع وتسعين وخمسمائة المدفون حذو تلمسان وممن أخذ عنه ايضا الشيخ الفقيه الصالح الامام المرشد الناصح . سيدي علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزم = بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاي = وربما قيل ابن حرازهم كما في الطبقات الكبرى للسبكي وغيره المتوفى بفاس آخر يوم من شعبان سنة تسع وخمسين وقيل ستة وستين وخمسمائة وغيرهما من ايمة الشريعة والحقيقة رضوان الله عنهم توفي ابو يعزى كما سبق عن نحو مائة وثلاثين سنة في شهر شوال سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ودفن بثاغية من جبل ايرجان ويقال فيه ار كان = بالكاف المعقودة = وقبره هنالك الى الحين الحالي مزارة عظيمة عليه مشهد فاخر هو والله اعلم من بنا آت مولانا الجدابي النصر مولانا اسماعيل و كشف ابي يعزى و كراماته وطاعة الاسود له واستجابة دعاء زائريه وقضاء حوائجهم بإذن الله تعلى واطعامه لزائريه الاطعمة المتنوعة كل وما يناسبه واقتصاره في نفسه على نبات الارض وما تا كله البهائم اشهر من ان يذ كر . واجلى من ان يسطر . وند افرد مناقبه ابن ابي القاسم الصومعي بمجموع فلينظر و كان ابن غازي عنى بكون مدفن ابي يعزى من عمل مكناسة انه كان داخلا تحت حكم ولاته وقد انفصل محل دفنه من عمل عمال مكناسة قديما وصار من جملة عمل عمال قبيلة زيان ولا ريب ان افتخار مدينة مكناسة بالغرب من مولانا ادريس الا كبر اجل واعظم من افتخارها بالقرب من ابي يعزى .

(قال) في الروض نقلا عن ابن الخطيب السلماني في وصف هذه البلدة في كتابه نفاضة الجراب ما صورته: وأطلت مدينة مكناسة في

مظهر النجد رافلة في حلة الدوح ، مبتسمة عن شنب المياه العذبة ، سافرة عن اجمل المرأي ، قد أحكم وضعها الذي أخرج المرعى ، قيد البصر ، وفدلكة الحسن ، فنزلنابها منزلا لانستطيع العين أن تخلفه حسنا ووضعا . من بلد دارت به المجاشر المغلة . والتفت بسوره الزياتين المفيدة . وراق بخارجه للسلطان المستخلص الذي يسمو اليه الطرف . رحب ساحة . والتفات شجرة . ونباهة بنية . واشراف ربوة . ومثلت بإزائها الزاوية القدمى المعدة للوراد . ذات البركة النامية . والمأذنة السامية . والمرافق المتيسرة . يصاقبها الخان البديع المنصب الحصين الغلق . الغاص بالسابلة والجوابة في الارض يبتغون من فضل الله . تقابلها غربا الزاوية الحديثة المربية برونق الشبيبة . ومزية الجدة والانفساح . وتفنن الاحتفال انتهى والزاويتان معا من بناء امير المسلمين ابي الحسن المريني جدد الله تعالى عليه رحمته بفضله الا أن الاولى بناها في دولة ابيه والثانية بناها بعد استقلاله بالدولة .

ثم قال ابن الخطيب وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم كلفت بها الملوك الجلة الهمم واخذها التنجيد فجاءت فائقة الحسن : ما شئت من ابواب نحاسية وبرك فياضة تقذف فيها صافي الماء اعناق اسدية وفيها خزائن الكتب والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين . وتفضل هذه المدينة كثيرا من لداتها بصحة الهواء وتبحر اصناف الفواكه وتعمير الخزين ومداومة البر لجوار ترابها سليما من الفساد معافى من العفن اذ تقام ساحات منازلها غالبا على اطباق الآلاف من الاقوات تتناقلها المواريث ويصاحبها التعمير وتتجافى عنه الارض ومحاسن هذه البلدة المباركة جمة قال ابن عبدون من اهلها ولله دره :

إن تفتخر فاس بما في طيها ... وبأنها في زيها حسناء

يكفيك من مكناسة ارجاؤها والاطيبان هواؤها والماء

ويسامتها شرقا جبل زرهون . المنبجس العيون . الظاهر البركة المتزاحم العمران الكثير الزياتين والاشجار قد جلله الله سكرا ورزقا حسنا فهو عنصر الخير ومادة المجبى وفي المدينة دور نبيهة وبنى اصيلة والله تعالى ولي من اشتملت عليه بقدرته . وفيها أقول :

بالحسن من مكناسة الزيتون قد صح عذر الناظر المفتون
فضل الهواء وصحة الماء الذي يجري بها وسلامة المخزون
سحت عليها كل عين ثرة للمزن هامية الغمام هتون
فاحمر خد الورد بين اباطح وافتر ثغر الزهر فوق غصون
ولقد كفاها شاهدا مهما ادعت قصب السباق القرب من زرهون
جبل تضاحكت البروق بجوه فبكت عذاب عيونه بعيون
وكأنما هو بربري نافذ في لوحه والتين والزيتون
حييت من بلد خصيب ارضه مثوى امان او مناخ امون
وضفت عليك من الالاه عناية تكسوك ثوبي امنة وسكون

ه ما قصدنا نقله من نفاضة الجراب ولم أكن وقفت عليها حين ابتدأت هذا المجموع فلذلك اقتصرت في صدره على الخمسة الابيات التى علقت بحفظي من هذه القصيدة .

وقال في ريحانة الكتاب . ونجعة المنتاب : مكناسة مدينة اصيلة . وشعب للمحاسن وفصيلة . فضلها الله تعالى ورعاها . وأخرج منها ماءها ومرعاها . فجانبها مريع . وخيرها سريع . ووضعها له في فقه الفضائل تفريع . عدل فيها الزمان . وانسدل الامان . وفاقت الفواكه فواكهها ولاسيما الرمان . وحفظ اقواتها الاختزان . ولطفت فيها الاواني والكيزان ودنا من الحضرة جوارها . فكثر قصادها من الوزراء وزوارها . وبها

المدارس والفقهاء. ولقصبتها الابهة والبها . والمقاصير والابها . ه من خطه

قلت : نفاضة الجراب . في علالة الاغتراب . بمن بقي من الاصحاب . هي في اربعة اسفار . وريحانة الكتاب . ونجمة المنتاب . في الرسائل والمكاتبات في جزء ضخم وهي مما ضمته مكتبتنا وقد وهم من قال إنها في ثمانية اسفار . وما نقله ابن غازي عنها مثله باللفظ لابن الخطيب ايضا في معيار الاختيار . في ذكر المعاهد والديار . ومراد ابن الخطيب بالحضرة فاس كما نبه عليه في نفح الطيب قائلا ويعني بالحضرة مدينة فاس المحروسة لانها اذ ذاك كرسي الخلافة ومكناسة مقر الوزارة واهل المغرب يعبرون عن المدينة التي فيها كرسي الخلافة بالحضرة ه

وابو عبد الله ابن الخطيب هو الامام . القدوة الهمام . بقية الآمل العالم الاديب الكامل . الفقيه الاكتب المتحلي باجمل الشمائل . الحافظ المتقن . المدرس المتفنن . ذو الوزارتين . لسان الدنيا والدين . وفخر الاسلام بالاندلس في عصره ابو عبد الله محمد بن الفقيه الرئيس عبد الله بن الفقيه الكاتب القائد سعيد بن عبد الله بن الفقيه الصالح ولي الله سعيد بن علي بن احمد السلماني القرشي القرطبي الاصل ثم الطليطلي ثم اللوشي ثم الغرناطي المالكي المذهب يعرف بيتهم قديما ببني الوزير وحديثا بلوشة ببني الخطيب ولد في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاثة عشر وسبعمائة وقرأ القرآن اولا على ابي عبد الله بن عبد المولى العواد ثم على أستاذ الجماعة ابي الحسن القيجاطي وقرأ العربية والفقه والتفسير على العلامة ابي عبدالله البيري وقرأ على الخطيب ابن جزي وعلى قاضي الجماعة ابي عبد الله بن بكر وتأدب بالرئيس ابن الجياب وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن ابي زكرياء بن هذيل وقرأ على العلامة ابي القاسم محمد بن احمد السبتي قاضي الجماعة بغرناطة المتوفى سنة احدى وستين

وسبعمائة وعلي العلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن جابر المتوفى سنة سبعمائة وتسع وسبعين وعلي العلامة محمد بن محمد بن احمد القرشي المقري قاضي القضاة بفاس وغيرهم من العلماء الاعلام وأخذ عنه افاضل الفطاحل من قادة العلم كابن المهنى والوزير ابن زمرك وابي عبدالله الشريشي واحمد ابن سليمان بن فركون وابي محمد ابن عطية وغيرهم . وترجمته أفردت بالتاليف توفي شهيدا بفاس سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن خارج باب الشريعة المعروف اليوم بباب محروق وضريحه الآن عليه حوش صغير بمقابلة من روضة سيدي عبد النور يفصل بينهما الطريق الممرور عليها لظهر الخميس .

والزاويتان اللتان وصفهما ابن الخطيب في كلامه المتقدم هما الزاوية القورجية وزاوية باب المشاوريين والمدارس الثلاث هي مدرسة الشهود والمدرسة الجديدة وهي المعروفة اليوم بالبوعنانية ومدرسة سماط العدول الآن والقصبة هي المرينية وقد بينا فيما سبق ما يتعلق بذلك كله .

وفي وصف هذه البلدة ايضا يقول قاضي الدولة الاسماعيلية بها العلامة المبرز سيدي ابو مدين السوسي في كتاب رفعه لمولانا اسماعيل هذه الحضرة المشرفة بعناية مولانا اذ جعلها من ثماره . واصطفاها لقربه وجواره . وشنفها من بديع الفراديس ورفيع القباب . بما لو رآه الاسكندر لاعترف بأنه العجب العجاب . قد حليت من المحاسن بمنتهاها . وأسعدها الاسعاف بنيل ارفع مشتهاها . والعلوم قد تدفقت بها انهارها . وتفتقت على ارج التحصيل ازهارها ه

وقد أكثر الشعراء والكتاب قديما وحديثا من وصف هذه المدينة التي كل بلد من محاسنها مدينة . وذكر شرفها الاصيل . والتفنن في نشر ذلك في قوالب الاجمال والتفصيل . فمن ذلك قول العلامة . الذي لايحتاج

الى التمييز بعلامة . سيدي محمد بن احمد المسناوي :

كذب الذين ترفعت في زعمهم ... فاس على مكناسة الزيتون
وأصاب من جعلت له مكناسة ... دار الامارة والعلا والدين
بابي العمائر عمرت ارجاؤها ... وترنمت اطيارها في الحين

وقـول علامتها وقاضيها ابي القاسم بن سعيد العميري مذيلا لهذه الابيات . ومعددا ما أحرزته من فاخر محاسن الصفات :

خطت قصيبتها باسعد طالع ... فاختص فيها الملك بالتمكين
وبمشتهاها منتهى ما تشتهي ... للعين والسلوان في وسلين
وبباب جمال يفوق جمالها ... مرأى دمشق ومرآى قنسرين
نثرت عليها محاسنا ورزيغة ... بالروح والريحان والنسرين

وقوله من قصيدة تنيف على عشرين بيتا :

أمكناسة الزيتون ياخير بلدة ... حدائقها تزهو على الحدق النجل
وما القول فيمن حال حال وصاله ... فلا جعل الله الموانع في حل
اذا لاح نحو الغرب برق هوت به ... دواعي الجوى بعد العلو الى السفل
وإن هبت الارواح رق وراق من ... يسهل من امريه ماليس بالسهل
وإن غنت الورقاء بالايك روعت ... فؤادا دعاه الشوق بالجد والهزل

وقول الشريف المنيف المولى محمد الغالي بن محمد الحسني الادريسي العمراني اللجاءي في كتابه دوحة المجد والتمكين . في وزارة بني العشرين ومكناسة دار علم . وادراك وفهم . كان بها علماء فضلاء . وايمـة نبلاء فقهاء . وبدور سافرة . لاتريد الا الدار الآخرة ه

وقول بعض شعراء الدولة الاسماعيلية وظرفاء أدبائها :

أمكناسة إني لرؤياك آمل ... وإن عاقني شغل من الدهر شاغل
فانت التي حزت المفاخر كلها ... ومنك تنشت في البلاد الفضائل

اذا افتخرت مراكش ببديعها ... ففي القبة الخضرا تضيق الاقاول
وإن ذكرت مصر بجامع ازهر ... ففي الجامع الخضرا بدور كوامل
لك الفخر يامكناسة قدحويته ... كأنك بحر والبلاد جداول

وقول العلامة الاديب الماهر ابي العباس احمد بن علي بن احمد مصباح من قصيدة طنانة يمدح بها سيدنا الجد مولانا اسماعيل :

لئن مسها الاعياء اوشفها الظما ... فمكناسة راحاتها وارتواؤها
بلاد هي الدنيا باجمعها التي ... أضاء على كل البلاد ضياؤها
فجنتها الزوراء والزهر اهلها ... واربعها الزهرا ودجلة ماؤها
اذا ارأت اعلامها نفس مدنف ... معني تداعى للرحيل عناؤها
وقصر علي افنائها وقصورها ... مزايا جسام ليس يخشى فناؤها
فتانوتها مثل السما وقبابها ... بدور امير المومنين سناؤها

وقول الاديب سيدي ادريس بن احمد الوكيلي كما بكناشة العلامة المفتي سيدي بوبكر بن عبد الرحمن المنجرة ومن خطه نقلت :

مكناسة دار علم ... وبالسرور بنيه
تاج الملوك حباها ... لها بذاك مزيه
واهلها خير قوم ... لهم عهود وفيه

وقول الفقيه الاديب العلامة العدل المدرس سيدي التهامي بن الطيب امغار رحمه الله تعالى :

لله ما ابهى عمائر الحمى ... معالم الانس مطالع المنى
معاهدا ما برحت محفوفة ... بظل امن من فراديس الهنا
قلبي اليها قد صبا كيف وهي ... اول ارض مسني منها الثرا
مكناسة قطب البلاد كلها ... وشمسها التي اليها المنتهى
اعظم بها من حضرة عم الورى ... مددها ونفعها طول المدا

فيا لها من بلد يجلو الصدى ... عن القلوب الماء منها والهوى
ابو العمائر سقاها سلسلا ... عذبا معينا سالما من القذى
وطود زرهون بقربها زها ... على الجبال كلها وقد سما
فكل من أبصر معنى لفظها ... يود لو انه فيها قد ثوى
لا تسمعن قول جحود لم يجد ... الى سماء مجدها من مرتقى
ودت بقاع الارض طرا ان ترى ... ماخصصت من السناء والسنا
أشرقت الدنيا بها اذ أحدقت ... بها قصور وسطروض مشتها
ما اعين رات ولا قد سمعت ... اذن ولا خطر قط بحشا
رفع سمكها شريف مصطفى ... من آل افضل العباد المصطفى
مشرفة علي حمى حمرية ... ذات المعاني والحلي والحلا
تا لله ماابصر طرف مثلها ... في الكون طرا قط منذ قد نشا
يكاد زيتها يضيء في الدجى ... من قبل ان يمسه جمر الغضا
صفوفها جند لحاضرتها ... يحرسها ممن بغى ومن طغا
محتميا بعلمي ورزينة ... ذات السرور والحبور والهنا
تامل في ابي السلو اذ جرى ... مسبحا لله في در الحصا
كسا الرباض حللا من سندس ... فسجدت لله شكرا للحبا
حلي السواعد سواري ذهب ... والساق خلخالي لجين قد صفا
يغشي عيون الناظرين نورها ... من كل لون مشرق يذكي الحجا
يالبنفسج زها بزرقة ... على يواقيت الشقيق وازدهى
فانتصر الورد له لمرحم ... فسليا لسانه من القفا
وصعد النرجس فيه طرفه ... اطرق كرا ان النعيم في القرى
فطأطا الرأس صغارا وانثنى ... واظهر الخجلة منه واستحا
كذاك شان من طغى تجبرا ... لا بد ان ينبذ يوما بالعرا

واظهر الخيري خيرا في الضحى ... وهو يشرق اذا اليل سجا
مختفيا من الرقيب في الدجي ... وشانه النمام خبرا ففشا
حروف خط فوق طرس اخضر ... مرصع جاءت لمعنى معتما
اصل زكا فرع زها زهر ذكا ... نهر سلا روح جلا ظل ضفا
تنازع الاذن العيون غبطة ... فيها اذا سجا الحمام اوشدا
جنتها الدنيا التي قد زخرفت ... لمن أقر نفسه على الهوى
هوى لكن محجوبة في خدرها ... تحن للعشاق ارباب النهى
أطرق طرف الشمس منها خجلا ... وربما غاب بسحب كالدما
فكم رشفنا ثغرها بمحضر ... من خلها الذي اليه تنتمي
وكم ادارت كاس انس في الدجا ... حتى بدا وجه الصباح وانجلا
وسبحت كاس ببحر من طلا ... ملتطم برشف ريق قد شفا
ام الكنوز قد حوى مالكها ... من الكنوز الفاخرات ماحوا
ام العشير حولها تفخر في ... حللها على بني موسى الرضى
ومارعت ذمام قصر مرضن[١] ... ولا ذمام قصر[٢] يكدر السها
بل رغبت عبهم عساها ان تري ... وجه العروس كي تفوز بالمنا
لله ما ابهي محياه الذي ... جماله في كل عين قدحلا
يحن شوقا لجنان العافية ... شغفه الوهاد منه والربا
وما استوى الى مياه ملك ... فباب ريح اليمن منتهى الحمى
محل انس الغانيات في الضحي ... ومربع الظبا ومرتع المها
فالنور منه شاخص كمقلة ... من ذهب انسانها مسك ذكا
يهوي شباب الشمس غضا ناضرا ... دابا ويذبل اذا الشبيب عرا
ويحه احرق حشاه حبها ... فصار احوى من تباريح الجوى
كان ارضه سماء قد بدت ... نجومها مشرقة وقت الضحى

(١) كذا (٢) كذا

وحوله الرياض قدماقد محت ... رسومه ايدي الزمان فانمحى
اين البروج والحصون حولها ... والمسجد الاسمى السني المبتنا
اودى بها الدهر الديهار ان في ... ذاك لآية لارباب النهى
فيالها من آية دلت على ... ان ليس يبقى غير من له البقا
لاتعجبن ما دمت حيا يافتى ... من كدر الدهر اذا هو سطا
ما أبرزت الا حقيق نعتها ... لاكن على غير منعوتها جري
ما زال يوم الاربعا يذكرني ... وحال هذه المغاني في الصبا
على اني في رتبة تسمو السها ... أحبر في روض العلوم والعلا
أحرر النقل بذهن ثاقب ... ليلاوعند الصبح يحمد السرى
فاحكم الدرس بقول رائق ... يملي على كل ضمير مانوى
أطوارا اطرب لحل مشكل ... وربما انصب مما قد زوا
مشمرا عن ساعد الجد وقد ... ساعدنا الجد بكل مبتغى
ممتطيا ذرى المعال دائما ... وقصد من شيمته العلو العلا
موفقا بالله مهديا به ... مؤيدا بنصره كما أشا
فقل لمن رام لحاق رتبتي ... شتان ما بين الثريا والثرا
وهل ينال المجد يوما من ونى ... ام هل ينال الرشد يوما من غفا
بل ذاك محض فضل ربنا الذي ... أعطى العباد كل شيء فهدى
ظنوا بأني قلق وما دروا ... إني امرؤ عن موقف الذل نثا
والحر يستف الثرى ولا يرى ... عليه فضل احد من الورى
همته بالله لابغيره ... بالله اخذه وبالله العطا
ومن تمام فضله عليه أن ... منع ما أطغى وأعطى ما كفى
أحمده حمدا يوافي ما حبا ... غير أن لاأحصي عليه من ثنا

ه كما وجد.

وقول بعض نبغاء الشعر التطواني متوجا اوائل الصدور بما لفظه «مكناسة حسناء» :

مكناسة الزيتون فردوس الدنا ... تزهو ببهجتها على الزوراء
كلفت بها النجم المنيرة فانثنت ... سكرى بها تدنو الى البطحاء
تور الغزالة مستمد جمالها ... حصباؤها در ترى للراءي
ابناؤها اهل الذكاء سجية ... اهل السخا يسدون للغرباء
سيما التمدن في جباههم فهم ... بين الوري كالشامة البيضاء
تختال من رقص البلاغة السن ... لهم كميس الغادة العذراء
حزت الفضائل والتقدم للعلا ... مكناسة والطيب في الاهواء
سادت طرائقك الفسيحة غيرها ... نسخت بحسن آية الاقذاء
نالت عذوبة كوثر اودية ... تختال فخرا من لجين الماء
الله يعلم أنني أحببتها ... أو ما تراها مسكن النبلاء
اهل بهم سعد الزمان وأخصبت ... اهل السخا بالبلدة الغراء

وقول صديقنا المؤرخ الاشهر ابي عبد الله محمد بوجندار الرباطي دام اسعاده :

مكناسة عهدي بها مرفوعة ... فلاميا نصبت على التمييز
فتأرجت وتبرجت وتبرزت ... مثل العرائس ساعة التبريز
وكفاك أن رياضها وحياضها ... تنسيك في «فرساي» من باريز
هاتيك اسماعيل أبدع صنعها ... ولهذه آثار صنع «لويز»
وكلاهما بلد عليه حلة ... في غاية الابداع والتطريز
وعلى قصورهما المحاسن أصبحت ... مقصورة كتقاصر الابريز
من لي بزورة تلك او هاذي فهل ... حكم القضاء أتى على التجويز
لاخيب الله الرجا حتى أرى ... وعد الزمان اليوم في تنجيز

وقوله :

مكناس ليست لو ترى حجراتها ... الا كناسا للظبا ومهاتها
بلد بها ياتي الى المضني الشفا ... ياحسرة المضني اذا لم ياتها
طاب الهواء مع الهوي في حيها ... والماء كالصهباء في كاساتها
إن جئتها تسقي باكواب وكا ... س من معين في اكف سقاتها
فكأنما هي جنة الرضوان طا ... ف الحور والولدان في عرصاتها
سافر اليها عاجلا او آجلا ... واغنم بها السراء قبل فواتها
واذا لمحت معاهدا قد أومضت ... ومضت بها اللذات في اوقاتها
حي ابن زيدان الرضي والاحمدي ... ن الناظر الاسمي وخير قضاتها

وقول الاديب الماهر الفقيه السيد ابراهيم بن احمد السلوي المدل الاول بنظارة الاحباس بالدار البيضاء :

إن مكناس بلدة خصها الله ... بـرحب الفنا وطيب النسيم
بلدة للمحاسن الغر أمست ... مركزا ينتديه كل كريم
بلد طيب ومرعي فسيح ... خصب معشب بصنع الحكيم
فيها الاطمئنان ألقى عصاه ... وازدهت في معارف وعلوم
وبها كانت الفطاحل من كا ... ل وزير وقائد وزعيم
وبها الدولة العظيمة كانت ... لابي النصر والفخار الصميم
كان فيها اذذاك وقع عظيم ... ودوي يروع كل ظلوم

الى أن قال

وبمكناس كم مآثر تتلى ... أودعتها الرواة بطن رقيم
وكفي نهرها الذي حل منها ... بمحل السوار في زند ريم
ما لغمدان ما لبغداد معنى ... مشبه بالذي حوت من رسوم
ذاك باب المنصور يشهد بالعجـ ... ز لمن رامه بعي ذميم

واستجدت بهمة المتولي ها فقرت جفون كل مقيم
والى الآن لم ترل في ترق واعتناء معضدا بقروم

وقول نابغة الشيخ وناطورة الادب الشيخ رشيد مصوبع اللبناني

في المغرب الاقصى رأيت مدينة فيه تعد حديقة للناظر
مكناس هاتيك الديار فحيها يامن مررت بها بشوق وافر
لم يحك رقتها سوي ماء بها شبم وغير شذا نسيم عاطر

وقول صاحبنا الفقيه الاديب الناظم الناثر السيد محمد بن الحاج السلمي الفاسي

على مكناسة الزيتون سور يقول لساكنيها لاتخافوا
هي الدنيا جمالا وافتخارا وإني في حياطتها لقاف

وقوله على لسانها :

يمثلني ذوالمب اول ما يري حصوني بجيش للحروب عرمرم
فيخشى من التمثيل ماليس يختشى من المرهف البتار وهو مصرم
فصينت دماء القوم والمال كله وأصبح شمل البغي وهو مهشم
ولم لاوغصن الحسن مني أعاده بمولاي اسماعيل كنت وحيدة
فلازال رضوان من الله عاكفا على رمسه والشان مني معظم

وقوله :

بمكناسة الزيتون من ملح الحسن معان بها تعلو علي كل ذي زين
لها الشرف الذاتي وفي الغير عارض اذا ما أعارت بعض ما لاح للعين
فمن شام دور الحي منها وقد سمت تخيل ازهارا منوعة اللون

وقول صحبنا الفقيه العدل السيد عبد القادر العلمي المكناسي شهر بالعرائشي :

ياناظرا مكناسة الزيتون ذات البهاوالحسن والتحسين
نزه لحاظك في اجنتها التي تحيي فؤاد العاشق المحزون
وانظر الى اسوارهاوبروجها قد أسست للفخر والتحصين
فكأنها ملك بدا في عرشه ليرى دفاع الهاجم المفتون
اوأنهاعذراء حسن احرست بجبالها عن ناظر بعيون
أحسن بها من بلدة فمياهها قد أجريت من كوثر ومعين
يكفيك فيها شرحها بهوائها صدرا لمكلوم الحشا بعيون
ولحسن منظرها البديع أنشدت (ياناظرا مكناسة الزيتون)

وقول صاحبنا الاديب الفقيه القاضي السيد محمد الشنكيطي البيضاوي

لله لله ما أبهاك مكناس ارض هي الارض بل ناس هم الناس
بها القصور واسوار مشيدة كالراسيات وابراج واقواس
تجسم الفخر في تلك المعاقل والـ جلال والعزم والسلطان والباس
وماؤها السلسبيل العذب باكره ريح هو المسك انفاس فانفاس
يكفي مدينتها أن الكبير بهـا يضيء من علمه الفياض مقباس
الى روائح من اخلاقه عبقت ما الرندمنها وما الريحان والآس

وقول صديقنا العلامة المشارك المتضلع السيد احمد بن العيـاشي سكيرج من قطعة :

فما مكناسة الزيتون الا جنان الخلد او دار السلام
هي الدنيابها قد حاط قاف لها من كل مايحتاط حام
فمن فيها يحل ينال امنا به يحظى بحفظ مستدام
وفيها سادة فقهاء فـاقوا سواهم في جلال واحترام

وقوله :

عرج علي مكناسة الزيتون فبها حلول الطالع الميمون

بلد تريك ضخامة الملك العلي وتريك ما هو قرة لعيون
بلد بها ماء الحياة جرى وقد طاب الهوى فيها لغير الدون
لله من بلد تحلى اهلها بإقامة المفروض والمسنون
ولهم من الآداب مايسبي النهى مع حسن اخلاق برفع شئون
فعليهم اذكى السلام يعمهم بالطيب من صب بهم مفتون

وقوله :

سكنت في مكناس فعرفت خير الناس
حتى تكون مفاخرا أولي الندا والباس
بلد بها تحيى النفو س بطيب الانفاس
ما دمت لم تسكن بها لم تحظ بالايناس

وقوله :

مكنس الغزلان مكناس وهل مثل مكناس يرى في المغرب
بلد فاقت بمن حل بها وبماء وهواء طيب

وقوله :

هذه مكناس ياقوم بدت هل رايتم حسنها يسبي النهى
بلدة طابت وطابت ناسها وبها الانفس قرت عينها

وقوله:

خليل سربي بين سربي لمكناس ففيها تطيب النفس من بين أنفاس
لقد زرتها ازمان كان مساعدي زماني بناس كنت اعتادهم ناسي
فشاهدت ارضا لانظير لهاولا نظير لمن فيها لدى الجود والباس
وقد زادني فيها ابن زيدان غبطة بها وبه قدتم في الناس ايناسي
فسربي اليها كي تدوم مسرتي فان لم تسر بالرجل سرت على الراس

وقول الاديب ابي علي حسون بن علي بن عمر القسمطيني المعروف

بابن الفكون في قصيدة له في رحلته من قسمطنية الى مراكش كتب بها الى ابي البدر بن مردانيش وهو بقسمطينة عدد فيها البلادات التي دخل فيها مطلعها :

الا قل للسري بن السري أبي البدر الجواد الاريحي

الى ان قال فيها :

وما مكناسة الا كناس لاحوى الطرف ذي حسن سني

وقول الوزير السيد الشرقي الاسحاقي في رحلته تذاكرنا الغرب يوما ونحن بمصر فذكرنا مطمح النفس . ومحل الانس . مكناسه الزيتون وما بها من المعاهد التي استفتى القلب فيها نفسه وان افتاه المفتون . ففتت الشوق منا كل كبد . وبرح كل منا بما يجد . فانشدني صاحبنا الفقيه الاديب السيد بلقاسم بن الفقيه العلامة السيد سعيد العميري لنفسه ما انشده ايام نزوحه عن الحضرة المذكورة وجلائه عنها ايام الحادث الجارف . الذي استدعى التالد والطارف . بناحية جبل غمارة :

ياللورى لعمارة شئمتها بغمارة

أرابني اليوم امر كنت امتطيت غماره

الى قال :

وكيف لي وبكره خلى الحبيب وداره

فليس يبغي سواها ماوى ولو كان داره

وقول حبيبنا الفقيه الكاتب الشاعر المطبوع الشهير السيد الحاج عبد الله القباج مشطرا للقطعة الشنجيطية المارة :

لله لله ما ابهاك منكاس خصب ورخص واغراس واعراس

مكناس ما نظرت عيني نظيرتها ارض هي الارض بل ناس هم الناس

بها القصور واسوار مشيدة شتى وفيها من الافضال اجناس

وبين ساحتها الاثار ثابتة كالرا سيات وابراج واقواس
تجسم المجد في تلك المعاقل وال فخار والعز قلب والعلا راس
والمجد فيها مقيم والمهابة وال جلال والعزم والسلطان والباس
وماؤها السلسبيل العذب باكره ريح الصبا وهواه الخمر والكاس
مامر منه امرؤ الا ومر به ريح هو المسك انفاس فانفاس
يكفي مدينتها ان الكبير بها هو الامام الذي تصبو له فاس
والا بلج الفرد من لوفي الظلام سرى يضيء من علمه الفياض مفباس
الى روائح من اخلاقه عبقت فوق القياس وللا خلاق مقياس
كانها من جنان الخلد قد هبطت ما الرند منها وما الريحان والاس

وقول المشطر المذكور لا زال يشنف الاسماع بخرائده . ويحلي النحور بفرائده :

بمكناسة الزيتون اهل معالي واهل عوالي بل واهل علالي
بلاد هواها لايقاس به هوى بلاد حباها الله خير زلال
بلاد هي السلوان للنفس والمنى وليس بها هم وغم كلال
بلاد ويكفيك اسمها عن صفاتها كساها جمال الدهر ثوب جلال
بلاد فما في الغرب من جنة ترى سواها وما فيها ذكرت تغال
بلاد بها الجنات والحور غيدها وفيها من الولدان كل غزال
بلاد ولا كن من هوى كل مهجة أقيمت بلا ريب ودون جدال
بلاد لروح المرء روح وراحة وللجسم طب من اضر عضال
بلاد متى تقبل بهمك نحوها دخلت وحد الهم باب جمال
بلاد تنسي من أتاها بربعه وما غيرها ينسيه فيه بحال
بلاد هي الدنيا فخذها غنيمة لنفسك دارا لم تسم بملال
بلاد اذا أسقطت من احرف اسمها واوله حرفا ورمت سؤال

يعود كناسا والكناس مخصص لسكنى الظبا والريم بين جبال
بلاد بإسماعيل تزهو وتزدهي على كل مصر قد زها بظلال
بانحـائها آثاره وفخـاره وللملك والسلطان خير مثال
وفي قلبها من نسله خير زمرة ومن آله الاطهـار افضل آل
ومزوارهم في عصرنا وكبيرهم ابو زيد الغطريف راحة بال
حلاحل مغناها وججاج اهلها واورعها مصباحها المتلالي
سلالة زيدان الشهير بفضله قديما واهل الفضل اهل نوال
وإن ابا زيد لاكرم سيد بمكناسة فاعلم وثق بمقالي
شريف عفيف عالم متواضع وتاج فخار بل وسيف نضال
وبحر من الآداب عذب مذاقه خضم وبحر العلم كنز لآلي
له خلق كالزهر باكره الندى ووجه منير فيه الف هلال
فلا زال للعلم المقدس خادما ولا زال للتحقيق فيه موالي
ولا زال للتاريخ كوكب أفقه ولا زال للآداب بدر كمال

ه قاله وكتبه في ثاني وعشري ربيع الثاني عام اربعة واربعين وثلاثمائـة والف ودود كم عبد الله القباج وفقه الله ه من خطه .

وقول ابن عمنا الفقيه الاديب العدل مولاي الحسن بن النقيب الابر البركة سيدي محمد بن العباس العلوي النجار الفاسي النشأة والدار والقرار:

اذا افتخرت فاس بطيب معانيها ولطف اهاليها ورقراق واديها
ومراكش الحمرا بطلع نخيلها وحسن سجايا اهلها واغانيها
وثغر رباط الفتح بالادب الذي غدا مفرق العليا يصول به تيها
فمكناسة الزيتون فاقت بتربة وطيب هواء وابتهاج مبانيها
فما مثلها الزهراء في حسن منظر ولم لا وسبط المصطفى هو بانيها
امام همام ساعد السعد سعيه فكانت شموس الفضل مشرقة فيها

وقول صفينا الشريف الاديب سيد محمد فتحا ين يحيى الصقلي :

مكناسة ما لها في الحسن من ثاني تسبي عقول ذوي العرفان والشان
واهلها حسن اخلاق لهم جملت نسيت من لطفهم اهلي واوطاني
هواؤها عز أن يلفى له شبه به الدواء لمكروب وللعاني
وماؤها السلسبيل العذب منهله يشفى السقيم به من كل احزان
هي العروس التي تجلى لمغربنا بين البلاد بحسن ثم احسان
فاقت برفعتها كل البلاد ولا يلفى شبيه لها قاص ولا داني

وقول محبوبنا الاديب المفضال مراقب احباس حضرتنا المكناسية سابقا وخليفة عامل فاس على فاس الجديد حينه السيد الحاج محمد بوعشرين

يارائدا للفخر والايناس عرج لنيل المجد في مكناس
بلد حباه الله كل مزية وحماه من زيغ ومن ادناس
وكساه من ثوب الجمال ارقه ووقاه من شر ومن وسواس
فغدا بوجه القطر شامة خده وبجيده عقد من الالماس
تسموا معالمه باقدس مشهد وبخير ارض أخرجت للناس
ونزاهة الاخلاق في نفس العلا وصيانة الاعمال في الاحباس

وقول مالك ازمة الشعر الاديب الماهر السيد محمد بن المفضل غريط من قصيدة :

يانجل زيدان ياالندى الكرام يدا يامن أضاءت به ارجاء مكناس
مدينة من شكى ضيقا بهجته ففي ترامسها لسقمه آس
كأن بركتها وجه سوالفه ما يبهج العين من اغصان اغراس
ياحسنها إن حكت شمس الاصيل بها مخلص التبر محلولا بقرطاس
تنال في حوزها افكار زائرها ما لاتناله بالاوتار والكاس
هوى يتيم من رقت طبيعته بلى يلين طبع النافر القاسي

تلك الديار التي جلت ضخامتها فاستوجبت مدحها من جلة الناس
وأودعت من صنيع الملك ماوسمت بالعجز عن مثله ملوك احناس
ينبي بما كان للجد المقدس من ملك عظيم جليل الفخر والباس
يستوقف الفكر حتى لايجيء له من كل ابنية الدنيا بمقياس

وقوله من قصيدة:

فلعله يجد السبيل لحضرة تسموا بنضرتها على «غمدان»
بلد تصادق ماؤها وهواؤها كتصادق الارواح والابدان
مغني القصور الشم والدور التي لم تلف في «شام» ولا «بغدان»
مكناسة احدى الشهود لمالك بعظيم منقبة ورفعة شان
مجلى مآثر من تجول صيته في سائر الاقطار والاوطان

الى ان قال:

بلد لها آوت اصولي عند ما غمر «الجزيرة» وابل «الاصبان»
فتبوءوا دارا يعز قطينها وتفيئوا في نعمة وامان
وتسلموا في دولة علوية رتباتناهض رتبة «السلماني»
وتشرفوا بمراسم مرعية لم يخترم احكامها الملوان
بلد تكامل حسنها بفريدة العقد الذي يغلو عن الاثمان

وقوله:

اهل الصفا والود من مكناسة الـ زيتون ذات البشر والسلوان

وقوله:

بمكناس غنمت صفاء وقت وانسا ما رأيته في سواها
فان أكثرت ذكراها فاني شغفت بها وتيمني هواها

وقول الفقيه الكاتب السيد محمد بن داني من قصيدة طنانة انانة:

لمكناس على البلدان فخر عميم والفخار لها قديم

وقول صديقنا الحميم العلامة سيدي المدني بن الحسني الحسني الرباطي

لله مكناس في حسن واحسان ... يزنو لها كل انسان بانسان
حديقة تدع الاحداق محدقة ... بمنظر يزدري بـ« شعب بوان »
بها يصح ضعيف الجسم من علل ... يرتد من حسنها صحيح ابدان
لقد تجلت محاسن البديع بها ... على منصة ديوان وايوان
فمن مناخ بها صارت نسائمه ... بين الاماثل من امثال ميداني
ومن روابي اذا اقتعدت صهوتها ... ترى القصي كـ(زرقاء) بميدان
ومن قصور اذا رام البليغ لها ... وصفا يكون القصور وصفه الداني
ومن دساكر فيها للعساكر قد ... كانت مبوأة من نسل عبدان
ومن حصون كغيل السيد مافتئت ... مأوى الكماة لمن ياتي بعدوان
تناطح السحب و[الاهرام] من صعد ... كـ[الدردنيل] و[ارثور] ١ و[فردان]
وقد تجلت مفاخر الامارة من ... [ابي الفدا] فغدت تزري [بغمدان]
يفتر ثغر (اصيلا) و (العرائش) مع ... [ثغر الزقاق] ٢ لنصر فوق تبياني
ومن مدارس زانتها قد انبجست ... منها العلوم فأروت كل ظمآن
ومن مساجد للعباد مزهرة ... كالكتبيين ٣ بدت اومثل حسان ٤
ومن عيون بها للصادي منقعة ... وكل راء وقاف ما (بوفكران)
ومن بساتين تحكي في منازهها ... حلى البدائع من در وعقيان
واخضر يانع وابيض يقق ... واصفر فاقع واحمر قاني
كأنها في جمالها وبهجتها ... آجام (جلق) ٥ او كغاب (بولان) ٦
والورق تشدو على الاورق امن مرح ... والطير يرقص زهوا فوق افنان
والماء يعلو وقد أبدى لنا نغما ... كالناي وقعه (زرياب) عيدان
لذاك تنشد من اقوالها مثلا ... اذا سقتها السما بكل هتان

١ بالروسيا ٢ طنجة ٣ بمراكش الحمراء ٤ بالرباط ٥ دمشق الفيحاء ٦ غابة بولونيا بباريس ٧ مغني الاندلس

إن البساتين (في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل) بستاني
فقد تكامل فيها الحسن واتسقت لها الحلى فبدت عروس بلدان
فأذكرتنا (فروق)١ في مباهجها او (الكنانة)٢ اوجسرا (ببغدان)٣
لما استعارت محاسن الشموس غدت عطر العروس وزادت بابن زيدان
اذ صار بهجتها فضلا وكان بها كاليحمدي]الرضا وك[ابن حمدان]٤
عليك مني سلام عاطر ارج يعم ربعكم الزاهي بإحسان

وقول حبنا ناظر مكناسة الحالي الفقيه الاديب ابي العباس احمد الصبيحي السلاوي :

عرج على مكناسة الزيتون متيمنا بالتين والزيتون
وأنخ مطيك حيث منطلق الهوى يشفي الجوى والجسم بالتعيين
حيث المياه الدافقات ترقرقت وجرت باودية كما بعيون
حيث البساتين الكثيفات التي كالغاب تحسبه بلا تخمين
حيث الزباتين الكثيرات التي لاحد يدركها الى زرهون
حيث الصوامع شامخات في السما تقضي بكل عناية بالدين
حيث المآثر جمة للو كنا لاسيما المفضال اسماعين
لا تنس منها دوره وقصوره ومعامل التحصين والتحسين
واماكن الاجناد والاسرى بها ومخازن التجنيد والتموين
ولباب منصور تراه آية من اكبر الايات في التمدين
هذا وان بها افاضل جلة موتى واحياء بهذا الحين
ناهيك بالشيخ ابن عيسى منهم وكذاك رب الدار للمسكين
واقصد باحياء بها رب القرى من غير معرفة ولا تبيين
عين البلاد اخ الوداد المرتضى العالم المحظوط في التدوين

---

١ فروق الاسنانة العثمانية ٢ مصر الفاطمية ٣ بغداد العباسية ٤ في حلب الشهباء

ذاك ابن زيدان النقيب ومن له ... في الخلق لطف الورد والنسرين
أبقاه مولاه لنشر عبيره ... وسقى رياضا حلها بهتون

وقولي :

مكناسة الزيتون تيهي وافخري ... حزت الشفوف على بلاد المغرب
بمناظر يسبي العقول جمالها ... وزلال مائك والهواء الطيب
واريج ارجاء ولطف حدائق ... بك أحدقت وبديع ربع مخصب
وفواكه كالشهد الا أنها ... مسكية تزري بثغر اشنب
أعظم بما قد نلته من رونق ... يصبو له في الناس كل مهذب

وقد شطر قطعتنا هذه قاضي مكناسة الحالي شيخنا ابو العباس البلغيثي حفظه الله بما لفظه :

(مكناسة الزيتون تيهي وافخري) ... فالتيه من ذات المحاسن يعذب
ولئن فخرت فلا غرابة حيث قد ... (حزت الشفوف على بلاد المغرب)
(بمناظر يسبي العقول جمالها) ... جمد الذي بجمالها لم يطرب
وجلال ربي قد سموت بموقع ... (وزلال مائك والهواء الطيب)
(واريج ارجاء ولطف حدائق) ... تحكي الفرادس من بهاها الاعجب
لاغرو إن فقت البلاد بجنة ... (بك أحدقت وبديع ربع مخصب)
(وفواكه كالشهد الا أنها) ... فيها الشفا تغني عن المتطبب
تغني عن الصهباء الا أنها ... (مسكية تزري بثغر اشنب)
(اعظم بما قد نلته من رونق) ... هو موقف الابصار للمتعجب
فيه لنفس الاريحي راحة ... (يصبو له في الناس كل مهذب)

وكذا صديقنا الاديب الماهر السيد عمر بري المدني :

(مكناسة الزيتون تيهي وافخري) ... بالروض فيك كناس ظبي ربرب
يكفيك أنك للجمال باسره ... (حزت الشفوف على بلاد المغرب)

(بمناظر يسبي العقول جمالها) وبطرز شكل ليس يفهمه غبي
وملاعب تلهو بلب ذوي النهى (وزلال مائك والهواء الطيب)
(واريج ارجاء ولطف حدائق) حدق الورى من حسنها لم تذهب
وزهور انوار الربيع بما احتوت (بك أحدقت وبديع ربع مخصب)
(وفواكه كالشهد الا أنها) تنشي كسكر وسط كاس مذهب
وتخال في استنشاق ريح اريجها (مسكية تزري بثغر اشنب)
(أعظم بما قد نلته من رونق) راقت مدائحه لكل مؤدب
أنى يغض الذوق عنه وقد غدا (يصبو له في الناس كل مهذب)

وخمس تشطيره هذا بقوله :

طاب الزمان بوجه روض اخضر الورد وجنته بخد أحمر
زيتونه خال عليه عنبري (مكناسة الزيتون تيهي وافخري
بالروض انت كناس ظبي ربربي)
كم فيك من لحظ يصيد بسحره ويصيب شاكلة الكمي بنحره
لا حزم فيك مع المدل بمكره (يكفيك انك للجمال باسره
حزت الشقوف على بلاد المغرب)
زانت بك الدنيا فتم كمالها وتحسنت في نظمها احوالها
قد سامت عند الورى اقوالها (بمناظر يسبي العقول جمالها
وبطرز شكل ليس يفهمه غبي)
ماحل فيك غريب دار قد وهى الا تفتح من لهاك له اللهى
بمنازه ما ان تقاس بمزدهى (وملاعب تلهو بلب ذوي النهى
وزلال مائك والهواء الطيب)
اصبحت بين أزاهر وشقائق كقلائد العقيان عند الرامق
وبكل نعت قد حلا للعاشق (وأريج ارجاء ولطف حدائق

حدق الورى من حسنها لم تذهب)

فيك النفوس على مقاصدها استوت من كل شرب للظما منها روت

ببلابل تنسيك (معبدا) ان روت (وزهور انوار الربيع بما احتوت

بك احدقت وبديع ربع مخصب)

أما ثمارك ان أدلي فنها فكانني للراح افتق دنها

ولديك في الاعناب ماينهى النهى (وفواكه كالشهد الا انها

تنشي كخمر وسط كاس مذهب)

روح الشجى ان روعت باجيجها وتغلغلت من حره بضجيجها

فلروحها طب لردع مهيجها (وتخال في استنشاق ريح اريجها

مسكية تزري بثغر اشنب)

حسناء نادى رفقها بترفق ياعاشقي هاذي الملاعب فانتقي

نزه عيونك في البهيج المونق (أعظم بما قد نلته من رونق

راقت مدائحه لكل مؤدب)

اما النعيم فتحت ذيلي قد بدا ولثغر انسي رشفه فقد الصدى

لا تدخر أنسا تصابحه غدا (اني يغض الذوق عنه وقد غدا

يصبو له في الناس كل مهذب)

وشطرها ايضا صديقنا الاديب الفقيه سيدي محمد بن اليمني الناصري الرباطي النشأة والدار والقرار :

(مكناسة الزيتون تيهي وافخري) بمفاخر تزهو بفخر مغرب

جزت السماك ترفعا حتى لقد (حزت الشفوف على بلاد المغرب)

(بمناظر يسبي العقول جمالها) تغني النفوس عن الانيس المطرب

طاب المقام لديك من طيب الهوى (وزلال مائك والهواء الطيب)

(واريج ارجاء ولطف حدائق) ضحكت علي دمع الغمام الصيب

وباعين من نرجس احداقها (بك أحدقت وبديع ربع مخصب)
(وفواكه كالشهد الا أنها) تنسيك ذوقا كل ذوق اعذب
فإذا ارتشفت اواقتطفت وجدتها (مسكية تزري بثغر اشنب)
(أعظم بما قد نلته من رونق) راق يروق لكل راء معجب
قد هذبته يد الهنا حتى غدا (يصبو له في الناس كل مهذب)

وكذا حبنا الفقيه ابن الحاج السلمي فقال :

(مكناسة الزيتون تيهي وافخري) وطإ الثريا بالجمال المعجب
أوليس أنك فوق ما قد نلته (حزت الشفوف على بلاد المغرب)
(بمناظر يسبي العقول جمالها) أسلت عن الحسنا ونغمة مطرب
تصبو النفوس الى مغانيك العلا (وزلال مائك والهواء الطيب)
(واريج ارجاء واطف حدائق) كالهيف في حلي اللجين ومذهب
ففنون ما يهوى ويعشق حسنه (بك أحدقت وبديع ربع مخصب)
(وفواكه كالشهد الا أنها) ساغت لآكلها كسوغ المشرب
مدت له عند التناول نفحة (مسكية تزري بثغر اشنب)
(أعظم بما قد نلته من رونق) يهدي لراءيه جميع المأرب
لازال عهدك والزمان رقيقه (يصبو له في الناس كل مهذب)

وخمسها الشاب الانجب الشريف الاديب المولى عبد المالك بن شيخنا البلغيثي المذكور فقال :

مكناسة حسناء بين الاظهر تختال في ذيل البهاء الازهر
ظهرت محاسنها بهذي الاعصر (مكناسة الزيتون تيهي وافخري
حزت الشفوف على بلاد المغرب)
بقصورك العليا العجيب جلالها وحصونك الشما العديم مثالها
وكأنها الخضرا وانت هلالها (بمناظر يسبي العقول جمالها

وزلال مائك والهواء الطيب)

عجبا لزخرفك القديم الرائق وبديع شكلك والبناء الشاهق
وارتفاعك الابهى الانيق الشائق (واريج ارجاء ولطف حدائق
بك أحدقت وبديع ربع مخصب)

ببنفسج وبنرجس ما بينها وورد يذكرك الخدود وحسنها
وعصافير بالايك تبدي لحنها (وفواكه كالشهد الا أنها
مسكية تزري بثغر اشنب)

قد فقت صوتا كل فرد ابلق وحويت فضلا ما له من ممحق
وعليك الوية الفخار تخفق (أعظم بما قد نلته من رونق
يصبو له في الناس كل مهذب)

الى غير هذا مما يطول . وليس لغايته وصول .

ثم ان ما توارد عليه هؤلاء الادباء وغيرهم من محاسن مكناسة منظور فيه الى الحسن الفعلي الحالي تارة والى الاصلي الذي عضدته آثاره اخرى اذ لامحالة انها كغيرها تعاورتها اطوار الزمان . وكسفت المرة بعد الاخرى بايدي الامتحان . وما دام في العيش خير لا بد ان يقابل كل شروق بغروب . ومن ان يتقلب فصل الربيع المحبوب . في اطوار باقي الفصول وبذلك يكمل المرغوب . وعلى ذلك نبه علامة مكناسة ومؤرخها واديبها ابن جابر الغساني بقوله :

لاتنكرن الحسن من مكناسة فالحسن لم يبرح بها معروفا
ولئن محت ايدي الزمان رسومها فاربما أبقت هناك حروفا

هذا وحيث أتينا ببعض ما امتازت به هذه المدينة من الفخر . وجئنا للمطالع المنصف بما يجده نعم الذخر . ومنحناه تلك المنح . المزرية برقة الملح . وروينا الظماء من عذوبة اخبارها . فلا بد ان ناتي على المطلب

الثالث ونحلي تاج مفرقها بذكر ما لا غنى عنه من تراجم من حفظت ترجمته من علمائها واحبارها . مشاهير الاسلام وحماته . وحفاظه وحاملي راياته . ونظم نثار اوليائها شم الانوف . الباذلين مهجتهم في عرفان من هو بالديمومة معروف . أولائك الذين رفعوا بانتصابهم لنفع العباد . وارشاد الخليقة حاضرها والباد . مرتبا تراجمهم على ترتيب حروف المعجم غير مبال في نظمها بتقديم من تاخر او تاخير من تقدم . لأهمل من الحروف غير حرف عدمت تراجمه . اوجهلت معالمه . أذكر اولا ماحلي به كل واحد منهم بنصه . ثم أذيله بما وقفت عليه زائدا من احوال شخصه وأطرز حلل أولائك الاعاظم . بذكر ماللناثر منهم ان وقفت عليه والناظم . ملتزما التعرض لذكر من كان اصله منها . سواء استوطنها او رحل عنها . ولمن كانت له ولاية او اقبار بها . ولو كان من غير سربها . او هاجر اليها لما صح عنده من عموم برها . وتعجيل خيرها . واتخذها داراستيطان فأسلته عن تذكار الاهل والاوطان . معتمدا في النقل على ما يتلى عليك من الكتاب الذي عرفت جلالة اربابها . وأجمع العقلاء على أنهم أتوا البيوت من ابوابها . كنفح الطيب ووفيات ابن خلكان وتكملة الصلة للحافظ أبي بكر ابن الابار القضاعي وفهرسة مسند فاس ابي زكرياء السراج وخلاصة الاثر للمحبي ودرة الحجال والرياض الربانية والمنح البادية . في الاسانيد العالية . ونيل الابتهاج وكفاية المحتاج ونشر المثاني والرحلة العياشية ودوحة الناشر والصفوة وفهرسة ابن غازي وتعريف السلف وروض القرطاس وابتهاج القلوب ومرآة المحاسن وممتع الاسماع وابن خلدون وسلوة الانفاس والاحاطة وتحفة الزائر . ببعض مناقب سيدي احمد بن عاشر . لابن عاشر الحافي وجواهر السماط وتعطير البساط . بذكر تراجم قضاة الرباط . والجيش العرمرم وخمائل

الوردو النسرين لا كنسوس ودوحة المجدو التمكين لمحمد الغالي الادريسي العمراني اللجاي ورحلة النابلسي الكبرى وفهرسة النخلي وفهرسة ابن سالم البصري والسلسل العذب للحضرمي والنبذة اليسيرة النافعة . التي هي لاستار بعض احوال الشعبة الكتانية راجعة . لشيخنا الامام سيدي محمد ابن جعفر الكتاني والفتح الوهبي للحاج العربي بن داود واداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض . لاخينا النسابة المعتني مولاي عبد الحى الكتاني وسلوك الطريق الوارية . للشيخ والمريد والزاوية . للامام الزبادي وفهرسة سيدي العربي الدمناتي وثبت الامير الكبير وثبت ابن الصباغ والشجرة الشما لمولاي الزكي العلوي وسلك الدرلابي الفضل المرادي و كتاب صلة الصلة لابي جعفر أحمد ابن الزبير ورحلة الامام العبدري والاستقصا ورحلة ابن عثمان المكناسي المسماة احراز المعلى والرقيب وبغية الوعاة والبدور الضاوية والدرر البهية وفهرسة الشيخ التاودي وفهرسة ابي القاسم العميري وذيل السلوك وعجائب الآثار والروض الهتون والمعجم المختصر لشارح الاحياء والقاموس والاصابة وما تلقيته من مشايخي النقاد . واخلاءي الانجاد . او نقلته من كنانيشهم او شاهدته بالعيان الى غير هذا مما يطول تعداده وقد اكتفيت بذكر المواد . التي لي منها الاستمداد . عن نسبة النقل في التراجم غالبا فاقول :

المطلب الثالث

في تراجم السلاطين والامراء والاعيان والعلماء

حرف الالف

(منهم ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى) بن ابي حفاظ مهدي الامام المكناسي .

حاله : فقيه نحوي مشارك نبيل ماجد وجيه وقور احد الفضلاء الرحالين دخل الشام والعراق وأفاد واستفاد وكانت له يد في الشعر والادب ذكره الذهبي وأورده صاحب بغية الوعاة ونسباه لمكناسة .

مشيخته : سمع من ابي الحسين بن زرقون وطائفة باشبيلية .

الآخذون عنه : أخذ عنه الحافظ الدمياطي وغيره .

ولادته : ولد سنة ستمائة .

وفاته : توفي بالفيوم سنة ست وستين وستمائة .

(ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن موسى) المصمودي التلمساني .

حاله : كان عالما محققا مدرسا صالحا زاهدا ممن أوتي الولاية صبيا وحل من رياسة العلم والزهد مكانا عليا جاهد في العلم والعبادة الى الغاية القصوى ورعا وزهدا وايثارا متابعا على البر متبعا طريق السلف احب الناس لمذاكرة العلم كثير الرغبة في الاجتماع باهل العلم والفضل شديد المحبة في المذاكرة اعلم اهل وقته بالسير واخبار السلف والعلماء كافة من متقدم ومتأخر انقطع لخدمة الله تعالى فكفاه ماأهمه له كرامات كثيرة منها ما حدث به عنه كبير اصحابه ابو عبد الله بن جميل قال عرضت لي مسألة فعملت فيها بقول اصبغ وابن حبيب دون المشهور لعذر ثم حصل لي الم شديد فاعتقدت أنه عقوبة لترك المشهور ثم زرت الشيخ وانا متألم فقال لي ما لك يافلان فقلت ذنوبي فقال فورا لاذنوب على من قلد اصبغ وابن حبيب وكان ربما يرد ما يهدى له من طعام فربما يتفقد المهدي فيجد موجب الرد من شبهة فيه من ضجر اهل البيت او غيره قال السوداني في كفاية المحتاج وذكر غير واحد أنه كان خارج البلد في وقت لايدرك فيه الباب ثم يرونه في البلد وكان يلبس جيد الكساء فقط يعري رأسه اكثر الاوقات وكان اذا وجد نوار الربيع أمعن النظر في الوانه وصفته

فيغلبه الحال ويتواجد ويتبختر ويقول هذا خلق الله الآية ولد بمكناسة الزيتون وقرأ بفاس .

مشيخته: أخذ عن الامام موسى العبدوسي والامام الابلي وشريف العلماء ابي عبد الله التلمساني والقاضي سعيد العقباني .

الآخذون عنه : من جملتهم ابوعبدالله بن جميل وناهيك به .

وفاته : توفي عام خمسة وثمانمائة وحضر جنازته السلطان على قدمه .

(ومنهم ابراهيم بن عبد الكريم ابو اسحاق) . حاله : كان فقيها مدرسا بمكناسة الزيتون يقرر اقوال الائمة وكلام الناس والمختصرين ويعلم الصبيان ويدرس المدونة

وفاته: توفي بعد سبعة عشر وسبعمائة

(ومنهم ابو اسحاق الشيخ ابراهيم بن ابي الفضل بن صواب) المجري من اهل شاطبة

حاله : كان من اهل المعرفة بالعربية واللغة والادب وتجول البلاد معلما بها تعلم الطب وقعد للعلاج بطنجة واستقر آخر عمره بفاس في نحوست وخمسمائة قال ابن الابار في تكملته اكثر خبره عن ابن عزيز ذكره ابن عياد وفيه عن غيره .

مشيخته: روى عن ابيه وأبي عمر ابن عبد البر وابي الحسن بن سيدة وأبي اسحاق ابن خفاجة وله فيه مدح .

وفاته: توفي بمكناسة الزيتون وهو ابن احدى وثمانين سنة .

(ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن عبد القادر الزرهوني)

حاله : كان من صدور كتاب الدولة الرشيدية العلوية الحسنية واجل حملة الاقلام بها اديبا نحريرا منشئا بليغا وجيها مبجلا فقيها نبيها اريحيا مهذبا ملحوظا بعين الاجلال والاكبار من عظماء دولة السلطان الافخم

مولاي الرشيد بن الشريف بن علي الحسني السجلماسي .

وفاته: توفي عشية الاثنين سابع عشر شعبان عام الف وثمانين رحمه الله .

(ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن عبد العزيز الخياطي) من ذرية الولي الاكبر سيدي عبد الله الخياط دفين جبل زرهون .

حاله : فقيه جليل قدوة ماجد بركة نزيه وجيه عالي المكانة ولي صالح متبرك به أورده في جواهر السماط وقال إنه دفين داخل باب الفتوح من فاس ولم يذكر له غير هذا .

(ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن القائد الطبيب) الاندلسي المراكشي ثم المكناسي ثم التونسي احد اطباء الحضرة السلطانية الاسماعيلية .

حاله : طبيب ماهر حكيم عظيم الشان من اجلاء الحكماء المتقنين الكاملي المهارة الملازمين لسيدنا الجد الاكبر السلطان الاعظم مولانا اسماعيل المرجوع اليه في المعضلات من الداء وكانت مسائله كلها متقنة وكانت له بمكناس حانوت اتخذها ليقصده الناس للسؤال عن مسائل الطب ولاشتراء الادوية منه ثم انتقل الى تونس واتخذ بها حانوتا لما ذكر وسمى نفسه هنالك محمد الاندلسي فغير اسمه لامر معلوم أحوجه الى ذلك والضرورات تبيح المحظورات كذا أخبر عنه تلميذه ابن شقرون الطبيب المكناسي صاحب الشقرونية المتداولة بين ايدي عامة الناس وخاصتهم حسبما وقفت على ذلك بخط العلامة الثبت المتقن السيد محمد فتحا الخياط بن ابراهيم المشنزاءي =بنون فزاي= الدكالي الاصل من اولاد ابن ابراهيم الدكاليين بفاس بيتهم بيت علم وصلاح ومتانة دين ورياسة وجلالة .

الآخذون عنه: اخذ عنه ابو محمد عبد القادر بن شقرون المكناسي مسائل كثيرة من الطب .

(احمد الذهبي) السلطان ابو العباس احمد [١] الذهبي بن فخر ملوك المغرب واعظم سلاطينه سيدنا الجد مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني العلوي آتي الترجمة قريبا بحول الله .

حاله : كان جوادا كريما شفيقا حليما وكل ماصدر من الشدة والقساوة وقتل الانفس في دولته فبإلزام من العبيد واكراه له على فعله وقد كان قيد حياة ابيه ساعيا فيما يرضي ظاهره استخلفه والده بقطر تادلا وغيره حسبما أوضحنا ذلك في المنزع اللطيف ولم يسمع عنه مايريب مدة تقلباته في اطوار الخلافة على عهد والده وسيره مبسوطة بوافر العطاء الشامل للقاصي والداني .

ولما نقل الله والده اليه = وذلك يوم السبت ثامن وعشري رجب عام تسعة وثلاثين ومائة والف = اجتمع رأي قواد العبيد ذوي الشوكة وابطال الودايا ورؤسائها ثم العلماء والاشراف والوزراء والكتاب وصدور الدولة على بيعة المترجم فبايعوه بالزام لهم من العبيد وزرعوا ببيعته بذر الفوضى والعتو وأوقدوا نيران الفتن .

وحملهم على اختيار المترجم دون باقي اخوته ما عرف به من الجود والبذل الواسع حتى إن الاسير الانجليزي البحري «توماس بلودام» حكي في رحلته المطبوعة باللغة الانجليزية أن العسكر فرحوا بتوليته لكونه كان يسدل لهم جم العطاء ، ولم يكن والده عهد اليه كما زعم الزياني فقد ذكر صاحب الجيش أن السلطان العادل مولانا سليمان كان يحكي لهم مرارا أن مولانا

---

(١) قال الحافظ العسقلاني في تبصير المنتبه . بتحرير المشتبه . « والمشهور ان اول من تسمى باحمد بعد نبي الله صلي الله عليه وسلم والد الخليل بن احمد . لاكن زعم الواقدي انه كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه احمد أفاد ذلك ابو بكر بن فتحون في ذيله على الاستيعاب ه مؤلف

اسماعيل لما أيقن بالموت دعا رفيقه وعالم حضرته ابا العباس اليحمدي وأكد عليه في أن يشير عليه بمن يصلح للولاية على المسلمين من بعده وكان آخر الامر بعد الممانعة التامة قوله يامولانا اعلم أنه ليس لك ولد اولا ولد لك فقال له السلطان صدقت والله وودعه وخرج ولم يعهد لاحد قال وكان مولانا سليمان يحكي ذلك في شأن بعض اولاده ، وأما قول الزياني إن مولاي احمد ولي العهد فليس كذلك ومن العجب أنه قال إنه سمع هذه الحكاية من مولانا سليمان كما سمعناها منه ولا بعد فيه ثم يقول إنه ولي العهد مع أن مولاي احمد رحمه الله قيل إنه كان لاينفع نفسه لعدم صحوه فهو طافح دائما ه ولم يعرج على العهد له في «درة السلوك ، وريحانة العلماء والملوك» مؤلفه العلامة الاصيل ، المفوه الجليل ، مولانا عبد السلام بن السلطان الاعظم سيدي محمد بن عبد الله ورب البيت ادرى بما فيه واهل مكة ادرى بشعابها ولاسند ولا سلف للزياني فيما تقوله واختلقه وانما التقديم والتاخير اذ ذاك كان بيد العبيد حسب اغراضهم الشخصية حسبما علم بالاستقراء من احوالهم الاستبدادية : أشاعوا أن والده عهد اليه كي لاتتشوف نفوس اخوته لمنازعته الامر واختلقوا له طابعا باسمه وكتبوا عدة مكاتب لسائر البقاع المغربية وطبعوها بطابعه مظهرين أن والده عهد اليه بالخلافة من بعده وموهين بما كان له من الحظوة والمكانة مدة خلافته لديه وأنه لم يحفظ عنه اذ ذاك ما يدنس سمعته او ينتقد عليه وأوعدوا من شق عصا طاعته بما يلزم البغاة المحاربين وصرحوا بكينونتهم عند امره في الشدة والرخاء والمنشط والمكره والحال أنهم مصرون على خلاف ذلك إن لم يكن رهين نظرهم .

ولما شاهد اهل مكناس الجد من المترجم وأنه عزم على تدمير مدينتهم بما نصبه عليها من المدافع = حسبما ذكر ذلك الاسير توسى

الانجليزي في رحلته ونقله عنه مختصر الرحلة صحيفة ٩ = بايعوه خوفا من تدمير المدافع وصولة العبيد وقواهم على الامتثال ما سمعوا المترجم يعلن به من أنه لايقبض من الرعية غير الزكوات والاعشار فتمت له البيعة بمكناس .

وبلغ نعي والده اهل فاس = وقد كانوا قاموا قومة شنعاء في وجه عاملهم ابي علي الروسي = فاجتمع العلماء والاعيان وذوو الحل والابرام بالضريح الادريسي الازهر وبايعوا المترجم وأوفدوا عليه ببيعتهم للعاصمة المكناسية جماعة مؤلفة من وجوه الاشراف والعلماء والتجار وذوي الحيثيات وقلوبهم مملوءة رعبا بما صدر منهم من الايقاع بعاملهم المذكور ونهب امواله معتقدين أنه يقابلهم بما يقابل به من ارتكب ما ارتكبوه من الاجرام لايدرون اي باب من ابواب الاعتذار يلجون ولما مثلوا بين يديه لم يبال بما اقترفوه ولا رفع لافتياتهم رأسا كأنه لم يكن له ادنى علم بذلك الحادث الجلل مع أنهم قتلوا العامل وثمانين من اصحابه كما في اختصار رحلة تومى الانجليزي بل هش وبش وأكرم وعظم وخص كل واحد على حدته بعطاء له بال وأجرى عليهم ببلادهم جرايات مشاهرة ومسانهة ورشح الفقيه السيد محمد المسكيني لقضاء فاس والطيب المريني لحسبتها ولعمالتها القائد محجوب العلج ورجع الوفد الفاسي يرفل في حلل النشاط والانبساط بعد الخوف والقنوط ، وفي اختصار رحلة تومى الانجليزي التصريح بأن اهل فاس تأخروا عن البيعة ولعله شيء تخرصه او تأخر نسبي والا فسياق احواله يقتضي أنهم بادروا بالبيعة قبل غيرهم والله اعلم .

ثم وردت البيعات من سائر الاصقاع المغربية على الحضرة السلطانية وتلقى الوافدين على اختلاف طبقاتهم بكل بشاشة وطلاقة وأحسن لكل فرد فرد منهم على حدته وأكرم مثواه وأتبعه الكرامة حيث سار

ورد كلا على منصبه الذي تركه فيه والده وأفاض المال ووصل سائر الرعية بصلات سنية فأحبته القلوب واطمأنت النفوس وابتهجت وفرحت الرعية واستبشرت ٠

ولما رأى العبيد أن الملك لازال قائما تسوسه ساساته المهرة الذين حنكتهم التجاريب وأثمرت غروس الاخلاص والصدق للملك في قلوبهم ونبذهم مخازي الشهوة والاغراض الشخصية وراءهم ظهريا طبق حال تنظيم المملكة ايام والد المترجم أظلم الجو في اعينهم حيث حيل بينهم وبين ما يشتهون من نهب بيوت الاموال وجعل الامرة ألعوبة بين ايديهم وكبر ذلك عليهم وعلموا أنه لاسبيل لتحصيلهم على اغراضهم الفاسدة ما دامت المناصب عامرة باربابها ذوي النجدة والافعال السديدة والآراء المصيبة والسياسة المؤسسة البنيان ، على تقوى من الله ورضوان ، واتفق رأي كبرائهم على أن يوسوسوا للسلطان في ار كان الملك ويختلقون لهم معايب يلصقونها بجنبهم ويدسون لهم دسائس حتى يوغروا قلب السلطان عليهم ويبالغون جهدهم وطاقتهم في اغرائه على قتلهم وتظافروا على ذلك : فصار كل من اجتمع منهم مع السلطان يبدي له دسائس في قوالب نصائح ويقول له ياسيدي إن ملكك لازال الى الآن لم يتم ولا يومن عليك من هؤلاء العمال والوزراء والكتاب الذين كانت بيدهم مقاليد الملك ايام والدك فإنهم لايرونك شيئا وانت محجوب بهم عن الرعية ولا بد من قيامهم عليك وتقديم غيرك من اخوتك وترشيحه للملك دونك وكان المترجم يميل اليهم كل الميل لضعف فكرته عن السياسة ٠ وتدبير امر الملك والرياسة ٠ اي ولكونه مغلوبا على امره يخاف بأسهم ولا يرى رأيا الا رأيهم ليقضي الله امرا كان مفعولا ٠

ولما تمكنوا منه وأوغروا صدره على من بيده الحل والابرام من

ولاة امره وامر والده من قبله أغروه اي بعد أن أقاموا له الحجج على الفتك بار كان السياسة الذين هم للملك عماد كابي العباس احمد بن على اليازغى وكان عامل الجبال كلها سهلها ووعرها نافذ الحكم فيها يرسل رسولا واحدا في قضايا متعددة فتنفذ الاوامر كلها وفق ما أمر في اقرب الاوقات وياتي الرجل الواحد اليه بالمساجين العديدة من صياصي الجبال والقبائل العظيمة من غير قيد ولا يحدث احد نفسه بالهروب لعلمه بنفوذ كلمته وطول يده في طول البلاد والعرض وأنه لات حين مناص وقد كان هذا العامل ناصحا للسلطان يجمع المال من وجوهه ويودعه في خزائن السلطان يبذل النصح ولا يعرف غشا ولا خديعة وكان السلطان مولانا اسماعيل يعرف امانته وصدقه وينزله منزلته ويقدره قدره ولا يسمع فيه مقالة طاعن . وعلى بن يش وكان قائد اهل الديوان وعامل البربر ورئيس العمال وكان من ذوي الرأي والتدبير والعقل الراسخ لايقدر احد من البربر أن يملك فرسا ولا مكحلة ولا يحوم حول ذلك وبسبب ذلك صارت رؤوس الجبال البربرية الصعبة المسالك تمر فيها الاطفال وضعاف النساء في امان واطمئنان لايلحقهم ادنى مروع ولا مشوش . وابن الاشقر وكان عاملا على جبل زرهون وعلى يده اعشار البوادي والحواضر من زروع ومواشي وزيوت وغير ذلك وكان عليه مدار الجيوش واليه مرجع امرها ذا رأي مصيب وثبات ونصح واخلاص وتيقظ وحزم وعزم وحاجبه المملوك الخصي مرجان الكبير وكان بيده دفتر الداخل والخارج لايطلع على ذلك غيره قريب او بعيد وكان العارف بالعوائد الجارية في الصلات مسانهة ومشاهرة وما يدفع للجيوش وغيرهم في الاعياد والمواسم وغيرها لايعرف ضبط ذلك وتحقيقه غيره وقد كان محور شئون الدولة على هؤلاء الاربعة يدور لتحقق متبوعهم صدقهم وامانتهم وسياستهم

وكياستهم وعلمهم من اين توكل الكتف بعد السبر والامتحان والاختبار.

وبموت هاؤلاء الاربعة اختل النظام وضربت الفوضى والاستبداد الاطناب ووقع من العامة استخفاف عظيم بامر المملكة واشتد النهب في الطرقات وأغلقت المسالك . ولم يامن المسافر من الوقوع في المهالك . وحصل اهل الزيغ على غاية مناهم وكثرت الشكوى بباب السلطان والسلطان داخل قصوره ضارب صفحا عما وراء بابه لا يسمع شكوى ولا ينتصر لمظلوم من ظالم اي لكونه أسند الامر لرؤساء العبيد المتعصبين وذوي السلطة ومن لا ينفذ له امر دونهم .

ومن جملة من قتلوه وصلبوه الفقيه العلامة القاضي الوزير السيد محمد بن العياشي الذي كان بيده دواوين الحراطين .

ثم نظروا فيمن بقي شجى في نحورهم يحول بينهم وبين تمام مرادهم فلم يجدوا غير الحاجب المملوك الخصي مرجان الصغير فقتلوه ثم قتلوا عامل مكناس ابن عدو ثم أشاروا بقتل من بقي يشار اليه بجودة الرأي وحسن التدبير . والنصح للامير . حتى خلا لهم الجو واتسع الخرق على المرتق :

فبموت احمد بن علي اليازغي ثار اهل الجبال وأضرمت نيران العتو والفساد ورفضت الاوامر السلطانية وانقطعت الجبايات وانتشر العيث والنهب في الطرق واتبعت الاهواء .

وبموت علي بن يشو خرج البرابر من السلاسل والاغلال وتنافسوا في اشتراء الخيل والسلاح ورجعوا لحالتهم الاولى من سفك الدماء وقطع الطرقات ولم يبق لهم زاجر ولا رادع

وبموت ابن الاشقر كف الزراهنة عن الاداآت وتحصنوا بجبلهم خوفا من البربر وصمموا على قتال من أتاهم وضاعت اعشار القبائل وزكواتهم

ولم يعرف منها نقير ولا قطمير .

وبقتل مرجان الكبير جهل الخارج ولم يدر قدر الداخل وأحرقت الدفاتر الحافظة لذلك وبسبب ذلك نال العبيد مناهم وحصلوا على ضالتهم المنشودة .

ولما اختل النظام وتفاحشت المظالم واكل القوي الضعيف واضطربت الاحوال . واشتبكت الاهوال . وثارت الثوار بسائر النواحي خرج المترجم من دار الملك وافاض المال وزاد للعبيد فوق المعتاد ظنا منه ان ذلك يجدي في رتق ذلك الفتق العظيم ثم رجع لقصوره اي حيث رأى انه لاسبيل له لاكثر مما فعل .

قال في نشر المثاني ووقعت هدنة بين الناس عن الحرب الان اهل فاس رفضوا جميع ماكان يجري عليهم من الوظائف السلطانية وحملوا الاسلحة وركبوا الخيل وضج الناس بالفرح والسرور واشتغلوا بالملاهي في النزهات والتانق في اللباس والجلوس في الطرقات افواجا مقبلين على اللهو واللعب والسريان في كل متسع من ازقة فاس ولم يبق للاحكام السلطانية نفوذ فيها بل في سائر المغرب وليس للسلطان سوى الدعاء على المنابر والاسم وكمل العام كله على هذه الحالة = يعني عام تسعة وثلاثين = وكثر في المغرب الفتن والاهوال فكان هذا هو الاصل في الفتن التي ظهرت بعده ه من النسخة الصحيحة من نشر المثاني قاله في الدر المنتخب

ومن جملة من ثار . وسعي في الارض الفساد من الثوار . احمد بن علي الريفي احد قواد سيدنا الجد الاعظم مولانا اسماعيل جمع عليه القبائل الريفية واللصوص وقطاع الطريق ونهض بتلك الجيوش يريد دخول تطاوين ومبايعة اهلها له = وقائدهم اذذاك عمر الوقاش آتي الترجمة في حرف العين بحول الله وقوته = فقاباوه بافواه القنابل ووقع بينهما

قتال عظيم مات فيه كثير من الفريقين قيل إنه دخلها وهم باهلها فانتصروا عليه وصدوه والذي صححه في الدر المنتخب انه لم يدخلها وان الكرة كانت عليه من اول الامر ودعا الوقاش لنفسه وكثر الهرج والمرج واشتعلت نيران الفتن وكتب اهل تطاوين للسلطان المترجم وقصوا عليه القصص وشرحوا له ماهم فيه من الضيق والحرج وطلبوا نصرته وتعزيزهم بجيش ينكس اعلام البغاة المتمردين ويكسر شوكتهم كي ترجع المياه الى مجاريها ويستتب الامن في تلك الناحية.

ولما وصلته رسلهم بالكتاب وعلم فحواه. وأحاط علما بسره ونجواه عرضه على المتسيطرين عليه من اعيان العبيد وهو اذ ذاك مضروب باعلى يده من جانبهم فاجابوه بان هذا الامر لا يهم ولا يرفع اليه رأس لان عادة اهل الريف مع جيرانهم العداوة والقتال دائما ولوعلمنا ان الريفي ادعى هذا الدعوى لبادرنا الى قتاله وأبدناه بجيوشه وصيرنا جميعهم في خبر كان فاستصوب رأيهم قائلا هذا رأيي ولم يدر أنهم انما تنصلوا خوفا على انفسهم وركونا للراحة لعلمهم ان الجيش الذي يبعثه السلطان لايكون الا منهم فاختاروا الراحة وأعرضوا عن مصالح الاسلام والمسلمين وبقيت رسل اهل تطوان منبوذة بالعراء لم يبال بها احد مسندا الامر لغير اهله وادا أخبر بحادث جلل يقول كل ما قدر الرحمان مفعول.

ولما رجع رسل تطوان الى بلدهم وأخبروهم بحقيقة الحال وأنه لاسلطان في الحقيقة وانما هي فوضى منتظمة من شهاوي واغراض قاموا في تحصين بلادهم على ساق واشتد القتال بين الريفي والقبائل التي أبت من من متابعته على هواه وكان النصر حليفهم والخذلان قرين الريفي الى ان قتل وأراح الله منه البلاد والعباد.

وفي اختصار رحلة تومي الانجليزي صحائف ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦

ما فيه بعض مخالفة لما ذكره صاحب الدر المنتخب في الجملة وذلك انه حكى ان الباشا احمد هو الذي كان عاملا على تطوان وان اهل تطوان ومجاوريها من الجبال هم الذين قاموا على العامل المذكور مع رئيس الفتنة اذذاك بايز فقاموا على الريفيين ونهبوا اموالهم وقتلوا منهم من لم يدخل معهم في افتياتهم فطلب الباشا احمد الريفي الاعانة على اهل الجبال ومن أقاموا الفتنة من اهل تطوان فامتنعوا فعند ذلك وجه اليهم عسكر سبتة فامتنعوا من تلبيته وان اخاه والي طنجة لما علم بما ذكر لحق باخيه احمد المذكور في خمسمائة فارس ولما وصل تطاوين ولاه اخوه احمد مكانه بتطاوين وترك معه ادالة من العبيد وخرج هو في اثر الثائرين ثم ان اهل تطاوين لم يقبلوا اخ الباشا عاملا عليهم فحصروه في دار البارود وعند ذلك أمر الاخ الذي بتطاوين بايقاد النار في دار البارود فانهدت وانهد ما حولها من الدور ثم هرب العامل مع لفيف من اصحابه الى بعض الاضرحة ثم الى طنجة وان اهل تطاوين اكلوا داره ونهبوا اجنته وامتعته ووجهوا ببيعتهم للذهبي واخبروه بان سبب قيامهم على العامل هو ظلمه لهم فليحرر.

ولما علمت القبائل حقيقة ما صار اليه الامر بعد السلطان الاعظم مولانا اسماعيل نبذوا الاوامر السلطانية وراءهم ظهريا وامتطوا متن الاستبداد، وماجوا في الارض بالفساد. واكل القوى الضعيف واشتدت شوكة البربر وعظمت ولم يبق الا النهب والسلب واشتد الضيق بمكناسة والسلطان بها حتى صار خارجها مسلوبا. وداخلها منهوبا. تغير البرابر على سرحها وتمنع اهلها من العمل بجنتها

ولما تيقن العبيد ان السيل بلغ الزبى أجمعوا رأيهم على انه لابد من شد الوطأة على متمردة البرابر وكسر شوكتهم قائلين إنهم آذونا وآذوا

جوارنا واستضعفونا ونحن ما مات سيدنا حتى تركنا اصحاب قوة وباس شديد. يذيب رعبنا الحديد. فركب منهم ما يزيد على الخمسين الفا وأغاروا على سرح البرابر في سائر الجهات والنواحي ورجعو لمكناسة من غير ان يتعرض لهم بربري ثم اجتمع رؤوس البربر ووجوه العبيد واتفق رأيهم على ان البرابر لايتعرض لهم احد داخل المدينة ولاخارجها وان البرابر لا يتعرضون لمن أتى لمكناسة ولا لمن خرج منها ه ما يعول عليه مما ساقه ايضا في الدر المنتخب وهذا بعض ما جرى عام تسعة وثلاثين الذي جلس فيه المترجم على عرش مملكة والده المقدس.

اما عام اربعين فقد قال العلامة المؤرخ ابن ابراهيم الدكالي في تقاييده التاريخية مانصه وفي ضحى يوم الخميس رابع عشر ربيع الاول عام اربعين غار(١) الوداية على سوق الخميس واشتغلوا بالسلب والنهب. وضربوا الناس بالرصاص فانتدب اهل فاس لقتالهم من الزوال الى الى الغروب من جهة المرس فقبض الاوداية على بعض اهل فاس وسجنوهم بفاس الجديد وفي آخر النهار أخذ اهل فاس قصبة شراكة واستولوا عليها.

ثم بالغد وقع قتال ايضا بظهر الرمكة ثم يوم السبت وقع قتال بينهم بناحية بستيون باب الجيسة وكانت الغلبة لاهل فاس.

ثم وقع الصلح بينهم يوم الاحد وذلك بروضة سيدي ابي بكر بن العربي نفع الله به وسرحوا المسجونين بعد أن قتلوا منهم طائفة ثم أخذ الاوداية في قطع الطريق.

ومن الغد جاء كتاب من عند السلطان يسأل عن الظالم من الفريقين وقرئي بمنبر مولانا ادريس ثم لما سمع الحياينة وشراكة واولاد جامع بهذا الامر جاءوا اعانة لاهل فاس ظنا منهم أن مافعله الاوداية ليس بإذن

(١) كذا.

السلطان فلما تحققوا أن ذلك بإذنه انصرفوا لمواضعهم وبقي الامر يروج الى يوم الاربعاء الموفي عشرين خرج الاشراف والعلماء بقصد الملاقاة مع السلطان .

وفي يوم الخميس بعده وقع قتال بباب الفتوح وحضر فيه الحياينة ومن انضاف اليهم وبقي من خيل الاوداية نحو من ستة وثلاثين ووقع قتال بالوادي المالح بباب الجيسة يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر ومات فيه من اهل فاس نحو الستة .

وفي الرابع والعشرين جاء شريف ممن ذهب لملاقاة السلطان وأخبر أنهم لم يتلاقوا مع السلطان وأن علي ويش أمر بهم فسجنوا الا هذا الشريف بخصوصه وجاء كتاب من عند أخت الامير تهددهم فيه وتذكر أمورا تقتضي أنهم ظالمون ثم أجاب اهل فاس عن الكتاب المذكور وبقي الامر يروج الى يوم الثامن والعشرين قدم جماعة من عبيد مشرع الرملة يبحثون عن حقيقة الامر لان الوداية كتبوا لهم أن اهل فاس شقوا العصا على السلطان فأضافهم اهل فاس احسن ضيافة وأخبروهم بحقيقة الامر وانصرفوا يوم السبت الموفي ثلاثين ، وفي عشية هذا اليوم وقع قتال مع محلة جاءت من عند السلطان قرب بستيون باب الفتوح ولم يمت فيه احد من اهل فاس .

ثم صار السلطان يبعث البعوث ويكثر الجيوش لحصار فاس وأمرهم بالتضييق علي اهلها وقطع عنهم الداخل والخارج وركب الانفاض والمهاريز ليرمي بها البمب .

وفي ثاني ربيع الثاني رمى البمب على فاس سبع مرات ولم تضر احدا وركب اهل فاس نفضا بالزيات يرمي لناحية المحلة النازلة بظهر الرمكة ثم كتب اهل فاس كتابا لعبيد مشرع الرملة .

وفي زوال يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور وقع القتال ايضا بقنطرة ابن طاطو مات فيه من اهل فاس نحو الستة .

ومن الغد وقع قتال كبير واشتد من الزوال الى الغروب بالموضع المذكور ومات فيه من اهل فاس نحو الثمانية ومن غيرهم عدد كثير وفي صبيحة هذا اليوم هدم اهل فاس المنزه الذي بدار ابي علي الروسي ونهبوا دار صهره المزوار .

وفي الثاني عشر من الشهر كان قتال كبير بناحية باب الحديد وامتد من الضحى الى الغروب مات فيه من اهل فاس نحو الثمانية ومن غيرهم من اهل المحلة نحو اربعين رجلا ونحو الثلاثين من الخيل .

وفي عشية هذا اليوم قدم الاشراف الذين كانوا مسجونين بمكناسة ومعهم مولاي المستضيء واشراف مكناسة ليوقعوا الصلح بين الفريقين ثم ذهب مولاي المستضيء مع جماعة من اعيان اهل فاس من اشراف وعلماء وتلاقوا مع السلطان ففرح بهم وسامحهم وقال لهم أرسل ولدي يسكن معكم وهو امان بيني وبينكم وقدم الذين ذهبوا مع مولاي المستضيء يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني المذكور بين المغرب والعشاء وضجت المدينة وظنوا أنهم عدو فتبين خلاف ذلك بعد ماوقع الحزام(١)

وفي السادس والعشرين ورد ابو فارس ولد السلطان وتلقاه الناس بظهر بستيون باب الجيسة وفرحوا به وفرح هو بالناس ثم إن بعض الشياطين من الناس أسر في أذنيه أن اهل فاس عزموا على قتلك إن دخلت اليهم فنكص على عقبيه وولى هاربا فوقعت رجفة وأخذ اهل فاس بعض اصحابه وقتلوه وبات مولاي ابو فارس بالمحلة وتغير الناس لذلك وبالغد أرسلوا اليه وألانوا له القول واصطلحوا معه وأتى الى

(١) يريد الاستعداد واخذ الاهبة وسيعيد هذا الملوء رخ - اعني أبن ابراهيم - مثل هذا التعبير العامي ه مصحح

المدينة معهم .

وفي التاسع من جمادى الاولى رحلت المحلة عن فاس بعد ما أصابتهم المشقة العظيمة من الكور والبمب .

وفي يوم السبت الثالث عشر من الشهر خرج القائد المحجوب هاربا وقد كان اهل فاس أعطوه الامان حين كان القتال مع السلطان وفي عشية هذا اليوم وقع الشر ايضا بين اهل فاس والوداية عند بستيون باب الجيسة .

وفي العشرين كان شر آخر بالمحل المذكور وامتد الى الغروب ومات كثير من الوداية ومن اهل فاس نحو خمسة عشر رجلا وجرح كثير منهم .

وفي الثالث والعشرين كان شر كبير عند باب الجيف بفاس الجديد وذلك ان اهل فاس اتفقوا أن يذهبوا لفاس الجديد وياخذوها قهرا فتحزموا وخرجوا علي ظهر الرمكة بعدد كثير فلما رآهم الوداية أيقنوا بالهلاك وتحققوا أنهم لايقدرون على ملاقاتهم ثم ان الله تعالى القى في قلوب اهل فاس الرعب فرجعوا من حينهم هاربين وتبعهم الوداية بالقتل والضرب والسلب والنهب ومات منهم ما بين مفقود وساقط في الوادي ومقتول ماينيف على عشرين .

وفي يوم السبت خامس جمادى الثانية وقع قتال بوادي المالح خارج باب الجيسة واشتد من الزوال الى الليل مات من اهل فاس نحو العشرين ومن الوداية اكثر من ذلك .

وفي ليلة الجمعة الخامس والعشرين رموا على فاس سبعة من البمب .

ومن الغد وقع ايضا شر بالوادي المالح فجاء الوداية بعدد كثير وانهزموا وقطع منهم اهل فاس رءوسا وقتلوا منهم ما يزيد على الاربعين واما الجرحى فكثير ومات من اهل فاس نحو العشرة ثم في هذا اليوم

نفسه رموا على فاس تسعة من البمب ونزلت في المواضع الخالية ثم رموا في يومين بين ليل ونهار نحو الثلاثين ثم رموا تسعا .

وفي يوم الجمعة ثاني رجب وقع حزام قبل الصلاة وأخرج القائد عبد الوهاب الناس من المسجد خوفا على المدينة وترك خطيب الاندلس نصر السلطان في الخطبة ونصره خطيب القرويين .

وفي رابع رجب وقع شر كبير لم ير مثله ومع الوداية قبائل كثيرة مات من اهل فاس نحو اثنى عشر رجلا .

ومن الغد رموا اثنتى عشرة من البمب .

وفي سادس الشهر جاء جيش عظيم وأحاطوا بالمدينة واجتمعوا بدار ابن عمرو وجاء موسى الجراري الى باب الجيسة وبعث رسولا يطلب الامان حتى يتكلم مع علماء فاس فاجابوه لذلك وتكلموا معه حتى لم يجد حجة وانصرف مع العصر يريد ان يصلح اهل فاس مع السلطان .

وفي ثاني عشر رجب خرج علماء اهل فاس واشرافها وجماعة من الاعيان صحبة موسى الجراري بعد ما أعطاهم رهائن من قومه تركهم بفاس وقدموا لمكناسة ولم يتلاقوا مع السلطان وانما تلاقوا مع الدائرة ولم يحصلوا على طائل ورجعوا لفاس تاسع عشر الشهر المذكور .

وفي السابع والعشرين فتح بعض رؤساء فاس باب الفتوح ليلا وأخرج منها بعض احمال السلع بقصد التجارة على يد بعض اشراف تافيلالت وقبض من صاحبها نحو العشرة مثاقيل ثم بلغ الخبر للجماعة فأرادوا الانتقام ممن فعله فوقعت فيه الشفاعة وكان ممن أراد الانتقام منه مولاي عبد الله بن ادريس وأراد عزل الغرناطي فلم تساعده الجماعة فبعث الى موسي الجراري وقال له إن اهل فاس أرادوا قتل اولاد مولاي ادريس فأخذت الجماعة بخاطره حتى سكن .

وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر وقع شر كبير بالوادي المالح مات من اهل فاس نحو الثلاثين وجرح نحو الخمسين ومات من الوداية نحو ثلاثمائة وجرح نحو الثمانين وصاروا يرمون البمب في اليومين بعد على اهل فاس ه ما ذكره ابن ابراهيم ونحوه في نشر المثاني .

قال في الدر المنتخب : ولما ترك الامير ما كان عليه والده من القوة وحسن التدبير في الامور وقع في النكبات ، حتى عزل ولم يبق اليه التفات ، وهكذا يقع لكل ملك ترك التدبير ، وعدم التفرقة بين الامر اليسير والعسير ، اجتمع اهل فاس وغيرهم من اعيان القبائل وصناديدهم = غير الاوداية لم تنتظم في سلكهم = واتفق رأيهم على خلع المترجم وبيعة غيره ممن يقوم بأمور المسلمين من اخوته .

ولما اتصل الخبر بالعبيد تيقنوا أنهم اذا لم يبادروا للدخول فيما دخل اليه اهل فاس ومن انضم اليهم يخرج الامر من ايديهم وينبذون بالعراء ويحال بينهم وبين مايشتهون من الاستبداد ونهب بيوت الاموال واكل اموال الناس بالباطل فأجمعوا امرهم بينهم وتفاوضوا في تدبير حيلة يدجلون بها على اهل فاس ومن انتظم في سلكهم من عصبة القبائل ورأوا أن لاحيلة تخلصهم الا اظهار الانفة والضجر من المترجم وتصميم العزم على خلعه لعجزه عن القيام بتدبير أمور الرعية حتى عم الفساد وضربت الفوضى في سائر الايالة الاطناب وكتبوا لاهل فاس والوداية . بان السلطان عجز عن الولاية . وأنه لابد من تقديم من يقوم بأمور المسلمين . من نبهاء اخوته المقتدرين . وأن هذا الخرق كان وقوعه منهم وأنهم يريدون جبر كسره على ايديهم وأن مولاي عبد المالك بسوس هو احق واولى بالقيام باعباء الخلافة ورتق ما تسبب فيه اخوه المترجم من الفتق وأنهم يطلبون من اهل فاس والوداية الموافقة على هذا الامر

الذي فيه صلاح الامة وغلق باب التهور والافتيات فاستحسن اهل فاس والوداية ذلك منهم وتمت الحيلة عليهم وأجابوا العبيد بتحبيذ مارأوا وأنهم لاخروج لهم عما أبرموه واتفق رأيهم عليه ففرح العبيد واستبشروا وأرسلوا الى مولاي عبد المالك بسوس ولما بلغه الخبر لبى دعوتهم. وأجاب رغبتهم. وجد في المسير وطوى المراحل وصاحب الترجمة في غمرته ساه.

ولما وصل مولاي عبد المالك لوادي بهت واتصل الخبر بالعبيد دخلوا على المترجم لدار ملكه والقوا عليه القبض واخرجوه من دار الملك وسجنوه بالدار التي كانت معدة لسكناه قبل ولايته على عهد والده وأحاطوا به شرذمة من الحرس لحراسته ونادوا بخلعه والضرب على يده وقيل إنهم فعلوا به ذلك قبل تعيين السلطان في سابع شعبان ومن الغد وصل الخبر لفاس

وفي تاسع شعبان قدم العبيد مشرع الرملة والعلماء والاشراف على فاس فتهيأ اهل فاس لملاقاتهم في ثانين الفامن الرماة ورحبوا بهم واضافوهم أحسن ضيافة وشرحوا لهم عجز المخلوع عن القيام بمصالح الرعية وما آل اليه بسبب اهماله البلاد والعباد من انعدام الامن وتسلط القوي على الضعيف وان رأيهم اجتمع على بيعة اخيه المولى عبد المالك لنجدته وشجاعته وحزمه وعزمه وضبطه وحسن سيرته وسياسته وعدله وميله للسلم والاصلاح بين الناس وأنهم شهدوا منه ذلك في حياة والده حيث خالف عليه وبويع بتارودانت ففرح اهل فاس بولايته لانهم حركوا معه فكان يحسن اليهم ويواسي ضعيفهم ويصبرهم ويطيب انفسهم على ما يقاسون من اذى عمال والده فتوافق الجميع على نصره وخلع اخيه المولى احمد وأعلنوا بذلك في الاسواق والاندية قيل كان ذلك في عاشر شعبان.

وفي يوم الجمعة رابع عشر منه خطب به على المنابر في سائر المساجد وخلفوا بمكناسة الزيتون ولدد وأبردوا بريدا لمولاي عبد المالك يعلمه

بسائر ما وقع ويحثه على تعجيل القدوم عليهم للعاصمة المكناسية فصار الرسول يطوي المراحل متأبطا المكاتب بشرح الواقع وبفور وصول الخبر لمولاي عبد المالك أسرع السير الى أن حل بالضريح الادريسي الاكبر تاسع رمضان وهناك لحق به وفد شرفاء فاس وعلمائها واعيانها ورماتها مع القبائل المجاورة لهم فأكرم وفادتهم وأنزلهم بوادي الشجرة بجنان هلال وأفاض عليهم موائد الانعام والاكرام والصلات الضافية فسروا واستبشروا .

ومن الغد دخل مكناسة فتلقاه وجوهها على اختلاف طبقاتهم وقدموا اليه بيعتهم وفي الثالث والعشرين من رمضان شرع في قراءة صحيح البخاري في جمع من اعيان العلماء وأصدر اوامره لجميع القبائل بحضور العيد بحضرته فامتثل الكل فغمرهم موائد وصلات وعوائد وفي رابع شوال عزل التماق عن قضاء فاس وولى مكانه العلامة ابا العباس الشدادي وولي العمالة العربي المسعاسي .

ولما تم له الامر واستقر على عرش ملكه بمكناس قام اهل فاس وغيرهم يطلبون اخذ ثارهم من اخيه السلطان المترجم وألصقوا به أمورا زعموا أنه ارتكبها تبعا لاهل الظلم والتعدي قال في الدر المنتخب نقلا عن نشر المثاني إن مولاي عبد المالك استفتى العلماء في أمور شنيعة شنعوها على اخيه مولاي احمد توجب القتل لمن ارتكبها وفعلها وكثر بها الكلام على الالسنة منها طلب اهل فاس أن ينصفهم من اخيه مولاي احمد المذكور بكونهم لم يخرجوا عنه ولا قدرة لهم على ذلك ولا على حرب من يريد ذلك ولا على موافقته بقول ولا فعل فنهبت اموالهم وحطبت اشجارهم وهدمت دورهم بالبمب وماتت نساؤهم واولادهم وآباؤهم واهلوهم بالهدم مع أن من ينسب له الخروج عليه لم يتحقق منه

ذلك ولم يثبت عليه وانما يدفع عن نفسه الوداية وغيرهم من الجيش الذين كانوا ينهبون اموالهم ويريدون الوثوب على نسائهم كما فعلوا بالبوادي والحواضر فنسبوا الخروج اليهم ليحصلوا ما أرادوا فيهم ووشوا باهل فاس الى مولاي احمد ونسبوا لهم الخروج عليه فقبل منهم ذلك من غير ثبوت لهم على اهل فاس فأطلق يدهم عليهم فخاض العلماء في ذلك ولم تتفق اقوالهم ولا آراؤهم في شيء فلم يجيبوا عن شيء واتفقوا على أن التفويض في ذلك للسلطان يجتهد ويحكم باجتهاده فاستشار في ذلك كاتبه ابا عبد الله محمد بن محمد بن احمد الفاسي فأجابه بأنه لم يتم موجب قتله بما طلبه به بعض الضعفاء من اهل فاس من المومنين فرجع عما استفتى فيه العلماء من قتله ه

ثم أرسل مولاي عبد المالك اخاه المولى احمد المترجم مسجونا لسجن فاس الجديد فأتي به اليها مقيدا بالحديد تاسع الشهر قيل إنه رق له بعد ذلك وسرحه وبقي مسرحا نحو ثمانية ايام ثم بدا له سجنه واجلاؤه الى الصحراء ظانا أنه يستريح منه فقبض عليه ووجهه في الثامن والعشرين من الشهر المذكور وأمر ولده بسمل عين عمه المترجم بمجرد وصوله اليه فكان من لطف الله به أن بلغه ما أضمر له اخوه القائم عليه فهرب لزاوية ابي عثمان سعيد احتصال بقبيلة آيت عطة وكان قيم الزاوية اذ ذاك ولده ابو يعقوب يوسف بن سعيد = وكان من المحدثين = فاخبره برجوعه لملكه وعود الامور اليه .

ثم لما بدا للعبيد من المولى عبد المالك ما لم يوافق هواهم من التبذير وتفريق الاموال في غير مستحقها بل حتى في مستحقها وقيامه بأمور المملكة بنفسه واستروحوا رائحة عزمه على الايقاع بهم ضاق بهم المتسع وشمروا على ساق في خلعه ورد المولى احمد لبسط كفه والقائه زمام الملك

بايديهم يتصرفون في الرعايا والجبايات وبيوت الاموال كيف شاء هواهم

ولما أحس بذلك المولى عبد المالك أخذ في الاحتياط لنفسه وتربص الدوائر بهم ولا كن بادت حيله ولم تغن عنه احتياطاته شيئا كما سيقص عليك في ترجمته بعد بحول الله .

وفي صحبيحة عيد الاضحى من العام أعلن العبيد بخلع ربقة بيعتـه من اعناقهم ومنعوا خطيب مشرع الرملة من التعرض لذكره في خطبته وألزموه ذكر مولاي احمد المترجم وطيروا الاعلام اليه ولما اتصل به الخبر أسرع المسير اليهم وفي معيته صاحب الزاوية الحنصالية المذكور وقد انضم اليهم بنو حسن وتحالفوا وتعاقدوا على بيعته والموت تحت رايته وارتحلوا جميعا الى مكناسة حيث عرش المملكة فهم المولى عبد المالك بالبروز اليهم ومقاتلتهم لجهر الوداية بالخروج عليه وبيعة اخيه وشرعوا فورا في قتال جيشه ولحق بهم العبيد الى مكناسة يوم الاثنين رابع وعشري ذي الحجة عام اربعين .

ثم نادى بعض رؤساء العبيد على بعض من بباب قصبة السلطـان الموالي للقبة الخضراء بنصر اخيه مولاي عبد الله وكانت خناثة بنت بكار المغفري = زوجة مولانا اسماعيل = هي الساكنة بتلك الدار الموالية لذلك الباب فلما سمعت النداء بنصر ولدها فتحت الباب من ناحيتهـا فبينما الناس يقاتلون بنواحي مكناسة اذ سمعوا بدخول العبيد للقصبة فسقط في ايديهم و خرج السلطان ناجيا بنفسه في نحو ثلاثمائة من اصحابه وسلك غير طريق فاس المشهورة ووقع في القصبة نهب عظيـم وأعادوا الغارة على مكناسة بمثل ذلك نهبا وسبيا وهتكا للحرمات ، وارتكاب سائر المحرمات ، وكان ذلك ثاني اليوم المذكور .

ولما وصل مولاي عبد المالك ابواب فاس اضطرب رأي اهلها فمنهم

من رأى أن الاولى صده عن الدخول اليها لعجزهم عن مقاومة حرب العبيد الساعين في الارض الفساد وخافوا أن يوقعوا بهم ما أوقعوه بمكناس وقصبته ورأى السواد الاعظم منهم دخوله والمقاتلة دونه لانه الخليفة الذي بيعته في اعناقهم وطاعته واجبة عليهم والحال أنه بين اظهرهم فادخلوه واستوطن دار القيطون وما رأى الجمهور من ادخاله نحو رأي جل علمائهم وانضم الى اهل فاس كل من لم يخرج عن المولى عبد المالك من القبائل على ما سيبين في محله بحول الله .

وقيل إن مولاي احمد المترجم وصل مكناسة في اواخر ذي الحجة من العام المذكور وأن مولاي عبد المالك لما فر ترك رماة اهل فاس بقصبة مكناسة وكانوا نحو الالفين وأن مولاي احمد لما حل بمكناس قبض على الرماة المذكورين وقيدهم وأودعهم بالسراديب رجاء أن يرجع اهل فاس الى طاعته ولما اتصل الخبر باهل فاس خرجوا خيلا ورجالا الى زواغة ونهبوا للوداية جميع ما وجدوه من الماشية وجاءوا بذلك لفاس فبيع الكبش بثلاث موزونات والبقرة بثمان عشرة موزونة فاستغاث الوداية بإخوانهم الحالين بمكناس والعبيد .

وفي اول يوم من المحرم جاء المولى احمد لقتال فاس بجنود لاحصر لها وهم لايشكون في دخول فاس والايقاع باهلها افظع مما فعلوه بمكناس ثم بدا لمولاي احمد أن يوجه القائد صالح الليريني قائد الرماة المسجونين بكتاب لاهل فاس يحذرهم ما صنعوا ويغريهم على بيعة المترجم والدخول تحت طاعته ويعدهم بتسريح اخوانهم الرماة المسجونين ولما وصل الليريني اليهم وقرءوا الكتاب المذكور وثبوا على الليريني فقتلوه وصلبوه على التوتة الكائنة بسوق الصفارين وقتلوا الحاج الخياط عديل بداره بالمعدي وتمادوا على قتل كل من ذكر المترجم حتى لم يبق

لاسمه ذكر بفاس .

وفي سادس المحرم نودي في وقت الصلاة بهجوم العدو وخرج الناس من المساجد وصلوا الجمعة ظهرا فكشف الغيب أن لاعدو فاطمأنوا واقاموا صلاة الجمعة وخطبوا بمولاي عبد المالك .

وفي يوم السبت سابع المحرم وقع قتال كبير بين اهل فاس والوداية والعبيد مات من اهل فاس نحو ثمانية وجرح نحو العشرين ومات من الوداية ومن انضم اليهم نحو اربعمائة .

قال في نشر المثاني وفي تاسع المحرم قدم على السلطان مولاي احمد مابقي من جيشه من قبائل المغرب فاحاطت الجيوش بمدينة فاس كالخاتم فلما اصبح يوم عاشوراء برز جيش العبيد على فاس واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم وقصدوها دفعة ولم يخرج لهم احد من اهل فاس وانما حاربوهم من اسوارها الا القليل خرج اليهم فهزم الله تعالى الجيوش كلها ولم يمت من اهل فاس احد الا الولي الصالح سيدي العربي بن عيشون لانه خرج على باب المسافرين فاصابته رصاصة فقتلته وحكوا انهم منعوه من الخروج اولا خوفا عليه فقال ان لم تتركوني أخرج يدخل عليكم العبيد يشير انه الطالب من الله تعالى ان يصرفهم عن فاس وانه افتداهم بنفسه وانه حصل لاهل فاس دهش عظيم ثم كتب لهم مولاي احمد رسائل يدعوهم الى خلع مولاي عبد المالك والدخول في طاعته فامتنعوا وهو في ذلك مساعف للعبيد والا فقد كان حاله انما يريد الراحة لا كن الامر والنهي للعبيد وليس له من الملك الا الاسم لا المسمى لا يقطع امرا الا بما يامرونه وبهذا اعتذر اهل فاس وامتنعوا من الدخول تحت العبيد .

ثم حمى وطيس الفتنة وبقي الحرب سجالا وورد الخبر بأن سفيان وبني مالك وشراكة واولاد جامع والحياينة اجتمعوا يريدون ان ينصروا

مولاي عبد المالك لانهم باقون على عهده ولم يخلعوه فوجه لهم العبيد جيشا فاقتتلوا مع القبائل قرب وادي ايناون فانهزم القبائل وبقي منهم قتلى كثيرة .

ومن جملة من قتل من القبائل وزير مولاي عبد المالك مولاي المنتصر بن مولانا اسماعيل وحمل الى فاس ودفن بروضة سيدي الخياط بالدوح من فاس القرويين قتله الوداية وأرساوه مع بعض المحبوسين من اهل فاس وقصدهم بذلك تحقق مولاي عبد المالك بهزيمة جيشه فحينئذ يأس وانقطع رجاؤه من المدد وفي رواية ان الذي قدم بمولاي المنتصر سيدي عبد الله القصري في الرابع عشر من المحرم ودفن ليلا وحضر جنازته السلطان مولاي عبد المالك واعيان المدينة وشد العبيد الحصار على فاس وقطعوا الماء عن عدوة القرويين وادنوا محلتهم لسورها .

وفي ثامن عشر المحرم ركبوا نفضين على المدينة قرب سيدي الحسن الدراوي ورموا في ذلك اليوم نحوا من اربع وعشرين كورة وبالغد وقع قتال كبير على جميع الابواب خصوصا باب الفتوح لانهم ارادوا اخذ البستيون وجاءوا اليه بالسلاليم فانهزموا ومات من اهل فاس نحو العشرين ورموا في ذلك اليوم كورا كبيرا .

وفي اليوم الموفي عشرين رموا نحو خمس واربعين كورة وبالغد رموا نحو العشرين .

وفي يوم الاحد الثاني والعشرين وقع قتال عظيم عند سيدي الحسن الدراوي وفيه مات الحاج عبد الرحمان المفرج قائد الاندلسيين ونحو العشرين رجلا بين قتيل وجريح .

وفي السادس والعشرين وقع قتال عظيم بوادي المالح بباب الجيسة من الضحى الى الظهر مات فيه من اهل فاس ثلاثة وجرح ستة ومن الغير

عدد كثير ورموا في ذلك اليوم من الكور والبمب عدد كثيرا في كورة واحدة نحو سبعه ارباع وركبوا بقصبة شراكة بالخيس اربعة عشر نفضا وكانوا يرمون بها ليلا ونهارا من كل جهاتها واحاطوا بها باشبارات فكان بينهم وبينها اقل من رمية بمكحلة وربما كان رصاصهم يبلغ سطح الدور من بعض جهاتها فيصيب من يكون بالاسطحة ووقع ضيق عظيم بالمدينة وهدم بالبمب كثير ومات كثير من النساء والاطفال ومن لا يستطيع منعا ولا دفعا من الرجال العاجزين عن القتال ونهب اهل المحلة المرس الكبير الذي بين سيدي علي بن حرازم وسيدي الحسن الدراوي الى سور المدينة وحطبوا الاشجار وتجلدوا على دخول فاس واخلى من المدينة الدور التي يصل اليها الرمي بالكور والبمب واقتصروا على سكنى ما لا يصل اليه ورتب اهل فاس الحرس على الاسوار وحفروا واديا خارج السور محيطا به وآخر ابعد منه من جهة باب الجيسة وتجلدوا للمدافعة عن انفسهم وعن اهل المسكنة من المومنين الذين لايستطيعون دفعا ولامنعا العاجزين عن القتال وعن المنع او القبول بالقول باللسان متوجهين الى الله في اللطف والنجاة واخماد الفتن متضرعين الى الله لائذين بحمى الله وحمى رسوله واوليائه وظهر في ذلك لطف عظيم وامور عظيمة واهل المدينة يخرجون للجيش خارج السور لا يرضون بالاقتصار على السور وكان جيش العبيد مع ماانضاف اليهم قدر مائة الف.

ثم ان القبائل التي انهزمت بوادي ايناون أعادوا الجمع لاجل مولاي عبد المالك والمدافعة عنه وكانوا ينتهزون الفرصه كيف يصلون الى فاس من الجيش المحيط بها واستقروا بموضع يقال له تيسة من ارض الحياينة وكان العبيد ينهبون زرع الحياينة الذي بامراسهم ويأتون به للمحلة فخرج

العبيد لنهب الحياينة على العادة فرصدهم القبائل المجتمعة ببتيسة واقتتلوا مع العبيد فهزموا العبيد وقطعوا رؤوسهم ونهبوا لهم من الدواب مايزيد على الستمائة .

ولما وصل الخبر للعبيد أرسلوا جيشا منهم ومن الوداية ووقع القتال ايضا ببتيسة فغلبهم جيش العبيد وهزمهم وتفرقت القبائل في الجهات .

ولم تتبع العبيد الاسفيان لكثرة حقدهم عليهم حتى ادركوهم فاوقعوا بهم قتلة عظيمة وسبوا وفعلوا فعالا عظيمة فهرب سفيان لحرم وزان ظنا منهم ان العبيد لا يتبعونهم للحرم فتبعوهم ودخلوا عليهم داخل وزان ونهبوا الامتعة والديار وكانت هذه الوقعة على الناس بوزان من أعظم الوقائع وذلك في الخامس والعشرين من صفر .

ورجع جيش العبيد من وزان الى فاس ودخلهم من العجب ما اطمعهم بالاستيلاء على فاس وقد كان العبيد حين دخلوا لقتال القبائل صادفوا الفقيه السيد احمد بن سيدي محمد القسمطيني بحوز الحياينه متوجها الى فاس وقد كان قاضيا بتازه فقتلوه ومثلوا به .

وفي صفر ايضا أخذ اهل فاس قواديس الرصاص المبنية في جدرات القرويين التي ينزل فيها ماء المطر من سطح المسجد الى الارض من ناحية درب ابن حيون لعمل قالب المهراز للرمي .

وفي صفر وقع ايضا قتال عظيم على جميع ابواب فاس حضر فيه مولاي احمد السلطان واصحابه وجاءوا من ناحية باب الجيسة واظهر اللمطيون في ذلك اليوم قوة عظيمة وقتلوا من الجيش ما يزيد على مائة وخمسين وجاءوا بخيلهم واسلحتهم ومات فيه من اهل فاس نحو خمسة عشر رجلا منهم التاجر الحاج بوعزة الشرايبي .

وفي الخامس من ربيع الاول كان قتال كبير ايضا بباب الجيسة مات

من اهل فاس نحو اثني عشر رجلا وجرح نحو العشرين ومات من الفريق الآخر عدد كبير .

وفي التاسع منه كان القتال بمصلى باب الفتوح وباب المسافرين وباب الجيسة مات من اهل فاس عدد عديد يقارب المائة ومن القبائل اضعاف ذلك .

وفي يوم الاربعاء الخامس عشر منه او الرابع عشر سردوا جيشهم على أن يدفعوا على فاس دفعة واحدة من كل ناحية وعلامة ذلك خروج نفض في كل محلة عند طلوع الفجر على حين غفلة من اهل فاس فكان من قدر الله تعالى أن أخبر بذلك بعض اهل المخزن بعض اهل الصلاح والولاية برسالة فدفع الرسالة التي أتته من المحلة لاهل فاس فباتوا على سهر يترقبون ذلك .

فلما خرجت الانفاض كان اهل المدينة على حذر فإذا هم من كل حدب ينسلون الى اسوار المدينة وجاء العبيد بسلاليم كل سلوم (كذا) يسع عشرة رجال في الدرجة الواحدة وكانوا حفروا مينة تحت بعض الاسوار قرب سيدي الحاج بودرهم وجعلوا فيها البارود وأوقدوا فيها النار وكان من لطف الله أن صعد السور بالبارود ورجع لمحله ولم يعمل فيه البارود صدعا فرجع العبيد في قيود الحزن تزتاع ولم ينالوا شيئا .

ولما بدا النهار ووضعت الحرب اوزارها وجدت قتلى العبيد صرعى على كل ناحية واكثرهم باب الفتوح وهم عدد كثير ومات من اهل فاس نحو الخمسين منهم الطالب عبد الواحد الجامعي والطالب مسعود بن محمد الفيلالي والسيد محمد بن السيد علال التونسي .

فمن هذه الوقعة أيس العبيد من دخول فاس عنوة واستبشر اهل فاس وزال عنهم الفزع .

ثم صرف العبيد وجهتهم الى استعمال الحيلة والمكيدة وارسال الكور والبمب وطال الامر وانقطع من يقوم بدعوة مولاي عبد المالك من كل موضع الا بفاس وانقطع عنها اللحم والصابون وجميع ما يجبى اليها من خارجها الا أن الزرع والادام كانا بها وبقي كل من الفريقين مصابرا للآخر الى سادس عشر ربيع الثاني جاءت محلة عظيمة ونزلت على فاس قائدها الباشا مساهل وهم اخلاط ملتقطون من بني حسن وغيرهم ودفعوا على القلة من باب الجيسة مات منهم ما لايحصى ومن فاس نحو العشرين .

ثم في يوم الاحد الرابع والعشرين منه وقع القتال بباب عجيسة وبالوادي المالح وبناحية القلل وامتد من الضحى الى العصر ومات من اهل فاس نحو الثلاثين منهم القائد عبد الوهاب الغرناطي ومن الفريق الآخر ما لايحصى ه بنقل صاحب الدر المنتخب .

ولما اشتد الامر وطال وكثر الهرج والمرج وعظمت المصائب ، واشتعلت نيران الفتن من كل جانب ، واشتبكت وارتبكت والمترجم وحاشيته مجدون في مراودة اهل فاس عن الخروج عن طاعة المولى عبد المالك والرجوع الى طاعة المترجم واختلفت آراء الاعلام والعوام في ذلك أفتى الفقيه سيدي محمد ميارة بأنه لايحل الخروج عن طاعة مولاي عبد المالك ووافقه على ذلك الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني وابو عبد الله محمد بن زكري وخالفهم ابو العباس احمد بن مبارك الفيلالي اللمطي قائلا بوجوب خلعه ودفعه لاخيه المتغلب لانه لاقدرة له على مقاومته وبقي الامر يروج ومال اللمطيون الى فتوى ميارة ومن وافقه والاندلسيون الى فتوى ابن المبارك ومن تبعه كأبي العلاء ادريس المشاط وابي الحسن علي الحريشي .

وفي ضحى يوم الاثنين رابع جمادى الاولى ذهب مولاي عبد المالك الى زاوية سيدي عبد القادر الفاسي موهما أنه يزور وقصده الكلام مع الاندلسيين والاخذ بخواطرهم فلم يلتفتوا اليه على عادة الغوغاء في الرجوع عن اقوالهم .

قال العلامة ابن ابراهيم الدكالي في تقاييده التاريخية ثم إن بعض الطلبة اجتمعوا بجامع الانداس مع الفقيه السيد احمد بن مبارك وكتبوا موجبا بإخراج مولاي عبد المالك وعزله ونصر اخيه الذهبي وجعلوا يطوفون به على الناس في العسات فيقولون هل تعملون الشرع ام لا فيقولون نعم نعمل الشرع فيقولون إن الشرع حكم بإخراج مولاي عبد المالك ونصر الذهبي اخيه حتى طافوا بذلك الموجب على جميع اسوار المدينة فتغير الناس بسبب هذا الفعل اشد الغيار (كذا) وبقي الامر كذلك الى يوم الجمعة الخامس عشر من الشهر وجاءت غوغاء الاندلسيين الى ايمة المنابر وأمروهم أن لا يخطبوا بمولاي عبد المالك فبعضهم ترك نصره على المنبر وبعضهم نصره وبعضهم قال اللهم انصر من نصر الحق المبين واختلفت الكلمة وكثر الهرج والقيل والقال بين الفريقين وكاد الامر يعظم وغلت الاسعار خصوصا الصابون بيع بخمس موزونات للرطل .

ثم اجتمع الاندلسيون واللمطيون بمدرسة الصفارين ليلا وأظهر الذين أرادوا خلع مولاي عبد المالك حجتهم وسكت المخالفون لهم فدل سكوتهم على موافقتهم وانفصل المجلس في الحين .

وفي يوم السبت السادس عشر اجتمع رؤساء الاندلسيين منهم الحاج عبد الرحمان المرابي والحاج محمد الاندلسي والحاج محمد يوبجر واحمد بن عبد الوهاب الغرناطي والمجذوب اقلال اللمطي والحاج احمد بودة اللمطي بروضة سيدي محمد بن عباد مع من وافقهم من طلبة الوقت وكتبوا كتابا

لمولاي احمد الذهبي واشترطوا عليه شروطا إن وفى بها خلعوا اخاه ونصروه وبعثوا له ذلك الكتاب ، وبالغد أجابهم بانه قبل ما شرطوه وذهب اليه جماعة من العلماء والاشراف واهل الحل والعقد ففرح بهم فرحا شديدا ووعدهم خيرا .

وفي يوم الاثنين الثامن عشر قدموا من عند مولاي احمد ومعهم كتاب لاهل فاس يشكر فعلهم ويحبذ صنيعهم ويعلن بمسامحتهم فيما صدر منهم ورد القائد المحجوب عليهم فقرأ الكتاب بصحن القرويين واعلنوا بنصره .

ومن الغد نودي بالاسواق على المخازنية الذين مع مولاي عبدالمالك بان لا يشتري احد منهم سلاحا ولا غيره ومن اشترى منهم شيئا لزمته العقوبة ونودي ثانيا لما دخل مولاي عبد المالك لحرم مولاي ادريس ان لا يدخل عليه احد .

وفي عشية هذا اليوم جاء كتاب من عند الذهبي بانه سامح اخاه وشفع فيه اهل فاس وانه ان اراد الخروج من الحرم الادريسي والذهاب لتافلالت فله ذلك ولما اخبر مولاي عبد المالك بذلك امتنع من الخروج وقال انى في حرم الله ولا حاجة لي بالملك فشهد عليه بذلك وأرسلت الشهادة للذهبي .

ثم ان مولاي عبد المالك سمع ممن لا خلاق له من اهل فاس يقول في حقه ان هذا الحرم لا يجير عاصيا وسمع ان بعض الطلبة الذين افتوا بخلعه افتوا باخراجه من الضريح الادريسي فبعث احد اولاده لعبيد مشرع الرملة يطلب منهم الامان لنفسه ويخرج معهم فاجابوه كتابة لذلك .

قال ابن ابراهيم وفي ضحى يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى

الاولى قدم الباشا سالم الدكالي رئيس العبيد ومعه نحو الخمسين من اكابرهم ودخلوا لحرم مولانا ادريس وتكلموا معه وأعطوه الامان وأنهم لايغدرونه فخرج معهم قرب الزوال مع جماعة من اصحابه وكلهم على خيلهم ولما كان مولاي عبد المالك عند السقاية التي بزنقة الحرم الادريسي لقيه بعض الاندلسيين فقال له نريد من سيدنا السمح (كذا) فقال لهم هذا السيد بيني وبينكم وانصرف .

وكان الذي جد في خلعه هم الاندلسيون وكنا نسمع أن الذهبي بعث اليهم بدراهم كثيرة فاقتسموها بينهم وكانت العامة تقول اهل الاندلس باعوا سلطانهم بالفلوس .

ولما كان اليوم الذي دخل العبيد للحرم الادريسي بقصد اخراج مولاي عبد المالك ضج الناس بالمدينة وسد بعضهم الدروب وتحزب اللمطيون وحلفوا أن لايتركوا احدا يخرجه كائنا من كان ثم دخل اللمطيون على مولاي عبد المالك وخيروه في المقام باالضريح الادريسي والخروج مع العبيد فاختار الخروج مع العبيد .

ولما ذهب معهم للمحلة أرسلوه لفاس الجديد وتلاقي مع اخيه مولاي احمد فتأدب له ونزل عن فرسه وعانقه وسلم عليه وأعطاه مضمة من الذهب وفرسا سرجه ذهب وأنزله بدار ابن شقرة ففرح الناس بذلك .

وفي الغد = وهو الثاني والعشرون من الشهر = بعث مولاي احمد اخاه مولاي عبد المالك لمكناسة مسجونا فأصاب الناس كدر لايعلمه الا الله .

وفي هذا اليوم ذهب اعيان فاس الى فاس الجديد وصلوا معه الجمعة وفرح بهم وأخذوا بخاطره وقدموا له هدية وشكروا فعله وسرح لهم المساجين الذين كانوا بمكناسة بالدهاليز وأمر اهل فاس بالصلح مع الودايا فاصطلحوا

وفي الغد وهو يوم السبت فتحت ابواب فاس كلها وأمن الناس بعضهم بعضا .

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين قلعت المحلة ورحلت وذهب السلطان لمكناسة بعد الزوال وودعه اهل فاس وبعد ثمانية ايام ذهب اهل فاس الى مكناسة طالبين من السلطان أن يرد عليهم ما نهبه لهم الودايا من الخاسي البلدي الذي كان بالبرج بفاس الجديد على يد القصارين فلم يرده لهم .

وفي يوم الاثنين ثالث رجب جاء الفقيه السيد ادريس المشاط من عند السلطان أنه عزل سيدي احمد الشدادي عن خطة القضاء وولاها له فلم يقبله اهل فاس .

وفي رابع عشر رجب جاء المشاط لجامع القرويين وصلى الظهر وجلس بمقصورة القضاء ليحكم بين الناس فدفع عليه جماعة اللمطيين فقام هاربا .

وفي ثامن عشر رجب جاء كتاب السلطان برد سيدي احمد الشدادي للقضاء وعزل المشاط وقرئي على المنبر وفرح الناس .

ثم بعد ابرام الصلح مع اهل فاس مرض المترجم قيل خرج من فاس صحيحا وابتداه المرض بمكناس وقيل خرج من فاس مريضا حمله العبيد في المحفة لمكناس وعلى هذا القول أعني الثاني اقتصر في نشر المثاني .

ولما اشتد به المرض أرسل الى اخويه سيدي محمد بن عريبة ومولاي سليمان بن الجامعية = على ما قيل = وجماعة من العبيد اهل مشورته وأمرهم بقتل اخيه المولى عبد المالك ليلا من غير أن يشعر به احد فخنقوه ليلة الثلاثاء الموفي ثلاثين من رجب وغسلوه بالماء البارد على لوح بمبيضة جامع الزيتونة .

ولما قتل مولاي عبد المالك شهيدا — رحمه الله — وشاع الخبر في

الناس منهم من صدق الخبر ومنهم من أنكره و كانوا يتبايعون بالاجل الذي هو ظهور مولاي عبد المالك حتى أفضي الامر الى اخراجه من قبره برد الله ثراه ووضعه على الشافر حتى شاهده الخاص والعام وزال الريب .

علائقه السياسية

لما لبى مولاي اسماعيل داعي مولاه ، وانتقل لما قدمت يداه ، وجه ملك الانجليز القبطان « روسيل » سفيرا للمترجم معزيا ومهنيا وطالبا فداء الاسارى والدوام على حسن المعاملة مع التجار الذين بإياالته المغربية والامنية على انفسهم واموالهم طبق ما كان الامر جاريا عليه بينه وبين والده الفقيد .

ولما بلغ علم المترجم أن السفير حل بطنجة كتب له بما حاصله — حسبما جاء في صحيفة ٢٧ من «تاريخ انقلابات دول المغرب بعد وفاة مولانا اسماعيل» الذي ألفه القبطان « ابريط ويت » الانجليزي الذي ورد في رفقة السفير « روسيل » المذكور المترجم من الانجليزية الى الفرنسية — وبعد فقد أخبرنا الباشا احمد بن علي بن عبد الله الريفي أنكم وصلتم الى جبل طارق ومعكم صاحب القائد المذكور الذي كان في عاصمة مملكتكم وأخبرنا بما تؤملون منا من تجديد العهود التي كانت بين والدنا رحمه الله وبين دولتكم وعليه فاقدم لدينا صحبة الباشا احمد بن علي وها مكاتب الايصاء عليك بالطريق حتى تصل لدينا مصونا من كل مروع انت ومن معك من الاصحاب ه ملخصا .

والصاحب الذي أشار اليه في هذا المكتوب الذي سماه صاحب التاريخ المنقول منه ببو كلي كان وجهه الجد المقدس مولانا اسماعيل سفيرا الملك انكلترا وفي أبوبته من سفارته اتصل به نعي مرسله اثناء الطريق .

و كان هذا السفير من جملة اعوان القائد احمد الريفي المذكور

وهو الذي كان أشار على السلطان المرحوم بتعيينه سفيرا ٠

ولما حدث ما حدث بين القائد احمد وبين اهل تطوان مما تلي عليك وعلم بذلك السفير والحال أنه تطواني الاصل والاستيطان كبر عليه ذلك ولم يدر الى اين تكون وجهته فإن قصد الريفي لطنجة ربما لايامن على عائلته بتطوان من التضييق بهم وسلبهم امتعتهم ومالهم نكاية له وإن قصد امله بتطوان لايدري ماذا تلد له الليالي وقد كان كل من الريفي واهل تطوان لما علموا بقدومه وجه اليه يامره بالنزول من البحر لديه فازدادت حيرته حتى هم بالرجوع من حيث جاء الى أن تطمئن البلاد وترجع المياه لمجاريها وقد كان هذا السفير متأبطا لهدايا مهمة من ملك الانجليز لمرسله ٠

ولما اتصل الخبر بصاحب الترجمة أوفد اليه الحاج عبد القادر لبريس لجبل طارق يامره بالقدوم لحضرته بمكناس وعند ذلك لم يجد بدا من التوجه للقائد احمد الريفي بطنجة فتوجه لديه ثم ذهب للحضرة السلطانية

وفي عشري قعدة الحرام عام تسعة وثلاثين ومائة والف كتب المترجم لقنصل الانجليز وتجار النصارى الذين بتطوان يعلمهم بانه ولى الباشا علي بوشفرة مكان الباشا احمد الريفي عاملا على ايالته سهلها ووعرها ماعدا طنجة والعرائش واصيلا فانه أبقاها لنظر الريفي المذكور وأنه أمر بوشفرة بسكنى تطوان وأنهم لايرون من المذكور الا كمال المجاملة والصيانة التامة لانفسهم واموالهم حسبما بصحيفة ٢٨ من تاريخ انقلابات دول المغرب المذكور ٠

(بناآته) منها القصبة التي أنشأها بتادلا حذو قصبة والده واتخذ بها داره ومسجدا اكبر من مسجد والده كما أن قصبته اكبر وزيادته في قبة ضريح والده كما تقدمت الاشارة لذلك في البناآت المكناسية ٠

(قضاته) منهم الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمان التماق الاندلسي الغرناطي العلامة المشاور ولي قضاء فاس بعد امتناع والخطابه بالقرويين منها سادس صفر سنة اربعين ومائة والف فعدل في الاحكام وتحرى الانصاف والورع ومشاورة العلماء وأخر رابع شوال من السنة المذكورة عن غير ريبة له من المؤلفات حواشي على شرح الحصن وازالة الدلسة ، عن احكام الجلسة ، وجمع الاقوال ، في لبس السروال ، قبضه الله عشية الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائة والف ترجمه في النشر والروضة المقصودة .

(عماله) منهم علي بوشفرة الوديني واحمد الريفي والمحجوب العلج .

(وفاته) توفي مسلولا رحمه الله ليلة السبت الرابع من شعبان عام اربعين ومائة والف طبق ما هو منقوش في رخامة ضريحه ودفن خلف ظهر والده بقبة الضريح رحمه الله وبرد ثراه وغفر له آمين .

(ابو العباس احمد) بن محمد بن حماد بن محمد بن زغبوش المكناسي التاوري .

(حاله) كان فقيها حافظا لكتاب الله تعالى كثير التلاوة له متدينا ماهرا في معرفة الهيئة والتعديل عمي آخر عمره فلما كان عند الموت تلا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فحدث حاضروه أن الله تعالى رد عليه بصره قال حفيد اخيه ابو الخطاب فلا أدري أنص لهم على ذلك ام استدلوا بالتلاوة ووالده محمد بن حماد هو الذي كان امتحنه يدر بن ولحوط في سبعة من اقاربه بالتشقيف الى أصيحوا مذبوحين ولا غرابة في ذلك اذ الجاهلون لاهل العلم اعداء سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

(احمد) بن عبد القادر بن احمد بن الولي الصالح المتبرك به عبد المغيث زعبوش القرشي المكناسي النشأة والدار والاقبار .

(حاله) فقيه معظم * وجيه محترم * تقي زكي * بر طاهر مرضي * من بيت مجد وفضل وعلم وديانة * وعفاف ونباهة ووجاهة وصيانة * تقلد وظائف افرادا وجمعا * وتقلد بمناصب هداية ونفعا * كم نشأ في هذا البيت الكبير من عدول * وكم تفرع من فطاحل عن تلك الاصول * وكم تفننوا في بلاغة النظم والنثر * حتى أصبح منهم روض العلم في نشر * تحمد عقباه يوم النشر * وتطيب الاكوان من ريا ذلك النشر * رمقتهم الجلالة الاسماعيلية بطرف القبول * وشملتهم عنايتها بادراك السول * وحملهم على كاهل المبرة والاحترام * وأفردهم من منشوراته بما يعد من المآثر الفخام * وناهيك بما يتلى عليك من ذلك بعد في مرسومه الاغر * فانه شاهد صدق اغر .

(احمد) بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي بلنسي شقوري الاصل يكنى ابا المطرف .

(حاله) قال ابن عبد الملك كان اول طلبه شديد العناية بشأن الرواية فاستكثر من سماع الحديث وأخذ عن مشايخ اهله وتفنن في العلوم ونظر في العقليات وأصول الفقه ومال الى الادب فبرع به براعة عد بها من كبار مجيدي النظم .

وأما الكتابة فهو علمها المشهور . وواحدها الذي عجزت عن ثانيه الدهور . ولاسيما في مخاطبة الاخوان . هنالك استولى على امد الاحسان . وله المطولات المنتخبة . والقصار المقتضبة . وكان يعلم كلامه نظما ونثرا بالاشارة الى التاريخ ويودعه المامات بالمسائل العلمية متنوعة المقصد

وقال المقري في نفح الطيب لدى تعرضه له ما لفظه : قال فيه بعض علماء المغرب قدوة البلغاء . وعمدة العلماء . وصدر الجلة الفضلاء . ونكتة البلغاء . التي قد أحرزها وأودعها . وشمسه التي أخفت ثواقب كواكبها حين أبدعها . مبدع البدائع التي لم يحظ قبله بها انسان . ولا ينطلق عن

تلاوتها لسان . اذ كان ينطق عن قريحة صحيحة . وروية بدرر العلم فصيحة . ذللت له صعب الكلام . وصدقت رؤياه حين وضع سيد المرسلين =وهو الذي أوتي جوامع الكلم =في يده الاقلام .

وقال ابن الابار في تحفة القادم في حقه ما صورته : فائدة هذه المائة . والواحد يفي بالفئة . الذي اعترف باتحاده الجميع . واتصف بالابداع فاذا يتصف به البديع . ومعاذ الله أن أحابيه بالتقديم . لما له من حق التعليم . كيف وسبقه الاشهر . ونطقه الياقوت والجوهر . تحلت به الصحائف والمهارق . وما تخلت عنه المغارب والمشارق . فحسبي أن أجهد في اوصافه . ثم أشهد بعدم انصافه . هذا على تناول العموم والخصوص لذكره . وتناوب المنثور والمنظوم على شكره .

وقال في الاحاطة : قلت وعلى الجملة فذات ابي المطرف فيما ينزع عليه ليست من ذوات الامثال فقد كان نسيج وحده ادراكا وتفننا بصيرا بالعلوم محدثا مكثرا راوية ثبتا متبحرا في التاريخ والاخبار ريانا مضطلعا بالاصلين قائما على العربية واللغة كلامه كثير الحلاوة والطلاوة جم العلوم غزير المعاني والمحاسن شفاف اللفظ حر المعنى انتقل الى العدوة واستكتبه الرشيد ابو محمد بن ابي الوليد بمراكش مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وولاه قضاء مليانة من نظر مراكش الشرقي فتولاه قليلا ثم نقله الى رباط الفتح وتوفي الرشيد فأقامه على ذلك الوالي بعده ابو الحسن المعتضد اخوه ثم نقله الى قضاء مكناسة الزيتون ثم لما قتل المعتضد انفصل عن مكناسة ولحق ببسبتة وجرى عليه بطريقها ما يذكر في محنته ثم ركب البحر منها متوجها الى افريقية فقدم بجاية على الامير ابي زكرياء ثم توجه الى تونس فنجحت بها وسائله وولي قضاء مدينة الاريس ثم انتقل الى فاس وبها طالت مدة ولايته فاستدعاه المنتصر بالله محمد بن ابي زكرياء ولطف

علمه منه حتى كان يحضر مجالس أنسه .

(مشيخته) روى عن ابي الخطاب بن واجب وابي الربيع بن سلام وابي عبد الله بن فرج وابي علي الشلوبين وابي عمر بن عات وابي محمد بن حوط الله لقيهم وقرأ عليهم وسمع منهم وأجازوا له وأجاز له من اهل المشرق ابو الفتوح نصر بن ابي فرج وغيره .

(الآخذون عنه) أخذ عنه ابنه ابو القاسم وابو بكر بن الخطاب وابو اسحاق البلغيني الجعيد والحسن طاهر بن علي الشقوري وابو عبد الله البزي وحدث عنه ابو جعفر بن الزبير وابن شنيف وابن ربيع وغيرهم ممن يطول ذكره .

(شعره) من ذلك قوله موريا بالعلوم :

قد عكفنا على الكتابة حينا ثم جاءت خطة القضاء تليها
مع كل لم يبق للجهد الا منزلا نائيا وعيشا كريها
نسبة بدلت ولم تتغير مثل ما يزعم المهندس فيها

وقوله :

ياغائبا سلبتني الانس غيبته فكيف صبري وقد كابدت بينهما
دعواي أنك في قلبي فعارضها شوقي اليك فكيف الجمع بينهما

وقوله :

إن الكتاب أتى وساحة طرسه دوح توشح بالبديع مبرقع
وله حقوق ضاق وقت وجوبها ومن العجائب ضيق وموسع

وقوله :

وأجلت فكري في وشاحك فانثنى شوقا اليك يجول في جوال
أنصفت غصن البان اذ لم تدعه لتوادع مع عطفك الميال
ورحمت در العقد حين وضعته متواريا عن ثغرك المتلالي

كيف اللقاء وفعل وعدك سينه ابدا تخاصه للاستقبال
وكماة قومك نارهم ووقيدها للطارقين اسنة وعوالي

وقوله :

أرى من جاء بالموسى مواسى وراحة ذي القريض تعود صفرا
فهذا مخفق إن قص شعرا وهذا منجح إن قص شعرا

وقوله :

كبرت بالبشرى أتت وسماعها عيدي الذي لشهوده تكبيري
وكذلك الاعياد سنة يومها مختصة بزيادة التكبير

وقوله :

بايعونا مودة هي عندي كالمصرات بيعها بالخداع
فسأقضي بردها ثم أقضي بعدها من مدامعي الفصاع

وقوله :

شرطت عليهم عند تسليم مهجتي وعند انعقاد البيع حتما يواصل
فلما أردت الاخذ بالشرط أعرضوا وقالوا يصح البيع والشرط باطل

(نثره) من ذلك قوله من رسالة أجاب بها العباس بن أمية وقد أعلمه باستيلاء الروم على بلنسية : بالله اي نحو تنحو . او مسطور تثبت او تمحو . وقد حذف الاصل والزوائد . وذهبت الصلة والعوائد . وباب التعجب طال . وحال الباس لاتخشى انتقال . وذهبت علامة الرفع . وفقدت نون الجمع . والمعتل أعدى الصحيح . والمثلث أودى الفصيح . وامتنعت الجموع من الصرف . وأمنت زوائدها من الحذف . ومالت قواعد الملة . وصرنا جمع القلة . وظهرت علامة الخفض . وجاء بدل الكل من البعض .

(مؤلفاته) له تاليف في كائنة المرية وتغلب الروم عليها نحا فيه

نحو العماد الاصبهاني في الفتح القدسي و كتابة في تعقبه على فخر الدين ابن الخطيب الرازي في كتاب المعالم في أصول الفقه منه ورده على كمال الدين ابي محمد عبد الكريم السماكي في كتابه المسمى بالتبيان في علم البيان واختصار نبيل من تاريخ ابن صاحب الصلاة وغير ذلك من التعاليق والمقالات .

ودون الاستاذ ابوعبد الله ابن هاني السبتي كتابته وما يتخللها من الشعر في سفرين بديعين أتقن ترتيبها وسمى ذلك « بغية المستطرف ، من كلام امام الكتابة ابن عميرة ابي المطرف »

(محنته) لما قتل المعتضد اغتنم الفترة وانفصل عن مكناسة قاصدا سبتة فلقي الرفقة التي كان فيها جمع من بني مرين فسلبوه وكل من كان معه و كان المنهوب من ماله يعدل اربعة آلاف دينار و كان ورقا وعينا وحليا أصيب بماله احوج ما كان اليه وقد استقبل الكبر وتازعه سوء الحظ .

(مولده) ولد بجزيرة شقر وقيل ببلنسية في رمضان عام اثنين وثمانين وخمسمائة .

(وفاته) توفي بتونس ليلة الجمعة الموفية عشري ذي الحجة عام ستة وخمسين قال عبد الملك ووهم ابن الزبير في وفاته اذ جعلها في حدود الخمسين وستمائة او بعدها .

(ابو العباس احمد) بن علي الزرهوني المكناسي .

(حاله) فقيه علامة جليل محدث كامل ناقد أورده ابن الابار في تكملته وغيره .

(الآخذون عنه) أخذ عنه ابوا القاسم ابن سمجون وحدث عنه بموطا مالك وأجاز له روايته قال ابن الابار ولا أدري اين لقيه .

(ابو العباس احمد) هو الفقيه القاضي ابو العباس احمد بن محمد بن احمد البكري من اهل شريش .

(حاله) كان فقيها جليلا استوطن سلا وولي بها القضاء ثم بمدينة مكناسة .

(مشيخته) روى عن ابي اسحاق بن قرقول .

(وفاته) توفي سنة احد عشر وستمائة .

(الولي الصالح المولى احمد) الشبلي الشريف الحسني لم أقف على من تعرض لترجمته ولا على من له ادنى معرفة بشيء من حاله غير ما في بعض الرسوم من تحليته بالشريف الحسني وما هو منقوش في جبص دائرة باب مسجد ضريحه ولفظه :

ها روضة الشبلي كالمسراج ... وبهاؤها للزائرين يناجي
نزه لحاظك في بهاء محاسني ... واغنم كرائم نوري الوهاج
واعكف على عين الكرامة والهدى ... ذخر الانام وواضح المنهاج
فإذا دخلت ضريحه فاسأل به ... تحظ بانوار نوره المسراج
وابسط اكفك للمهيمن ضارعا ... متوسلا بسلالة الانتاج
السيد الحسني الهمام المرتضى ... كهف الامال وبغية المحتاج
واسأل تنل فوق الانام جميع ما ... ترجو وتلق مواهب الفراج

انتهى ، يقال إن هذه القطعة لبعض الادباء المكناسيين من اولاد القنسود وقصيدة في مدحه ايضا تاتي فيما بعد .

ويقال إن السيدة حبيبة بنت الحاج الطاهر بن العربي بادو هي التي بنت ضريح هذا السيد ومسجده من مالها الخاص بها والخالص لها لرؤيا رأتها وقد كانت كفيفة البصر فرد الله عليها بصرها فبنت الضريح ومسجده وهذا إن صح يحمل على مزيد التنميق او التجديد والا فقد أسلفنا

لك ما هو نص في أن باني الضريح المذكور هو سيدنا الجد السلطان الاعظم المولى اسماعيل عليه صيب الرحمات والله اعلم بحقيقة الحال .

(ابو العباس احمد) بن عبد الرحمان بن تميم اليفرني الشهير بالمكناسي اخو ابي الحسن الطنجي شيخ ابي عبدالله محمد بن سليمان السطي

[حاله] فقيه عدل استاذ نبيل فاضل زكي نزيه .

[مشيخته] منهم ابن هاني تلميذ ابن الشاط وابن رشيد وابو يعقوب البادسي وابن الزبير وابن سليمان الواداشي وابو عبد الله محمد بن قاسم ابن محمد الانصاري المالقي الضرير الشهير بابن قاسم نزيل مكناسة الزيتون رحل اليه من مدينة فاس الى مكناسة ورحل اليه الناس للاخذ عنه ولما قفل الى بلاده مدينة فاس صار يدعى بالمكناسي لذلك .

[وفاته] توفي بمدينة فاس سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة برد الله ثراه آمين .

[ابو العباس احمد] بن العربي الغماري الكومي قاضي مكناس

[حاله] فقيه علامة واعية موثق وقفت على رسم تحبيس حلي فيه بالعلم والجلالة ولم أعرف شيئا من احواله ولا سن الولادة والوفاة الا أنه كان متوليا خطة القضاء بمكناس سنة ٩٥٩ تسع وخمسين وتسعمائة

[ابو العباس احمد] بن عمر بن محمد بن عاشر الاندلسي الانصاري الجزيري نزيل سلا ودفينها اصله من شمينة وبها نشأ

[حاله] افضل اهل زمانه علما وعملا قال ابن صعد في النجم الثاقب في حقه ما ملخصه : كان احد الاولياء الابدال معدودا في كبار العلماء ممن جمع له العلم والعمل وألقي عليه القبول من الخلق شديد الهيبة عظيم الوقار كثير الخشية طويل التفكر والاعتبار قصده السلطان ابو عنان وارتحل عام سبعة وخمسين فوقف ببابه طويلا فلم يأذن له وكرر

ذلك مرارا فلم يأذن له وتبعه يوم الجمعة على رجله والناس ينظرونه وهو لاينظر فقال منعنا من هذا الولي ثم أرسل اليه ولده مستعطفا فأجابه بما قطع رجاءه منه ه

ودونك نص ما أجابه به :

« الحمد لله من العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن عمر بن محمد بن عاشر وفقه الله تعالى بمنه وكرمه الى امير المومنين ابي عنان أيده الله تعالى بتقواه ورد حاله الى ما كان عليه الخلفاء الراشدون ومن تعرض لنصيحة المسلمين آمين وصلى الله تعالى على ومولانا سيدنا محمد وآله وسلم تسليما أما بعد فقد ورد علي كتابكم المشرف بذكر الله تعالى وولدكم المكرم جعله الله تعالى من المتقين وأنبته نباتا حسنا وعلمه علما نافعا ولا يجعله من المبعدين، من رحمة رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم ولتعلم أني ما شككت فيكم وقد أيقنت أنكم ما أرسلتموه الا من اجل الله عز وجل وطلب مرضاته وبعد فإني لم أكن للزيارة اهلا ، ولا للقربة محلا ، وانما سترني الكريم بفضله، ولطف بي بحلمه، ولله الحمد على نعمته الظاهرة والباطنة ولتعلم أني قصدت بنصيحتي لك وجه الله العظيم خاصة فإني لاأطمع في مخلوق أن يكسبني مالا ولا جاها لاكتفاءي بمولاي جل جلاله وتقدست اسماؤه ولتعلم ياامير المومنين وفقك الله للخير أن الله عز وجل ناظر اليك في كل حين وفي كل ساعة وكل نفس وكل طرفة ولا بد لك من لقائه ويسألك عما دق وجل وينشر عليك عدله ويسألك عن امر خلقه وما صنعت هذا إن طالبك جل جلاله وأما إن عفا عنك ونشر عليك رحمته وفسح لك فلا راد لفضله ولا لحكمه جل جلاله وتقدست اسماؤه وليكن امير المومنين مشفقا على نفسه . وليعمل في يومه لما فرط في امسه . ومن كان يومه شرا من امسه فياحسرته

وياوحشته ويافجعته واعظم المصائب اعراضه عن ربه عز وجل وقدأشفق الصالحون والاولياء والمتقون على انفسهم كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقرأ قوله تعالى أفرايت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وقال الله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من ياخذها بما فيها يعني من الاجر الذي يعطى الامام العادل اشفاقا على نفسه وقد وقف الفضيل بن عياض رضي الله عنه بعرفة فقال ظننت أن هذا الخلق غفر لهم حتى رأيت نفسي فيهم وكان عطاء يقول لو مات عطاء استراح الناس وكسفت الشمس يوما فصاح عتبة الغلام بذنوبي كسفت الشمس وعرك عثمان بن عفان رضي الله عنه أذن غلام له لادب فقال آه أوجعتني فقال عثمان خذ أذني فاعركها فأبى الغلام فقال عثمان لابد من ذلك لان تقتص مني في الدنيا خير من أن يقتص مني في الاخرة فعرك الغلام أذن عثمان فقال له أشدد وزد فقال ياامير المومنين إن كنت تخاف القصاص فإني أخافه ايضا فهذا يدلك كله على شفقة الاولياء والاصفياء على نفوسهم لما علموا عدل الله عز وجل في خلقه ولك عبرة في آبائك واجدادك فقد صاروا الى الله عز وجل ولا تدري ما قال لهم ولا ماقالوا له وروي عن عيسى عليه السلام أنه مر بجمجمة فضربها برجله وقال تكلمي بإذن الله تعالى قال ياروح الله انا ملك زمان كذا وكذا فبينما انا جالس في ملكى علي تاجي على سرير ملكي وحولي جندي وحشمي اذبدا لي ملك الموت فزال عني كل عضو على حاله ثم خرجت نفسي اليه فياليت ما كان من الاجتماع كان فرقة ويالبت ما كان ذلك الا حسرة ووحشة وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في خطبته اين الوضأة وجوههم اين الصباح الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أصبحوا تحت

الثرى وروي عنه ايضا أنه قال في خطبته اين الذين بنوا المدائن وحصنوا الحصون والحوائط اين الذين كانوا يعطون من الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الحرب فأصبحوا تحت التراب والآكام وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال لابن مسعود وبه الم من آخر الليل قم وانظر لي اي ساعة هذه قال قد طلعت الجمرة يعني الزهرة فقال حذيفة أعوذ بالله من صباح الى النار وقال معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة لجاريته ويحك أنظري هل أصبحنا فنظرت فقالت لا ثم تركها ساعة فقال لها أنظري فقالت نعم فقال أعوذ بالله من ليلة صباحها الى النار وقيل لعامر بن عبد الله بن قيس عند الموت وقد بكى ما يبكيك فقال ما أبكي فرارا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولا كني أصبحت في صعود مهبطة ثم لا أدري اين أهبط هل الى الجنة او الى النار او يعفو الله تعالى وقال محمد بن واسع عند الموت ياإخواني عليكم السلام الى النار او يعفو الله تعالى وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحاديث إن نفرا من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوتم الله عز وجل أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا فنسأله فدعوا الله عز وجل فإذا هم برجل جاس بين عينيه اثر السجود قد خرج من قبر من تلك القبور فقال ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين عاما فما سكنت من قلبي مرارته وروي عن كعب الاحبار أنه قال لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو لقيت الله بعمل سبعين نبيا لخشيت لك أن لاتنجو من هول ذلك اليوم فعليك عافاك الله بالشفقة على نفسك فإن الدنيا لاتدوم لك فقد كان فى زمن من الازمان على ما حكي ملك من الملوك كان عادلا في رعيته فقد سمعه فقالوا برحوا في الناس من كان مظلوما فليلبس ثوبا احمر فإني ان فقدت سمعي فما فقدت بصري فهذا عافاك الله قد نصح لرعيته

ولا أدري هل كان مومنا او كان كافرا وان رجع امير المومنين وأشفق على نفسه ورعيته رجوت أن يقبله الله تعالى وان يمن عليه بفضله انه جواد كريم وقد قال بعض المشايخ اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يقصيك عن الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك ذلك آخر ذنب قدر عليك وليطالع امير المومنين الرعاية للمحاسبي او كتاب النصائح للمحاسبي فلعل ببركة الشيخ يكسبك الله خوفا ورحمة فيكون سبب نجاتك وان سمعت يامير المومنين أنه اجتهد في نصيحة رعيته وكف يد ظالمهم ونصر مظلومهم اجتهد له في السؤال لله عز وجل في الاسحار ، واطراف النهار ، وليعلم امير المومنين أنه لا يخلصه احد من خدامه ولا من حشمه بل يفرون منه يوم القيامة ويفر منهم ولا عليك في هـذا الامر الا أن تراقب الله تعالى وتعمل بما أمرك ونهاك يسهل الله عليك الخير فعساك تموت وانت مقبل على الله عز وجل وهوا كرم الاكرمين ، وارحم الراحمين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل وفقك الله لما يحبه ويرضاه وسخرك لخلقه ولا أدار عليك رحي المحنة ، على قطب الفتنة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله فرحم الله امرءا نظر لنفسه وعمل ما يخلصه عند ربه »

فلما وصل كتابه هذا للسلطان ابي عنان رحمه الله أيس من لقائه واشتد حزنه وقال هذا ولي من اولياء الله حجبه الله عنا .

وقد أجابه ابو عنان عن هذا الكتاب بما لفظه :

« بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم من عبدالله المعترف بذنبه . الراجي رحمة ربه . فارس امير المومنين بن علي ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وفقه الله عز وجل لطاعته . وجعله بفضله من اهل جنته . الى وليي في الله وناصحي في ذات الله عزوجل الولي العالم الزاهد الخاشع أبي العباس احمد بن عمر بن محمد بن عاشر امتع الله

بحياته اولياءه . ونفع بصالح دعواته اصفياءه . وابقاه ذخرا للمسلمين ونورا يهدي الى سبيل المتقين . وبعد حمد الله بارئ النسم . على تتابع النعم . والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه ورسله الى خيرة الامم . وعلى آله واصحابه ليوث الهيجاء ونجوم الظلم . فانه وصلني كتابكم الذي ذكرتني بموعظته . وعرفتني مصالح نفسي بنصيحته . اعرب بلسان الصدق . ودعا الى سبيل الحق . وأيقظ من النومة . ونبه من الغفلة . فجزاك الله خيرا يا ايها القاصد وجه الله العظيم في سره وجهره . الواقف عند حدوده عز وجل في امره ونهيه . لقد نصحتني وما غششتني . وندبتني لسعادتي وما كذبتني . فالله أسأل أن ينور بصيرتي . وياخذ للخير بناصيتي . ويسلك بي فيما قلدني سبيل اوليائه المتقين . ويعينني على القيام بأمور عباده المسلمين وها انا ان شاء الله تعالى أجتهد في كف ايدي الظالمين . وأبذل جهدي في انصاف المظلومين . وأبتهل الى الله تعالى بالضراعة في اعانتي بتوفيقه . وهدايتي لنهج طريقه . وهو سبحانه يعلم = وان كنت مسرفا على نفسي مقصرا في عملي = أني لاأضمر اهمال مظلوم ولا اعانة ظالم . وكفى بالله شهيدا . وقد قل اعوان الحق . وكاد أن تعدم منقبة الصدق . فلا رجل ولي عملا الا ظلم وتجبر . ولا مؤتمن ير كن اليه الا خان وفجر . ولا جليس يستعان بنهاه الا آثر دنياه . واتبع هواه . لا كن بالله أستعين في جميع الامور . وعليه سبحانه أتوكل وان لم أوف بحق التوكل في الورود والصدور . ونسأله جل وعلا أن يلهمنا ما يقربنا منه . ولا يجعلنا من المبعدين عنه . واسألك انت بمن كانت هذه المكاتبة ابتغاء وجهه الكريم الا ما اجتهدت لي في الدعاء في غلس الاسحار . واطراف النهار . أن يمكنني الله عز وجل نفسي ويلهمني رشدي . ويجعلني من الناطقين بالحق . الفاصلين بالعدل . ويبلغني تعالى املي في جهاد الكافرين . وينيلني

قصدي في حج بيت الله الكريم . وزيارة قبره عليه افضل الصلاة وازكي التسليم . وأن يجعل ذريتي من عباده الصالحين ومن اهل القرآن العظيم وزوار قبر نبيه . وأن يختم لي ولهم بالحسنى . ويبلغنا في طاعته جميع المنى . بفضله وجوده . وانا قد انتفعت بكتابك . وأنتفع ان شاء الله بنصيحتك وأجد بركة موعظتك . التي أردت بها وجه الله العظيم علام الغيوب فلا تخلني بعد من اشارتك . ولا من صالح دعواتك . ولا توحشنا من أنس جوارك . ولا تفقدنا من صالح ايثارك . وإن كنت قد استغنيت عنا فإني لاأستغني عن مشاورتك الصالحة . ومكاتبتك الرابحة . ان شاء الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يجزيكم افضل الجزاء ويهدينا الى الطريقة المثلى والسلام عليكم ورحمة الله »

وذكر المترجم ابن الخطيب في نفاضة الجراب وابن الخطيب القسمطيني في رحلته ووصفه باوصاف عالية منها كثرة النفور من اصحاب الولاية في الاعمال قال و خرجت على يده تلاميذ نجباء اخيار وطريقه أنه جعل احياء علوم الدين نصب عينيه واتبع ما فيه بجد واجتهاد ، وصدق وانقياد ،

قال هو وغيره ولم يكن قوته الا من نسخ « عمدة الاحكام » في الحديث و كان معجبا بهذا التاليف موثرا لحفظه وفهمه كثيرا ما يندب اخوانه لذلك و كان يقوم على حفظه وربما أقرأه تفهما لكثير من اصحابه ينسخ منه ثلاث نسخ في السنة غالبا ويسفرها بيده وربما صنع لها اغشية من جلد بيده ويبيعها ممن يعرف طيب كسبه بدينار من الذهب العين للنسخة ولا ياخذ الا قيمتها

ولم تزل حالته وبركته في زيادة الى أن توفي قال ابن عرفة «ما في زماننا مبرز الا هو وابو الحسن المنتصر »

قال ابن عاشر الحافي في تحفة الزائر رحل يعني المترجم له وحج ثم

آب للمغرب فقدم فاسا المحروسة وأقام بها مدة ثم ارتحل الى مكناسة ه

وفي درة الحجال رحل الى مكناسة واستوطنها مدة و كانت بها احدى أختيه والثانية بشمينة و كان ابو عنان يجري على التي كانت بمكناسة جراية تعيش بها ثم انتقل الى سلا وقرأ القرآن والعلم ببلده شمينة ثم انتقل منها الى الجزيرة الخضراء وأقام بها زمانا مشتغلا بتعليم كتاب الله ولقي الاكابر من اهل المقامات كمسعود الابله = الرجل الصالح = قال وبإشارته خرج من الخضراء

وفي تحفة الزائر أنه نزل برباط الفتح بعد انتقاله من مكناسة دهرا طويلا بزاوية الشيخ العظيم الشان سيدي عبد الله اليابوري ثم انتقل للعدوة الاخرى من سلا فنزل بها بزاوية الشيخ ابي زكرياء الكائنة بقرب الجامع الاعظم وبدار المقدم عليها اذ ذاك ابي عبد الله محمد بن عيسى تلميذ ابي زكرياء المذكور وكل ذلك بعد وفاة الشيخ اليابوري ه

(الآخذون عنه) منهم العارف الكبير ابو عبد الله ابن عباد شارح الحكم العطائية وناهيك به وهو من اكابر اصحابه وخيارهم أقام معه سنين عديدة قال في رسائله « كنت خرجت يوم مولده صلى الله عليه وسلم صائما الى ساحل البحر فوجدت هنالك السيد الحاج ابن عاشر رحمه الله وجماعة من اصحابه معهم طعام يأكلونه فأرادوا مني الاكل فقلت إني صائم فنظر الي السيد الحاج نظرة منكرة وقال لي هذا يوم فرح وسرور يستقبح في مثله الصوم كالعيد فتأملت مقالته فوجدتها حقا و كأنه أيقظني من النوم »

(وفاته) توفي سنة خمس وستين وسبعمائة وضريحه بسلا مزارة مشهورة يقصدها الزوار يفد اليها ذوو العاهات فيكشف الله اوصابهم والاعمال بالنيات

(احمد بن يحيى بن احمد بن يحيى بن احمد بن عبد المنان) ابو العباس الخزرجي أجرى ذكره تلميذه العلامة ابن جابر الغساني في شرحه على التلمسانية في الفرائض

[حاله] وصفه تلميذه المذكور بالشيخ الفقيه العلم رافع راية الشعر والادب في عصره القدوة الاحفل ، المتفنن الاكمل ، كاتب الخلافة العلية ، المخصوص لديها بالمزايا السنية ، وأنشده لبعض المشارقة :

مفتاح رزقك تقوى الله فاتقه ... وليس مفتاحه حرصا ولا طلبا
والعلم افضل ثوب انت لابسه ... فاجعل له علمين الدين والادبا

وكان انشاده اياه البيتين المذكورين برباط الفتح من مدينة سلا اوائل عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة ه

وحكي أنه قدم مكناسة مع ابي العباس احمد المريني بن ابي سالم ونزل في مرستان مكناسة لكونه كان خاليا فكتب له السلطان المذكور هذه الابيات :

ياشاعرا قد خبرناه ففاض لنا ... بالشعر والكتب من تلقاء بحران
نبئت أنك قد بدلت دارك في ... مكناسة فجشا (١) من عنك انبان
ما زال يتبعك الغاوون مذ زمن ... حتى لقد همت في وادي المرستان

وأجابه ابو العباس المذكور بقوله :

لما بدا لي في حمى مكناسة ... شوى الذين مضوا من الاتراب
أيقنت أني لست ذا عقل بها ... أتبعت نفسي في هوى وتصابي
فتركت داري لم أعرج نحوها ... ورأيت مارستانها اولى بي

وتنسب له حكاية وهي انه كان ذات يوم في طريق مكناسة فبينما هو في اثنائها اذ سمع هاتفا ولم ير شخصه وهو يقول :

(١) كذا بالاصل وفي بعض نسخ الدرة : فشجا من عندك ابنان ه مصحح

اكلتم السابح في لجه ولم تفلتوا ذوات الجناح
هذا وقد عرضتم للفنا فكيف لو خلدتم ياوقاح

فأجابه ابن عبد المنان بقوله :

بالعقل قد فضلنا ربنا وسخر الفلك لنا والرياح
فالحوت والطير متاع لنا وماعلينا فيهما من جناح
وإن غدونا عرضة للفنا فنقلتنا الى دار الفلاح
فإنه يفضي الى دعوة لدار خلد ليس عنها براح

قال في درة الحجال « وهذه الحكاية حدثني بها ابو راشد عن شيخه ابن اكار وعن شيخه ابن غازي وأوردها في فهرسته هكذا منسوبة له وأوردها الصفدي ونسبها لغيره فانظره » .

قال وذكر عن ولد الكاتب المذكور وهو يحيى بن احمد أنه دخل على مخدومه احمد المريني بمساء فقال له مولانا نعم صباحك فأنكر السلطان ذلك منه وتوهمه ثملا فتفطن الكاتب لما صدر منه فأنشأ يقول :

صبحته عند المساء فقال لي ماذا الكلام وظن ذاك مزاحا
فأجبته اشراق وجهك غرني حتى توهمت المساء صباحا

وعطس السلطان المذكور يوما وكان ابن عبد المنان حاضرا فقال :

يرحمك الرحمان من عاطس وليهنك الحمد على عطستك
ويغفر الله لنا كلنا وليسبل الستر على حوبتك

(الآخذون عنه) منهم ابو عبد الله محمد بن جابر الغساني حسبما ذكره عن نفسه في شرحه على المنظومة التلمسانية وجماعة .

[وفاته] توفي سنة اثنين وتسعين = بتقديم المثناة = وسبعمائة = بتاخير الموحدة عن السين =

(ابو العباس احمد بن سعيد القيجميسي) = بفتح القاف والجيم بينهما

ياء ساكنة مثناة تحتية ثم مكسورة فياء ساكنة فسين بعدها ياء النسبة = المكناسي الورزيغي شهر بالحباك .

(حاله) كان فقيها علامة متصوفا شاعرا فصيحا ظريفا آية من آيات الله في النبل والادراك مع حفظ وافر في الادب وله ذوق في التصوف تولى الخطابة في المسجد الاعظم من بلده مكناسة الزيتون مدة ثم خطب بجامع القرويين بعد العبدوسي ثم عاد لمكناسة فخطب بها ثم عاد الى فاس وعزل هو عن الخطابة والفقيه القوري عن الفتوى والقاضي الجنياري عن خطته في يوم واحد ثم طلب للامامة بجامع الاندلس فأبى وقال إن كان عزلي لجرحة فلا يحل تقديمي وإن كان عن غير جرحة فقبولي من قلة الهمة اي لان منصب الخطابة في القرويين اشرف من منصب الامامة في الاندلس وقبول الانتقال من الاعلى للادون انحطاط في الهمة والله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وهذا ظاهر وكان يدرس بالمدرسة المتوكلية المعروفة بابي عنان كان يسكن بورزيغة من مكناسة الزيتون ومنها ارتحل لفاس .

[مشيخته] كان تلمذ وهو صغير لسيدي سليمان الذي قال فيه ابن عباد ما أعلم احدا في هذا الوقت اعلم منه بمواجيد القلوب ولم يفارقه حتى توفي وأخذ عن العلامة سيدي علي بن يشو التلاجدوتي المكناسي وعن الشيخ الاستاذ ابن جابر الغساني المكناسي والشيخ الحافظ ابي عمران موسى الجاناتي المكناسي والحافظ ابي القاسم التازغدوري والحافظ المحدث ابي محمد العبدوسي وغيرهم .

(تآليفه) منها نظم مسائل ابن جماعة في البيوع محررة بما وضع عليه الامام القباب في رجز عذب بليغ أجاد فيه غاية قال ابن غازي قرأته عليه وأصلح فيه بقراءتي اشياء وأجازنيه وانشأته وافادته كثيرة .

(الاخذون عنه) أخذ عنه الامام ابن غازي حسبما أفصح بذلك عن نفسه في روضه وحلاه بشيخنا الخطيب البليغ ابي العباس احمد بن سعيد الغيجميسي ه من خطه وفيه الغيجميسي = بالغين المعجمة بعدها ياء ثم جيم فميم مكسورة مشبعة ثم سين فياء نسب = فانظره مع ما نقلناه صدر ترجمته في النسبة وفق ما صرح به السوداني في تكميليه وغيره و كذا أخذ عنه من في طبقته .

(شعره) من ذلك قوله :

خضرة آس وجمع ناس وصفو راح فمن عذيري
راح لها في القلوب قدما محض سرور وفيض نور
من يد ساق واي ساق قدس في الحسن عن نظير
فاسكر القوم دون كاس و كان سكري من المدير

وقوله :

بلغت آمالا ونلت مقاصدا وغدوت ترجى في الانام وترهب
بهرت محاسنك الانام فأصبحت اخبار جودك عن سعودك تعرب
برعت علاك وحزت كل فضيلة وطفقت من فلك المعالي تقرب
برقت عيون الحاسدين ونالهم من روع عزك ذلة وتغلب

(ولادته) ولد بمكناسة اوائل القرن التاسع أعني سنة اربع وثمانمائة

(وفاته) توفي سنة سبعين وثمانمائة بفاس علي مافي جذوة الاقتباس عن نيف وستين سنة كما في كناشة سيدي احمد زروق وفي درة الحجال توفي بعد السبعين وثمانمائة .

(احمد بن سعيد) المكناسي يكنى ابا العباس .

(حاله) فقيه خطيب . مصقع وجيه لبيب . اريحي اريب . ذكره في درة الحجال .

(وفاته) توفي في المحرم الذي هو من شهور سنة اثنين وسبعين وثمانمائة .

(احمد بن محمد الحباك) المكناسي ذكره في الدرة .

[حاله] فقيه استاذ نحوي كان قوالا بالحق وكان آية من آيات الله تعالى وكان لا تاخذه في الله لومة لائم .

(مشيخته) اخذ عن سليمان ابن يومين اليزناسني .

(وفاته) قال في درة الحجال توفي مسموما فيما حدثني به شيخنا ابو راشد بعد رجوعه من حركة الصلح مع المريني هو وذلك سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة .

(ابو العباس احمد بن محمد) بن احمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي .

(حاله) امام علامة واعية مشارك حلاه العلامة ابن فهد في اجازة له بالشيخ الامام العالم الاوحد . العلامة الامجد .

(مشيخته) منهم ابو فارس عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد وأجازه عامة كما رأيته بخطه .

وأخذ عن والده الامام ابن غازي واجازه ايضا عامة ودونك نص اجازته له نقلا عن خطه :

« أجزت لولدي احمد ومحمد وللفقيه ابي محمد عبد الواحد نجل العالم المطلق ابي جعفر احمد بن يحيى الونشريسي وللفقيه ابي الحسن علي ابن موسى بن هارون المطغري وللفقهاء الاخوة الجلة ابي عبدالله محمد وابي زيد عبد الرحمان وابي القاسم وابي العباس احمد اولاد الفقيه المحصل ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الدكالي وللفقيه ابي عبد الله محمد بن عبد الواحد الغزال جميع ما اشتملت عليه فهرستي هذه وذيلها اجازة تامة .

مطلقة عامة . بشروطها قاله و كتبه العبد الفقير المستغفر محمد بن احمد ابن محمد بن غازي العثماني سمح الله تعالى له بمنه والحمدلله و كفى . وسلام على عباده الذين اصطفى »

كما أجازه عامة ايضا العلامة ابو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الديمي المصري وابوعبد الله محمد بن محمد ابن احمدبن مرزوق العجيسي حسبما افصح بذلك والده في فهرسته وذيلها .

(فرع الشجرة الزكية الولي الكبير . العلم الشهير . البركة سيدي احمد الشبيه) بن عبد الواحد بن عبد الرحمان بن ابي غالب ابن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن حمود بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن القاسم بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل ابن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيد المرسلين . وحبيب رب العالمين . صلى الله عليه وآله الطيبين .

(حاله) علامة نبيل . قدوه جليل . امام حفيل . شريف اصيل . صاحب قدم راسخ . وقدر شامخ . عارف ناسك . جهبذ مشارك .

لقب بالشبيه لما بدا من علامة جده فيه . وهي الخاتم بين كتفيه . ويالها من مزية عظيمة . ومنقبة جسيمة . وقد أثني عليه صاحب الدرة الفاخرة قائلا :

ثم الامام احمد الشبيه وهو الامام العارف النبيه
كان به الشبه بالرسول بخاتم في وضعها المنقول
وجده يحيى الشريف الجوطي بنسب افق العلا منوط
آخر تاسع المئين ولدا عن ابن يجبش الطريق أخذا
وهي تبلغ الى الجيلاني كان له بها علو الشان

مضى ثلاثة واربعون من بعد تسعمائة تعينا
قبره في مكناسة الزيتون من باب عيسى جل في العيون

[مشيخته] أخذ عن ولي الله تعالى سيدي محمد بن عبد الرحيم التازي المولود سنة اربعين وثمانمائة . وسيدى عبد الله الغزواني . والشيخ ابي عبد الله محمد الزيتوني دفين المسيلة من بلاد الجريد المتوفي سنة احدى عشرة وتسعمائة وعن الشيخ ابي محمد عبد العزيز القسمطيني المتوفي سنة ثلاث عشر وتسعمائة وغيرهم .

(الاخذون عنه) منهم الولي المحبوب . ابوزيد عبدالرحمان المجذوب وجماعة كثيرة وطريقته رضي الله عنه جيلانية .

(ولادته) ولد رضي الله عنه وعنا به آخر المائة التاسعة .

(وفاته) توفي سنة ثلاث واربعين وتسعمائة ودفن بروضة سيدي عمرو الحصيني وقبره غير معروف لدينا اليوم قالوا انما كان يعرفه الولي الشهير مولانا عبد القادر العلمي ويقال ان الدعاء عند قبره مستجاب .

[ابو العباس احمد بن محمد بن ميمون المسطاسي] المكناسي .

[حاله] كان فقيها . فاضلا نبيها . وجيها نزيها . قاضيا بالحضرة الهاشمية المكناسية وقفت على رسم مسجل عليه بتاريخ خمس وتسعمائة محلى فيه بالفقيه القاضي بمدينة مكناسة ولم أدر وقت وفاته .

[قاضيها ابو العباس احمد بن احمد بن علي بن عبد الرحمان بن القاضي] الاعدل الخير الدين ابي العز بن ابي العافية المكناسي .

(حاله) فقيه علامة نزيه اعدل قضاة زمانه له معرفة بالفقه المالكي قال في ابتهاج القلوب « وبسبب قضاء ابي العز — يعني جد المترجم — جرى عليهم لقب ابن القاضي فيما نظن »[1].

والمترجم هو جد ابي العباس ابن القاضي مؤلف الجذوة والدرة

وغيرهما من التآليف المفيدة تولى خطة القضاء بمحروسة مكناسة الزيتون .

[مشيخته] أخذ عن الامام ابن غازي وغيره .

[وفاته] توفي بفاس المحروسة سنة خمس وخمسين وتسعمائة ودفن بإزاء قبر الولي الصالح ابي عبد الله محمد بن غازي رحم الله الجميع بمنه .

(ابو العباس احمد بن علي بن عبد الرحمان بن عبد الله المنجور) المكناسي النجار ، الفاسي الدار والقرار ، كذا نسبه غير واحد وترجمه .

(حاله) امام فقيه معقولي ، محدث أصولي ، آية من آيات الله في المعقول والمنقول وسعة العارضة والاطلاع والمهارة الكاملة في سائر الفنون كان احفظ اهل زمانه واعرفهم بالتاريخ والبيان والمنطق وغير ذلك وكانت له معرفة برجال الحديث شديد العناية بالتحصيل قوي التحقيق حسن الالقاء والتقرير معتنيا بالمطالعة والتقييد والاقراء لايكل ولا يمل شعاره الانصاف في البحث والمذاكرة يميل مع الحق حيث كان صافي الذهن حاد الادراك مصيب الفهم ذا خط رائق ، وادب فائق ، خدم العلم حتى ألقت اليه العويصات زمامها وبرز على الاقران وصار شيخ جماعة الاعلام في وقته وكان يحض على تعلم سائر العلوم ويقول إن العلوم كلها نافعة وكان يبحث عنها ويتعلمها حتى إنه تعلم لعب الشطرنج فأتقنه ومهر فيه وصار المشار اليه بالبنان في معرفة دقائقه وتعلم تلاحين العود فكان يحرك بجسه اوتاره افئدة العاشقين . جال حضرة رب العالمين . أما العقائد فهو ابن بجدتها وانفرد عن اهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء على طبقاتهم ومعرفة ايامهم وكانت معه حدة في بعض الاوقات تمنع المتعلم من مراجعته . والاكثار من مباحثته .

وكان مولعا بامثلة عامة خصوصا عامة الاندلس يستحسن لغتهم ولكنتهم ويثني عليهم وعلي بلادهم ويتشوق اليها وكان يقال فيه ان

فهمه لا يقبل الخطا وله صناعة في التدريس بجيد ترتيب النقول ويتأنق في كيفية الالقاء و كان من عباد الله الصالحين لايفتر عن قراءة القرآن الا في زمن المطالعة اوالتاليف او الاقراء او ضروريات الانسان و كان اورع الناس في النقل كاد ان لايفارق لسانه لاأدري او حتى انظر او كلام يقرب من هذا و كان دمث الاخلاق رقيق الحاشية متقشفا في الدنيا قانعا بما تيسر من المـاكول والملبس لايحسن تدبير الدنيا قال في درة الحجال « صارت الدنيا تصغر بين عيني كلما ذكرت اكل التراب للسانه . والدود لبنانه » وفي كفاية المحتاج « هو آخر فقهاء فاس لم يخلف بعده مثله » واصله من مكناسة الزيتون كما صرح بذلك غير واحد ممن ترجمه .

(مشيخته) أخذ عن اليسيتني وهو عمدته وسقين وابن هـارون وعبد الواحد الونشريسي والزقاق وغيرهم ممن اشتملت عليه فهرسته .

(الآخذون عنه) أخذ عنه الامام المولى عبد الله بن علي بن طاهر الحسني العلوي وابو المحاسن الفاسي واخوه العارف بالله وولده ابو العباس احمد وابو العباس ابن القاضي صاحب درة الحجال وغيرها وأجازه عامة قال في درته « لازمته كثيرا من سنة خمس وسبعين الى وفاته وما فارقته الا زمن رحلتي للمشرق او زمن اسري فقط او مرة اقمتها بمراكش في حياته رحمة الله عليه » واخذ عنه خلق عظيم .

(مؤلفاته) منهـا شرح المنهج المنتخب . عـلى قواعد المذهب . وحاشية على كبرى السنوسي في العقائد واخرى صغيرة عليها ايضا وشرحان على قصيدة ابن زكري في الكلام مطـول ومختصر وفهرستان كبرى وصغرى ومراقي المجد . في آيات السعد . والمختصر المذهب . من شرح المنهج المنتخب . وشرح المختصر . من ملتقط الدرر .

(شعره) من ذلك قوله جوابا عن سؤال بعض السنوسيين سال عنها قاضي الجماعة بفاس عبد الواحد الحيدي :

جوابك في الاولى اباحة اكلها ومستقذر كل يباح فصدق
وأنكر في التنبيه نجل بشيرهم اضافة ذا للمذهب افهم ودقق
وقد قيل في الاوزاغ يحرم اكلها وذلك في الكافي ليوسف فارتق
وميت مجنون جرى خلف حكمه بعلم كلام لاتكن غير متق
وتحقيقها أن الجنون الذي طرا يصير كموت فصل الحق تعبق
فآونة بعد البلوغ طروه وحينا يرى قبل البلوغ فطبق
وآونة قبل الصلاح وقوعه وحينا بعصيان الكبيرة يلتق
وحينا يدوم للممات وتارة يفيق فخذ حكم الجميع ووثق
ويندب للمسبوق دعوى تشهد وفاق امام في الثلاثة فارتق
وليس له فعل بحال واصله بكسر لياء فاكسر العين ترتق
وجمعك صاعا في القليل باصوع وسوغ لهمز الواو نهجا ونمق
وإن شئت فاقلبه فيرجع آصعا لضابط تصريف فللعلم شوق
وصاع كعام عينه فرع ضمة وتحريكه فتح فزنه وحقق
ومقصود من في العود بدء لغاية فابليس مبدا العود عند الموفق
وجمع سواء فالذي منه جامد بافعلة فاعلم يقاس ففرق
ومشتقه وزن الخطايا قياسه سوايا به نقل فبالمدح فانطق

يعني أن المشتق جمعه مسموع وأما الجامد فلم يسمع له جمع لا كن قياسه افعلة كأقبية قال في نيل الابتهاج اثر نقله لهذه الابيات ما نصه : « وهذه الابيات أرويها عن صاحبنا قاضي تامسنا ابراهيم الشاوي عنه »

(ولادته) ولد عام ستة وعشرين وتسعمائة .

(وفاته) توفي يوم الاثنين سادس عشر القعدة الحرام سنة خمس

وتسعين وتسعمائة كذا في الدرة والذي في نيل الابتهاج أنه توفي نصف ذي القعدة ليلة الاثنين والخطب سهل .

ابو العباس احمد بن عمر الحارثي السفياني نسبة لفخذ من قبيلة الغرب المشهورة .

[حاله] كان من اكابر الصالحين عارفا بالله تعالى رطب اللسان بذكره تعالى لايفتر لسانه عن ذكره وكان دأبه أن يخيط اطباق العزف والقفاف فلا يدخل المخيط ويخرجه في كل مرة الا بكلمة الهيللة شأنه مراقبة مولاه ، في سره ونجواه ، والدلالة عليه .

[مشيخته] أخذ عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات .

[الآخذون عنه] منهم الشيخ الكامل ابو عبد الله محمد بن عيسى السفياني الاصل ثم المختاري شيخ الطائفة العيساوية ، ومنهم السيد عمر ابن مبارك الحصيني من قبيلة حصين = بالتصغير = دفين مكناسة الزيتون والسيد سعيد بن السايح المالكي من عرب بني مالك ، وغيرهم .

[وفاته] توفي في العشرة الاولى من القرن العاشر وقبره مشهور ببلدتنا المكناسية عليه مزارة جليلة خارج باب السيبة احد ابواب المدينة

[احمد بن ابراهيم الاوسي الجنان] ابو جعفر من جملة شيوخ مكناسة الذين لقيهم ابن الخطيب عام احدى وستين وسبعمائة حسبما ذكره في رحلته المسماة بنفاضة الجراب .

(حاله) كان فقيها عدلا اخباريا مشاركا من اهل الظرف والانطباع والفضيلة عاقدا ناظما ناثرا مشاركا في فنون من العلم .

(مصنفاته) منها المنهل المورود ، في شرح المقصد المحمود ، في ثلاثة اسفار شرح فيه وثائق ابن قاسم الجزيري فأربى على الاجادة ، بيانا وافادة ،

قال ابن الخطيب « ناولني اياه وأذن في حمله عنه وأنشدني كثيرا من شعره .

شعره قال في صدر رسالة يهني بها ناقها من مرض :

البس الصحة بردا قشيبا وارشف النعمة ثغرا شنيبا
واقطف الامال زهرا نضيرا واعطف الاقبال غصنا رطيبا
إن يكن سامك وعك تقضى تجد الاجر عظيما رحيبا
فانتعش دهرك ذا في سرور يصبح الحاسد منه كئيبا

ومنه ايضا ما رقم في الدور الخشبي الذي بالدار التي كان نزل بها ابن الخطيب عند حلوله بالديار المكناسية وهو قوله :

أنظر الى منزل اذا نظرت عيناك يعجبك كل مافيه
ينبي عن رفعة لمالكه وعن ذكاء الحجا لبانيه
يناسب الوشي في اسافله ما يرقم النقش في اعاليه
كأنه روضة مدلجة جاد لها وابل بما فيه
فأظهرت للعيون زخرفها وأوقفتها على تحاليه
فهو على بهجته تلوح به ورونق للجمال يبديه
يشهد للساكنين أن لهم من جنة الخلد ما يحاكيه

في ابيات اخر

قال ابن الخطيب وفاتحته محركا قريحته ومستثيرا ما عنده بقولي

إن كانت الاداب أضحت جنة فلقد غدا جنانها الجنان
اقلامه القضب اللدان بدوحها والزهر ما رقمته منه بنان

قال فراجعني الجنان بما نصه :

ياخاطب الآداب مهلا فقد ردك عن خطبتها ابن الخطيب
هل غيره في الارض كفؤ لها وشرطها الكفأة قول مصيب
أصبح للشرط بها معرسا فاستفت في الفسخ فهل من مجيب

(نثره) قال يخاطب ابن الخطيب : « ايها السيد الذي يتنافس في لقائه ويتغالى . ويصادم بولائه صرف الزمان ويعالى . وتستنتج نتائج الشرف بمقدمات عرفانه . وتقتنص شوارد العلوم برواية كلامه فكيف بمداناة عيانه . جلوت علي من بنات فكرك عقائل نواهد . وأقمت بها على معارفك الجمة دلائل وشواهد . واقتنصت بشوارد بديهتك من المعالي اوابد شوارد . وفجرت من بلاغتك وبراعتك حياضا عذبة الموارد . ثم كلفتني من اجراء طالعتي في ميدان ضليعها . مقابلة الشمس النيرة بالسراج عند طلوعها . فأخلدت اخلاد قبيض الجناح . وفررت فرار الاعزل عن شاكي السلاح . وعلمت أنني إن أخذت نفسي بالمقابلة وأدليت دلو قريحتي للمساجلة . كنت كمن كلف الايام رجوع امسها . او طلب ممن علته السماء محاولة لمسها . وإن رضيت من القريحة بسيمتها وأظهرت القدر الذي كنت استمحت من ركيتها . أصبحت مسخرة للراءين والسامعين . ونبت عن اسمي دواوينهم كما تنبو عن الاشيب عيون العين ثم إن امرك ياسيدي لايحل وثيق مبرمه ولا يحل نسخ محكمه فامتثلت امتثال من لم يجد في نفسه حرجا من قضائك ورجوت حسن تجاوزك واغضائك أبقاك الله قطبا لفلك المكارم والمآثر وفصا لخاتم المحامد والمفاخر والسلام »

(ابو العباس احمد بن سعيد المجيلدي)

(حاله) شيخ الجماعة في اقراء المختصر الخليلي محصل لمنطوقه ومفهومه كثير الممارسة له يختمه كل سنة مستحضر للنوازل عارف بإدراج الجزءيات تحت الكليات ماهر في ذلك حسن الاخلاق لين العريكة منصف متواضع له اشراف تام على السير ومشاركة وافرة في فنون عديدة نفع الله بعلمه جما غفيرا من الاعيان ولي قضاء فاس الجديد ازيد

من اربعين سنة فحمدت سيرته ولم يحفظ عنه مايشين عرضه ولا مايغض من جلالة منصبه وولي قضاء مكناسة الزيتون بعد عزل القاضي ابي مدين عنها وذلك اواسط شوال عام ثمانية وثمانين والف كما أفصح بذلك الضعيف في تاريخه وقد وقفت على عدة خطابات له تدل على ذلك

(مصنفاته) منها اختصار المعيار في مجلد ضخم وشرح على المختصر الخليلي سماه أم الحواشي يبين فيه الصورة اولا بما فهمه ثم ينقل ماينا سبه من كلام الائمة ثم ينقل سائر لفظ الحواشي السابقة عليه، ومؤلف في الحسبة سماه « التيسير في احكام التسعير » وقفت عليه في نحو الكراسة

(مشيخته) أخذ عن ابى محمد عبد القادر الفاسي وابي سالم العياشي وأجازه الاخير عامة كما أخذ عن غيرهما

(الآخذون عنه) منهم ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي كما في نشر المثاني وناهيك به قال اليوسي في فهرسته أخذت عنه رسالة الاسطرلاب وشيئا من الحباكية وشيئا من القلصادي وحضرت عنده خليلا وأثنى عليه رحم الله الجميع

(وفاته) قبضه الله اليه مغرب يوم الاثنين خامس وعشري صفر عام اربعة وتسعين والف ودفن ظهر الغد خارج باب محروق احد ابواب فاس

ابو العباس احمد الغماز أستاذها

[حاله] كان شديد الحفظ للقرآن العزيز يسأل عما قبل الآية فيجيب مسرعا وكان أستاذ الاقراء، وأستاذ الغناء، وكان له تلامذة يحسنون الصنعتين

[الشاب ابو العباس احمد بن عمر بن مبارك الحصيني]المكناسي

[حاله]فقيه من اعيان اهل مكناسة ذكره الغزال في تاليفه الذي تعرض فيه لترجمة الشيخ الكامل السيد محمد بن عيسى دفين خارج بابي

السيبة والبراذعيين من مكناسة الزيتون قائلا فيما حكاه عن السيد محمد بن عمر بن داود المختاري احد تلاميذ الشيخ المذكور من أنه كان يوما بين يدي شيخه ابن عيسى اذ جاء الشيخ شاب فقيه من اهل مكناسة ومن اعيانها وعليه اثر الغيار فجلس امام الشيخ وصار يبكي بكاء شديدا فقال له الشيخ ما يبكيك يافقيه فأخبره عن والده أنه صار الى رحمة الله وله مدة يسيرة وأنه رآه الليلة في النوم وذكر له أنه يعذب في قبره وأنه أمره بالتوجه اليه لعله أن يدعو الله له أن يخفف عنه العذاب فقال له الشيخ نعم وبسط كفيه وقال اللهم بجاه سيدنا ومولانا محمد صاحب الجاه العظيم عندك خفف عن والده العذاب وأمنا نحن على دعائه ثم إن الشاب قبل يد الشيخ وقام وهو مسرور وأيقن بالفرج لما يتحقق من اجابة دعائه رضي الله عنه ثم بعد ثلاثة ايام أقبل المترجم على الشيخ عند صلاة الصبح فصلاها خلفه وعليه آثار الفرح والسرور ثم بعد الفراغ قام وجلس امام الشيخ وقبل يده وقال ياسيدي رأيت البارحة والدي وهو في غاية السرور وعليه عباءة خضراء وقال ياولدي قد رفع الله عني العذاب ببركة دعاء الشيخ فعليك يابني باتباعه وصحبته ثم دخل الشاب المترجم في عهده وصحبته وصار من المفتوح عليهم قال وهذا الشاب الفقيه هو الشيخ سيدي احمد بن عمر بن المبارك الحصيني رضي الله عنه .

(مشيخته) أخذ عن الشيخ ابن عيسى وغيره .

(ابو العباس احمد بن محمد بن محمد المكناسي الزناتي الشهير بابن القاضي) من نسل موسى بن ابي العافية صرح هو بذلك في كتابه جذوة الاقتباس ورفع نسبه فيه اليه ثم الى مكناس بن وصطيف ثم تبرأ من فعل جده ابن ابي العافية مع اهل البيت وهو ممن شمله عموم قول ابن غازي في روضه لدى تعداده علماء مدينة مكناسة الزيتون اذ قال ومنهم بنو العافية .

[حاله] كان فقيها مشاركا مؤرخا ضابطا نقادا مطلعا ثبتا وجيها متقنا حيسوبيا فرضيا له معرفة بالتاريخ والفقه والفرائض والحساب والهندسة وتولى القضاء بسلا فحسنت سيرته وحمدت .

(مشيخته) أخذ عن عدة شيوخ في المغرب منهم ابو القاسم المنجور ومفتي مراكش ابو محمد عبد الواحد السجلماسي الحسني العلوي وابو زكرياء يحيى السراج وابو عبد الله بن جلال وابن مجبر المساري والشيخ القصار والشيخ احمد بابا السوداني ثم رحل الى المشرق فأخذ به عن عدة شيوخ ايضا وكان يتردد الى الشيخ ابي المحاسن الفاسي ويحضر مجالسه

(تآليفه) منها جذوة الاقتباس . فيمن حل من الاعلام مدينة فاس ومنها درة الحجال . في اسماء الرجال . والمنتقى المقصور . على مآثر الخليفة ابى العباس المنصور . ولقط الفرائد من لفاظة حلو الفوائد . وله نظم ذيل به رقم الحلل لابن الخطيب وغنية الفرائض . في طبقات اهل الحساب والفرائض . والمدخل في الهندسة ونظم تلخيص ابن البنا وكتاب نيل الامل . فيما بين المالكية جرى العمل . وفهرسته المسماة بزائد الصلاح وله كلام على جداول الحوفي وتقاييد .

(محنته) كان في رحلته الى الحج ركب البحر فأسر بيد النصارى وأذاقوه النكال الاليم . والبلاء العظيم . من الجوع والضرب والتكليف بما لايطاق وقد كان المنصور رحمه الله كتب في شأنه لقواد الثغور بالبحث عن مستقره في اي موضع من بلاد النصارى لتعلق همته العلية بإخراجه من ربقة الاسر تعظيما لقدره حسبما أخبر بذلك عن نفسه في كتابه المنتقى

وكان اسره في يوم الخميس رابع وعشري شعبان عام اربعة وتسعين .

وفكاكه من الاسر في سابع عشر رجب سنة خمس وتسعين فتكون مدة اسره نحو احد عشر شهرا افتداه المنصور بما يعدل عشرين

الف اوقية من الذهب بعد أن كان النصارى انما طلبوا فداءه بكلب تعنتا .

(شعره) من ذلك قوله مستعطفا ومستصرخا المنصور الذهبي لفدائه من الاسر :

تجلت عن العاني الاسير المكبل هموم صارت في الجسم في كل مفصل
بذكر الامام الهاشمي الذي سما بسيمة خير الخلق في كل محفل
امام العلى المنصور فخر ايمة به قد تحلى كل جيد معطل
به راق وجه الارض وافتر ثغره وحلي جيد منه بالدر والحلي
امام همام همه طول همة ظبي بانة عين المعالي بصيقل
فكم تضحك الخيرات في بطن كفه وتبكي دماء كل رمح ومنصل
وكم جاوز الغايات حتى لوانه اراد الثريا أمها في التنزل
فعز الليالي من سناه توقدت ضياء لنور بالخلافة مشعل
زكي زهي للسماح سماؤه جناح لنسر النصر في كل محفل
امام الهدى بحر الندى قسور الردى الى المعتفى والفاجر المتضلل
بحق الذي اولاك ملكا فنجني من الهلك ياقصد السبيل المكبل
وكن ياامام العدل في عون حائر اسير كسير ذي جناح مذلل
لقد مزقت ايدي الزمان وريده ودارت عليه الدائرات كجاجل
وأخني عليه الدهر من كل وجهة وداست عليه النائبات بارجل
فعافاك رب العرش ياملك العلي ودمت اماما في علاء مزمل
ولا زلت حج المعتفين وكعبة مطافا لاهل الفضل في كل محفل

(ولادته) ولد عام ستين وتسعمائه .

[وفاته] توفي عام الف وخمس وعشرين وقد رمز المكلاتي لوفاته بحروف (وهو شهاب) في قوله :

وخر شهاب الدين احمد من به (وهو شهاب) ظلمة الليل تنجلي

(الولي الشهير . المجذوب الكبير . سيدي احمد بن بلعيد المدعو ابن خضراء)

من بهاليل مكناسة الزيتون .

[حاله] كانت حالته حالة الغائبين المحبوبين له كرامات كثيرة . واخبار بمغيبات شهيرة . قال في نشر المثاني يحققون ذلك اهل بلده ويحدثون عنه بعجائب .

(مشيخته) أخذ عن شيدي محمد الشرقي قال في النشر والتاريخ يقبله اذ كان لصاحب الترجمة علو في سنه لانه تقدم ان وفاة سيدي محمد الشرقي في العام العاشر بعد الالف وتوفي صاحب الترجمة عام خمس وسبعين بموحدة والف فبين وفاتيهما نحو خمس وستين والذي في لوح خشب منقوش مبني عليه صدر جدار المباح يمين الداخل لضريح المترجم انه أخذ عن سيدي عبد السلام الشرقي وهو اخذ عن والده سيدي محمد فيكون أخذ عن سيدي محمد بواسطة والده سيدي عبد السلام وقد رفع سنده في ذلك اللوح الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه .

(وفاته) توفي عن سن عالية في منتصف رجب الفرد عام خمسة وسبعين بموحدة والف وضريحه بمكناسة شهير من المشاهد المتبرك بها رحمه الله ورضي عنه .

(احمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب بن موسى بن الشيخ سيدي محمد بن مبارك التستوتي) الولي الصالح العارف الشهير من حفدة الشيخ ابي عبد الله محمد بن مبارك الزعري .

(حاله) كان عالما عاملا . عارفا كاملا . ممتع المجالسة آية في نيل الفضائل . ومعرفة حقوق الافاضل . فمن ذلك انه كانت وقعت وحشة

بينه وبين الشيخ الكامل ، العارف الواصل ، سيدي احمد بن ناصر فبقي مرة يترضاه . ويستنزل بمحاسن ادبه رضاه . الى ان لبى مناديه . فدعا لتلقي تلك المنة ناديه . واستدعى الناس لحضور ذلك المهرجان الدعاء العام . وذبح كل ماملكت يمينه من الانعام . وأوقد لقراءة كتاب الشيخ الشموع بالنهار . وكاد ان يجري لكثرة ما ذبح من الدماء الانهار . وأخرج من الفرش المرفوعة ماقدر عليه ، وقام عاري الرأس حافي القدمين لقبض الكتاب الكريم الذي القي اليه ،

واذا لم يكن من الذل بد فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبار بذل انما الذل ان تجل الصغارا

ومن ذلك انه وفد على صاحب الترجمة فتية من اولاد الشيخ أبي يعزى في خروجهم لصيد فأكرمهم وطعموا وشربوا وحين خرج ليشيعهم وجد كلابا بالباب أعدوها لصيدهم فقال لمن هذه فقالوا لنا فعاتبوهم حيث لم يخبروه بها قائلا اليس بعار ان تكون هذه الكلاب تصطاد لكم وتنزهكم ثم تدخلون وتتركونها ولا تخبرونني بمكانها ماهذا شان صحبة الكرام ثم اقسم ان لاينصرفوا حتى يصنع للكلاب طعاما وأخذ في مداعبتهم ومحادثتهم ومؤانستهم حتى حضر طعام الكلاب فوضعه بين يديها ووقف عليها بنفسه حتى اكلت فودعهم وانصرفوا شاكرين .

قال ابو القاسم العميري دخلت عليه في اليوم الذي توفي فيه فوجدته جالسا علي صندوق مرتفع عن الارض فقال لي انما جلست هنا لاني صليت عليه هذه الصلاة يعني الظهر ويشق على ان نزلت ان اصعد لصلاة العصر فمات قبل العصر اوبعده ذكر لي يوما باءته وان من قوته فيها انه اذا كان في داره لايصلي صلاة من الصلوات الا بغسل من جنابة وكان اذ ذاك متسع الحال في المناكح والسراري وناتي له من

ذلك ما لم يتأت لمثله و كان له حسن بداهة في النظم حتى انه قد يكتب الكتاب وحامله حاضر ينتظره فينظمه له كانه يحفظه .

(مؤلفاته) منها نظم ممتع الاسماع وشرحه ونظم رجال التشوف وشرحه ونظم رجال القشيرية وشرحه وله كتاب النزهة ضمنه رسائله في جزءين وله ديوان شعر في ثلاثة اجزاء ضخام وقفت على جزء منها في القالب الكبير وله اسئلة فقهية لعلماء وقته وتقاييد مفيدة تدل على تضلعه واقتداره وشفوف مكانته وعلو همته وتفوقه على اترابه.

(شعره) من ذلك قصيدته الدالية، في مدح خير البرية، عارض بها دالية الشيخ اليوسى في مدح شيخ السنة وامام الحقيقة سيدي محمد بن ناصر الدرعي ومطلعها

عرج باطلال الاحبة واقصد آثارهم يوما لعلك تهتدي
وأجز اذا جئت الديار بمنزل قد ضم اجداث العشير الهمد
ولهيب قلبك ان اردت شفاءه فات الربوع تريح قلب الاكمد

الى ان قال :

أولا النوى ماأقبلت من مغرب فوق المطايا عاشقون لاحمد
صلى عليه الله ماهبت صبا وبكى لرؤية وجهه ذو اكمد
بادر لزورته اذا ما اشتقته واذهب على الوجنات غير منكد
ودع المطي بارجل تشم الحصى وسمن بالاخفاف خد الاجلد
وسمن كل مخيل من بارق وسمن بالركبات كل مبلد
يعطشن بالفلوات مثل ضبابها ولهن سبح في سراب صيهد

وهي طويلة تنيف على الستمائة بيت وكان انشاؤه لهذه القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة والف .

ومن ذلك قوله في ثاني ربيع الاول سنة اثنين وتسعين والف :

عظمت نعمة الاله علينا واستزادت فما لها من نفاد
كل يوم نرى من الله فضلا وامتنانا ورحمة في ايادي
لو نجازى علي ذنوب جنينا ها نزلنا منازل الابعاد
فعفا رحمة ومنًّا علينا واهتدينا بنور اشرف هادي
احمد المصطفى الذي من سناه زان ما في الاغوار والانجاد
واهتدى كل سالك طرق الار شاد من حاضر الانام وباد
وارتدى كل رائد منها التو فيق من رائح اليه وغاد

الى أن قال :

عجبا كيف يدرك المرء هون والنبي الكريم رحب النادي
لذ به متوسلا تبلغ المـا مول في القرب من رحيم جواد

وقوله في سنة ست ومائة والف :

أراعك أن شمت الطلول الدوارسا كأن لم ترى فيها البدور الاوانسا
وهل هاج منك الدمع لما رأيتها تذكر ظبي كان قبل مؤانسا
نعم رحل الاحباب منها وأودعوا جوى للحشا في كل وقت ملابسا
بكيت فلم تطف المدامع لوعتي وأصبحت من شوق من الصبر آيسا
وما كنت أدري البين حتى تحملوا ولا كنت من قبل التفرق عابسا
ولما استقلوا ظاعنين وخيموا بسلع أراني بعد ذلك ناكسا
كأني من شجو فقدت ابن ناصر ولم أر شيخا شامخ المجد رائسا

وقوله من قصيدة :

اذا انا بينت البلاد واهلها وفارقت اهلي وابتعدت عن الولد
ومت على دين النبي محمد فقد نلت آمالي وما خفت من كمد

(نثره) من ذلك قوله في طالعة الجزء الثالث من ديوانه الشعري ولفظه : « الباب الرابع من ابواب هذا الكتاب الشامخ المقدار . في

ذكر ما فتح الله به علينا من مستملحات الاشعار . وهو باب اتسعت دائرته . وقويت عارضته . وجمع من رقيق المعاني . ودقيق البيان اللساني ما فيه مستراح للالباب . وارتياح للاحباب . فما شئت من جد مفروغ في قالب الهزل البديع . ومن هزل منسوج على منوال الجد الرفيع . فروضته الغناء لاتنفد ازهارها . ولا تفرغ من الثمار اشجارها . دانية المرام . غير مستصعبة على الافهام . وقد رأيت أن أبتدئه بقصائد نبويات وأخري بذكرى الصالحين مشرفات . ثم أسكبه سكبا . وأذكره فاكهة وابا . متاعا لكم ولانعامكم . ونزهة لارواحكم واجسامكم . والله المستعان . وعليه التكلان .

[مشيخته] منهم السيد عبد الكريم الجزيري أخذ عنه سند المصافحة وهو عن سعيد قدورة عن سعيد المقري عن احمد حجي عن محمد الوهراني عن ابراهيم التازي عن صالح الزواوي عن محمد الشريف الفاسي نزيل الجزيرة عن والده عبد الرحمان وعاش اربعين ومائة سنة عن احمد بن عبد القادر القومي عن ابي العباس الملثم وهو صافح المعمر وهو صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سند في المصافحة عن سيدي عبد القادر الفاسي وأجازه وقال له صافحتك بما صافحني به الاشياخ الى انس بن مالك قال صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر خزا ولا نزا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فيه روايات قال صاحب الترجمة في كتابه نزهة الناظر وصافحني ايضا سيدي محمد بن ناصر الدرعي وأجازني عن اشياخه الذين صافحوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ه بنقل صاحب الازهار النادية ومن معتمديه امام السنة ، واعظمهم عليه منة ، شيخ الشريعة والحقيقة سيدي محمد بن ناصر الدرعي وعلى يديه فتح له .

(الآخذون عنه) أخذ عنه العلامة الطبيب السيد عبد القادر بن

العربي بن شقرون المكناسي واحمد بن ابي عشرية بن احمد بن احمد بن يوسف الفاسي في خلق .

(محنته) سجن سنة اربع ومائة والف بحبس فاس الجديد لوشاية بعض اقاربه به للسلطان الاعظم سيدنا الجد الاكبر مولانا اسماعيل ثم سرحه وحمله ذلك على استيطان مكناسة الزيتون فرحل اليها ولم يزل بها الى أن توفي بها .

(وفاته) توفي رحمه الله ليلة الاربعاء فاتح رجب سنة سبع وعشرين ومائة والف ودفن قرب روضة الشيخ عبد الله بن حمد خارج باب البراذعيين وقبره هنالك مزارة شهيرة عليه بناء لاباس به وله عقب ببلاد زعير يقال لهم القادريون .

[ابو العباس احمد الخضر بن ابي عبد الله محمد بن ابي محمد عبد القادر زغبوش] المكناسي النشأة والدار .

(حاله) فقيه عدل ثقة مبرز وقور * صالح فالح بار مشكور * محمود الغريزة والطبع * معدود فيمن يترقب به للمعضلات الدفع * نبيه العقل وجيه في عهد الفضل * نجدة في الفهم * عمدة فيما يلم * منظور اليه من الجلالة السلطانية الاسماعيلية بعين الاكبار * مسبول عليه من لدنها رداء الوقار والفخار * ونهيك بمن يبجله ذلك الامام * وأعظم بمن كان له منه ذمام *

فقد وقفت على ظهير اسماعيلي يبرهن عما للمترجم من شفوف المكانة لدى سيدنا الجد المذكور ودونك نصه :

« بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما من الامر العلي الامامي المؤيد المنصور الاسماعيلي امير المومنين * المجاهد في سبيل رب العالمين * الشريف الحسني وبداخل طابعه

اسماعيل بن الشريف الحسني الله له صدر هذا الظهير الزعيم . والامر المطاع الجسيم . وهو الذي أعلن لماسكه بالرتبة المخصوصة بالتنويه . وشيد للمعتمد على الله وعليه مباني الاجتباء والتنويه . من الاعتناء الامامي السلطاني الاسماعيلي الشريفي أبرم الله معاقده . وأجمل من احسانه الجميل مساعيه ومقاصده . آمين يارب العالمين . يستقر بحول الله وقوته بيد الارضى الاحظي المرضي الابر الاحفل الانبل خديم الجناب الاسمى . والملاذ الاحمى . ابي العباس احمد الخضر نجل الفقيه العدل ابي عبد الله محمد نجل الفقيه العدل احمد بن عبد القادر دعي بزغبوش حفيد الولي الصالح الزاهد الناسك قطب المشايخ الاعلام . وتاج الاولياء الصالحين الكرام . سيدي مغيث نفعنا الله ببركاته . وأفاض علينا وعلي بنيه من اسراره ونفحاته . افتضى له ما يتوخي به الولاء الصريح . والصفاء الصحيح . من تكريم واضح الرسوم والايثار . وتتميم لمواهب الاستصفاء الآمنة من الابتار . اعتناء بقدره الذي سمت به رياسة اسلافه في اعلي المظاهر . ومتت بطرق العلم والعمل والمحبة في جانب الخلافة المؤيدة بالود الباطن والظاهر . فاتخذ حفظه الله هذا الامر الكريم راية يتناولها باليمين . لايعتريها بحول الله ومنه الانفصام الى يوم الدين . انعاما عليه بالعناية والتوقير الذي لاينسخ حكمه . ولايبيد بحول الله وقوته على تعاقب الايام رسمه . رعيا لما له من الخدمة والسبقية والنصيحة التي لاحت غررا في وجه الزمان البهيم . والامور التي توسل بها أدام الله عليه نعمته في الحديث والقديم ، ومن كثرة الاعتناء بشأنه والتنويه بمقدار حكمه وقع له أيده الله الله بعد صلاة الجمعة من تاريخه بمحضر العلماء الجلة وفقهاء الملة والاشراف والكتاب والحجاب واعيان القواد ، المتصرفين تصرف الحق في البلاد ، أن لاحكم عليه لاحد مدة حياته ، فبينه وبين مولانا الامام

فيما ذا عسى أن يكون من تصرفاته ولا كلام له مع احد من القواد ولا من العمال والولاة بوجه من الوجوه اللهم الا اذا كانت بينه وبين احد من الناس دعوى شرعية فاحكام الشرع العزيز تجري على كل مسلم بمقتضاها ولا سبيل لمومن موحد أن يتعداها او يتخطاها بهذا قضى وأمر صاحب الامر المطاع وألزم أن يخط هذا في الدواوين والرقاع حكما التزمه أيده الله بورورا بخديه المذكور فلا سبيل لمن يتعقبه على مر الليالي والدهور والواقف يعمل به والسلام وكتب في العشر من رمضان عام ثلاثة ومائة والف »

ومن عظيم منزلة المترجم لدا السلطان المذكور . وكمال رفعه على الوية البرور . ان كتب له كتابا بخط يمناه اعرب له فيه . عما له من شرف المكانة لديه . مما هو فوق مناه حسبما وقفت على ذلك فتدبر تدبر الخبير . وانقد نقد الذكي البصير . لما لهذا الامام العظيم الشان من انزال الناس منازلهم واعطاء كل مستحق ما استحق مما هو الاولى به والاحق .

وعلى نهجه وطريقه في اعتبار المترجم والتنوية بقدره . واشادة منار فخره . نهج ولده وخليفته سيدنا الجد مولانا زيدان فقد وقفت على كتاب حافل له اصدره بتقرير ظهير والده والامر بالوقوف عند حد اوامره المطاعة بالله بتاريخ عشري قعدة الحرام عام اربعة ومائة والف تركت نصه اختصارا ووقفت على تحليته في بعض العقود الحبسية باوصاف عالية غالية .

(ابو العباس احمد بن محمد بصري) .

(حاله) فاضل محلى بالاحظى الاجل . الانوه الفقيه النبيه الامثل . كان بقيد الحياة في العصر الاسماعيلي حسبما يظهر من ظهير اسماعيلي منود فيه بقدر بيتهم الفخيم بتاريخ ربيع النبوي عام اثنى عشر ومائة

والف محلى فيه المترجم بالاوصاف المذكورة وسياتي نص الظهير في ترجمة محمد بن عبد الرحمان بصري خاتمة الحفاظ والقراء من حرف الميم بحول الله .

(القاضي ابو العباس احمد بن ناجي) السجلماسي الاصل المكناسي الوفاة والاقبار .

(حاله) فقيه علامة محقق مشاور معظم للعلم وذويه ذوجاه ووجاهة وعلو مكانة ونفوذ كلمة عند سائر الطبقات ولي قضاء فاس وعزل عنه وكان يتعاقبه مع القاضي أبي عبد الله بردلة وقد كان اواخر القرن الحادي عشر تولى قضاء الرباط وسلا ثم قضاء فاس ثم قضاء مكناسة وقفت على عدة رسوم بخطاباته والتسجيل عليه محلى فيها باوصاف عالية .

ووقع في ايام قضائه ان اليهود جاءوا اليه بنسخة رسم وادلوا بها لديه . ينتهزون الفرصة فيه بخطابه عليه . ويتعززون بما وصلوا منه اليه وحين صدروا عنه ثار في اثرهم بالطلب . فأخذوا واستخرج منهم الرسم المجتلب . وانتهى الخبر لمولانا اسماعيل فنالت عقوبته جميع من بايالته من اليهود . واغرمهم عليه اموالا بوظيف غير معهود . ونص ما في تلك النسخة بعد البسملة والصلاة :

« هذا ما عهد به مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسى ابن حيي بن اخطب واهل بيت صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم لهم امن الله عز وجل وامن رسوله لشاهدهم وغائبهم لا يحصرون ولا يغزون ولا يطأ ارضهم جيش ليس عليهم نزل ولا ربط ولا كسح وعلى من احب رسول الله ان يؤمنهم لذمة الله وذمة رسوله ولهم ربط العمائم وامر على اليهود ثم لهم بعد هذا ما افترض رسول الله صلى الله عليه وسلم

اربعة دراهم في الشهر ان كان عليهم مقدرة فمن خالف كتابنا هذا الذي كتبناه لهم وعهدنا الذي عاهدناهم فذمتي منه برية وانا بري. منهم وانا خصيمهم يوم القيامة فمن خاصمني خاصمته ومن خاصمته كان في النار و كتب علي بن ابي طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم » في جلد احمر طوله ثلاثون اصبعا وعرضه عشرون وعدد اسطره عشرون ومما فيه « شهد الله على ذلك وعتيق ابن ابي قحافة وعبد الرحمان بن عوف والاقرع بن حابس و كتب معاوية ابن ابى سفيان شهادتهم في ذي قعدة سنة تسع من الهجرة والسلام على من اتبع الهدي » وبعده مقابلات باصولها على اختلاف الازمنة المارة بشهادة من باشر ذلك وخطابات من ايمة اعلام باستقلالات الى سنة اثنين واربعين والف .

وقد أبطل اعيان علماء الوقت هذا الرسم منهم الامام سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي قائلا إنه مخالف لاسلوب السلف وفصاحتهم . ولنهج ذوي التوثيق من المتاخرين وصناعتهم. ومصادم للاجماع . ولما عليه العمل في سائر الازمنة والبقاع . فانه صلى الله عليه وسلم أوصى باخراج اليهود من جزيرة العرب من غير استثناء فاجلاهم الفاروق من غير تخصيص وضربت الجزية عليهم زمن الخلفاء الراشدين كذلك ولايجوز اتفاقهم على تضييع حق ولا تهاونهم بتنفيذ عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا وقد اشهد عليهم الخليفتين ابا بكر وعليا ومن معهما ولاتفاق ايمة الاعصار . وعلماء الامصار . بعدهم على عهد ذلك وعدم نقله حتى ينقله الينا بعد ما نيف على الف ومائة سنة اليهود . اخوان القرود . وايضا احكام اهل الذمة معروفة ملحوظة . والشروط التي عليهم محفوظة منها أن لايتشبهوا بلباس المسلمين في العمائم ونحوها وأن يشدوا الزنانير كما ذلك مبسوط في شروط الفاروق رضي الله عنه على نصارى الشام

حين صالحهم روى ذلك ابن حبان وغيره وعليه اعتمد سائر ائمة المذاهب الاسلامية في احكام اهل الذمة وأجمعوا على ذلك نقله ابن حزم الذي اجماعاته اصح الاجماعات و كذا نقل الماوردي الاجماع على أن يهود خيبر كغيرهم في الجزية وايضا تاريخ ذلك الرسم بتسع من الهجرة مخالف للمعروف من أن التاريخ بها إنما حدث في خلافة الفاروق وسائر كتبه عليه السلام المنقولة في السير فإنها خالية عن التاريخ الى غير هذا من دلائل الكذب التي احتفت بالرسم المذكور ويطول تتبعها ه ملخصا وقد عضد هذا الجواب وصححه سيدي محمد القسمطيني وغيره من اهل تلك الطبقة انظر فهرسة ابي القاسم العميري ونوازل الشريف العلمي

[الآخذون عنه] منهم ابو العباس احمد الحافي السلوي

(وفاته) مات بمكناسة الزيتون عام اثنين وعشرين ومائة والف ودفن بضريح السيدة عائشة العدوية المتبرك بها حية وميتة

(ابو العباس احمد بن محمد العربي بن محمد الكومي عرف بالغماري) أورد ذكره ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي في مؤلفه الموسوم بالاعلام ، بمن مضى وغبر في القرن الحادي عشر من الاعلام.

(حاله) حلاه ابو محمد عبد الله في كتابه المذكور بالفقيه الاصولي وقال كان فقيها مدرسا ولي قضاء مكناسة فحمدت سيرته

(مشيخته) أخذ عن ابي عبد الله الهواري وابي عبد الله ابن عبد الحليم وغيرهما

(الآخذون عنه) منهم ابو عبد الله محمد المهدي الفاسي حسبما أفصح بذلك صاحب الاعلام المنقول عنه قائلا قال خال الوالد الشيخ ابو عبد محمد المهدي الفاسي قرأت علي صاحب الترجمة الرسالة ومختصر خليل

فكان ينقل على الرسالة شرح ابن عمر وابن ناجي وعلى المختصر شرح بهرام الاوسط وشفاء الغليل لابن غازي كل ذلك باللفظ ه

[وفاته] توفي سنة ثلاث وستين والف كما قاله في الاعلام

(ابو العباس احمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي) = بفتح الواو وتشديد اللام = دفين مكناس

[حاله ونسبه] فقيه نبيه ، علامة وجيه نزيه ، قدوة مشارك ، دراكة فهامة ناسك ، احد الاعلام علما وعملا ومتانة دين ، واتباعا لسنة سيد المرسلين ، كان يدرس بقصبة الحضرة السلطانية الاسماعيلية من مكناسة الزيتون وكان يجيد التعبير عن كل ما يريد متبحرا في العلوم عقليها ونقليها محققا لها

نسب نفسه في كتابه مباحث الانوار فقال « قبيلة بني ولال هم قومنا الذين نشأ اجدادنا منهم واصلهم من بني عطاء قبيلة كبيرة معروفة باقصا جبال ملوية وفيهم اخوة قبيلتنا يسمون لديهم ببني ولال ايضا وبنو عطاء = مشددا بوزن فعال = اصلهم من العرب كما تقرر ذلك في كتاب انساب القبائل الموجوده بايدي الفقراء اهل الصومعة بل أخبرني بعضهم أن بني عطاء اصلهم من اخص العرب وهم قريش وكل ذلك لابعد فيه لتبدل احوال القبائل العربية وتنقلها من ارض الى ارض ومن رفع الى خفض فتتبدل الالسن بتبدل البلد »

[مشيخته] تفقه بالزاوية البكرية واتصل بالولي العارف سيدي محمد بن عبد الله السوسي وانتفع به وصحب العارفين سيدي احمد اليماني وسيدي احمد بن عبد الله معن وتردد اليهما وأخذ عن الامام اليوسي الحسن بن مسعود المنطق ومنظومة الاخضري في البيان

(الآخذون عنه) منهم ابو القاسم بن سعيد العميري والعلامة

الطبيب السيد عبد القادر بن العربي بن شقرون المكناسي وناهيك بهما أخذ الاول عنه منظومته في علم الكلام وغيرها

(مؤلفاته) منها شرحه العجيب على مختصر المنطق للشيخ السنوسي ومنها شرحه المعروف على منظومة الاخضري المعروفة بالسلم وشرحه على جمل الخونجي وشرح رسالة السيد الجرجاني وشرح تلخيص المفتاح صدره بشرح خطبة مختصر السعد وشرح على لامية الافعال وحاشية على المحلي وشرح على روضة الازهار للجادري في التوقيت ومباحث الانوار ، في سلسلة الاخيار .

[وفاته] توفي ثاني رجب عام ثمانية وعشرين ومائة والف ودفن بمكناسة الزيتون رحمه الله وفسح له في عدنه

[ابو العباس احمد بن ابي يعزى الودي] قاضيها

(حاله) فقيه جليل كان متوليا خطة القضاء بهذه الحضرة المولوية الامامية بتاريخ ثامن شعبان عام تسعة وثلاثين ومائة والف وقفت على ظهير شريف ، مولوي منيف ، يتضمن الامر لناظر الوقت الحاج الطيب المسطاسي بتنفيذ اعانة له على القضاء من احباس المسجد الاعظم قدرها ثلاثون أوقية بالتاريخ المذكور .

(ابو العباس احمد الصيقال) المكناسي

[حاله] قال في حقه عصريه ابو العباس احمد المنجور لدا تعرضه لذكره في ترجمة شيخه ابن هارون من فهرسته : الشيخ المسند احد عدول مكناسة .

(ابو العباس احمد بن احمد بن محمد الشدادي) الشريف الحسني الادريسي العمراني .

(حاله) كان مفتي الانام واعدل قضاة الزمان وحيد عصره واوانه

وافضلهم واز كاهم . واجلهم واسامهم . علامة متبحرا في الفقه والنحو والحديث والتفسير صدر المحافل . في جمع الفضائل . مرجوعا له في النوازل . محتجا بما يقوله اذا خفيت الدلائل . له نظر في الفقه لايجارى ولادراكه في حقائق مشكلاته الشأو الذي لايدرك فلا يبارى . مجالسه العلمية نزهة الافكار . لايقع من اهل النجابة الا عليها الاختيار . تصدى للتدريس بفاس وغيرها من حواضر المغرب وبواديه . وأسدى من وافر تحقيقه على الطالبين ففازوا بسابغ اياديه . تولى اولا الفتوى بمكناسة وأقام فيها مدة ثم نقل منها الى قضاء الجماعة بفاس الادريسية وفاس المرينية مع الامامة والخطابة بالقرويين ثم أخر عن قضاء فاس خاصة ثم عن قضاء فاس الجديد لغير ريبة ثم بعد مدة ولي القضاء والامامة والخطابة بزاوية زرهون الى أن توفي .

[مشيخته] أخذ عن سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وابي علي اليوسي وابي عبد الله المسناوي وابي العباس ابن الحاج وابي عبد الله محمد العربي بردلة وابي عبد الله القسمطيني وغيرهم .

(الآخذون عنه) جماعة منهم القاضي ابو القاسم العميري لازمه مدة اقامته بمكناسة الزيتون ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد التاودي بن سودة المري قرأ عليه المختصر من البيوع الى الوديعة والعارية وسمع عليه بعض التفسير من اوله الى سورة النساء وغيرهما من فحول ايمة العلم .

(مؤلفاته) له فتاوي لم تجمع ولو جمعت لافادت ولاة الاحكام وغاظت متعصبة الحكام ، وشرح على لامية الزقاق وتقييد على ابن عاصم وتقييد علي العمل الفاسي قال في نشر المثاني فمن تلك الابحاث استفاد اهل عصرنا وشرحوا الانظام التي ذكرنا فهو بسبق حائز تفضيلا .

قلت : المعروف له والموجود بايدي الناس هو حاشية شرح ميارة

على الزقاق ولا يعرف له شرح مستقل لها أعني الزقاقية .

(وفاته) توفي على ما في فهرسة القاضي العميري والروضة المقصودة في الزاوية الزرهونية الادريسية . قال في الروضة خامس عشر جمدى الثانية سنة ست واربعين ومائة والف . والذي في نشر المثاني انه توفي بفاس ودفن خارج باب المحروق بين المدينتين وبنى اهله عليه قبة وبلغنا ان له عقبا بطنجة هـ . قال شيخنا الكتاني في سلوة الانفاس ويشكل عليه ماتقدم من انه توفي بالزاوية الزرهونية الا ان يقال بنقله بعد الموت منها الى هذه الحضرة ودفنه بها ويكون قوله في النشر توفي بفاس غلطا نشأ له من عدم التحقيق لوفاته بدليل انه لم يعينها بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم هـ . قلت . ولا يعرف له قبر بالزاوية المذكورة وذلك مما يؤكد كونه مدفونا بفاس .

(الفقيه سيدي احمد بن عزو)

(الفقيه سيدي احمد الحزميري)

(الفقيه سيدي احمد بن سعيد السوسي)

(الفقيه السيد احمد بن مومو)

(الفقيه السيد احمد بن مسطار)

كل هؤلاء الشيوخ الاعلام الخمس كانوا بقيد الحياة في حدود الخمسين ومائة والف بحاضرتنا المكناسية حسبما وقفت على ذلك في زمام مرتب العلماء الشهري واسماؤهم مسطرة فيه بالتاريخ المذكور ولم أقف لواحد منهم على ترجمة بعد البحث الشديد .

(السيد احمد بن عبد الرحمان زغبوش) الفقيه النبيه العدل الرضى الثقة .

(ابو العباس احمد بن العباس النسب) السيد الاتقى . الزكي الانقى

(ابو العباس احمد بن عبد القادر النسب) الفقيه المعظم . المرتضى المحترم . التقي الاصعد . الزكي الاسعد .

(ابو العباس احمد بن الولي الصالح سيدي مغيث زغبوش) القرشي الفقيه المرتضى الزكي الاحظى .

أما احمد بن عبد الرحمان زغبوش اول الاربعة فهو من اهل النصف الثاني من القرن الثاني عشر .

وأما الثلاثة بعده ففيما بين ذلك وبين الالف فيما يظهر من ذكرهم في عمود نسب بصداق مؤرخ باواخر رجب عام تسعة وثمانين ومائة والف وتحليتهم فيه بما ذكر .

(ابو العباس احمد بن سعيد العميري)

(حاله) من اعيان علماء الدولة الاسماعيلية وحاملي لواء التدريس وبث العلم في صدور الرجال بها وهو احد الاعلام الذين شهدوا في عقد توثيق عرى الاخاء الصادر بين الاخوين الاكملين مولانا احمد المدعو الذهبي وسيدنا الجد مولانا زيدان ابني الامير الذي طار صيته في بقاع المعمور سيدنا الجد الاكبر مولانا اسماعيل بندب والدهما لهما لذلك وهذا العقد بعينه تحت يدي تاريخه منتصف رمضان عام سبعة وثلاثين ومائة والف شهد فيه على اشهاد سيدنا الجد الاكبر بذلك وهو على كرسي مملكته بمكناس جمع وافر من العدول والفقهاء والقضاة منهم المترجم .

(مشيخته) منهم والده وابو علي ابن رحال ومن في طبقتهما من المعاصرين لهما .

(الآخذون عنه) اخذ عنه العلامة ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان بصري المكناسي المتوفى يوم السبت خامس شعبان عام ستة وثمانين ومائة والف كما بثبت والده اتحاف اهل الهداية .

وفاته لم اقف على تاريخ وفاته بيد انه كان بقيد الحياة سنة سبع وثلاثين ومائة والف .

(احمد بن عبد الرحمان المجاصي) الشهير بالمكناسي الشيخ الاستاذ المقري الصالح .

(حاله) كان استاذا صالحا مقرئا فقيها اديبا نحويا .

[الاخذون عنه] اخذ عنه ابن عباد القرآن العظيم بحرف نافع وتفقه عليه في كثير من الجمل لابي القاسم الزجاج وفي كتاب التسهيل لابن مالك وغير ذلك ذكره مسند فاس ابو زكريا يحيى بن احمد السراج في ترجمة ابن عباد من فهرسته ولم يذكر له وفاتا .

[ابو العباس احمد بن عبد المالك البوعصامي] .

[حاله] مجذوب غائب غيبة اتصال من صغره ساكت لا يتكلم مع احد الا ما قل وكان بعد موت ابيه تارة يكون بمكناسة التي هي مقر والده وتارة يذهب لفاس ثم في آخر عمره بنحو العامين استقر بفاس بحومة السياج منها حتى توفي هنالك .

(وفاته) توفي ليلة الخميس حادي وعشري ربيع الاول عام تسعة ومائتين والف .

(الشريف ابو العباس احمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن احمد بن علي بن طاهر بن مولانا الحسن الحسني العلوي)

(حاله) له معرفة بالعلوم وبالاخص الفقه والنحو نشأ بالصحراء ببلد اسلافه الكرام ورحل، لحج بيت الله الحرام، وزيارة جده عليه من ربه ازكى الصلاة والسلام، ثم ارتحل لمكناسة الزيتون واستوطنها وصاهره السلطان ببنت السلطان مولانا سليمان تعرض لذكره صاحب الشجرة الزكية وقال انه حي بمكناسة في عصر تاليفه المذكور وهو من علماء

الدولة الرحمانية .

(ابو العباس احمد بن احمد الحكمي) الاصل الرباطي النشأة والدار المكناسي الوظيفة.

(حاله) حامل لواء التحقيق في زمانه جهينة المعقول والمنقول المرجوع اليه في الادب والفروع والاصول . حلو النسيب بديع الترسيل اذا نظم سحر الالباب . واذا نثر استولى على الارواح بخالص اللباب . بديع الانشاء سيال القريحة بارع في الاملاء . مع شجاعة واقدام . وتقدم في الرماية والسباحة والمسابقة يشهد له بذلك الخاص والعام . كثير العبادة والتلاوة والتهجد بالاسحار . معمر اوقاته بالدروس العلمية مع كثرة الاذكار . والصلاة على النبي المختار . واثق بربه محسن ظنه فيه لايهتم لنائبة ولا يضجر لها يتلقى ما تبرزه الاقدار بقلب سليم

رحل لفاس . وأخذ عن جلة ايمتها الاكياس . ثم رجع لبلده فأكب على التدريس . وافادة الناس بابراز كل نفيس ثم أسند له قضاء العدوتين سلا والرباط وذلك عام اربعة عشر ومائتين والف ومكث في ولايته هذه نحو الخمس سنين ثم أعفي عشية يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الثانية عام تسعة عشر ومائتين والف وولي مكانه العلامة سيدي الطيب بسير = آتي الترجمة في حرف الطاء بحول الله = ثم خوطب بالقضاء مرة ثانية فامتنع من القبول فألزمه الكبراء أن يقبل فامتنع واعتذر عن ذلك بانه كان يفاوض في القضاء الاول الفقيهين الغربي والمير وقد ماتا معا رحمهما الله كذا في تعطير البساط

ووقفت في بعض مقيدات مؤرخ سلا السيد محمد بن علي الدكالي الاصل السلاوي النشأة والدار نقلا عن احد نبغاء تلاميذه السيد محمد ابن التهامي بن عمر والرباطي أن المترجم ولي قضاء مكناس ولفظه لدا تعرضه

لترجمة القاضي بسير : وقال معاصره الاديب ابن عمرو الرباطي إنه أخذ عن قاضي العدوتين ومكناسة الفقيه المشارك السيد احمد الحكماوي الرباطي رحمه الله وانتفع به نفعا بينا هـ من خطه وانظر إن صح ذلك هل كان قبل ولايته بالعدوتين او بعدها أجرى ذكره العلامة ابو اسحاق التادلي في تاليفه اغاني السقا في علم الموسيقى وأفاد أنه كانت له مشاركة حتى في علم الاغاني والالحان ونوبات الموسيقى وذكر له فوائد علمية ، في خلال مؤلفاته الادبية وذكره الزياني في فهرسة ابي الربيع السلطان مولانا سليمان وغيرها

مشيخته أخذ عن الشيخ بناني محشى الزرقاني وأجازه عامة وعن الشيخ محمد الشيظمي ومن في طبقتهما

(الآخذون عنه) منهم نجله السيد صالح والسيد الطيب بسير والسيد محمد ابن عمرو والسيد محمد بن عبد الرحمان الشرشالي والقاضي ابن جلون وغيرهم من عيون اعيان العلماء

شعره من ذلك قوله يمدح العلامة ابا حفص سيدي عمر بن محمد المكي بن الشيخ المعطي الشرقي :

للبين ما بين افلاذ الحشا اثر	وللمشوق الى نحو الحمى نظر
وآية الصدق في دعوى المحبة أن	يرى المشوق وفي عبراته عبر
ومن يكن يرتجي يوما يسر به	فوصلكم منتهى الآمال ياعمر

ومن ذلك ما رآه صديقنا ابن علي السلاوي منسوبا الى المترجم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم به :

دعتني فتاة الحي بادية نحرا	هلم الى نحو السعادة في الاخرى
فلبيتها والدمع يهمي واضلعي	يفتتها بعد المزار بمن احرى[١]
فقالت وقد ماطت عن الوجد برقعا	على حسننا إن شئت «٢»

(١) كذا وفي الاغتباط : اعرى . (٢) كذا ولم يذكر هذا البيت في الاغتباط ه مصحح

الي تقدم ياأخا العشـق إنني انا كعبة العشاق مرضية الذكرى
فإن شئت أن تهوى جمالي فلا تعد بعيدي الي ليلى ولا تذكر الزهرا
وكن خاليا عما سواي وعند ما توفي بشرط الحسن أمنحك البشرى

ومنها في التخلص لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فقالت وقد حان الرضى وتبسمت عليك بمن اسري الى مانح الاسرى

ومن ذلك قوله في المنام حسبما رأيت ذلك بخط يديه تلميذه العلامة السيد محمد بن التهامي ابن عمرو في كناشة له منها نقلت :

شم بارقا سحرا بالجو قد لاحا واشرب عليه من الافراح اقداحا

وقد أمر تلميذه المذكور بالزيادة عليه فخمسه بقوله :

نفديك اهلا وامو الاوارواحا يامن بسر علوم الشرع قد باحا
بشراك قدرن طير السعد افصاحا

« شم بارقا سحرا بالجو قد لاحا واشرب عليه من الافراح اقداحا »
وعش بريا من الاكدار في سعة لدا رياض عن الاسوا ممنعة
ترى الاعادي باشلاء ممزعة

« واهنأ بامن مع الاقبال في دعة وارقب لما أثلث الايام اصلاحا »

وقوله مخاطبا العلامة الاديب سيدي سليمان بن محمد الحوات وطالبا منه قراءة الخزرجية معه كما وجد ذلك بخط المطلوب منه ومن خطه نقلت :

كم ذا نعاني وفرط الشوق أفنانا وطالما بت أرعى النجم يقظانا
أكفكف الدمع حينا ثم أرسله جمرا على الخد يصلي القلب احيانا
ذا لوعة برماح الحب طاعنة اسى ولم أر مثل الحب مطعانا
وفكرة بسهام الحب راشقة وحيرة وزفير ليس ينسانا
ولي اذا ما أناجي الربع عن شحط انين صب يواري الحب كتمانا
تلك الديار وما شوقي لساحتها الا لالقى منى قلبي سليمانا

بدر المعالي رياض الانس لابرحت اخلاقه تشتهى حسنا واحسانا
بحر طما فصفا للفكر مشربه وعاد بالعلم فياضا وملآنا
يزري بنظم اللآلي نظمه وكذا نثاره لم يزل بالحسن فتانا
ليهن مولاي ما أولاه خالقه من الفتوحات ما لم يعط انسانا
طابت بمدحك يابن المجد انفسنا وإن نواف قبولا منك أغنانا
ومنتهى السول أن تسمح لناظمها ببث علم غدا للشعر ميزانا
از كى السلام على عليك ما سجعت ورق تردد فوق الغصن الحانا
وما ترنم حادي العيس ينشدها كم ذا نعاني وفرط الشوق أفنانا

[وفاته] توفي بعد طلوع الفجر من يوم الثلاثاء تاسع عشر رمضان عام ستة وعشرين ومائتين والف ورثاه ولده القاضي صالح بقصيدة مطولة لا كنها دون الاولى كما رثاه تلميذه ابن عمرو ومطلع الاولى :

عز المصاب وسله وانهض الى ما احتاج للتانيس والاكرام

ومطلع الثانية لابن عمرو :

كفى الزفير خطبا أن يحل عرى الصبر ويرخص من دمع الوري غالي التبر

(ابو العباس احمد العمراني) الفقيه الشريف

[حاله] فقيه جليل وجيه تولى الخطابة بالمسجد الجامع الادريسي بعد وفاة خطيبه سيدي الفاطمي بن عبد القادر وتولى نيابة القضاء بالزاوية الادريسية

[ابو العباس احمد المكناسي] الشيخ الصالح الشهير شيخ الغماري الذي أخذ عنه والد صاحب انس الفقير ، وعز الحقير ، رواية نافع في القراءة وحدثه برجز ابن بري عن مؤلفه ووالد صاحب الانس المذكور هو القاضي ابو العباس احمد بن الخطيب القسمطيني

(مولاي احمد بن عبد المالك العلوي) قاضي الجماعة بالحضرتين

فاس ومكناس

(حاله) له مشاركة في الفقه والتصريف واللغة والتاريخ والادب والتوثيق والمعرفة الكاملة بصناعة الاحكام حلاه ابن عبد السلام الناصري بسيدنا الشريف الاجل ، العلامة الافضل ، نور النبراس ، سيدنا ومولانا ابي العباس ، وقال في حقه تلميذه العلامة الثبت صاحب الاشراف على بعض من بفاس من مشاهير الاشراف ، ما لفظه : قاضي الجماعة بالحضرتين الادريسية والمولوية شيخنا ابا العباس مولانا احمد بن عبد المالك له مشاركة في الفقه والتصريف واللغة مع المعرفة التامة بصناعة القضاء والوثائق واستحضار نصوص المختصر وقضايا التاريخ والادب ه

وكان متوليا خطة العدالة بهذه الحضرة المكناسية ثم ولاه السلطان ابو الربيع مولانا سليمان عام اربعة وثلاثين ومائتين والف ورشحه لخطبة جامع قصبته المولوية اوائل محرم فاتح سبعة — بموحدة — وثلاثين ومائتين والف حسبما وقفت على تاريخ التوليتين بخط يده ومنه نقلت وقد كان قبل ذلك من عدول مكناسة المبرزين متصدرا للشهادة وقفت على عدة رسوم بخطه وشهادته وكثير من خطاباته والتسجيل عليه

وكانت توليته لقضاء فاس البالي وتاخيره عن قضاء مكناس فاتح شعبان عام سبعة وثلاثين ومائتين والف حسبما ذلك بظهير السلطان أبي الربيع مولانا سليمان الصادر لولده خليفته مولاي الحسن وذونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة .

« ولدنا مولاي الحسن السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنامرك ان توجه لحضرتنا العالية بالله قاضي مكناسة ولد عمنا مولاي احمد بن عبد المالك بمجرد وصول كتابنا هذا اليك فورا فورا ليلا اونهارا مع جروان اومجاط ومن اتى معه من البربر فقد سامحناه وامناه

واهل مكناسة يجتمعون ويتفقون على رجل يرضونه لانفسهم منهم او من غيرهم ويولونه عليهم واما مولاي احمد فقد وليناه امر القضاء بفاس البالي وفي ثالث شعبان عام سبع وثلاثين ومائتين والف »

ولم يزل على خطته بفاس الى ان بويع المولى عبد الرحمان بن هشام ثم رجع لمكناس ناجيا بنفسه من اذى غوغاء اهل فاس كذا في بعض التقاييد الموثوق بصحتها .

(مشيخته) اخذ عن عمه المولى عبد القادر ابن محمد بن عبد المالك شارح الهمزية والعاصمية واجاز له ابن عبد السلام الناصري في الطريقة الناصرية في رابع رمضان عام تسعة ومائتين والف . واخذ عن سيدي احمد بن عبد العزيز الهلالي وعن غيرهم من شيوخ فاس .

(الاخذون عنه) منهم المؤرخ النسابة القاضي ابو عبد الله محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج السلمي الفاسي صاحب حواشي المرشد المعين وغيرها من التاليف المتوفى بعد عصر يوم الجمعة سنة ثلاث وسبعين ومائتين والف بفاس ، وشيخ الجماعة بمكناس الحاج مبارك بن عبد الله الفيضي .

مؤلفاته له تاليف في تحريم السكر ويقال انه كان لا يقبل شهادة من يشربه لان ما جهل حكمه يجب التوقف عنه حتى يعلم حكم الله فيه وقد حكي الغزالي في الاحياء والشافعي في رسالته الاجماع على ان المكلف لا يجوز له ان يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله تعالى فيه هذا ملحظ المترجم وان كان التعويل على خلافه . وله ايضا مجموعة خطب وتقييد على الخطبة التي املاها السلطان العادل مولانا سليمان = لما كان بهذه الحضرة المكناسية عام خمسة وثلاثين ومائتين والف لما طلب منه اولاد الشيخ الكامل محمد بن عيسى دفين خارج باب السيبة من مكناس

اقامة الموسم على المالوف عندهم = حسبما وقفت على هذه التعليق مع مجموعة الخطب بخطيده في مبيضة وسنورد الاملاء المقيد عليه بحول الله في محله .

(نثره) من ذلك قوله في بعض خطبه التي انشاها «الحمد لله الجزيل الفضل . العظيم البذل . الحكم العدل . الذي لا يسأل عما يفعل . ومن سواه عن افعاله يسأل . نحمده تعالى على ما اولانا من النعم . ونشكره جل وعز على ما زوى عنا من النقم . ونستعينه ونستغفره من جميع الذنوب . التي اورثتنا الاحزان والكروب . ونشهد ان لا الاه الا الله وحده لاشريك له . ونشهد ان سيدنا محمدا عبده بالهدي ودين الحق ارسله . صلى الله عليه وعلى جميع الصحابة والال . ومن لهم باحسان تال . صلاة تقينا جميع البلايا . وتكفر عنا جميع الخطايا . من يطع الله ورسوله فقد سعد وفاز . ومن يعص الله ورسله فا له في عرصات القيامة من مفاز . لخ »

ومن خطبة اخرى قال : « الحمد لله المجيب من دعاه . ومن توكل عليه كفاه . ومن احتمي به حماه . ومن التجأ اليه آواه . نحمده حمدا من غير عدولا تناه . ونشكره على ما انعم به واولاه . ونستعينه ونستغفره من كل ما جنيناه . ونشهد ان لا الاه الا الله . ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ومصطفاه . صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ذوي الثناء والجاه . وعلى كل منيب أواه . صلاة تملا ارجاء العرش وما حواه . وتحول بها بيننا وبين الشر ومن نواه . من يطع الله ورسوله فياسعداه . ومن يعص الله ورسوله فيا ويلاه . نسأله تعالى ان يجعلنا ممن لطاعته اجتباه لخ »

ومن صدر خطبة أخرى « الحمد لله الملك المعبود * المقر بوحدانيته اهل الايمان والجحود * نحمده تعالى ونثني عليه بما اثنى عليه أحب خلقه

اليه. اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ونشكره شكرا نستوجب من فضله المزيد. ونستعينه ونستغفره من كل ذنب به الكاتب علينا شهيد. ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له الفعال لما يريد. ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الحميد المجيد. صلى الله عليه وعلى من تبعه فيما أوحى اليه صلاه نستوجب بها من الله تعلى رضاه. ويلطف بنا بها فيما قدره وقضاه. من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. ومن يعص الله ورسوله فقد ساق الى نفسه عذابا اليما » لخ

(وفاته) مات بمكناس لعشر ليال خلت من رجب سنة الف ومائتين واحدى واربعين ودفن بروضة سيدي عبد الله القصري الولي الشهير.

ثم ارادت زوجته ان تدفن بنتها معه فوقع بينها وبين ارباب الروضة شيء. فاخذته ودفنته في دارها ودفنت البنت في محله ثم بلغ الخبر لامير الوقت جدنا من قبل الام المولى عبد الرحمان بن هشام فقال القبر حبس على صاحبه وأمر برده لمحله المذكور واخراج البنت منه أخبر من حضر من اهل الروضة ان البنت لما أخرجت من القبر كان الناس يسدون انوفهم من شدة النتن وأما هو فلم يوجد له شيء من ذلك لا اولا ولا ثانيا وجسده لم يتغير ووضع يده على الكفن فوجده كالعنكبوت وقبره في الروضة المذكورة معروف اخبرني بذلك شيخنا العرائشي.

(أبو العباس احمد بن الرضي بن عثمان) المكناسي

(حاله) نابغة زمانه علامة مشارك محدث نقاد فصيح بليغ ذو ملكة واقتدار ناظم ناثر محاضر مخبر نحرير وجيه نزيه استكتبه السلطان الاعظم سيدي محمد بن عبد الله في بساط ملكه وقدره قدره واسبل عليه اردية الاجلال والاكبار،

ذكره ابو القاسم الزياني في خاتمة بستانه من جملة كتاب الحضرة السلطانية المحمدية ووصفه بالمشاركة وحلاه النسابة الثبت المتلع سيدي سليمان الحوات بالاديب البليغ الهمام فيما وقفت عليه بخط يده وذكر له اشعارا رائقة فائقه تدل على مهارة الرجل ومكانته في العلم والادب والتفنن في افانين البلاغة وحسن الصياغة .

وهو من جملة العلماء المحدثين الذين نقلهم السلطان المذكور لمراكش وفرقهم على مساجدها بقصد تدريس العلم بها وبثه في صدور رجالها والذين يحضرون مجالس دروسه الحديثية وغيرها كما في الترجمانة الكبرى وناهيك بمن رشحه ذلك السلطان الطائر الصيت في المشارق والمغارب المتضلع في سائر الفنون المقتدر الريان

[مشيخته] اخذ عن ابي حفص الفاسي المتوفى منسلخ رجب عام ثمان وثمانين ومائة والف المدفون بزاويته بالمخفية من مدينة فاس ، والشيخ ابي عبد الله محمد التاودي ابن سودة وابي عبد الله محمد بن الحسن بناني المتوفى سنة اربع وتسعين ومائة والف وغيرهم ، ممن هو في طبقتهم من اعلام عصره

(شعره) من ذلك قوله مخاطبا شيخه اباعبدالله محمد بن الحسن بناني :

ابدرا لاح بين الشهب بدرا فنارت منه نيرة الشموس
وروضا فاح مندله سحيرا فأحيا نشره ميت النفوس
وبحرا خاض بحر العلم حتى از ثني بالجوهر الصدفي النفيس
بمالك من طريف الفخر شنف مسامعنا بمختصر السنوسي
وألبس عاري الطلاب مما به حشيته اسنى لبوس
وبرد غلة الصادي باحلى مذاقا من معتقة الكئوس
ولا ترديد الابيات صفرا وجد بمني ولو يوم الخميس

بقيت لفك مشكل كل فن ففتحك في المجالس والطروس
ولا تنفك بين الناس تاجا =اباعبدالاله=على الرؤوس

وقوله :

واشنب أبدى الحسن فيه بدائعا ازاهرها تجلى على غصن القد
ترى العود إن جسته منه انامل كغيداء قد تاهت فرنت من الوجد
على أنه مهما ترنم منشدا أراك حلول الروح في الحجر الصلد
فديتك بدرا في سما الحسن كاملا به بين ارباب النهى وريت زندي

وقوله مخاطبا بعض بطارقة الملك وخاصته ، وواسطة عقد جهابذ الوزراء من دولته ، على لسان بعض من لايصل لمحتاجه من الامير ، الابواسطة هذا الوزير ، وقد بلغ به الاحتياج الغاية ، والاملاق فوق النهاية :

عماد الملك ما اعلى منارك وما اجرى من الجدوى بحارك
بك القلم استطال علي رماح فلا لسن يشق له غبارك
وصرت من المكارم في مقام تخذت به ذرى الجوزا وجارك
فكم طوقت من در الاماني مخانق عاطل أضحى جوارك
وإني مزقت ثوبي الليالي وأودت في نوائبها تدارك
فلا زالت تخاطبك المعالي هلم معظما يا ابن المبارك

وقوله يرثي شيخه ابا حفص الفاسي :

الدمع يروي عن فؤادالا كمد بمسلسل وبمرسل وبمسند
فاجعل حديث الدمع عندك حجة واطرح مقالة جاهل لم يرشد
وابك العلوم أصولها وفروعها وابك الدروس ولا تكن كالجلمد
وابك السماحة والصباحة والفصا حة والبراعة واليراعة تهتدي
وابك المجادة والجلالة والمكا نة والمهابة والنزاهة تسعد
وابك المآثر والمفاخر والعلا وابك المواهب والمناقب تحمد

اوما فقدت الدين والدنيا معا ... لما فقدت حياة افضل سيد

عظم المصاب بفقد من سادالالي ... قدأحرزوارتب العلاوالسودد

بحر المعارف والعوارف والهدى ... كهف المريد السالك المسترشد

نور العلوم وتاجها وبهاؤها ... وضياؤها قطب الشيوخ الرشد

العالم العلامة الفهامة النـ ... سابة الأسمى الولي المهتدي

عمر اخو التحقيق والتدقيق والتـ ... تحرير سبط العارفين الزهد

من معشر فوق السماك منارهم ... شم الانوف من الطراز الجيد

ورث التقى والعلم ليس كلالة ... بل سيدا عن سيد عن سيد

لله يوم فيه غابت شمسه ... يوم يشيب الطفل قبل الموعد

المسلمون جميعهم بنفوسهم ... وبمالهم يفدونه ان لو فدي

ما شاءه الرحمان كان وإن ما ... لم يقضه في خلقه لم يوجد

ياليت شعري من أرجي بعده ... ام من به أجلوظما قلبي الصدي

ام من يزيح جهالتي وضلالتي ... و كآبتي عند اشتباه المقصد

ام من يفرج كربتي ام من يؤ ... نس وحشتي في غربتي وتفردي

ام من يزيل تولهي وتلهفي ... وتفجعي وتوجعي وتنهدي

بخل الزمان بمثله هيهات لا ... يسخو به طول المدى والمسند

اسفا لايام مضت في سلوة ... ومسرة اوصافها لم تنفـد

ولالفة ومودة ومواصلا ... ت عذبة في كل وقت مسعد

ومجالس قدأشرقت انواروها ... وتلالات فيها وفي كم مشهد

باجملة الاخوان صبرا إنه ... من لم يذق ما ذاقه فكأن قد

والله يسقيه سحائب رحمة ... ويتيحه الفردوس دار الخلد

وينيلنا ذاك المقر تفضلا ... معه وينعم بالنعيم السرمدي

فالمرء مع محبوبه هذا الذي ... يروي حديثا للنبي محمـد

صلى عليه الله خير صلاته والحمد للباقي العلي الاوحد

وقوله :

شعر نظامك ام رياض الآس متهذب الاخلاق والانفاس
فكأنما الفاظه نشر الصبا ام كالمدامة طرسه كالكاس
لولاك ما حط القريض لثامه عن ثغره متبسما للناس
لازلت موفور المجادة والسنا طودا على متن المكارم راس

وقوله مادحا مخدومه السلطان العظيم المقدار سيدي محمد بن عبدالله برد الله ضريحه :

غرام لايحيط به بيان وشوق ليس يشرحه لسان
وقلب لايزايله اضطراب عظيم كيف يمسكه العنان
لحى الله المتيم لايبالي بما يلقى وإن عظم الهوان
أطارحه الهوى آثار قوم عليها الحصر يقصر والبيان
تقروا مسلكا صعبا تساوى به البطل المسود والجبان
ولاكن لو لناظرهم تبدى سنا الملك المؤيد ما استكانوا
مليك في بساط الحسن شدت مناطقها لخدمته الحسان
بطاعته قضوا لما رأوها سبيلا فيه رشدهم اشتبانوا
وقبلهم رأينا الشمس تعنو له وبذا لعمرك ما تهان
تقبل اخمصيه لدا شروق وان غربت كما شهد العيان
بديع الحسن من لحظيك هل لي اذا سددت اسهمها امان
أعارت اعينا حورا وثارت بصارمها يحدده سنان
فكم مثلي صريع هوى لديها طريحا لايطاوعه بنان
أخدك ما أرى ام غض ورد وثغرك ما تنظم ام جمان
كأن سناه بالآجال يقضي لبارق مبسميك به اقتران

تعالى الله حتى البرق يهدي ... لمكر لاتماكره القيان
يؤمل أن يخادعه عسى أن ... بضوء من ثناياه يعان
ولو أبدى قوامك بعض لين ... لسارع بالسجود اليه بان
بلى في كل عضو منك معنى ... تنزه أن يكيفه لسان
وما ظني (وبعض الظن اثم) ... على الدنيا تجود بك الجنان
متى يامن أنال البدر حسنا ... بقرب منك يسعدني الزمان
رعاك الله من زمن تقضى ... وغصن الوصل توجه افتنان
بربع كنت آلفه رياضا ... وبعدك ما به قمري يزان
فلا صحبت رياح اليمن ركبا ... بنور سناك عن عيني ران
أما علموا بان الدهر حق ... عليه كما يدين فتى يدان
مطايا الشوق أتبعهم كأني ... أسايرهم بذاتي حيث كانوا
لمن أشكو ضنى يعتاد جسمي ... ولا أشكو اذا ناب امتحان
معاذ الله أن أسلو بشيء ... سواك ولا تنسيه دنان
فكم أودعته صدرا فسيحا ... عسى أن لايبين له عيان
قسمت العمر اجزاء لعلي ... على حمل الغرام به أعان
أرجي الوصل احيانا وحينا ... أشخصه فيعروني افتنان
ولو اهل الصليب رأوه يوما ... على قدر بدين هداه دانوا

وقوله مخاطبا بعض الادباء وهو مريض :

أحبتنا حتى الحروف تحرفت ... وحتى يراع السلم قد حارب الحبرا
فأصبح معمور الرسائل منكم ... مهامه لاتنفك موحشة قفرا
وعذبتمونا بالجفا دون زلة ... كأنا جنينا الود في دينكم وزرا

وقوله :

ذوو الذوق إذ كانوا بروضهم مكثا ... باجمعهم قالوا فجئت به بثا

اذا موهت اقلام ذي ادب فمن ... خشونة طبع المرء يستعمل البحثا
وليس كلام الشاعرين بعمدة ... يحث على تحقيقه ذو النهى حثا
مغالطة حينا وحينا خطابة ... وحينا وحينا فهو لم يستدم مكثا
وقد عده اهل اللطافة وردة ... تشم فإن تضمم تكسبها رثا
فكن ناهقا ان لم تذق ذوقهم ولا ... تحثث علينا من فويهك الروثا

وقوله مخاطبا شيخه ابا عبد الله التاودي ابن سودة :

ان أكن في العلوم روضا نضيرا ... فلقد كنت ثم لازلت ماءي
او أكن هاديا فعلمك نور ... او أكن قمرا (١) فانت سماءي

وقوله :

ملئت بجهل جاهل قد جهلته ... ومن ظن فيك العلم في الناس جهلا
وهب عندك العلم الذي انت تدعي ... ولا خير في علم من اسفل أدخلا

وقوله وقد أبدع :

أهاذي سطور ام بحور تدفقت ... فأكسبت البحر المحيط وجوما
أهاذي معان ام غوان ترقرقت ... فأطلعها ليل الحداد نجوما
فتشرق نورا يهتدى بسنائه ... وتحرق سراق القريض رجوما

وقوله:

رويدا فما قول الوشاة يضير ... وانت علي رغم الانوف امير
ولا يوجب الهجران والعذر بين ... وانت بما في الحالتين خبير
فما لك يابدر الجمال تركتنا ... وقد غبت في جنح السقام يسير

وقوله متغزلا :

لهفي على تلك العشايا التي ... قضيتها تحت وريف الظلال
ما بين ازهار زهت بالرذا ... ذ او بين انهار جرت بالزلال

(١) كذا .

والورق في الاوراق راقصة وجامات الراح براح الغزال
قد أودعت في خده لونها وأثرت رقتها في الشمال
وأكسبت الحاظه فعلها وطعمها المرشف عند النوال
لازلت في سكر لواحظه فكيف أقوي سكر بنت الدوال
وكلما رمت اقتطاف جنى من وجنتيه رشقتني النبال
فإن رجعت القهقرا لدغت عقارب الصدغين مني القذال
وان أحم حول حمى ثغره تلسعني النحل فضاق المجال
من منقذي من اسر طلعته من عاذري في حب بدر الكمال

ولم اقف على تاريخ وفاته .

(أبو العباس احمد بن علي العلوي) نزيل زرهون .

(حاله) فقيه معدل موقت فاضل جليل نزيه .

(مشيخته) أخذ عن السلطان الاعدل مولانا سليمان كما الزياني يافي جهرة التيجان .

(أبو العباس احمد بن المجدوب ابن عزوز) المكناسي قاضيها الاعدل .

[حاله] فقيه جليل عالم فاضل تولى الاحكام الشرعية . بهذه الحضرة المرعية . المولوية السلطانية مدينة مكناس وقفت على رسم مسجل عليه بتاريخ متم سنة سبع وثلاثين ومائتين والف وغالب الظن انه هو الذي تولى الخطة بعد المترجم قبل الذي يليه لان آخر تسجيل وقفت عليه للمتقدم في اول سنة سبع وثلاثين واول تسجيل للمترجم متم السنة المذكورة .

(أبو العباس الحاج احمد بن محمد المعروف بالمزيان) ابن عامل سلا والرباط القائد بناصر الصفار الفاسي الاصل المكناسي الولادة والمدفن

(حاله) فقيه بركة ذاكر معمر صالح متبرك به رحالة مشغول الوقت بالذكر والعبادة حج ثلاث حجج الاولى عام ثلاثة عشر ومائتين والف

ودخل مصر وبغداد ، ولقي اهل الفضل واستفاد وأفاد ، ورجع لمسقط رأسه وأقبل على عبادة ربه وافادة خلقه اعتقده عوام الناس وخواصهم وكان السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام يحبه ويجله ويذهب لزيارته في منزله .

[مشيخته] أخذ بالمشرق عن الشيخ ابراهيم شهاب الدين العباسي الاسكندري عن الشيخ مرتضى وبالمغرب عن سيدي العربي بن المعطى الشرقي وسيدي محمد بن احمد المنوني من ذوية سيدي علي بن منون وعن مولاي عبد الرحمان الامام عن ابي العباس احمد الحبيب عن شمهروش الجني وعن ابي محمد ابن عبد الله بن بوبكر عن التونسي العوني الفرجي عن شمهروش وعن غير هؤلاء من فحول النقاد ، وسراة المشايخ الامجاد ،

(الآخذون عنه) منهم السلطان الاعظم مولانا عبد الرحمان بن هشام وأفاده وأجازه بقراءة « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم » الى العالمين وقال له انو بها اصلاح اولادك ورعيتك وانضمام ملكك وانقياد العالم لك يذكرها دبر كل صلاة سبع مرات كما وجد ذلك بخط نجل السلطان المذكور مولاي العباس ومن خطه نقلت ، ومنهم قاضي مكناسة السيد العباس ابن كيران ومولاي المهدي بن عبد المالك والسيد عبد الكبير بن المجذوب الفاسي دفين شالة والشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المدعو الكبير الكتاني ومولانا العباس بن عبد الرحمان بن هشام وغيرهم .

(وفاته) توفي عام ثمانية وسبعين ومائتين والف ودفن بداره باقصا درب قبالة ضريح سيدي عبد الواحد الاشقر بالحومة المعروفة قديما بالقطانين بالبيت المقابل للداخل بالركن الايمن منه .

(السيد احمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الطيب بصري) المكناسي

النشأة والدار الولهاصي الاصل شيخ اشياخ شيوخنا .

(حاله) بيته بيت علم واجلال واكبار . وحسب ومروءة ووقار . ملحوظ بعين الاعتبار . كان ذا حظ وافر من النحو والفقه بارع الخط له همة عالية وزهد وورع يعلم الصبيان . وتخرج علي يده عدة من حملة القرآن . ومنه فشا بارع الخط بالحضرة المكناسية حتى كان يضرب بجودته المثل واستكتب آخر عمره مع بعض قواد مجاط .

(وفاته) توفي في بلاد زعير بالوباء العام عام خمسة وثمانين ومائتين والف ولم يعقب رحمه الله .

(ابو العباس احمد بن علي السوسي) العلامة المشارك النفاعة .

(حاله) علامه مشارك نقاد مدرس نفاعة أخبرني ابن حفيده شيخنا محمد السوسي أنه حدثه غير واحد من ذويه وقرابته أن المترجم كانت له يد طولى في علم الاوفاق وسر الحرف وأنه رحل الى الحج وأن قدومه من بلاده الساقية الحمراء كان في دولة السلطان ابى الربيع مولانا سليمان وأن السلطان المذكور هو الراغب في مقدمه عليه وأنه وجه من طرفه من ياتيه به من مسقط رأسه ولما ورد وجد السلطان بالحضرة المكناسية فأكرم مثواه ونزله وأنزله بمدرسة الجامع الازهر المعروف اليوم بجامع الاروى بطلب من المترجم وأنه لما سمع بمقدمه العارف بالله مولاي عبد القادر العلمي توجه اليه بقصد زيارته على عادته رضي الله عنه مع فضلاء وقته المشار اليهم بالخير والصلاح فلما اجتمعا سأل كل منهما صاحبه عن اسمه ونسبه عملا بسنة خير الانام في ذلك وأخذ سيدي عبد القادر العلمي عن المترجم سر اسماء الله الحسنى كما أخذ هو عن العارف العلمي المذكور قال حفيد المترجم العلامة السيد المفضل بن المكي بن احمد المترجم ولم أقدر أن أسأله يعني العارف العلمي عما أخذه الجد المذكور عنه أهابك

اجلالا الخ وبعد ما طالت مدة اقامته طلب من الامير المذكور أن يرده لمحله ومسقط رأسه فامتنع من ذلك كليا وزوجه بشريفة توفيت في الحين ثم بأخري رجراجية .

(الآخذون عنه) منهم ولده العلامة المشارك السيد المكي أما وفاته فلم تحفظ .

قلت : ولا يعرف له خبر ولا اثر من غير هذا الطريق بعد البحث الشديد وقرب العهد وبقاء غير واحد ممن عاصر المولى عبد القادر العلمي وضبط من أخذ عنهم ومن أخذوا عنه ومن تدبج معهم واغرب من هذا واعجب كون المترجم بهذه المثابة القعساء وما مات حتى خلف ولده من اعيان علماء وقته وعدولهم المبرزين وهو لايضبط زمن وفاة والده ولا تعيين قبره بل ولا في اي روضة دفن .

(الاستاذ السيد احمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن محمد الكبير بن الشيخ محمد = فتحا = الناصري)

(حاله) كان فقيها علامة مشاركا متفننا ذا سمت حسن ، وهدى مستحسن ، لسانه رطب بذكر الله .

(وفاته) توفي سنة اربع وثمانين ومائتين والف .

(السيد احمد بن عبد الله الناصري) المقرئ من ذرية سيدي محمد الصغير ابن الشيخ سيدي محمد .

(حاله) كان أستاذا مقرئا فقيها متضلعا خيرا دينا مشاورا في علم القرآآت يقصده الناس للاخذ عنه والاستفادة منه كثير التلاوة والاذكار لم يتخلف عن دروس مشايخه العلمية ، الى أن اخترمته المنية ، وكان متخذا دكانا بالصباغين يجلس فيه لافادة الناس وكانوا ينسلون اليه من كل حدب لاخذ علم القراءة وغيره عليه وكان مقتصرا في اقرائه على

المنطوق والمفهوم وتقييد ما يحتاج للتقييد انتفع به خلق كثير من المقرئين وغيرهم .

(مشيخته) أخذ القراآت عن الاستاذ الزموري والاستاذ عياد البخاري والعلوم النقلية والعقلية عن ابن الجيلاني السقاط وهو عمدته وعمن في طبقته من الاعلام .

(ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن الطاهر بن محمد = فتحا = ابن احمد الكنكسي الشهير بالجبلي) الاغزاوي اصلا المكناسي منشئا واستيطانا كذا قال عن نفسه .

(حاله) فقيه وجيه ميقاتي ماهر له معرفة بالفقه والنحو والتوقيت والتعديل وما يرجع لذلك وأسند اليه ذلك في غير محل حسبما صرح بذلك في عدة تقاييد له وقفت عليها بخطه ، ولي التوقيت بمنار ابي عثمان سعيد بن ابي بكر المشتراوى دفين خارج باب وجه عروس من مكناسة كما ولي توقيت منار مولانا ادريس الاكبر بزاوية زرهون .

ومما وقفت عليه من فوائده صدر مؤلف له في المولد النبوي قوله : لما أن من الله علينا وألهمنا الى الاشتغال بجمع ما قد قيل وصنف في المولد الشريف وذلك من افضل الاعمال . والاشتغال به من انجح الافعال وقد ورد في فضله ما يفوق اوقار الجمال . وقد وجب على كل مسلم أن يعرف نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمه لاهله واولاده ويحفظه عن ظهر قلبه ان أمكنه ذلك والا نظرا او كيفما أمكن ولا يهمله الا من لاخير فيه او ممن حجب عن الله فكما يجب على المسلم معرفة الله عز وجل بحفظ الستة والستين عقيدة فكذلك يجب عليه أن يعرف مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاعه وبعثه للناس وجهاده وما وقع من يوم مولده الى يوم موته باختصار من القول هذا للامي وأما القارئ فيتعين

عليه البحث على ذلك والاطناب فيه فليس بعد قراءة كتاب الله شيء افضل من قراءة شمائله وايام مولده ورضاعه ه الغرض ومن خطه نقلت

(مشيخته) أخذ عن ابي عبد الله ابن حلام امام مسجد ابي العباس احمد الشبلي المترجم فيما مر والحمادي وخميش والشيخ ابي الفتح حمدون ابن الحاج السلمي كذا قال عن نفسه فيما نقلته من خط يده .

(مؤلفاته) منها النفحات الوردية . والمطيبات الطبيعية . في تاريخ مكناسة الزيتون المولوية . لا كنه لم يكمل وقفت على الموجود منه في ورقات بكناش لبعض اصدقاءي الاعلام . وروض الورد والزهر . في مولد المصطفى خير البشر . وقفت على بعضه بخطه . وغير ذلك .

[وفاته] توفي اواسط القرن الثالث عشر وقد كان حيا تاريخ ثمانية واربعين ومائتين والف .

[ابو العباس احمد بن علي] بن احمد بن علي بن عبد الكريم بن علي بن طاهر بن مولانا الحسن الحسني العلوي قاضي مكناسة الشريف الاصيل .

[حاله] كان اماما عادلا له همة علية . ونفس ابية . حسن السيرة صلبا في احكامه محدثا مسندا راوية ممتازا بين ايمة التحرير . بالاتقان والنقد بدون نكير . خطيب بليغ مصقع رحل الى الحج وزيارة جده خير الانام وكان متصدرا لخطة الشهادة بساط عدول هذه العاصمة العلوية ثم رشح لخطة القضاء وقفت على تحليته في رسم مسجل عليه بتاريخ اربعة عشر ومائتين والف بما لفظه : الفقيه الاجل . العلامة الافضل . الحافظ الحجة الاكمل . المدرس القدوة البركة الامثل . الشريف المنيف العلوي المبجل . قاضي الجماعة بالحضرة الهاشمية الامامية مدينة مكناسة الزيتون وهو احمد بن علي الحسني ه وآخر مسجل عليه ايضا بتاريخ

واحد ومائتين والف وآخر بتاريخ ستة عشر ومائتين والف وآخر بتاريخ ثمانية عشر ذكره في الشجرة الزكية وغيرها .

[شعره] من ذلك قوله مرتجزا :

ياربنا مبلغ الآمال	ودافع الكروب والاهوال
ياذا العطا والجود والاحسان	ياواسع الفضل والامتنان
إنا فقيرون الى رحماك	وانت اولى من حبا بذاكا
ونحن في غم شديد وحزن	مما أصابنا بهذه الفتن
قد عمنا جزع من قد نزلا	من الطغاة فوقنا واسفلا
وبلغت قلوبنا الحناجرا	كما ترى ياربنا كن ناصرا
كادت قلوب ضعفا النساء	تذوب مما حل من بلاء
يرق من حالتهن الحجر	ودمعهن لؤلؤ منتثر
وبلغ السيل الزبى والوادي طم	علي قريه وذا الخطب ادلهم
وقد علمنا أن ما حل بنا	فإنما أصابنا من كسبنا
لاكن عفوك الجميل اوسع	والرحمة العظمى لكل تسع
فلا تواخذنا بذنب انا	عليك يارب قد اعتمدنا
ليس لنا مال ولا من نلجأ	اليه غيرك فانت الملجأ
فبدلن ما نخاف امنا	وكف كف الظالمين عنا
وشتتن شملهم تشتيتا	ولتكفناهم بما قد شئتا
بجاه مولانا رسول الله	محمد كهف الورى الاواه
صل عليه ربنا وسلم	وآله مع الصحاب الأنجم
والتابعين لهم بإحسان	ومن علي نهجهم من انسان

(وفاته) توفي ليلة الاربعاء ثالث ربيع النبوي عام اربعة وعشرين ومائتين والف بالحضرة ودفن بضريح سيدي بو كتيب برد الله ثرى الجميع

بفضله آمين .

[ابو العباس احمد بن مبارك] وزير السلطان الاعدل مولانا سليمان واحد مواليه الذين نشئوا في خدمته من نعومة الاظفار الى زمن المشيب .

[حاله] رجل صالح . تقي نقي فالح . لا يعرف لهوا ولا لعبا كان اوحد زمانه صدقا وامانة ونصحا واخلاصا لمخدومه مع متانة دين ولين جانب وتواضع للقوي والضعيف ورفق وحنان على الضعاف والايتام والارامل محافظ على الصلوات جماعة في اوقاتها لاتستفزه الدنيا بزهرتها ولا يكبر في عينه شيء من زخرفها الفاني مقبل على شانه قائم باعباء ما موريته احسن قيام مواظب على قراءة دلائل الخيرات في سائر اوقات فراغه عالي المكانة تام النفوذ مسموع الكلمة مطاعها في سائر المملكة المغربية .

ومع ذالك خرج من الدنيا كيوم ولدته امه قال في الجيش العرمرم : حدثنا السلطان العادل = يعني المولى سليمان = وقد ذكره = يعني المترجم = يوما واكثر من الثناء عليه حتى قال والله لولا انني كفنته وجهزته ماوجد ما يكفن به فاننا وجدنا في صندوقه الذي وجدنا مفتاحه معلقا عليه ستمائة مثقال ووجدنا زماما بخطه عليه من الدين ستمائة مثقال فقضينا ذلك الدين بتلك الدراهم فخرج من الدنيا كيوم وضعته امه مع ماظفر به من الشهادة ه قال فمن سمع هذا وتحققه فليعلم ان من سبقت له السعادة لايضره شيء فهذا رجل قدخاض في غمرات الدنيا وقام في مقام مجموع الفتن ومزعة المظالم والسيئات التي تستفز الرجال . وتهد الجبال . ووقف مع الذين قيل انهم دعاة على ابواب جهنم فلم يتعلق به من تلك الادناس شيء وادرك الفوز الذي وقف دونه اطماع السابقين فسبحان المتفضل الكريم . الواسع العليم . ومن تشوق الى البرهان . على ماذكرناه يقال له طلبك البرهان على مثل هذا مما لاتقول به اولوا العقول

والاذهان . فهل رأيت هذا الرجل شيد القصور او غرس البساتين او تاصل الاصول اوادخر الذخائر اواستعد للنوائب كما يفعله من عمر دنياه . ولم يبال بما تخرب من اخراه . عافانا الله بفضله آمين ه

وقال مانقلت عنه قط مظلمة ارتكبها ولا موبقة تعمدها ولا مسئلة خان فيها مخدومه او لبس عليه فيها اومضرة كتمها عنه اتباعا لهواه او موبقة لغيره كان سلطانه العادل يذكر ذلك عنه ويمدحه به في كثير من المقامات وكانت وزارته ممتدة بطول ولاية سيده نحوا من ثلاثين سنة ولا أظنه فاتته صلاة في جماعة حضرا وسفرا ولا يفارقة دلائل الخيرات في قبه كلما وجد فسحة من الاشغال أخرجه وقرأ ما تيسر منه مع ملازمة اوراده واقامة الرواتب المشروعة هكذا رأيناه وأما مباشرته للناس وملاقاة الضعفاء وذوي الحاجات والضرورات فكان ارحم وارفق بهم من الوالدة بولدها ولا يخاطبهم الا بالسيادة والتبجيل وأما ان يقهر احدا او يسبه فإنه في البعد الابعد عن ذلك .

وكان هو ووالده واخوته مماليك لمولانا السلطان العادل رحمه الله أعطاهم له والده سيدنا محمد رحمه الله فنشأ الوزير المترجم في كفالته . وتخلق باخلاقه من زمن الصبا الى مماته . وكانت حياته مقرونة بسعادة السلطان العادل فإنه من يوم قتل رحمه الله انتثر نظام مملكته واختلت اسبابها فلم تزل في اضمحلال حتى انطفأ سراجها .

وكان قتله عبيد البخاري ظلما وعدوانا بعد رجوع السلطان من وقعة زيان وكان السلطان بعد قتله يقول في كثير من الامور لو كان احمد حيا ما وقع هذا ولكان هذا ه الغرض وبالجملة فترجمة الرجل طويلة الذيل . ومحامده بعيده النيل .

(وفاته) توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين والف ضربه عبيد البخاري

برصاصة بغابة حمرية ودفن بين الخارج على باب ابي العمائر ولا زال على قبره الى الآن بناء كان أحدثه بعض حفدته رحمه الله .

(أبو العباس احمد بن الطاهر بادو) المكناسي النشأة والدار والوفاة (حاله) صالح فاضل صوفي سني ناسك ذاكر متبتل منحاش لاهل الله محب في الصالحين . معتقد في اهل الفضل والدين . لاتاخذه في الله لومة لائم كانت له وجاهة ومكانة قعساء عند سيدنا الجد السلطان ابي زيد ابن هشام محمول لديه على الصدق والامانة يرشحه للمهمات ويفوض له في الامور ذات البال وبالاخص فيما يرجع للاحباس وقفت في الحوالة الحبسية على عدة ظهائر من السلطان المذكور بالموافقة على ما وافق عليه المترجم وامضاء ماأمضاه . وايجاب العمل بمقتضاه . من ذلك ظهير مثبت اصله بصحيفتي ٧٦ و ٧٧ من حوالة الزاوية العلمية بتاريخ ٢٢ حجة عام ١٢٨٦ .

ولي ببلده خطة الحسبة وقام بوظيفها فوق مايطلب منه جهده وطاقته وقفت علي جواب عن مكتوب له لقاضي مكناس ابي عيسى المهدي ابن سودة بخطه حلاه فيه بالفقيه الفاضل الصوفي بتاريخ فاتح جمادى الاولى عام سبعة وسبعين ومائتين والف وقد كان له جاه واحترام عند الخاصة والعامة من اهل بلده وغيرهم وينتمي نسب قبيلهم للعارف بالله ابي عبد الله محمد بن مبارك التستاوتي على ما في بعض العقود الحبسية القديمة .

(ابو العباس احمد بن عمر بن العربي بن عمر) اصله من اولاد غدو فرقة من صنهاجة قدم جده الاعلى عمر المذكور من الجبل واستوطن قصبة هدراش وتولى امامة وخطبة مسجدها وكان معتقدا عند اهلها معظما ملحوظا بعين الاجلال والاعتبار .

(حاله) كان فقيها زاهدا ناسكا ذا جد واجتهاد و كانت فيه دعابة وله مكاشفات . واحوال خارقات . ظهرت على يديه كرامات . حدثني بها غير واحد من مشايخي الجلة الذين وقعت لهم معه وشاهدوها منه المرة بعد المرة و كان حسن الصوت مجودا لكتاب الله حلو التلاوة أخبرني صاحبنا الفقيه ابو العباس الناصري قاضي الاحواز المكناسية أنه حدثه أن من جملة اوراده اللازمة كل يوم ذكر ثلاثين الفا من اسمه تعالى الحي القيوم واسمه تعالى اللطيف اربعة آلاف واربعمائة واربعة واربعون ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خمسمائة مرة وعلى رأس كل مائة يقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وربما كرر الاسم اللطيف العدد المذكور سبع او ثمان مرات في بعض الايام .

ولد بمكناسة ولازم ضريح الشيخ محمد بن عيسى شيخ الطريقة العيساوية حتى أسند اليه التقديم عليه وقام بخدمته اتم قيام واحسنه ثم لما تفاحشت البدع من اهل النسبة العيساوية وتكرر نهيه لهم وهم يستعيرون له أذنا صماء ، وعينا عمياء ، وبالاخص في تماديهم على اللحن الفاحش في حزبهم المعروف لديهم بـ « سبحان الدايم » تنازل عن ذلك التقديم ولازم داره وصار لايخرج الا للجمعة وأقبل على عبادة ربه حتى أتاه اليقين وكان يشار اليه بالمهارة الكاملة في علم الاسماء والاوفاق واستخدام الجان تقصده الزوار من الجهات القريبة والبعيدة .

(مشيخته) أخذ الكتاب العزيز عن الفقيه البوسدراوي والشريف سيدي محمد بن ادريس البوعناني والفقه عن العلامة الشيخ الحاج مبارك الفيلالي وحصل ما قسم له من المعلومات وأخذ الطريقة العيساوية عمن تصدر لتلقينها اذ ذاك من مشاهير مقدميها .

(الاخذون عنه) أخذ عنه ابن عمنا العلامة النقاد . المتأني الذي له كل

صعب انقاد . سيدي محمد بن احمد العلوي قاضي زرهون سابقا قراءة آية الكرسي عند النوم احدى عشرة مرة حسبما أخبرني بذلك مشافهة ومكاتبة وشيخنا العلامة المشارك المطلع ابو العباس احمد بن المامون البلغيثي قاضي مكناسة الحالي أخذ عنه الصلاة المشهورة وهي : اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها . وعافية الابدان وشفائها . ونور الابصار وضيائها . وعلى آله وصحبه وسلم حسبما شافهني بذلك وبما وقع له معه من المكاشفات مرارا وحدثني عنه انه نعى له نفسه وذلك انه ودعه ذات يوم عام ١٣٠٩ فانشده المترجم :

يامزمعا بالرحيل عنا اسعدك الله في ارتحالك
كان لك الله خير واق أمنك الله في المهالك

(فائدة) من خط بعض العلماء ما صورته : وحكي عن بعض التابعين أنه كان اذا ودع مسافرا أنشده هذين البيتين ه وقال بعض العلماء هذان البيتان ما أنشدا قط على احد يريد سفرا الا رأى في سفره نجاحا ه

وحدثني شيخنا البلغيثي ايضا أنه زار هو وشريف من سكان فاس المترجم يوما من الايام و كان ذلك الشريف من خاصة اصحاب البركة الاشهر سيدي محمد الغياثي وبمجرد ماوقع بصر المترجم عليه سأله عن حال شيخه الغياثي قائلا في سؤاله له هل لازال سيدي محمد الغياثي منفردا في داره لايقبل دخول احد عليه فيها فأجابه بنعم ولو هرة فقال المترجم الله الله يهديه انا والله لأحب الا أن تكون الخودات معي واحدة تمضني وواحدة تنشدني وقلبي مع الله ثم اتفق اجتماع شيخنا البلغيثي بعد ذلك بمدة مع الغياثي فجرى ذكر المترجم فأثنى الغياثي خيرا ثم سأله شيخنا المذكور هل له به معرفة فقال أعرفه في عالم الارواح .

(وفاته) توفي في الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الاثنين فاتح جمادى الثانية عام احد عشر وثلاثمائة والف ودفن بزاوية المولى التهامي بالبيت المقابل للداخل بإزاء قبر الشريف المتبرك به حيا وميتا سيدي محمد العربي الوزاني رضي الله عنه .

الوزير الاعظم احمد بن موسى بن احمد بن مبارك

الوزير ابن الوزير ابن الوزير .

ولادته

ولد سنة سبع وخمسين ومائتين والف .

مشيخته

أخذ عن السيد فضول السوسي والحاج محمد جنون وغيرهما من فحول اهل العلم بفاس ومكناس وغيرهما من البلاد وكان جل اخذه على طريق المذاكرة والمباحثة .

حاله

كان شعلة ذكاء ونباهة فقيها حازما ضابطا عفيف الازار طاهر الذيل سياسيا آية في الدهاء وحسن التدبير كثير الصمت محافظا على الطهارة والصلاة في اوقاتها مع الجماعة صلبا في دينه كثير الاذكار ، حريصا على التعرف بالاخيار ، طلق الوجه ظاهر البشر متواضعا بشوشا ذا مكايد وحيل مستبدا بالامور لايشاور الا فيما تتوقف الانظار فيه على الاخذ برأي غيره ذا حزم وعزم وثبات مجالسه لاتخلو من العلماء ومذاكرتهم .

حجابته

تولى الحجابة عن الخليفة السلطاني بفاس المولى اسماعيل اخ السلطان المولى الحسن ، ثم الحجابة لدى الجلالة الملوكية الحسنية وفيها تدرب على الخدمة الملوكية وحنكته التجاريب وعلم من اين توكل الكتف .

اسقاطه وزارة الجامعيين وسبب ذلك

ثم صار وزيرا صدرا في الدولة العزيزية وفيها علا كعبه وارتفع صيته وأوقع باعدائه اولاد الجامعي واستنزلهم من وظائفهم وذلك بعد أن قاسى اهوالا وشدائد قيد حياة مخدومه الاعظم السلطان مولانا الحسن كان اتهمهما بانهما اللذان سعيا في افساد ذات البين بينه وبين السلطان المذكور حتى انحرف عنه وهم بالايقاع به لولا أن المنية حالت بينه وبين ذلك والواقع خلاف ذلك كله.

وحقيقة الامر أن السلطان مولاي الحسن لما ولى الحاج المعطى منصب الوزارة العظمى أنف المترجم من ذلك اذ كان يرى أنه ليس بكفء لذلك المنصب وقد تحقق السلطان باستياء المترجم واطلاقه لسانه بالطعن والتنقيص وأنه قال إن هذا الرجل فقد عقله = يعني السلطان = فأسرها في نفسه ولم يبدها له وصار يحض الحاج المعطى ويوصيه بمخالفة المترجم والغض منه والتضييق به وعدم المبالات فأظهر له من الغلظة والجفاء امتثالا لما أمر به ما زاده حنقا وأخذا لنفسه بالاحوط فكان كلما ازداد الوزير غلظة وجفاء للمترجم زاد في اظهار اللين وخفض الجناح والخضوع والانحياش له ولاخيه السيد محمد الصغير وزير الحربية وهو يتربص بهم الدوائر وهم لايشعرون بل يعتقدون أن زمام الامر بيدهما وأن الجو خلا لهما حتى صمم السيد محمد الصغير المذكور بالقبض عليه بالرباط فمنعه من ذلك اخوه الصدر الحاج المعطى وقال لايسمع علينا أننا عقب موت السلطان فتحنا باب الشهوات والتوصل الى الاغراض الشخصية علي أنه لاشيء بيننا وبين هذا الرجل والسلطان الذي كان يامرنا بمضادته وعدم اعتباره قد لبى داعي مولاه، هذا والمترجم يدبر لهما الحيل ونصب شبك المكايد القاضية عليهما بالقاضية فنسب لهما الخوض فيما لاتحمد عقباه

من ذلك انه لما لبى السلطان مولانا الحسن داعي مولاه وبويع لولده المولى عبد العزيز بالمحل المعروف بالبروج من قبيلة بني مسكين استبد بالرأي دونهم وصار يتداخل فيما هو خارج عن خطته اعتمادا على ما يعلمه من اختصاصه بالسلطان المولى عبد العزيز وتيقنه بعدم خروجه عن امره وانه لا يركن لاحد سواه وكان يعلم ذلك كل من له ادنى مسكة من بقية الوزراء ولذلك تسارعوا لمخالفته ، وتعاهدوا على تعزيز دونصرته والتزم هو لهم ببقاء كل واحد منهم بمحله وعلى وظيفه ماعدا الحاج المعطى الصدر ومحمد الصغير وزير الحربية فإنهما كانا على خط مستقيم في مخالفته ومضادته فأشاع عليهما أنهما يرغبان الناس في نقض بيعة السلطان المولى عبد العزيز المذكور وهما في سكرتهم يعمهون لا يعلمان أن المترجم لهما بالمرصاد يترقب انتهاز الفرصة في المكر بهما ولا يصده عن ذلك اذ ذاك الا خوف انتشار الفتنة لقوة حزبهما من جيش شراكة واولاد جامع والقوة الحربية كلها تحت سيطرتهما .

ولما فشا ما رماهما به من خلع السلطان استفتى العلماء في شأنهما وقرر لهم أن مرادهما شق العصا وافتراق كلمة الجماعة فأفتى البعض بالقتل والبعض بالتخليد في السجن وأسر ذلك في نفسه ولم يبده لهما ورأى أنه لا يتم له مراده فيهما الا بعد حلول السلطان عاصمة سلفه المكناسية .

ولما نهض السلطان من الرباط صمم اولاد الجامعي على التوجه لفاس وقالا إنها قاعدة المغرب وصمم المترجم على التوجه لمكناس وقال إن العادة قاضية بالمرور بها لكونها دار الملك ومقر الجيوش ووسيلة لزيارة مولانا ادريس الاكبر فجنح السلطان لما صمم عليه صاحب الترجمة وزيف قول غيره .

ثم لما حل السلطان بعاصمة سلفه المكناسية دخل عليه وهو على

السلطان السابق مولانا عبد العزيز

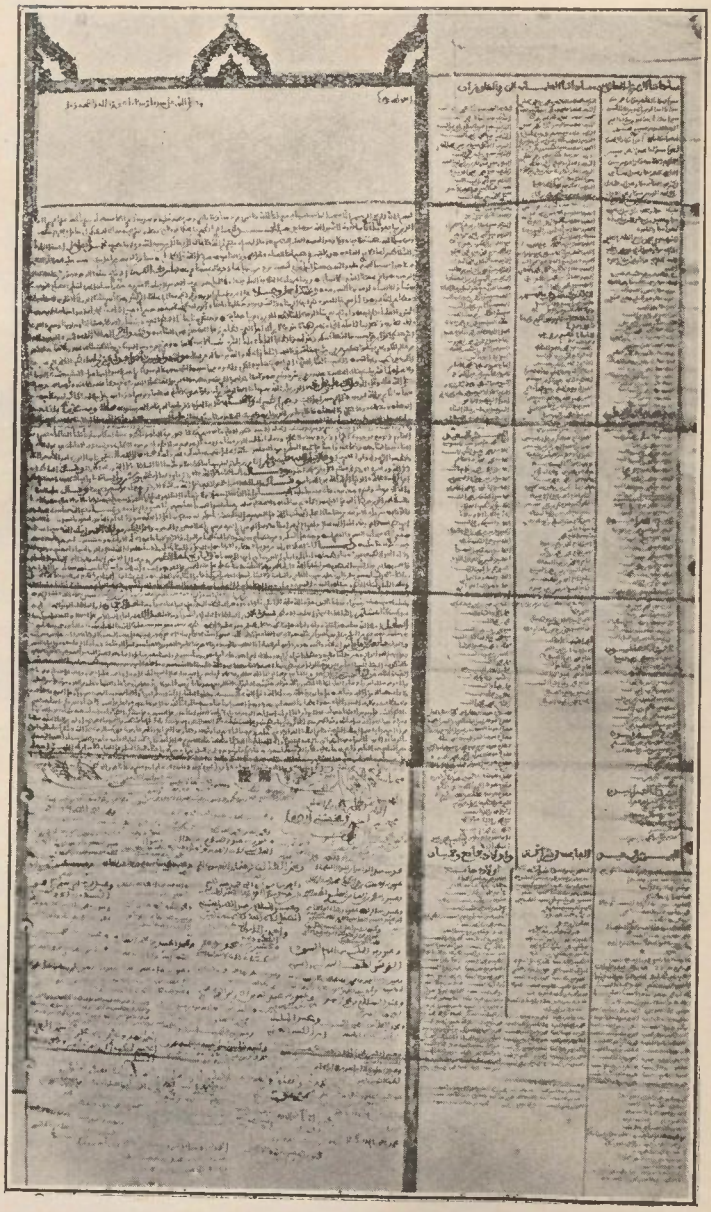

بيعة اهل فاس للسلطان مولاي عبد العزيز

اريكة ملكه الوزير الصدر الحاج المعطى المذكور بصكوك الاوامر السلطانية على عادة الوزراء في تقديم المكاتب للتوقيع عليها فأمره السلطان بدفعها للمترجم فامتنع وأبى وطلب الامير بالتمشي معه على العرف المالوف الذي كان يتمشى معه عليه والده السلطان المقدس فقال السلطان مجيبا له افعل ما آمرك به فتغضب وترك الصكوك مطروحة بإزائه وخرج فعند ذلك تم للمترجم ماأراد فأمر الامير قائد مشوره = وهو اذ ذاك ادريس ابن العلام البخاري = بأن يامر الوزير الجامعي بالانسلاخ عن كل ما يرجع لوظيفه ولزوم داره هو واخوه وذلك امر دبر بليل .

وكان من جملة ما خاطبهم به رئيس المشور المذكور . على لسان السلطان المنصور . قوله لقد طغيتم في البلاد وكفرتم نعم ما أسداه لكم مولانا المقدس من النعم وارتكبتم بدل المجازاة بالاحسان العقوق وقد بلغ سيدنا أيده الله ما صممتم عليه من شق عصا الطاعة وايقاد نار الفتن ولولا رعاية محبة سيدنا المقدس فيكم وقرابتكم منه لاذاقكم سيدنا شديد النكال واليم العذاب قوما اذهبا لحال سبيلكما فلم يسعهما الا الانصراف ولزوم محلهما واتفق أن كان يوم طردهما عن شريف الاعتاب يوم ثلاثاء .

ثم بعد ذلك أمرباشا مكناس حم بن الجيلاني بن حم البخاري بالقاء القبض عليهما وذلك صبيحة يوم الجمعة ثم على صهرهما العربي الزبدي واستئصال اموالهما واثاثهما وبيعت تركتهما في العواصم المغربية وبعد القاء القبض عليهم بذل المترجم العطاء للوفود وأسدى للضعفاء والمساكين بكل ناحية ولاسيما مكناسة وفاس ووجه بالمقبوضين مقيدين لسجن ثغر تطاوين الا الاخير فنقل لاسفي سجينا .

وبسجن تطاوين مات الحاج المعطى وكانت مدة اعتقاله ثلاثة

وثلاثين شهرا ومن عجيب الاتفاق أن مدة وزارته كانت كذلك ثلاثة وثلاثين شهرا .

وبقي به اخوه محمد الصغير الى أن سرح اواخر الدولة العزيزية ونقل لطنجة وبقي في حكم الثقاف بها في اتعس عيش الى أن اخترمته المنية

وأما الزبدي فقد سرح بعد وفاة المترجم بايام قلائل ولحق بالسلطان المولى عبد العزيز بمراكش فأكرم وفادته ورده لوظيفه السابق وأنزله بعرصة مولاي علي الشهيرة بحومة الكتبية ولم يزل على وظيفه الى أن بارح السلطان مراكش ووجهته محروسة فاس وذلك في شعبان عام تسعة عشر وثلاثمائة والف فكلف باتمام حساب ما بيع من متخلف المترجم وحساب بناآته التي كان السيد محمد بن عبد الهادي زنيبر مكلفا بها وتصفية ذلك امركله فلم يزل في ماموريته هذه الى متم عام ١٣٢٠ فأصدر له الامر السلطاني بالقدوم لفاس ولما لحق بالجلالة طلب الخدمة بوطنه رباط الفتح فأسعفت رغبته وعين امينا على الديوانة والمستفاد وخليفة مستقلا عن عامل الثغر الرباطي وبقي على وظائفه المذكورة الى أن حل الركاب السلطاني بالثغر المذكور عام خمسة وعشرين وثلاثمائة والف فأمر عندئذ بالطلوع لمحل خدمته بالبساط الملوكي وأقر زيادة على ذلك على امانة المستفاد وأذن له في جعل ولده نائبا عنه ولما جاءت الدولة الحفيظية عينته لوظيف الحسبة ببلده الرباط والخلافة الباشوية وامانة الديوانة بها ثم أعفي في عام ١٣٣١ ثم عين للامانة بديوانه آسفى عام ١٣٣٢ ثم طلب الانتقال فنقل لديوانة القنيطرة الى سنة ١٣٤٢ ولم يزل على وظيفه هذا الى أن لقي ربه عام سته واربعين .

وزارته وصدارته العظمى

هذا وبالقبض على اولاد الجامعي استقام امر الملك لصاحب الترجمة وصفا

وزير خارجية الدولة الحسنية والصدر الاعظم سابقا السيد محمد المفضل بن محمد غريط

له الجو وطأطأت له الرؤوس ولم يبق له منازع في الوزارة العظمى واستبد بامر الملك كله وجعل اخاه السعيد وزيرا للحربية واخاه ادريس حاجبا

ولم يترك معه وزيرا اجنبيا الا الفقيه السيد محمد المفضل غريط كان أبقاه على وزارة الخارجية ، وابا الحسن علي المسفيوي ابقاه على وظيفه وزارة المظالم وقد كان يجامله ويحترمه ولم يزل على وظيفه الى أن لبى داعي مولاه ، والا صديقه الحميم المخلص السيد عبد السلام بن محمد التازي الرباطي فإنه بقي في وظيفه امانة الامناء (وزارة المالية) كما كان قلده مولاي الحسن اياه بفاس في رمضان عام ١٣٠٧ اثر وفاة اخيه السيد محمد التازي الرباطي الشهير المترجم في الاستقصا [٤ : ٢٥٦] وقد كان المترجم يركن له ركونا خاصا مشهورا سيما في الخارجية الى وفاة المترجم التي صادفته مريضا بمراكش فاستعفى بعده وذهب للحج وأكرمه السلطان وأعانه على رحلته الحجازية ، ثم ألقي عصا تسياره بالرباط الى أن استدعاه السلطان مولاي عبد العزيز الى فاس في العشرة الاخيرة من جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ وقلده امر النيابة بطنجة عوض النائب الحاج محمد الطريس على أن خليفته قائد سلا الشهير السيد عبد الله بن سعيد ورجع للرباط لتهيئة الاسباب ومعه المكاتب السلطانية لعمال المغرب وولاته باعتماد اوامره في ماموريته فدخله يوم الاحد ٢٧ شعبان عامه في يوم مشهود . وجمع محشود . حينه فيه ابراج العدوتين وحصونهما بالمدافع الرسمية ، ثم توالت الاحداث التي اقتضت تاخير ذلك وتتابعت تترى فاستدعي السيد عبد الله ابن سعيد المذكور الى طنجة آخر رمضان منه وصعدت السفارة الافرنسية لفاس في شوال منه ثم استدعيت وفود من المغرب ومراسيه الى فاس اواخر القعدة منه للمذاكرة في مطالب السفارة ثم قدم غليوم امبراطور الالمان الى طنجة يوم الجمعة ٢٤ محرم ١٣٢٣ لمعاضدة

السلطان ومعارضة السفارة الفرنسية فقابله ابن سعيد المذكور اذ كان الطريس بفاس ثم عقد المؤتمر الدولي بالجزيرة الخضراء في شوال منه ورئيس الوفد المغربي الطريس وما يتبع ذلك من الحوادث فبقي التازي المذكور بالرباط الى أن لقي ربه به ليلة الخميس ٢٧ صفر عام ١٣٢٥ محمود المساعي مشكور الاعمال « والذكر للانسان عمر ثاني » .

ولما نهض السلطان من مكناس لفاس أعفى الوزير غريط وولى مكانه عبد الكريم بن سليمان وكان كغيره لايقطع امرا دونه قل او جل ، وأضاف عمالة فاس لادريس بن العلام قائد المشور السلطاني حيث إنه كان عونا له على الايقاع باولاد الجامعي زيادة على وظيفه .

بعثة السفارة لاسبانيا وما حصل لها

وفي تاسع وعشري رجب عام ١٣١٢ موافق ٢٦ يناير سنة ١٨٩٥ وجه الوجيه الحاج عبد الكريم بن محمد المدعو بريشة التطواني سفيرا لدولة الاسبان لادخال اصلاحات وتعديلات على الوفق الممضي بمراكش بين جلالة السلطان المقدس مولانا الحسن والجنرال (مرطنيس كبو) النائب عن دولته المذكورة فيما يتعلق بحرب مليلية وعززه بالسيد عبد الكريم ابن سليمان ولما وصلا لمدريد اقتبلتهما الدوائر الرسمية احسن مقابلة وأكرمت وفادتهما واعتنت بشأنهما غاية الاعتناء رغما عن كون الشعب ينظر لهم شزرا وافكاره لاترضى بمطالبهم .

ولما حل وقت الملاقاة الرسمية مع الملكة وخرج السفير من محل نزوله للركوب في العربة المعدة له بقصد ما ذكر اعترضه رجل اصباني بلباس مدني ولطمه على جيده على حين غفلة لطمة كادت تذهب ببصره فرجع السفير من طريقه وامتنع من الملاقاة مع الملكة التي كانت في انتظاره ووقع القبض على المتعدي وبعد البحث عنه ألفي جنرالا متقاعدا

سفارة الحاج عبد الكريم بريشة وابن سليمان لدى دولة اصبانيا

مختل العقل اسمه (يكل فونتينس) وفي الحين حكم عليه من المحكمة ببقائه طول حياته محجرا في المارستان .

ثم قدم على السفير كثير من المستعطفين ما بين وزراء وكبراء وألح عليه في الاستعطاف غاية طبيب السلطان المقدس مولانا الحسن (روبيلو) والترجمان بسفارة اصبانيا بطنجة (منويل سيبدرا) واعتذروا له وأظهروا تحسرهم على ذلك الواقع الفظيع ولم يزالوا معه حتى لان وتوجه معهم للقصر الملوكي .

ولما وصله أبي أن يدخل لملاقاة الملكة حالة كون شرفه ممسوسا فخرج اليه صديق وداده رئيس الوزارة الصنيور (ساقاسطا) والجنرال (مارتينس) وأقنعوه بما يرضي دولته ويحفظ شرفه فساعدهم اذ ذاك على ذلك وتقدم لغرفة استقبال الملكة ولما دخلها أجلت الملكة استقباله فوق العادة جبرا لخاطره ، ومن غريب مايذكر في ملاقاته هذه أن الملكة نزلت عن كرسيها وصافحته وهي قائلة : (ياسعادة السفير أتأسف من صميم فؤادي على التعدي الذي وقع عليك وإني أشعر بالم تلك اللاطمة داخل قلبي)

ولما تم الاقتبال على احسن حال ورجع السفير لمحل نزوله توادت عليه الوفود من المجامع وادارات الجرائد وزاره كل الوزراء مطيبين لخاطره ورجع الذين كانوا ينظرونه شزرا من اخص المتأسفين وقامت جملة الجرائد واندية الشعب والاحزاب السياسية ومجلس الامة ضد ما وقع من التعدي الشنيع فلم يسع السفير المذكور الا أن أبرق الى جلالة السلطان مرسله بواسطة النائب ابي عبدالله محمد الطريس بما لفظه : « إن ما يصلكم من التعدي علي هو شيء لااهمية له ولا يمس عاطفة الوداد الاسباني المغربي ولايرى جنابكم العالي الا مايسره» فتقرر بمجلس النواب وشورى الوزراء أنه من شرف اصبانيا واللائق بنخوتها جبر خاطر السفير والاحتفال

به كما يجب وهكذا انقلبت لهجة الامة كلها فكان لهذه الحادثة اثر عظيم في تعديل العقد المراكشي الممضي من الدولتين في ٢٤ افريل ومن اهم تعديلاته اسقاط ١٬٤٠٠٬٠٠٠ ريال (دوروس) من ٢٬٣٠٠٬٠٠٠ التي كانت مقررة به وبعد أن كان سيدفع بكيفية خاصة تعدل دفع المقدار في ستة اشهر الموالية للتعديل وعلى ماقرره مؤرخو الاصبان وصرحوا به في عدة مواضع أن دولة المغرب نجحت في هذه السفارة نجاحا لم يتقدم له مثيل .

ثم بعد هذا عينت له باخرة خصوصية تحمله لطنجة زيادة في ارضائه وتكرمته ولما وصل طنجة ورجعت الباخرة غرقت بها على مقربة من طنجة .

ولما رجع من مدريد رفع نتائج اعماله للمترجم فاستحسنها واستعظمها وأجازه باسم السلطان بخمسين الف ريال (خمسمائة الف فرنك) وسماه نائبا في جمعية السفراء بطنجة لسن قوانين ادخال الاصلاحات للمملكة ولم يزل على وظيفه هذا الى أن ختمت انفاسه يوم الجمعة عاشر محرم عام ١٣١٥ موافق يوليوسنة ١٨٧٨ .

[استخلاصه طرفاية من الانجليز] وفي ثاني وعشري قعدة العام أوفد عن اذن السلطان لطرفاية صاحبنا الفقيه الميقاتي الحيسوبي السيد العلمي ابن احمد بن رحال بصفة كونه ميقاتيا والحسين بن خلوق الاودي بصفة كونه مهندسا وادريس بن عبد الجليل خليفة باشا فاس اذ ذاك بصفة كونه امينا والعدل السيد العباس التطواني آل ابي عبد الله ابن مرزوق دفين اصيلا والنجار الطالب الحسين المباركي والبناء الحاج موسى مارسيل الرباطي والحاج محمد زنيبر السلوي الطبجي والرئيس البحري وخمسة وعشرين عسكريا بقصد حيازة المرسى التي كان أحدثها الانجليز بطرفاية افتياتا وتمكينه مما كان صرفه على بناء ذلك المحل .

وذلك دار بوسط البحر محمولة على الاهرية وهي على هيئة فندق بالفوقي والسفلي وبها هريان عظيمان لخزن البارود والقرطوس وبسطح الدار ستة مدافع وقصبة مربعة بها دور ثلاث احداها كبيرة شبيهة بالمرسى المذكور معدة لسكنى رئيس ذلك المرسي والثانية صغيرة كان يسكنها البشير بن بيروك الودنوني والثالثة يعمرها العسكر على هيئة قشلة الا أنها بدون فوقي وبوسط القصبة خيام بعض العرب يدعون الافيكات .

والسبب الوحيد في مداعناق الاجانب للبناء بذلك الشاطئ هو بيروك الودنوني التكني والد البشير المذكور وكان ذلك في دولة سيدنا الجد السلطان ابي زيد عبد الرحمان بن هشام حسبما وقفت على التصريح بذلك في ظهير أصدره السلطان سيدي محمد لصنوه المولى العباس ودونك لفظه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ثم الطابع الفخم بداخله محمد بن عبد الرحمان الله وليه .

« اخانا الاعز الارضى مولاي العباس حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فإن بيروك التكني كان على عهد سيدنا ومولانا قدسه الله تواطأ مع بعض النصارى على البناء بشاطئ ارضهم فبلغ خبره لمولانا فوجه له نورالله ضريحه من ذكره وحلفه في المصحف الكريم على أن لايعود لذلك . ولا يسلك مع الكفار تلك المسالك وظهر منه من التوبة ما أوجب اعتباره ومراعاته عند سيدنا ونفذ له دارا بالصويرة وكان محررا من الاعطاء على سلعه التي ترد على الثغر الصويري تاليفا له وبقي على ذلك الى أن لقي الله تعالى ثم خلفه من اولاده خلف أضاعوا تلك الوصايا . وأرادوا أن يعرضوا بلاد المسلمين للرزايا . ويبيعوا دينهم بدنياهم فتواطئوا مع النصاري جنس الصبليون على البناء هنالك

فسمعت تلك القبائل المجاورة لهم بذلك واتفقت على قتالهم إن لم يرجعوا عن غيهم ولا يخفى ما يترتب على ذلك من الفتن والاهوال واتساع دائرة القتال وعليه فيتعين الكلام مع الصبنيول في هذا الامر الذي يجر الى ما لايليق ليرجعوا عنه إن بدءوك بالكلام فيه والا فلا ومن المعلوم أن اهل تلك البلاد من جملة رعيتنا واياالتنا فليس لاحد منهم أن يفعل في شبر منها ما شاء ولا تسلمها تلك القبائل ولوأفناهم القتال عن آخرهم ومرادنا أن تبقي هذا الامر مكتوما حتى يبدأك به الصبنيول فان بدءوك به فتجد عندك ما تقول لهم وتردهم به وها كتاب المرابط السيد الحسين الاليغي يصلك فتأمله لتعلم ما ذكر فيه وإن ذكروا لك ان اهل تلك الجهة هم الطالبون لذلك والراغبون فيه فأجبهم بان الامر بخلاف ذلك وبان قبائل تلك النواحي رمت ولد بيروك عن قوس واحدة وليس معه احد فيما رام فعله واذكر لهم في ذلك ما يليق أن يذكر وإن لم يذكروا لك شيئا فلا تذكر لهم شيئا ونسأل الله أن يرد كيده في نحره وقد أخبر خديمنا الطالب عبد الله ابهي بمثل ما أخبر به المرابط المذكور ونسأل الله أن يعجل بهلاكه آمين والسلام في ١١ من ربيع الاول عام ١٢٧٨» من اصله بلفظه

وأدى السلطان في استرجاع ذلك ابرات ٥٠٠٠٠ خمسين الفا حيزت من طنجة بعد أن كانوا طلبوا اريال ١٠٠٠٠ عشرة آلاف وقديما قيل إن للتاخير آفة ووقع الاتفاق على ذلك بشروط نصها :

«الحمد لله وقع الاتفاق بين الواضعين اسمهما عقب تاريخه وهما الفقيه الوزير الاعظم الاجل المبجل السيد احمد بن الفقيه الوزير المنعم السيد موسى بن احمد والكبلير المنيسطر (ارنيط ماسن ساطوا) على الشروط الخمسة التي ستذكر اسفله في شان شراء المخزن لزينة البناء الذي للكبانية النجلزية المسماة (نرف وست افرك) بالمحل المعروف بالطرفايا الكائن

ببلاد قبيلة تكنة .

(الشرط الاول) اذا اشترى المخزن زينة المحل المذكور من الكبانية المذكورة لا يبقى كلام لاحد في الاراضي التي من وادي درعة الى رأس بوخادورا المعروف بالطرفايا المذكورة وكذلك فيما فوق هذا المحل من الاراضي لكون ذلك كله من حساب ارض المغرب .

(الشرط الثاني) المخزن يعطي الكلمة لمخزن النجليز انه لا يعطي شيئا من الاراضي المذكورة اعلاه لاجنبي الا بموافقة مخزن النجليز .

(الشرط الثالث) اذا اشترى المخزن زينة البناء الذي بالمحل المذكور اعلاه من الكبانية المذكورة اعلاه يكون شراؤه لذلك عاما شاملا لزينة البناء حجرا او خشبا الذي بالبحر والذي بالبر كما يكون شاملا ايضا شراء المخزن لذلك لجميع ما اشتمل عليه جميع البناء المذكور الذي في البر والذي في البحر من مدافع وغيرها ولا يبقى كلام لاحد في ذلك ولا في تلك الاراضي والثمن الذي يعطيه المخزن في ذلك للكبانية المذكورة قدره خمسون الف ابره نصفها معجلا عند عقد هذه الشروط والنصف الاخر مؤجلا عند حيازة المخزن للمحل المذكور من الكبانية المذكورة .

(الشرط الرابع) مخزن المغرب اذا حاز المحل المذكور من الكبانية المذكورة بالشراء يبقيه مفتوحا للبيع والشراء والمخزن لا يبنى فيه من بيت ماله دورا ولا خزائن للتجار لسكناهم ولوضع سلعهم ولا يجعل فيه فلائك للوسق والوضع الا اذا اقتضى نظره الشريف جعل ذلك وقت ما شاء. وتكون اعشار السلع الداخلة له والخارجة منه مثل اعشارها بمراسي الكوشطة .

(الشرط الخامس) من اراد من التجار الاتيان بسلعته للمحل

المذكور واتي بكتاب من باشدور جنسه يعطيه المخزن طرفا من الارض بذلك المحل بالكراء عن مدة من عشرين عاما وحيث تنصرم يصير للمخزن»

وكتب وزير الخارجية قبل ذلك لباشدور النجليز بما لفظه:

« الحمد لله: لمحل العاقل الناصح الساعي في الخير بين الدولتين المحبتين منيسطر دولة (كريت ابريطن وانبريز) الهند الفخيمة الكلمير فلان بعد مزيد السلام فقد انهينا لحضرة سيدنا العالية بالله ما تطلبه الكبانية النجليزية من اداء خمسين الف ابرة في الخسارة الواقعة لها في تعاطيها التجارة بالطرفايا بسبب تعرض ولاة المخزن لها في تجارتها ووقوع التعطيل لها فأمرتني الحضرة الشريفة ان نجيبك بانها قبلت اداء الخمسين الف ابرة المذكورة للكبانية قبل ذلك مقسطة على خمس سنين بحيث تدفع للكبانية خمس العدد المذكور كل سنة وهو عشرة آلاف ابرة وتبقى قصبة نزول الكبانية بالطرفايا موقوفة كما كانت قبل وختم في ١٠ رجب عام ١٣٠٨ محمد بن محمد غريط لطف الله به »

ثم كتب تحت الشروط المذكورة يطلب من الباشدور المذكور ما لفظه :

« وبعد فقد اطلعت شريف علم مولانا نصره الله بالشروط الخمسة المرقومة اعلاه الواقع الاتفاق بيننا وبينك عليها في شان شراء حضرته الشريفة زينة المحل المذكور اعلاه فسلمها ايده الله وامضاها كما سلم ايضا شراء تلك الزينة لحضرته العالية بالله من الكبانية المذكورة اعلاه بالخمسين الف ابرة نصفها معجلا ونصفها عند حيازة المخزن للمحل المذكور وذلك بعد مضي ستة اشهر اولها شهر شوال وآخرها شهر ربيع الاول الآتيان وأمرني نصره الله بالكتابة لك بهذا وبان المخزن له أن

أن يوجه للمحل المذكور من الآن قبل أن يحوزه اناسا من قبله وحيث يريد توجيههم يعلمك لتمكنهم من كتابك لمن هناك من الانجليزيين بقبولهم وختم في ١٦ من رمضان عام ١٣١٢ »

وكان ذهاب هذا الوفد المذكورة افراده في البابور المسمى بـ « التريكي » الذي كان اشتراه السلطان مولاي عبد العزيز ونفذت للوفد الكساوي بالصويرة .

وكان وصولهم لطرفاية زوال يوم ١٠ محرم فاتح ١٣١٣ فوجدوا الباخرة الانجليزية في انتظارهم حاملة سائر ما كان لهم من القوة بتلك المرسى وبمجرد ما أرسى البابور في المرسى جاءتهم الساندة حاملة كبراء تلك المرسى الذين بيدهم الحل والربط من الدولة الانجليزية فيما يرجع لذلك ثم توجهوا بالمكلفين الذين جاءوا من قبل السلطان للمرسى المذكورة بقصد تسليم البناء المحدث جميعه ودفع مفاتيحه ولم يتركوا لهم من الشئون الحربية عدا المدافع والبارود والقرطوس ومركبا دقاوء اي كبيرا وبعض المئون وسافروا حينا لبلادهم .

وبقي الوفد المخزني بتلك المرسى ومكثوا هنالك نحو السنة وكانت المئونة تأتيهم من الصويرة على رأس كل ثلاثة اشهر .

ولما استقر بهم النوى وجه لهم الشيخ ماء العينين ولده ابا عبد الله السيادة وهو اكبر اولاده اذ ذاك وفي معيته صهره على ابنته الشيخ الامجد وحفيده السيد المحفوظ في لفيف من الاتباع يهنيهم بسلامة القدوم ويستقدمهم عليه ووجه ابلا تحملهم اليه .

وكان وصول هذا الوفد اليهم صبيحة الاثنين ٢٢ محرم وأقام مع الوفد السلطاني اياما خمسة ثم لبوا دعوته وكان نهوضهم يوم السبت ٢٧ محرم ووصلوا لخيام الشيخ المذكور يوم الجمعة ثالث صفر وكانت المسافة

التي قطعوها في الوصول اليه ستة ايام كاملة ومحل نزوله يسمى ذي النبط من ناحية الساقية الحمراء فأكرم وفادتهم ونحر لهم ناقة هائلة على عادة الكرام وكان جل ما يقدمه اليهم من الطعام النوع المعروف بالشعرية وحضروا صلاة العصر مع الشيخ ولما فرغوا من الصلاة قام بعض تلامذة الشيخ وهو العلامة الاديب السيد ابراهيم بن محمد البواري حول زرب المسجد وأنشد :

اهلا بهم من خمسة اعلام ... بل خمسة كقواعد الاسلام
رسل الامير ابن الامير امامنا ... عبد العزيز ابن العزيز الامام
من خصه المولى باعلى رتبة ... تلك الخلافة رحمة الانام
لازال مخصوصا بكل فضيلة ... اذ خصنا بايمة الاقوام
هم خنصر مع بنصر وسطاهم ... سبابة كبراهم الابهام
يده الينا مدها مبسوطة ... بمواهب مشكورة الانعام
لاتنس أن تذكرهم وسراتهم ... أعني ثلاثة سادة خدام
ولانتم من عند شيخ فاضل ... ماء العيون المصطفى بمقام
ساقي الورى ساقية الحمراء متى ... عز الوري اسقاء ضيف ظام

وكانت مبارحتهم لمحل الشيخ يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر المذكور على غير الطريق الذي ذهبوا عليها حيث ان الشيخ أخبرهم أنه ماذون من قبل الامير بذلك والبلاد كلها رمال تجد اليوم جبالا منها فإذا هبت الريح نسفتها نسفا ونقلتها لموضع آخر .

وطرفاية هذه هي آخر حجرة المغرب وسميت طرفاية بذلك لوجود اشجار ثلاثة من الطرفاء بها وهي بلسان الروم (دكاب جوبي) عرضها ٢٨ وطولها ١٢ ودقائق ٥٢ على ما حرره رئيس تلك المرسى وطرفاية معتدلة في سائر الفصول ومهما بعد الانسان عنها بنحو نصف ساعة يجد

حرارة عظيمة .

أخبرني صاحبنا ابن رحال أنه كان مسافرا في بعض الايام وهو راكب جملا فصارت تنزل عليه نقط في غاية الحر فاذا هي دموع الابل تحملها الرياح وتلقيها عليهم .

وليس بها ماء عدى بير ملح تاتي للسقي منه القوافل ليلا وتسافر به لخيامها أما الوفد السلطاني فانه كان ياتيه الماء الكافي من الصويرة واهل طرفاية يتخذون احجارا مثل القصع يملئونها من ذلك الماء الملح فوق آنية أخرى فينزل الماء من تلك الاحجار للآنية فيستحيل عذبا .

وكان في نية السلطان أن تبقي تلك المرسى مفتوحة يعمرها التجار وغيرهم وفق ما اقترح الانجليز ولذلك وجه النجار والبناء والمهندس ولاكن امر ذلك لم يتم .

(ثورة الرحامنة بزعامة مبارك ابن سليمان) وفي اواخر ربيع الاول من السنة المذكورة نهض من فاس لتمهيد نواحي مراكش الذي اضرم نيرانها فساد تلك القبائل على ما ياتي بيانه ورتب قواد قبائل الحوز بعد ان نظم جيشا عرمرما رأس عليه الشريف سيدي محمد الامراني = المترجم فيما ياتي بحول الله = ومعه عمال دكالة وباقي عمال الحوز وخيموا على الرحامنة وندبوهم للصلح وحذروهم وانذروهم عقوبة المخزن واشتداد شوكته وخوفوهم سطوته فلم تنفع تلك المساعي ولم يرفعوا لمقالهم رأسا واستعظموا عصبيتهم وتمادوا على غيهم وتمردهم ولما قربت الجنود المولوية من مراكش اختل امر تلك الجموع الزائغة وانهزمت وقد كان السلطان حشد الجيوش والقبائل المغربية برابر واعرابا بخيلهم ورجلهم واصحبهم معه .

ولما خيم على الرحامنة بوادي ام الربيع واحاطت بهم الجيوش

السلطانية المشار لها بعد ان قسمها سبعة ملاحم عقد عليها للشرفاء و كبراء الجيش كاعمام والد الجلالة العزيزية المولى الامين والمولى عبد القادر والمولى عبد المالك فاوقعوا بالخارجين وقعة شنيعة وجاسوا خلال ديارهم ولم يسعهم غير الرضوخ للطاعة . والدخول فيما دخلت فيه الجماعة . وأدوا المغارم ذات البال وأسلموا عددا كثيرا من رؤسائهم اسرى وجه بهم في السلاسل والاغلال للحضرة المكناسية ورجع عليهم العمال الذين نزعتهم الغوغاء عصبية مبارك بن الطاهر بن سليمان الرحماني = و كان عاملا للسلطان مولاي الحسن علي درعة واعمالها = الذي سعى في الارض الفساد وخرب مدينة دمنات وغيرها وشن الغارات على مدينة مراكش وهم غير مرة باقتحامها عنوة ولولا قيام عاملها القائد (ودة) قيام الابطال المخلصين ومبالغته في الدفاع عنها جهده وطاقته لخربت وديست سراتها وذووا الحيثيات فيها بالاقدام .

وأتي بركن الفساد الزعيم المذكور من زواية سيدي علي بن ابراهيم بتادلا = وذلك في رمضان عام ١٣١٣ ثلاثة عشر وثلاثمائة والف = وفي معيته ولده الفاطمي واخوه سليمان فجعل في قفص من حديد وأحدق به مع حزبه و كاهنهم مهيمر = بفتح الميم و كسر الهاء مشبعة بعدها ميم مفتوحة فراء ساكنة = الحرس المخزني المسمى بالمسخرين وبسبب ذلك انطفأت نيران البغي والفساد . وانكسرت شوكة اهل العتو والالحاد . ووظفت عليهم اموال طائلة وعدد عديد من الخيل والسلاح ودفعوا ذلك عن يد وهم صاغرون كان الرجل منهم ياتي بفرسه ومكحلته ويسلم كلا للمكلف بحوزه من قبل المخزن وياتي الرجل بنفسه ويسلمها للسجان فيدخله السجن الى ان ضاق بهم ففرقوا في سائر السجون المغربية واكثر ما كانوا بسجن الصويرة .

الخليفة مولاي الامين في قضية غوغاء الرحامنة

صورة الفتان الطاهر بن سليمان الرحماني في قفصه

وقد كتب المترجم بنبإ هذا الفتح الباهر لسائر الامصار والاقطار وكان من جملة من كتب له بذلك ابن عمنا النقيب قبلي مولاي زيدان ودونك لفظ الكتاب بعد الحمدلة والصلاة : « محبنا الاعز الارضى نقيب الشرفاء مولاي زيدان امنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فموجبه اعلامكم بان سيدنا المنصور بالله لما نهض من الرباط . في عز وظفر وانبساط . مر بمحلته المنصورة السعيدة في جيوشه وعساكره الموفرة ذات الاعداد العديدة . على قبيلة الشاوية فوجدهم بفضل الله على غاية من الاستقامة مبتهجين بملمته السعيدة ومر ببلادهم في عز كامل . وحفظ شامل . الى ان خيم بعين كيسر من بلاد اولاد ابن داوود وأقام هنالك مدة في استنشاق اخبار فساد الرحامنة ورئيسهم النحيس بن النجس فلم تكن الا مدة يسيرة حتى صار قوادهم القدماء ياتون للحضرة الشريفة ويتلاحق بهم اهل الصلاح الباطني منهم متبرئين من شعيهم في الفساد ومصرحين بانهم كانوا مجبرين عليه من الفاسد الكبير وشيعته ومعلنين بالتوبة والانابة وهنالك كانت الاخبار تتوارد بان المرجفين لا زالوا يستحيلون قدوم الجناب الشريف للحوز وينكرون ذلك ويحسبونه عظيما وهو عند الله هين وباثر ذلك نهض اعزه الله في جيوشه السعيدة ونزل بمحلته المنصورة على ضفة وادي أم الربيع . في زي بديع . ومكث هنالك اياما قلائل واذن للمحلة في العبور وبقي هو دام علاه في الساقة الى ان تكامل العبور وعبر هو بعدهم في جنده الداخلي وخيم على الضفة الاخرى بتراب الرحامنة فغشيهم من اليم ما غشيهم وسقط في يدهم ما كانوا يدبرونه ولم يسعهم الا اعطاء يد الانقياد والقدوم للمحلة السعيدة خاضعين متذللين تائبين مصحوبين بالمشائخ والمتجالات والذبائح والعارات ملتزمين بكل ما

يومرون به ويشترط عليهم ولا غرض لهم الا في الابقاء على انفسهم فوظف عليهم نصره الله اربعمائة الف ريال وعشرين الف ريال والفا من الخيل بسروجها وعدتها والفين من العسكر فالتزموا ذلك وشرعوا حينا في الدفع ولم تكن الا مدة يسيرة حتى اكملوا الخيل والعسكر وجل المال ولم يبق منه الا البعض ولازالوا يدفعون وفي اثناء هذه الاقامة امكن الله من الفاسد الغوات الدمناتي الذي كان حامل راية فساد النحيس بن النجس وأتي به فطيف به في المحلة السعيدة على حمار وصفد وسجن وبعده أتي بسالم الرحماني كاتب الفاسد المذكور فالحق بالغوات في السجن وكانا كالبشيرين بحصول رفيقهما الفاسد الكبير فلم تكن الا مدة يسيرة حتى امكن الله منه كذلك وأتي به للمحلة السعيدة مصفدا ذليلا حقيرا فعاينه سيدنا المنصور بالله وجمع عليه كبراء الجيوش والعساكر السعيدة واعيان الحضره وقواد القبائل فعاينوه على هذه الحالة المقررة ثم أركب على جمل اعرج وطيف به في المحلة السعيدة عاري الرأس والصفع في قفاه وسخط الله ينزل عليه من كل ناحية حتى كاد ان يموت من العذاب ثم صفد من يده ورجله وعنقه وسجن في قفص من حديد كالخنزير او الكلب العقور ولا زال ايده الله ينظر في امره بعد ان جمع القضاة والعلماء على نازلته وحكموا عليه بما حكم به الشرع في المحاربين وسجلوا الحكم ولم يبق من فضل الله وسعادة مولانا المنصور بالله من يشار اليه بفساد في الحوز اصلا فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وحتى رفيقهم دحان الصنهاجي السرغيني الذي كان معهم على الضلال ساقته العناية قبلهم في خفارة ولد سيدي ابن داود تائبا خاضعا متذللا فاقتضت المصلحة تامينه لظهور ادلة صدق توبته وولاه سيدنا نصره الله على اخوانه وهو الآن على غاية من الاستقامة واعلمناكم بهذا على سبيل

الاجمال والتعجيل ريثما ترد المكاتب الشريفة بتفصيله لما نعمله من تشوفكم لاخبار ذلك ولتسروا بحقيقة الواقع ولم يبق ان شاء الله الا دخول سيدنا اعزه الله لحضرته الشريفة المراكشية رافلا في حلل العز والسعادة والاقبال . بمنة الله الكبير المتعال . وهو المسئول سبحانه ان يحسن في الباقي كالماضي ويجري الاحوال على ما يراد ويرضى وعلي المحبة والسلام في ١٨ شعبان الابرك عام ١٣١٣ احمد بن موسى بن احمد لطف الله به »

ثم بعد استئصال شأفة العتاة المفسدين دخل المترجم بالمحلة المظفرة لحضرة المراكشية منتصف العشر الاواخر من رمضان عام ١٣١٣

ثورة الاعشاش

ثم في فاتح ربيع الثاني عام اربعة عشر نهض لناحية الشاوية لفرقة الاعشاش منها فنزل بساحتهم الى ان قضى وطره منهم والقى القبض على اركان بغيهم واستصفى اموالهم واستولى على ذخائرهم وحز منهم نحو ثلاثمائة رأس وقبض على خمسة عشر مائة رجل منهم واودعهم السجون وبقيت شرذمة متحصنة بالكهوف من اولاد محمد = فتحا = الى ان هلك اكثرهم جوعا ثم ارتحلت المحال عنهم فرجع اهل الغرب لبلادهم يرأسهم سيدي محمد الامراني واهل الحوز رجعوا في معية المولى الامين بن عبد الرحمان بن هشام وصاحب الترجمة الي مراكش وكان نزول هذه المحال بالمحل المعروف بصخرة الدجاجة واودع الثائر الفتان المذكور سجن مصباح ولم يزل به الى ان لقى ربه

قصوره وجناته

ثم لما خلا الجو للمترجم وطاعات له رءوس العتاة وتمهدت له البلاد . واستعبد سراة العباد . وجبيت له الاموال الطائلة وامتص العمال دام الرعية

صرف همته لتشييد القصور وغرس الجنات بفاس ومكناس ومراكش وانشأ بمراكش جنانا متسع الاكناف سماه (اجدال) وغرسه بانواع الاشجار والازهار وانبع له عينا خاصة به وعمل صهريجا يجتمع فيه الماء للسقي منه ولا زال قائم العين الى الحين الحالي ومن قصوره المدهشة بمراكش (قصر الباهية) المعد اليوم لسكنى المقيم العام بالديار المغربية .

عبقريته السياسية

وبالجملة فقد كان المترجم في الدهاء آية ، وفي السياسة بحرا ليس له من غاية ، علم الخاص والعام رسوخ قدمه في التثبت والمهارة في تدبير الشئون الملوكية ولا غرابة في ذلك اذ ليس لغيره من معاصريه ما له من الاطلاع على النواميس الملوكية والخبرة بسرائرها وسرها تغذى بلبان ذلك من ثدي ابويه وجده وشب في ذلك وشاب وقد ساعده السعد فاشرأبت له الاعناق وطأطأت له الرؤوس وخضع لسطوته المشروف والشريف وامتلات قلوب الحواضر والبوادي مهابة منه ورعبا ولم يبق ناه ولا آمر سواه واستولى بسبب ذلك على نفيس الذخائر الملوكية ولا كنه صانها اي صون .

امانته

أخبرني صديقنا العدل الرضى السيد العلمي بن احمد بن رحال = وقد كان من جملة خاصة الملازمين لبابه المطلعين على حركاته وسكناته البيتية العالمين بتفاصيل خزائنه وذخائره = أن المترجم لما حانت وفاته أمر صاحبه الخصوصي الطالب حمان بن عبد العزيز المكناسي احد اصحاب الفراش السلطاني أن يحمل بعد موته جميع ما بداره من الاموال السلطانية والذخائر الملوكية ويذهب به للقصور المولوية ويحضر معه الوصيف ابن يدر احد اصحاب الوضوء اذ كان هو الواسطة في نقل تلك الاموال والذخائر من القصور السلطانية الى القصور الوزيرية وأن مفاتيح

الصناديق الحاوية لتلك الذخائر النفيسة الغالية كان المترجم سلمها للسلطان مولاي العزيز لما أحس بعضال دائه وأيقن بمبارحة دار الفناء .

كما أخبرني بعض العدول بان الطالب حمان المذكور أطلعه على كناش احصاء الاموال السلطانية التي كانت مصونة بدار المترجم وطلعت للدار السلطانية مختوم ذلك الكناش بخط صاحب الترجمة وأن ذلك القدر هو الذي دخل عليه للجناب السلطاني العالي من العمال وغيرهم .

وقد تفرقت تلك الاموال شذر مذر ، ولم ينفع حذر من قدر ، انتهبها الخائنون وبذروها في شهواتهم وحرم منها المستحقون وكان ما كان مما لست أذكره وما مكث السلطان بفاس ، حتى أصيبت المالية بداء الافلاس ، وقضت الظروف ، بالاقتراض من الدول للوازم المصروف ، وما قدر على الجبين ، يستوفى ولو بعد حين .

وابن عبد العزيز المذكور هو الذي صار خليفة لحاجب الدولة العزيزية ابي العباس احمد الركينة ثم صار في الدولة الحفيظية امين الصائر على الدار السلطانية بالحضرة المكناسية وامين مستفادات اسواقها ثم انفرد بامانة الصائر فقط اوائل الدولة اليوسفية .

ثم إن المترجم لما صفا له الجو وتم له الاستبداد رشح سائر اخوته للوظائف المخزنية الهامة كالحجابة لادريس ووزارة الحرب لسعيد واستاثر بالسلطة الاستبدادية التي كانت عاقبتها خراب بيته وبيوت عائلته والمغرب اجمع .

﴿ وفاته ﴾

توفي بمراكش سابع عشر المحرم عام ثمانيه عشر وثلاثمائة والف ، وحضر السلطان فمن دونه جنازته ، ودفن داخل قبة ضريح جد العائلة الملوكية المولى علي الشريف حذاء ضريح القاضي عياض رحم الله الجميع ورضي

عنهم وعنا بهم آمين .

وقد رمز لتاريخ وفاته الاديب الشهير ابو العباس احمد ابن المواز = رئيس الاستيناف العالي اخيرا = بقوله :

قضى ابن موسى وزير الملك احمد من تبقي مآثره في السن الزمن
وسط المحرم من عام يؤرخه فالخير زف له من واهب المنن

متخلفه وماوقع فيه

ولما لبي داعي مولاه أمر السلطان بحيازة جميع متخلفه عقارا وغيره لبيت مال المسلمين وقفت على عدة ظهائر سلطانية أصدرت لامناء الصائر بكل مدينة من مدن الايالة ببيع اصوله منها ظهير ان لامناء دار عديل بفاس دونك نص اولهما بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف :

« خدامنا الارضين أمناء الصائر السعيد بدار عديل المعفيين والجدد والمكلفين معهم ببيع الاملاك المتخلفة عن كاتبنا الطالب احمد بن موسى وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد وصل كتابكم صحبة تقييد بيان املاك المذكور التي بخارج المدينة وعلى من وقفت عليه بالسمسرة والثمن الذي وقفت به وصار بالبال فنامركم ببيع جميعها لمن وقفت عليه على الضابط في ذلك بعد حيازة جميع الثمن ممن نزلت عليه من غير تاخير شيء منه ومن عجز عن اداء شيء منها حالا أمضوها لغيره الذي يعجل جميعه واشهدوا البيع للمشترين لها نيابة عن جنابنا العالي بالله والسلام في ٧ محرم الحرام فاتح عام ١٣٢٠ »

ونص الثاني بعد الحمدلة والصلاة والطابع :

« نامر خدامنا الارضين أمناء صائرنا السعيد بدار عديل أن يمضوا البيع في املاك كاتبنا الطالب احمد بن موسى لمن وقفت عليه في السمسرة بالثمن الذي بينتم كما نامركم أن تشهدوا البيع في كل منها لمشتريه على

الوجه الشرعي بعد حيازتكم ثمنه منه نيابة عن جانبنا العالي بالله والسلام في ١٦ صفر الخير عام ١٣٢٠ » ه

ومع الاسف فقد مدت في ذلك ايدي الخائنين وتفرق شذر مذر ولم يصل للمخزن من امتعته المبيعة باسواق المدن بعد سمسرتها الا النزر اليسير كما مدت ايدي النهب والاختلاس في اموال وامتعة غيره ممن صدر الامر بحيازة اموالهم لبيت المال كابن العلام قائد المشور السابق الذكر والفشار ولم يقع الاقتصار على اخذ اموال من ذكر من المستخدمين وضمها لبيت المال بل مدت اليد العادية في كل من له ادنى علقة واتصال بهما من الاقارب والاباعد وكل من لباشا ذلك الوقت فيه شهوة وغرض بدعوى أن المذكورين أمنا عندهم من اموالهما وامتعتهما فأخفوها وبسبب ذلك توصل لغصب اموال كثير من الناس ولم يقدر احد من المنهوبين على النطق ببنت شفة فيما أصابه خوفا على نفسه من بطش ذلك الباشا المستبد الظلوم .

ولما تفاحش ذلك وبلغ للجلالة العزيزية امر الامين السيد الحاج محمد بن عبد السلام المقري الذي هو الصدر الاعظم الآن بالبحث عنه والاعلام بحقيقة الواقع فيه فأجاب بعد البحث بأن جميع مابلغ لشريف العلم صحيح وأن دخوله على تلك الدور يكون اولا من غير الامناء المكلفين معه ليستبد بما شاء من مال ومتمول ثم يدخل ثانيا مع الامناء والعدول او يوجه من ينوب عنه وأن ضرره قد عم اهل البلد ولم يقدر احد منهم على رفع الشكاية به للحضرة السلطانية وأن الفشار له الاطلاع التام على ما كان بدار ابن العلام وبسؤاله يظهر ما استبد به ذلك المستبد لنفسه وخان فيه السلطان ثم تبرع المسئول المذكور بطلب اراحة اهل البلد من جوره وتفاحش ضرره بعزله عنهم حسبما ذلك مبسوط في جوابه

بخط يده وهو بتاريخ ١٢ ربيع الثاني عام ١٣١٩ .

اختلال الاحوال بعده

وبموت صاحب الترجمة حدثت حوادث وفظائع يشيب لها الرضيع ووقع الدخيل في الدولة واختل النظام وفسدت الاحوال ، وتراكمت الاهوال ، وتنمرت الذياب وفرزنت البيادق ، واتسع الخرق على الراتق.

ولما استحكمت الفوضى وأشرفت الامور على الانحلال وانتشرت الحمايات بالايالة المغربية اي انتشار وكثر تشكي الدولة الفرنسية من مسألة الحدود الجزائرية وجدت الدول ذات المصالح بالمغرب السبيل للالحاح في طلب الاصلاح واقترحت على الدولة المغربية بفارغ صبر النظام ونصب ميزان العدل وفتح الطرقات بين العواصم لتسهيل المواصلات وكانت الحكومة بينة العجز عن تنفيذ ذلك كله مع عدم امكان تاجيله لوقت آخر

فعند ذلك ظهر للسلطان أن دعى لفاس جماعة من اعيان مدن المغرب الكبرى كمكناس ومراكش ورباط الفتح وسلا وطنجة وتطوان فأقاموا بحضرته بفاس كنواب الامة يترددون كل صباح ومساء على ابواب القصور السلطانيه حيث مجلس الوزراء لاجل المفاوضة في الشئون الكبرى التي أحاطت بالبلاد فكانت هذه الجماعة لايحسن اعضاؤها سؤالا ولايفقهون جوابا واذا استشيروا أجابوا بقولهم الخير فيما اختاره سيدنا السلطان فكان وجودهم وعدمهم على حد السواء وقد أنفقت عليهم الخزينة اموالا طائلة .

بعث السفارات لاوربا ونتائج ذلك

ولما وقف تداخل الدول عند هذا الحد وكانت قضية الاستيلاء على قصور توات قريبة العهد قرر رجال الدولة توجيه سفراء مندوبين لعواصم أوربا لطلب النصير من الدول العظام مثل فرنسا وانكلترا والمانيا

سفارة وزير الحربية سابقا السيد المهدي المنبهى لانكلترا – الجلوس من اليمين المنبهى المذكور وعن يمينه قائد بعثة
الحرابة الانجليز القائد مكلين الواقف من اليمين مستشار السفارة باشا الرباط الحالي السيد عبد الرحمان بركاش

عن كيفية بث النظام .

فانتدب زعيم الدولة اذ ذاك ووزير حربيتها المهدي بن العربي المنبهي للذهاب الى انكلترا وعين خليفة له ومستشارا لديه السيد عبد الرحمان بركاش باشا الرباط الآن والسيد الزبير سكيرج ترجمانا والسيد محمد بوستة كاتبا .

ولما وصلت هذه السفارة للوندرة أقامت بها نحو شهر وفي تلك المدة عقدت شروطا رسمية تحتوي على اربعة فصول :

الاول بناء القناطر واصلاح ما تلاشى منها بسائر الايالة المغربية .

الثاني تشييد المنارات بالمراسي المغربية لعموم النفع بها .

الثالث تسريح وسق الحبوب بحرا من مرسى الى مرسى .

الرابع وسق البطاطا والخضر باسرها من مرسى طنجة الى مراسي الاجانب من حيث هي .

وهذه هي الشروط الرسمية وهناك شروط ومعاهدات سرية التزم رئيس السفارة للدولة البريطانية بالوفاء بها على ما قيل .

وانتدب السيد عبد الكريم بن سليمان وزير الخارجية سفيرا لفرنسا وروسيا والمانيا وبمعيته ابو عبد الله محمد = فتحا = الجباص الوزير الصدر سابقا والامين بنادر غنام كاهية النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس التطواني .

ولما اجتمع السفير باعيان الدولة الفرنسية وعرض رغائب الدولة المغربية أجيب عن ذلك بما حقق لديه أن ما ألصقه بعض الدول بجانبها وقرره في شأنها محض افتراء وزور وأنه لاداعي اليه سوى ارادة ايقاد نار الفتن بين الدولتين وتحقق لديه أنه لاتعلق لقضية قصورتوات بالسياسة الفرنسية وانما سبب الاستيلاء عليها ما عولوا عليه من اتصال قطر الايالة

الجزائرية بوطن السودان بالسكك الحديدية وبعد استيفاء الغرض المقصود من الدولة الفرنسية توجهت السفارة للدولتين المذكورتين .

ثم بعد قضاء الوطر وفق المراد انقلب السفراء بما لديهم من المعلومات وقرروا للسلطان ورجال الدولة ما كان من سفارتهم وما رجعوا به من المقاصد المطلوبة .

ثم باثر ذلك زار امبراطور المانيا (غليوم الثاني) مدينة طنجة فأوفد السلطان لمقابلته وتهنئته نيابة عنه سمو عم والده مولاي عبد المالك ابن عبد الرحمان بن هشام وبعض الاعيان فاستاء لذلك الامبراطور المذكور اذ كان اعتقاده أن السلطان يقابله بنفسه وذلك ما كانت تقتضيه المجاملات السياسية وتوجبه مصلحة المغرب الوطنية وكان نزوله بطنجة يوم الجمعة الرابع والعشرين من محرم ١٣٢٣ .

كما زار قبله ملك الانجليز (ادوارد السابع) جبل طارق وذلك بعد زوال يوم الاربعاء تاسع محرم فاتح عام ١٣٢١ فأوفد السلطان لمقابلته وتهنئته نيابة عنه باشا فاس القائد عبد الرحمان بن عبد الصادق الريفي وكانت مقابلة النائب الريفي الملك في عشية اليوم نفسه بدار حاكم مدينة جبل طارق حيث كان نزول الملك .

ومن نتائج سفارة ابن سليمان لفرنسا تعديل مسألة الحدود الجزائرية المغربية وكان الذي رشح للوقوف على تصفيتها الجباص المذكور بصفة كونه رئيسا والسيد احمد السعيدي باشا مكناس الحالي معينا اولا والسيد محمد نجل الجباص المذكور معينا ثانيا والسيد محمد بن عبد الواحد المندوب المخزني بوجدة وباشا الدار البيضاء سابقا كاتبا اولا والفقيه السيد محمد الهواري قاضي طنجة والعضو الاول بالاستيناف الاعلى سابقا كاتبا ثانيا والسيد لزبير سكيرج مهندسا واستمر مكثهم في هذه المامورية من آخر سنة

استقبال الامبراطور غليوم الثاني بطنجة

١ الخليفة السلطان مولاي عبد المالك بن عبد الرحمن ٢ السيد احمد بن المواز خليفة الوزير الصدر ٣ مولاي ادريس البوكيلي خليفة وزير الخارجية ٥ باشا طنجة حمزة بن هيمة الاسفي ٦ السيد عبد الله بن سعيد السلاوى ٧ السيد الحاج احمد الطريس خليفتـا النائب بطنجة ٨ الباشا عيد الكـريم الشركي ٩ سيدي العربي الناصري ١٠ السيد الطالب معنين ١١ سيدي محمد القادري ١٢ السيد احمد جفالف ١٣ الحاج عبد السلام بن عبد الصادق ١٤ السيد محمد غنام ١٥ السيد اللبادي ١٦ السيد العربي ملين ١٧ السيد المهدي التازي ووراءه مولاي احمد الصابونجي اعضاء دار النيابه وامناء الديوانه وعدولها .

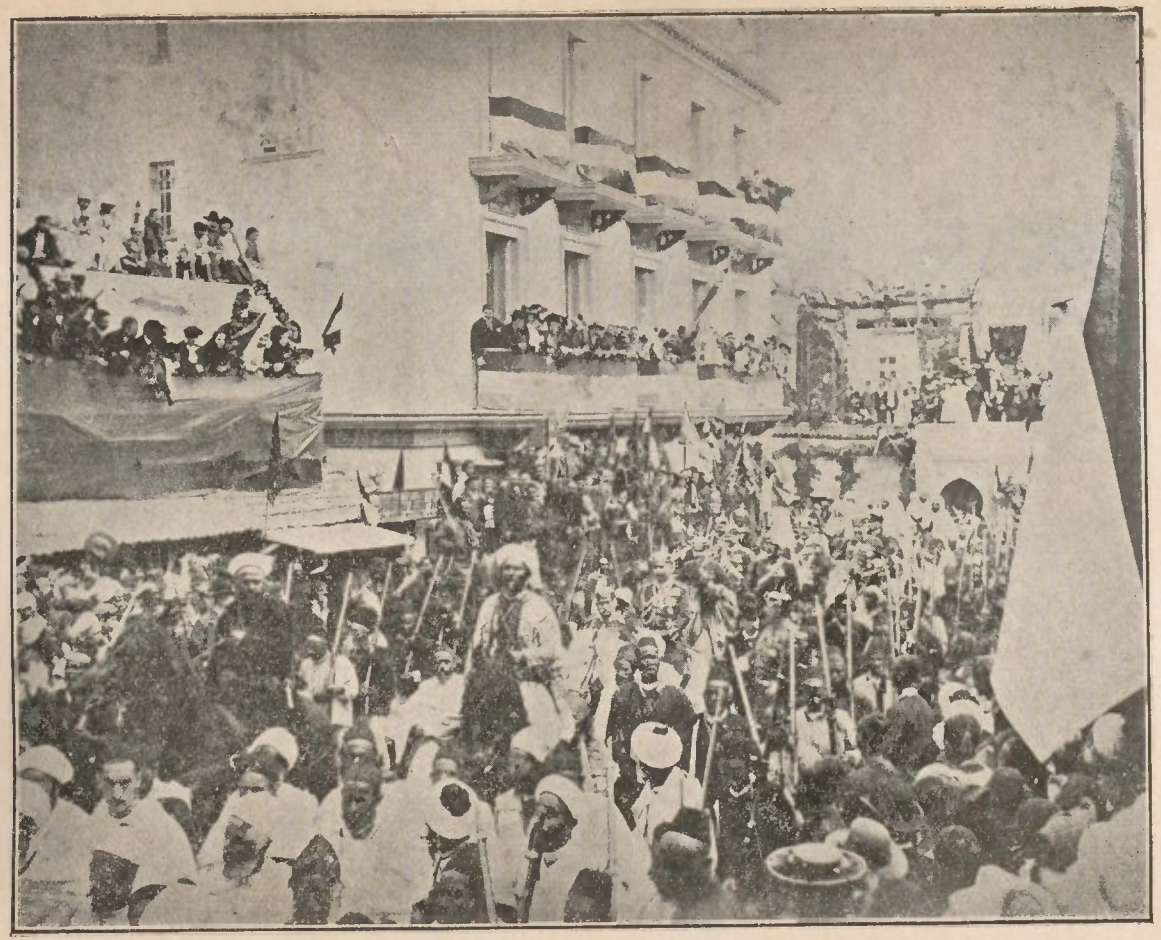

زيارة الامبراطور غليوم الثاني لطنجة

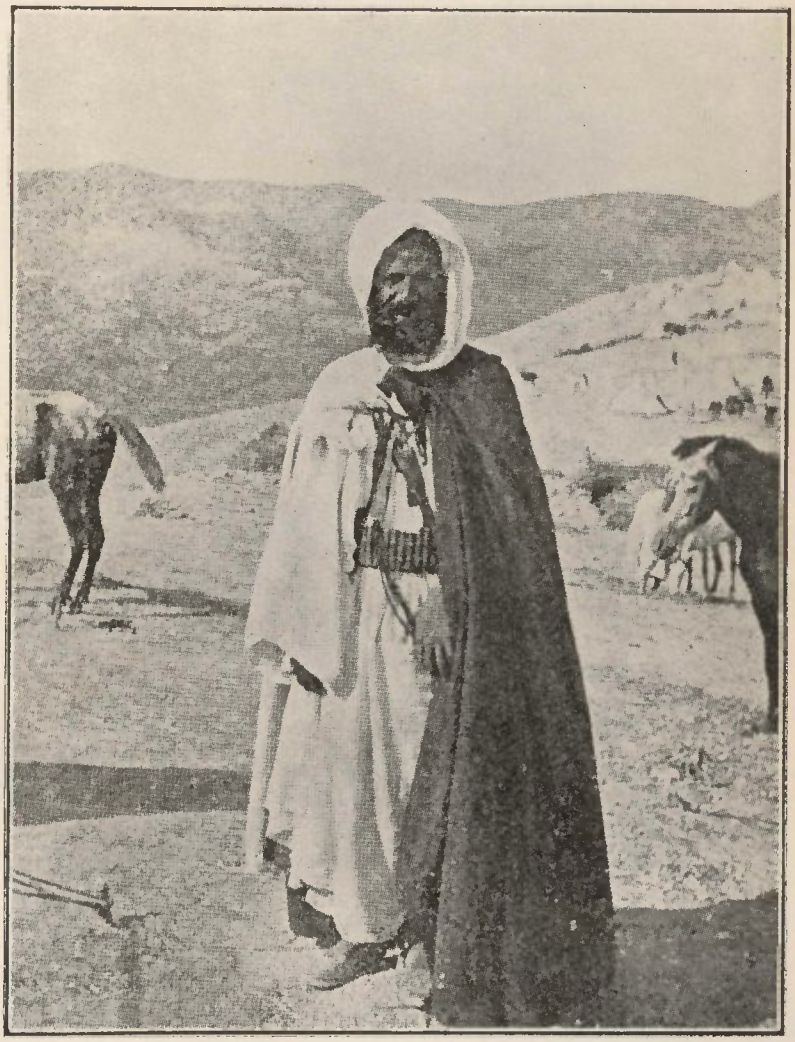

الفتان ابو حمارة الجيلاني الزرهوني

١٣١٨ الى آخر سنة ١٣٢١ .

وفي الوقت نفسه تخلت الحكومة المغربية عن القبائل الثلاثة اولاد جرير وذوي منيع والقنادسة لعمالة الجزائر لما كانوا يحدثونه ويتسببون فيه من القلاقل والمشاكل مع الرعايا الجزائريين .

ثم بإثر هذا وقع اتفاق الوزراء على أنه لايختص واحد منهم بابرام شيء او نقضه من كل ما يتعلق بالامور السياسية والاحكام المخزنية الا بعد اجتماعهم على ذلك واتفاقهم عليه وكل من وقع منه استبداد بنقض او ابرام تجري عليه العقوبة الصارمة ويطرد من البساط الملوكي وتعاهدوا على ذلك وتحالفوا وكل من تولى امرشيء يحلف يمينا مغلظة بالمصحف الكريم أنه لايخون فيما أسند اليه ومن كان متوليا كذلك يحلف هذه اليمين حتى حلف سائر الموظفين .

كما اتفق رأيهم على انشاء الترتيب الجاري به العمل الآن فلم يتم امر ذلك اذ لم يكن وقع عليه اتفاق جميع الدول الاجنبية .

وظهر في قبيلة بني مسارة اختلال وانحراف عن الطاعة وكذلك قبيلة بني عروس وغيرهما من القبائل الجبلية التي أفضى بها الحال والاشتغال بالمحال الى اخذ صبي وصبية من ابناء الاصبان بنواحي اصيلا على وجه التعدي فجهز السلطان جيشا لارغامهم على الرجوع الى الطاعة ورأس عليه الشريف المولى عبد السلام الامراني وعززه بالاغى الحاج علي السوسي بمن معه من العساكر وما بلغوا أمنيتهم من الانتقام من جميعهم حتى طلع طالع نحس الفتان ابي حمارة بتازا .

ثورة ابي حمارة

ومن الاحداث العظيمة بعد وفاة المترجم الوزير احمد حادثة قيام الجيلاني الزرهوني المدعو ابا حمارة التي كانت اعظم حادث واقوى سبب في فاس الدولة

ووهن قوتها المادية والادبية بل فشل ووهن المغرب كله.

اصل هـذا الفتان المارق من مدشر اولاد يوسف احد المداشر الشهيرة بجبل زرهون قدم في اول امره فاسا وانتظم في سلك اعـوان القائد عبد الكريم ولد اب محمد الشركي ثم انتقل للخدمة مع الخليفة السلطاني بفاس رفيقنا في الطلب ابي حفص عمـر بن السلطان مولانا الحسن وكان ايام خدمته مع الخليفة المذكور يرافق السيد المهدي بن العربي المنبهي.

ولما تولى المنبهي المذكور الخدمة مع صاحب الترجمة لم يزل يتقرب اليه حتى صار من اخص الناس به واقرب اعوانه اليه لنباهته وحزمه وشدة ملازمته حتى حصل بعد وفاة المترجم عـلى رتبة الوزارة جاء الفتان المذكور الى المنبهي زمن وزارته يمت اليه بسابقية التعرف والصحبة فلم يصادف منه قبولا حسنا فاقسم اذ ذاك الجيلاني الثائر يمينا ليرجعن اميرا. حيث صار رفيقه المنبهي وزيرا. وخرج من حينة يجوب البلاد في صفة ناسك متقشف يدعو الى الله ودخـل الجزائر وجاب اكنافها واكثر التردد بين وهران ومعسكر ولقي ابا محمد عبد القادر بن عدة احد شيوخ الطريق ثمه وذلك بمدينة غيلزان قرب مستغانم ولازمه مدة فبث له هذا الشيخ من التعاليم ما صيره متاهلا لايقاد نيران الفتن بالارض المغربية وذلك عام تسعة عشر وثلاثمائة والف.

وفي عام عشرين دخل وجدة على الصفة المذكورة وتردد بين قبائل انكاد وقرر لمن اتبعه ودخل في شبكة تدجيله مقاصده ثم حل بثغر طنجة متخذا حلية المتصوفة شعارا، والتصنع بزيهم دثارا، فتظاهر بين بعض بسطاء العقول بالنسك والخشوع، وربما قطع امامهم ليله بالسجود والركوع، ومتى قام للرقص معهم اعتراه ذبول وتوله، واصفرار

وتدله . وأسمعهم من رقيق الازجال . ما يطرب سامعه في الحال . وربما نطق بعبارات . كأنه من ذوي الاشارات . ولما عزم على مبارحة طنجة زاود من كان يجالس فيها من الخياطين على مصاحبته . ليكون من اعوانه وبطانته . فلم ينخدع الخياط لدعوته . ولم يتابعه في غوايته . فغادرها الى الموضع الذي اختاره لنشر دعوته . وأظهر التأفف من الحكومة المخزنية وأنها ذات خضوع للتمدن الاوربي واختلق اشياء من هذا القبيل توجب النفرة من الحكومة ورؤسائها فوجد من أولائك الرعاع السـاذج آذانا صاغية وقلوبا قابلة لما يبذر فيها من البغض والعداوة للسلطان ورجال دولته

وفي عام احدى وعشرين دخل مدينة فاس يتجسس الاخبار ويتطلع على الاحوال ولقي بعض من له به معرفة وصداقة فعرفه بان الملا يقرون به وأن في ظهوره بالمدينة خطرا فخرج لقبيلة الحياينة حـاملا على اتان كتبا واوراقا متلاشية فصادف بالقبيلة المذكورة موسم ابي عبد الله محمد = فتحا = ابن الحسن الجانائي معمورا بجموع اعيان القبائل الزناتية من غياثة والتسول والبرانيس وغيرهم فأخذ ينشر بينهم معايب الدولة ورؤسائها ويحبب لهم الخروج عليها ورفض طاعة المخزن والسلطان ويرمي الجميـع بالعار والشنار ويلصق بهم ما هم برآء منه فوجد من بسطائهم من اتبعه ونقل اقواله الكاذبة ونشرها في الآفاق الشاسعة فصادفت قلوبـا خاوية فتمكنت فيها العداوة والبغضاء للمخزن ورجاله وأصبحوا يسعون جهدهم وطاقتهم في الانتقام من السلطان وارباب دولته ويرون أن الخروج عليه وخلع ربقة طاعته من اعناقهم قربة وطاعة لله تعالى وخدمة للدين والوطن ثم بعد الموسم انتقل لجبل غياثة ونزل على اهل الظاهر منهم .

وكان لهذا المعتدي الاثيم معرفة بفنون من السحر أضل بها كثيرا من الغوغاء وصار يدعي أنه هو المولى محمد نجل السلطان المقدس مولانا

الحسن وصنو السلطان المولى عبد العزيز وأنه انما يتستر باسم غيره خوفا على نفسه ممن استولى على ملك والده واستبد به واستعبد الرعية التي أمر الله السلطان بحمايتها ورعايتها والذب عنها والسعي وراء مصالحها واشتغل ببيع دينه بدنياه ومال كل الميل لشهواته ولذاته وتتبع اغراضه الشخصية وفتح باب كنز زوره وبهتانه وزعم أن قسطاس العدل لايقوم الا على يده وأنه قام يطلب ملك ابيه اذ هو احق به من غيره وبذلك ازداد مكانة في قلوب الرعاع والذين لايعلمون وقوي استيلاؤه على بعض سخفة العقول ومن في قلبه مرض من طاعة المخزن فالتفت عليه اولا سفهاء تلك القبيلة وبايعوه على نصرة الدين ولما فشا امره أهداه بعض اشراف تلك القبائل فرسا من عتاق الخيل وخباء وصار يكثر في كل مجتمع الثناء عليه فاغتر الاعيان بذلك وتهافتوا عليه واذا أراد الله امرا هيأ اسبابه ولما رأى الزنيم اقبال الناس عليه وحصولهم في شبكة تدجيله وشعوذته وتيقن أن افئدتهم هواء أخذ عليهم المواثيق والعهود على تعزيزه ونصره وحمايته من كل من يرومه بسوء فحالفوه على أن لايخالفوه وأن يضحوا انفسهم واموالهم واولادهم دونه شأن ضعفاء الاحلام سخفة العقول المتمسكين باذيال كل دجال افاك .

ولما حصل على ضالته المنشودة من الاستيلاء على عقولهم وتيقن بصلاح ما بذره في قلوب أولائك الاغبياء الاغمار من التمرد عن طاعة المخزن والعداوة والبغضاء له ولسائر اتباعه والمنتمين اليه وكان من جملة من ركن اليه وقام بدعوته * وتسابق الى الاعلان بنصرته * قبيلة غياثة ولما تمت له البيعة بها تهافت عليه زعماء تلك النواحي من التسول والبرانيس وصنهاجة ومن جاورهم فطير الاعلام بذلك عاملها = وهو اذ ذاك الحاج عبد السلام الزمراني = للحضرة السلطانية وطلب

مولای الکبیر نجل الشلاهی مولانا الحسن رحمه الله

امداده بقوة عسكرية يبادره بها قبل اضطرام نار فتنته وتفاحش ضرره فقوبل طلبه بالرفض ولم يرفع لمقاله رأس وأهمل الثائر حتى استفحل امره ونسلت اليه بمباسرة الفتن والمتمردون من كل حدب وصوب .

فعند ذلك جهز له السلطان جيشا عرمرما يرأسه صنوه مولاي الكبير ووجه له به فنزلت المحلة بإزاء عين القدح من بلاد الهبارجة وما استقر بهم الثوى حتى هجمت عليهم محال الزنيم الفتان صبيحة يوم الثلاثاء = وكان من عادته في سائر حروبه استقبال المحلة التي يروم قتالها يوم الاثنين وابتداءها بالقتال يوم الثلاثاء كذا أخبرني من حضر جميع معاركه = فانهزمت جيوشه امام الجنود المخزنية هزيمة شنيعة وأسر منه خمسة انفار وقطعت سبعة رؤوس ووجه بالكل للحضرة السلطانية بفاس .

ولما اتصل الخبر بذلك لفاس فرح الناس واستبشروا وظنوا أن الامر قد تم فأصدرت الاوامر لمولاي عبد السلام الامراني الذي كان نازلا بجيش كثيف ببني مسارة بالاتيان بما معه من الجيوش والتخييم بها مع مولاي الكبير المذكور باوطى بوعبان ونهض السلطان لمراكش .

ثم في يوم السبت من رمضان ساقت المحلة لهم مقتفية اثر الفتان بجبل غياثة من ناحية قصبة بني مطير فانهزمت المحال المخزنية هزيمة لم تعهد قبل ولما علم السلطان بذلك رجع من وجهته ودخل فاسا وعقد لسيدي محمد الامراني على جيش جرار من العساكر الابطال وأمره باللحوق بالمحلة التي هزمت ثم عقد لعامله عيسى بن عمر العبدي على جيش من المحال الحوزية له بال وألحقه بهم ايضا ولما لحقت المحلتان الاخيرتان بالمحلة الاولى اتفق رأيهم على النهوض من اوطى بوعبان والتخييم على قبيلة التسول حيث لم يتمحض للمحال المخزنية منهم صداقة ولا عداوة قالوا اذا نزلنا عليهم نقدمهم امامنا لقتال الفتان وبذلك يظهر ما تكن صدورهم فان

قاتلوه ضممناهم الينا والا ابتدأناهم بالقتال فنهضوا ونزلوا بمحل يسمي قعدة الارانيب على رأس وادي اللبن وكان ذلك يوم الاربعاء ثم وجهوا للتسول ياتون اليهم مرارا فلم تقع منهم اجابة فعند ذلك صممت المحال المخزنية علي محاربتهم ونهضت اليهم فعلا يوم السبت وكانت الحرب بينهما سجالا في ذلك اليوم ثم رجعت المحال لمحل نزولها .

وفي عشية يوم الاحد ورد الفتان على التسول وقابل الجند المخزني ثم أصدر اوامره لقبيلة الحياينة بمناوشتها القتال مع المحال السلطانية فاذا ساقت اليه ياتون هم من خلفها ويحولون بينها وبين الاخبية والامتعة فيهجم عليهم هو بجنوده فاذا انهزموا يجدون الحياينة من خلفهم فلا يجدون خلاصا واذا كان العكس وتقدموا يقع الطعن والضرب فيهم من ورائهم فيفشلوا وتذهب ريحهم على كلا الامرين .

وفي يوم الاثنين مر المارق الفتان امام المحال المخزنية كالمتفرج تقاد خلفه تسعة من عتاق الخيل مسرجة فرمته المحال المخزنية ببعض قنابلها فلم يلتفت لذلك .

وفي يوم الثلاثاء ابتدأت المناوشة بين الجيشين مع الزوال ثم اشتبك القتال وارتبك ودام الى غروب الشمس وكانت الكرة على المحال المخزنية وتشتتت شذر مذر ودخلت فاسا مهزومة شر هزيمة جلها حفاة عراة واستولى الثائر على الاسلحة والخيام والمئونة والدواب وكان هذا الحادث المحزن في رمضان ولما دخلوا فاسا على الصفة المذكورة عظم المصاب ووقع اهل الديوان الملوكي في حيص بيص ثم جهزوا محلة أخرى وأمروها بالتخييم بالمحل المعروف بالمطافي قرب وادي سبو من قبيلة اولاد جامع وخيمت احزاب الفتان على ضفة وادي ايناون بثلاثاء النخيلة

وفي يوم الخميس ساقت اليه المحال المخزنية فانكسرت جموعه وترك

جل ما كان اخذ من المحال المخزنية في الهزيمة قبل وفر نحو عين مديونة وهجم على المحلة المخزنية التي كانت منتظمة من الشراردة وشراكة فاوقعت به فهرب وترك موتى احزابه صرعى فريسة للذياب والغربان .

ومن الغد اقتفت المحال اثره بعين مديونة فمزقت جموعه الباغية كل ممزق وبعد ثلاثة ايام اعادت المحلة السلطانية السوقة لهوارة الحجر فاوقعت بهم واذاقتهم اليم النكال والنكاد .

ثم بعد هذا حشد وزير الحربية المهدي المنبهي جنودا جرارة تنتظم من القبائل المغربية من اقصا بلاد السوس وتافيلالت الى حضرة فاس وترأسها هو ورئيس المشور القائد ادريس بن يعيش وتوجها بها لمدينة تازا التي اتخذها الفتان محل كرسي امارته وخطب به على منابرها باسم مولاي محمد بن الحسن ولما خيمت تلك الجنود المجندة التي تربوا على السبعين الف مقاتل بوادي الحضر هجمت عليها التسول والبرانيس شيعة الفتان ليلا فردتهم المحال المخزنية ناكصين على الاعقاب ولما اصبح الصباح اقتفت آثارهم واخذت منهم المساجين وطردتهم طرد الرعاء للذياب .

ودخلت الجنود المخزنية مدينة تازا عنوة وفعلت بالمستضعفين من اهل البلاد الافعال التي تخجل منها المروءة ولا ترضاها الانسانية فقد افتضت الابكار . وهدمت الديار . وذلك في شهر صفر الخير سنة ١٣٢١ وكان دخول المنبهي المذكور بجنوده لتازا بمساعدة الشيخ ابي هاشم المدني الوركيني السملالي الحسني المعتمد عند أولائك القبائل النافذ الكلمة فيها ولا كنه لم يتخذ الاحتياطات اللازمة للخروج بعد الدخول وفاته ان يسلك مع المستضعفين من اهل تازا مسلك اللين والمجاملة فكان ما سيمر بك بعضه .

ثم بعد دخول تازا رجع المنبهي الذي كان يرأس هذه المحال مع ابن

يعيش لفاس والفتان اذذاك بوجدة كان احتلها بدون قتال في ربيع النبوي عام واحد وعشرين وثلاثمائة والف حيث ان عاملها كان ملتجئا بمغنية .

وذلك انه لما ظهر امر ابي حصيرة عبدالقادر العتيكي اليزناسني الذي ثار بالمقام = محل باظهراء = وزعم انه المولى عبد العزيز السلطان هرب من لوندرة وحج وجاء يعين اخاه مولاي محمد (ابا حمارة) عقد السلطان المذكور لعمه مولاي عرفة على شرذمة واعطاه مالا ووجهه لتجهيز جيش من العرب وبربر بني يزناسن محافظة على وجدة من ابى حصيرة المذكور .

ولما اجتمع الجيش توجه عامل وجدة احمد بن كروم المكناسي الجبوري به الى برديل قرب دار البشير ومسعود وبمجرد ما اقبل عليه ابو حصيرة انهزم ورجع الى وجدة فحمل منها ما يعز عليه والتجأ لمغنية ومعه مولاي عرفة فاقبل ابو حمارة من الريف بعد طرده لسيدي محمد الامراني من جنادة وسلوان واحتل وجدة وبويع له بها وخطب به على منابرها باسم مولاي محمد وهيأ بها لوازم الامارة من صيوان ومظلة واتباع وارباب الخدمات الخصوصية وبينما هو يهيئ هذه التراتيب اذ بلغه خبر دخول عسكر المخزن مدينة تازا فسقط في يده .

وبينما هو يهيئ اسباب الانقلاب الي المغرب اذ وصلت لحدود وجدة من طريق الجزائر هيئة من حكومة المخزن مؤلفة من الحاجب احمد الركينة بصفة كونه رئيسا على تلك المحال المخزنية والقائد عبدالرحمان ابن عبد الصادق الريفي بصفة كونه معينا ومستشارا فنزلوا بمغنية وجعلوا يخابرون رؤساء القبائل واعيانها ويحببون اليهم الرجوع عن غيهم وبسبب ما نثروه من الدرهم والدينار امكنهم استجلاب رؤساء قبائل انكاد وترجيعهم لطاعة السلطان والبراءة من المدعي الثائر واسترجعوا مدينة

وجدة وطردوا عنها حمية الثائر وجعلوها مركز اعمالهم ثم ان ابن عبد الصادق المذكور دس للركينة عند السلطان ما اوجب عزله عن رياسة المحال واسترجاعه لفاس واسناد الامر في ذلك للداس . ولما بقي الثائر مع من بقي معضدا له من اللقطاء السقطاء بين تارين اكد العزم الى الجهة الغربية وقصد تازا فبينما هو في الطريق اذ وافاه الطيب ابن ابي عمامة في جماعة من ذويه وفي معيته عبد المالك بن عبد القادر بن محيي الدين الذي كان جاء لتلك النواحي من فجيج بقصد ترويض النفس والسياحة ونزل على ابي عمامة فلما ظهر هذا الثائر اشتاقت نفسه ان يطلع على كهنة على عادة رجال الحرب فتقوى بهم ونزل ملوية ولما قرب من قصبة مسون من ارض هوارة لقيته مقدمة جيش تازا التي كان يرأسها القائد المدني ابن محمد الاجلاوي وكان قد انزل بالقصبة المذكورة حامية من الجيش تحت رياسة القائد عبد المالك المتوكي فوقع بين الفريقين معارك أصيب فيها الزنيم برصاصة اعجزته عن القيام والقعود ففر به انصاره جريحا لقبيلة البرانيس وعسكروا بوادي الاربعاء من بني فراسن من التسول في اوعار وحصن حصين ودام القتال بين اشياعه والمحلة المخزنية بتازا وانقطع خط الرجعة بين من بتازا واوطى بوعبان الى ان دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة والف واندمل جرح المارق الفتان ودخل تازا من غير مقاوم ولا معارض .

ثم انه لما كان خرج الفتان من وجدة عمرها الجيش السلطاني الذي كان بمغنية مع فرقة عسكرية وجهت مددا من فاس على طريق طنجة ومنها نزلت بالغزوات ثم سعيدة بجرد ثم وجدة من غير قتال ايضا وذلك في ربيع الثاني عام ١٣٢١ واحد وعشرين .

ولما ضاق المتسع بمن بتازا من الجنود المخزنية وذاقوا بسبب ذلك

من العذاب الوانا و كابدوا من الاهوال والخصاصة وعدم القوت ما تحدثت به الركبان وتيقنوا ان الفئة الباغية أجمعوا امرهم وصمموا على الاخذ بثارهم منهم فيما فعلوا بتازا من الاعمال الوحشية طيروا الاعلام للسلطان بما وقعوا فيه وطلبوا منه ان يمدهم بمدد يخلصهم من الورطة التي ورطوا انفسهم فيها فرأى انه لابد له من التوجه لانقاذهم بنفسه فجشد الجنود · من الاغوار والنجود · وافاض فيها العدة والمال وعزز تلك الجنود بعساكره الوافرة وسار الى ان خيم ببلاد الحياينة وهنالك انضم اليه الجيش السابق الذي كان باوطى بوعبان ·

ثم نهض الى قبيلة التسول فتفرقت اتباع المتمرد الزنيم في وعرتلك الجبال ورموا بالقنابل المحرقة وشدد عليهم في الحصار ولا كن لم يمكن اجتثاث اصل عيثهم بالكلية حيث حان ابان البرد والمطر وراى الامير ان تمادي جيوشه على الحصار فيه اعظم خطر انقلب الى فاس و كتب لايالته بشرح اسباب او بته · ودونك لفظ ما كتب به بعد الحمدلة والصلاة

« وبعد فقد كان الغرض من نهوض ركابنا الشريف هو القيام بما أوجبه الله من اخماد فتنة المفسدين · وتربية قبيلة التسول واشكالهم المعتدين · وقد خيمت جيوشنا السعيدة على اوديتهم وهضابهم · وخفقت بنودنا المنصورة على جبالهم وشعابهم · ونحن نحاول استرجاعهم من الغي الى الرشاد · ونسترعي عليهم قبل أن يعمهم من الهلاك ما لايمكنهم معه استنجاد · و كررنا زحف الصو كات من جهات متعددة · وأشهدناهم اثر شطوة الله المتجددة · وضيقنا عليهم المذاهب · حتى أوهنهم الحصار في كهوف الشواهق ومغارات المسارب · وفي كل صوكة يقع فيهم عدد من الجرحى والقتلى · وتبلغ فيهم العقوبة مبلغا يزيدهم محنة وهولا ولما كان سبب تماديهم على ماهم فيه من الضيق والمحنة هو استعظامهم

لما فرط منهم من الشقاق والفتنة حتى عدوا ذلك من الذنوب التي لا تسلم من عاقبتها عواقبهم ولم يعتبروا ان المقصود عندنا هو استرشادهم لما تصلح به احوالهم . وتتطهر به عقائدهم . ورأينا استمرار الحروب عليهم يفضي بهم الى عموم الهلاك والتدمير . مع ان المراد هو انقاذهم من مصارع الضلال بتربية واسترشاد وتحذير . وتحققنا ببقاء الفاسد الفتان في حكم العدم . من الجرح الذي لم يطق معه تحريك يد ولا قدم . وحل مع هذا ابان الشتاء الذي اشفقنا منه على المسلمين لاضطرارهم الى حراثة اقواتهم واقتناء معايشهم وضروریاتهم امرنا محلتنا السعيدة التي كانت مخيمة بتازا للتوجه منها الى نواحي وجدة وانكاد وتكميل الغرض بها هنالك في حسم مواد ورددنا وجهتنا السعيدة لمحروسة فاس . مصحوبين بعناية الله التي هي عمدة التدبير وجنة الاحتراس . ريثما نجدد تقويم الحركة والاستعداد . ونترقب ما يظهر من احوال هاؤلاء الاوغاد . فان اراد الله بهم خيرا وتابوا وانابوا فذاك والا فننهض لهم في الابان الذي يقتضيه بما لا قبل لهم بحول الله واعلمنا لم لتعرفوا حقيقة الواقع . وتاخذوا حظكم من فرح الاوبة في عناية الله التي ليس لها من دافع . ونسئله سبحانه أن يحتسب اجتهادنا في حياطة دائرة النظام والدين . إنه ولي التدبير والمستعان والمعين . والسلام في فاتح شعبان عام احدى وعشرين وثلاثمائة والف »

أما المحال التي كانت بتازا فقد أصدر السلطان امره اليها بعدرجوعه لفاس بالذهاب لوجدة وبعد رجوع السلطان لفاس ردت احزاب الفتان وجهتها للمحال الحالة بوجدة وذلك عام اثنين وعشرين .

ولما وصلها نزل ببلاد بني بوزكو فرقة من زناتة وبعث اليه رئيسهم حمادة البوزكاوي بالطاعة فطلب منه مصاهرته على ابنته فأجابه لذلك

واقترح عليه أن يوجه اعيان القواد والوزراء لمصاحبة العروس فوجه الثائر من اعيان حزبه الخاسر نحو السبعين .

ولما دخلوا دار الرئيس المذكور هش وبش وبالغ في الاكرام وبسط الموائد وعدد الاطعمة فأكلوا وشربوا وانبسطوا ثم عرض عليهم دخول الحمام وأنه أحماه وهيأه لهم فتجردوا من سلاحهم ودخلوا الحمام زرافات فاستحال حماما فكانوا طعمة لحد سيفه ثم لحق الرئيس حمادة من ليلته في اهله واولاده بمدينة وجدة ودخل في عموم المحلة المخزنية بها .

ثم فارق الطيب البوشيخي ابا حمارة واستاذن معتمد الدولة بوجدة ابن عبد الصادق المذكور في اللحوق به فأذن له وتوجه اليه وفي معيته رفيقه الامير عبد المالك في طائفة من فرسانه وكان منهم في خدمة السلطان ومحاربة طائفة الفتان ، ما سارت به الركبان ، رغما عن كون ابي عمامة والد الطيب لم يرض صنع ولده وظل مواليا للفتان بسائر قبيله واتباعه فكان عمدته في حروبه ، ومساعده فيما ظهر بعد ذلك من الخطوب وقسيمه في ذنوبه ، ثم وقع الخلاف والنكران ، بين ابي عمامة والفتان ، ففارقه ابو عمامة وأبعد النجعة بقومه ونزل باطراف الظهرة .

هذا ولما اتصل خبر مذبحة دار البوزكاوي بالثائر قصد محل وقوعها وضربه وعاث فيه ثم نزل على وجدة وشب القتال بينه وبين المحلة التي بها وكان الحرب سجالا ودام متواصلا بقية السنة وجزءا من سنة ثلاث وعشرين ثم رجع الثائر لقصبة سلوان وخرجت المحال من وجدة وذهبت للمحل المعروف بالجزيرة قرب مليلية .

ثم رجع ركن الفساد ابو حمارة لبلاد الريف مكسور الجناح ، في عناء وجناح ، ثم رجع لنواحي فاس وتازا تارة في انطفاء وأخرى في انضرام والاموال الباهضة تصرفها الدولة في سبيله حتى نضب ما في خزائن الدولة

الفتان ابو حمارة الجيلاني الزرهوني في قفصه

وفرغت افئدة بيوت اموالها واضطرت للاستقراض من دول أوربا بعد ثروتها الضافية واقترضت فعلا منهم مرات متعددة والرؤساء النهاب يملئون جيوبهم واوعيتهم من الآلاف المؤلفة من الدراهم والدنانير الى زمن الدولة الحفيظية .

ثم أفاق من نومته ، وتوهم أنه آن زمان بلوغ أمنيته ، فنهض الى بلاد الحياينة وصار يشن الغارة المرة بعد الاخرى على القبائل المجاورة لفاس الى أن بلغ لاولاد الحاج فنظم السلطان المولى عبد الحفيظ جنودا مجندة من ابطال ذوي حزم وعزم ووجهها اليه فلما التقى الجمعان كانت النتيجة بتبديد جموعه والاستيلاء على امواله وذخائره وغنيمة عياله وعبيده ثم القبض عليه والاتيان به حقيرا مهانا .

وكان الظفر به بمدشر اولاد كنون من قبيلة بني مسارة في زريبة السيد عمران عشية يوم الاحد خامس شعبان عام سبعة وعشرين وثلاثمائة والف موافق ثاني وعشري غشت سنة تسع وتسعمائة والف ودخل لفاس في قفص من حديد على جمل ضحى يوم الثلاثاء المتصل الولاء بيوم القبض عليه .

وكان الذي تولى القبض عليه عسكري من قبيلة الشاوية من طابور بوعودة يسمى العشي ولما ظفر به نزع له المفاتيح التي كانت بطوقه والخاتم الذي كان باصبعه ثم تسلط عليه النهاب والاوباش وسلبوه من كل ما يطلق عليه اسم شيء وتركوه مكشوف العورة وأذاقوه اليم النكال ولولا أن القائد الناجم كفهم عنه لاتلفوا مهجته هكذا أخبرني من حضر الوقعة وعاين ما ذكر من الثقات الاثبات .

ولما مثل بين يدي السلطان مولاي عبد الحفيظ أظهر من التجلد والوقاحة ما لامزيد عليه ثم بنيت له دكة بمشور باب البوجات ووضع

عليها قفصه وشهر اياما حتى رآه الحاضر والباد ، وأقيمت عليه الفرجات والافراح في سائر البلاد ، ثم بعد ذلك أدخل للقصور السلطانية بفاس وكان ذلك آخر العهد به وبها قتل تنفيذا للحكم الشرعي المتعين في شأنه الذي كان التخيير في كيفيته للامام فأعدم رميا بالرصاص في اصح الروايات خلافا لما يشيعه بعض ذوي الاغراض من الاوربيين وغيرهم من أنه طرح للاسود التي كانت بالقصر السلطاني فمزقت شلوه .

ولما لم يشهر قتله امام الجمهور صار بعض الحمقى يعتقد عدم موته ولاسيما خاصته كصهره محمد بن شلال الريفي القلعي فانه كان يجزم بعدم موته ورجوعه يوما ما لسطوته فحمله اعتقاده الفاسد على منع اخته التي كانت تحت الثائر المذكور من التزوج بغيره ليلا يرجع ويجدها متزوجة فنعوذ بالله من داء الجهل والغباوة .

ثورة الريسولي

ومن ذلك ثورة ابي العباس احمد الريسولي الذي كان في اول امره من اللصوص النهاب قطاع الطريق بالعقبة الحمراء وما والاها .

وقد اتفق أن كان بين النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد الطريس التطواني وبين عامل طنجة الحاج عبد الرحمان بن عبد الصادق منافسة وشحناء فوشى الطريس بالعامل المذكور للسلطان زاعما أنه المغري للريسولي على العيث في الطرقات وأنه يشاطره جميع ماسلب ونهب وذلك محض زور وافتراء فأصدر السلطان عند ذلك للعامل امرا باتا بالقبض على اللص المذكور والا فيكون مسئولا ولما بلغه هذا الكتاب ضاق به المتسع وصار يضرب اخماسا في اسداس ولما رأى أن لاملجأ ولا منجى له الا بنصب حبال المكر والخديعة أوعز لبعض الخاصة من اصحاب الريسولي بأنه يريد أن يرشح المذكور شيخا ولا كن لابد له من أن يدفع عن تسنم

ذلك المنصب مبلغا من الدراهم لايقل عن ثلاثين الف بسيطة حسنية فنشط الخدن لتولية صاحبه واستعظم العدة وصار يطلب من العامل الحط من ذلك القدر وهو يشدد ويظهر الاباية من أن يضع ولو شيئا ما ثم ذهب الصديق لصديقه وأخبره بما راج بينه وبين العامل في شأنه فارتاح لذلك وأجاب لاداء العدة المذكورة وانما يطلب دفعها مقسطة ثم تأبط ثلاثة آلاف بسيطة حسنية ليقدمها بين يدي نجواه للعامل وتوجه مع الواسطة

فلما أخبر العامل بما ذكر أمر بإنزال الريسولي بمحل معد للضيوف الاعيان وكلف من يذهب اليه بالطعام والشراب وأظهر الاعتناء الزائد ودخل هو لداره مع الواسطة .

ثم نادى بعض الابطال من خاصة اعوانه يسمى عبد السلام الاشخر وقال له إني أريد القبض علي الريسولي وانه لايقوم بهذه المامورية غيرك وانني لم أفض بهذا السر لبشر من خلق الله سواك ولايقبل منك عذر فيه بحال فان فهت بهذا او توانيت فيه فانك تقبض مكانه وتذوق الم طويل المحن فاجاب الشرطي بالسمع والطاعة واختار من اصحابه من يعتمد على اخلاصه وشجاعته وأفضي اليه بما شافهه به العامل وقال له اني اذا حضر الطعام وناولته الطست ومديده للغسل أستط عليه وأضمه الي فاذا رأيتني فعلت ذلك أدركني وأعني فيه فتوافقا على ذلك .

ولما مد الشرطي يده في المسجون قال له إنك مسجون السلطان فمد يده لجنبه يريد سل سكين كان متأبطا له فنزعه العون الآخر منه وأوثقوا يديه خلف ظهره وذهبوا به للسجن وجعلوا عليه السلاسل والاغلال ثم أعلموا العامل بالواقع فارتاح لذلك وسر به ثم وجه به سجينا لثغر الصويرة .

وبعد مدة جاء اقاربه وبنو عمه وتطارحوا على الطريس في الشفاعة

فيه فأسعف رغبتهم وتشفع فيه للسلطان فسرح ولما رجع لمحله ضاق المتسع بالعامل وشيعته فطلب الانتقال فنقل لعمالة فاس .

وعاث الريسولي وزاد عتوا وفسادا وصار لايرقب في انسان الا ولا ذمة كم أباد من عائلات وأراق من دماء في سبيل شهواته واغراضه الشخصية وأوقد من فتن حبا في الرياسة حتى أهلك البلاد والعباد وأسر (الكرونيل مكليل) الحراب الشهير في الدولتين الحسنية والعزيزية ودعى بالملك لنفسه وخطب به على منابر تازروت وما والاها والتفت حوله الصعاليك وسخفاء العقول وسماسرة الفتن الذين حبب اليهم تكدير الراحة والسلم العام وصار آونة يجنح للاصبان وأخرى يكون عليهم وقد تفننت الجرائد والمجلات في نشر تفاصيل اخباره داخل الايالة المغربية وخارجها فلا حاجة بنا لجلب ذلك وتتبع وقائعه .

ولم يزل على طيشه وتمرده الى أن ابتلي بداء الاستسقاء واستفحل فيه وأعيا الاطباء علاجه وصار كالزق يمج منه الماء المنتن مجا حتى كان يضطر الى تبديل ثيابه وفراشه في اليوم مرات ولا يمكن تحويله من محل لآخر الا بجعله في ازار يحمل فيه ودام على ذلك ستة عشر شهرا وهو مع ذلك مسموع الكلمة نافذ الامر صحيح اللسان بذاء لايقيم لاحد وزنا .

ثم في اوائل رجب عام ١٣٤٢ أحدق لفيف من الريفيين اشياع محمد ابن عبد الكريم الريفي بداره بتازروت ودخل عليه قوادهم واشياخهم بعد أن دام البارود بينهما يوما وليلة هلك فيه عدد عديد من الانفس واتخذوا له محملا حملوه فيه على عواتقهم الى مرسي وادي (لو) ببني سعيد على حد غمارة وركبوا به البحر وذهبوا به الى اجدير ثم أخرجوا عائلته وسائر نسائه من تازروت بكل احترام ووقار ووجهوا بهن لشفشاون .

وفي تاسع رمضان العام لبي داعي مولاه وبعد ذلك نقلت عائلته من الشاون الى (سنادة) وبقي هنالك الى أن قامت قيامة ابن عبدالكريم فنقلت لتطوان ولا زالت به الى الآن ولله في خلقه شئون .

مقتل الدكتور موشان واحتلال وجدة

ومن ذلك ايضا ثورة قتل الدكتور موشان الفرنسي بمراكش وذلك كما قدمنا أن بموت المترجم وتسنم المناصب العلية غير مستحقيها ظهرت الاوابد واختلفت العقائد وتطلعت رءوس كأنها رءوس الشياطين وتغير نظام الحكومة بالمرة ووقع الانقلاب الفجائي في هيئتها ولم يجد السلطان في دائرته رجلا يعتمد عليه ولا بطلا يكل الامر اليه فجرت الامور على غير المراد ، واذا أبرمت الاقدار الالاهية امرا فليس له من راد ، وعادت الفتنة الحوزية لشبابها وكثر القتل والنهب والسلب بالطرقات وازداد ذلك فشوا ونموا بمبارحة السلطان المولى عبدالعزيز للديار المراكشية ومقامه بالعاصمة الفاسية وذلك عام تسعة عشر وثلاثمائة والف ١٣١٩ وتعدد رفع الشكايات للحضرة السلطانية بما لحق الناس من الاضرار وتورطوا فيه من الاخطار ، بسبب سلب الامن وتكاثف العيث في الطرقات واكل القوي للضعيف فألقيت شكاياتهم في زوايا الاهمال وكتمها أولوا الامر من الديوان المخزني عن السلطان واستغلوا بلذاتهم وشهواتهم ولم ولم يرفعوا لما يرفع اليهم ويقرر لديهم رأسا ولا قرءوا لعاقبته الوخيمة حسبانا فكانت النتيجة فراغ الافئدة من خوف سطوة السلطان وشديد بأسه ومهابة صولته وبطشه وتلاشي نفوذ ولاة امره من قواد وعمال وخصوصا بمراكش وبقي الناس كالفوضى لا سراة لهم .

فاتفق ان ركب الطبيب المذكور علم دولته المثلث بباب محله بعرصة موسى وذلك يوم السبت رابع صفر عام خمسة وعشرين

وثلاثمائة وألف على ما حقق لي بعض الاعلام من عدول مراكش والذي قرأته في بعض التقاييد ان ذلك كان يوم الثلاثاء خامس صفر المذكور في الساعة الواحدة بعد الزوال وفي الحين تسارع اليه همج الرعاع وقتلوه بالضرب بالحجارة والعصى وتركوا جنته ملقاة على تلارض بباب داره وانتشروا في ازقة المدينة يسرقون ويخطفون واغتنم اللصوص النهابون تلك الفرصة لما علم من ان من فرص اللص ضجة السوق والمجانين من الاوباش وكثير ماهم يضحكون ويمرحون ومن علم ان الفتنة اشد من القتل وتيقن المال وان ذلك اول شرر لا ينطفئ وقع في المغرب بكى واستبكى وتكلم وتألم .

ثم لما اتصل بالعامل هذا الخبر المحزن والحادث الجلل وهو اذ ذاك الحاج عبد السلام الورزازي قام من حينه يبكي بكاء الثكلى ووجه قوة كافية من اعوانه لتسكين روعة البلد وذهب هو بنفسه في لفيف من اعوانه لمحل القتيل ووقف عليه حتى جهز ووضع في تابوته وحمل لمضجعه وحضر في معيه العامل المذكور من كان بمراكش من الاروبيين .

ثم في يوم الجمعه الرابع عشر من صفر المذكور وقع احتلال وجدة من غير مقابلة ولا مشاغبة أخذا بثار القتيل وطلبا للانصاف من الفعلة والفصال فيما لها من الحقوق والدعاوي غير ما ذكر مما هو مسطور في ظهير سلطاني خوطب به القائد عبد الرحمان بركاش واعيان الصويرة ودونك لفظه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله ثم الطابع الشريف بداخله عبدالعزيز بن الحسن الله وليه وبدائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها تجم
من يعتصم بك ياخير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم

« خديمنا الارضى القائد عبد الرحمان بركاش واعيان اهل الصويرة

المحروسة بالله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فان طبيبا فرنسويا كان مقيما بمراكش فركب عليها بالمحل الذي هو به فتسارع الرعاع اليه وقتلوه ومن قبله كان جرح فرنسوي آخر ببلاد تكنة وكذلك في طنجة كان قتل آخر من كبراء فرنسا وكذلك بفاس جرح آخر ولما بلغ ذلك للدولة الفرنسوية حصل لها انزعاج واغتاظت لذلك وهالها ما وقع من هذه الحوادث التي يؤدي اليها طيش الرعاع الذين لا يعرفون مزية الهدنة والسكينة ولا يتدبرون عواقب النزاع ولا ينظرون لما نكابده من حسن المهادنة وسياسة الدفاع مع ان ذلك لاحق له فيه من جهة الشروط وان المخزن قادر على رفع ما تشوشوا منه من غير ضرر منهم لصاحبه بطريق الانصاف وحملها الغيظ على احتلال عسكرها بوجدة طالبة الانصاف وقبض الحق في هذه القضايا والفصال فيما لها من الحقوق والدعاوي وعلقت خروجها من وجدة على ايقاع الفصال في ذلك اذ حلولها موقت لاجل ما تطلبه من المعاوضات لاجل ذلك وها نحن جادون في مباشرة وجوه الفصال معها بما يقتضيه الحق لها في ذلك ومجتهدون في ارتكاب العلاج المخلص من ذلك حتى يخرج عسكرها من وجدة بحول الله ولاجل هذا كنا نحذركم ونحذر غيركم من رعيتنا السعيدة ونبالغ في الاسترعاء والانذار خشية التورط في مثل هذا ونؤكد عليهم في اعلام جانبنا الشريف بكل ما تشوشوا منه ورفع امره الينا ليتداركه على الوجه الاسلم من غير افتيات ولا مديد في احد وعلى كل حال فلا ياخذكم هول ولا يروعكم تشويش فاننا بحول الله مهتمون بهذا الامر ومبالغون في معالجته حتى يخرج بسلام فليسكن جاشكم ويطمئن بالكم لاننا لا نالوا جهدا في صيانتكم والدفاع عنكم باموالنا ورجالنا بحول الله حالا واستقبالا كمل الله المراد ربنا وآتنا ما وعدتنا

على رسلك ولا تحزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد والسلام في ١٨ صفر عام ١٣٢٥ »٥ من اصله

ثم بعد مدة قدمت على مراكش لجنة اوربية بقصد البحث في السبب الداعي لقتل ذلك الطبيب ومن تولى قتله والحامل عليه فهيأ لهم عامل البلد المذكور مأدبة فاخرة ولما احضر لهم الطعام امتنعوا من الاكل وقالوا انما اتينا للمباحثة لا للمواكلة فلم يزل يلين لهم القول ويلاطفهم ويستعطفهم حتى اكلوا وزال مابهم ثم بعد الفراغ من الاكل بحثوا العامل عما ذكر بحثا مدققا فحقق لهم انه لا علم له بشيء ما اصلا حتى وقعت الواقعة ٠

وقد كشف الغيب بعد ذلك ان الذي اغرى على قتله هو رجل من الالمان كان قاطنا بمراكش له المام ببعض العلوم الاسلامية وكان كثيرا ما يتذاكر في تفسير القرآن ويتردد على العلماء ويحبب للمغفلين سيرة دولته اوعز هذا الالماني لبعض الاغبياء الساقطين ان الطبيب المذكور عازم على نصب الراية الفرنسية بمحله وتلك دسيسة يدسها لهم وحضهم على منعه من ذلك والتعرض له والقيام في وجهه ولو ادى الحال الى قتله فانه لا ينتطح عليه عنزان ٠

ثم بعد مدة امر السلطان بتوجيه ولد العامل المذكور صديقنا الفقيه البركة السيد محمد للمحاكمة بطنجة ثم بعد أخذ ورد وبحث وتنقير اتضحت براءة العامل من كل تهمة الصقت بجنبه في قضية القتل وانه لامسئولية عليه ولا على احد من اولاده وعشيرته ٠

وبعد ذلك صدر الامر بالقاء القبض على المتهمين بالقتل فوقع القبض على خمسة عشر رجلا واودعوا سجن مراكش ثم نقلوا لسجن الصويرة وذلك في يوم السبت الخامس عشر من ربيع الثاني ثم نقلوا

لسجن طنجة ثم ردوا لسجن الصويرة بطلب من النائب الفرنسي بها حسبما وقع التصريح بذلك في ظهير سلطاني ودونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

« خديمنا الارضى القائد عبد الرحمان بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فبعد ما كان ورد لطنجة على يدك مساجين اهل مراكش المقبوضون في قضية الطبيب موشان القتيل بمراكش جاء نائب الفرنسيس في ردهم للصويرة ليكون بحثهم بها على يد القنصل المكلف بالقضية وقد اقتضت المصلحة المساعدة على ماذكر وامرنا خديمنا النائب الحاج محمد الطريس بتوجيه المساجين المذكورين بحرا اليك صحبة من يعينهم لمصاحبتهم ونامرك ان تقبلهم وتختلي بهم بنفسك حتى تستوعب كلامهم وتستخرج ما في بواطنهم لتكون على بصيرة ثم تدعهم السجن واذا كتب لك خديمنا المذكور بالتنبيه على ما تسلكه في شانهم بما يثبت اقدامهم عند مباحثتهم فنامرك أن تجري في ذلك على ما تقتضيه المصلحة مع الاخذ بالحزم والاحتياط واذا طلب القنصل المذكور احضارهم للبحث فان امكن ان يكون بحثهم بحضرك فهو اولى والا فيكون بمحضر من يمكن حضوره من نوابك النبهاء ولا تحتاج لزيادة ايضاح في بيان المقصود مما ذكر والسلام في ٨ رجب عام ١٣٢٥ »

احتلال الدار البيضاء

ومن ذلك واقعة الدار البيضاء التي هي من اعظم الوقائع الشنيعة المفتتة للكبد القاضية على قوى المغرب المادية والادبية بالوهن والانقضاء تلك الواقعة التي تنفس بها صبح الخطوب في اعماق القلوب قام بحمل اعباء طامتها الكبرى جهال رعاع الرعية واخلاط الاوباش وسفهاء الاحلام من سخفاء عقول قبيلة الشاوية الذين لايتدبرون العواقب ولا يعلمون

أن الانسان لايحصد الا ما بذر .

وذلك أن الدولة المخزنية المغربية لما انهد ركن سياستها المتين بموت صاحب الترجمة فرزنت فيها البيادق ووسد الامر لغير اهله وصارت الرؤوس اذنابا والاذناب رؤوسا وانفجرت براكين الاستبداد التي هي ثمرة الافراط في الضغط وفشا ذلك في الحواضر والبوادي وعم جميع البلاد ونامت الصقور وصرخت الديكة وادعى الصعلوك أنه ابن جلا وأينعت اغصان التشاجر والتنافس في الافاد من قبيلة الشاوية المذكورة وارتأت أن الخروج عن طاعة السلطان متجر رابح وتمكن في قلبها حب البغي والعدوان وجار القوى على الضعيف وغدا الفساد في كل آونة يزداد ورؤساء الدولة لايستطيعون لرتق ذلك حيلة ولا يهتدون سبيلا بل هم في غمرة ساهون ، وعن الاخذ بالاحوط لاهون ، الى أن مد يد العداء بعض الرعاع من سماسرة الفتن الموقدين لنارها من جوار الدار البيضاء وبالاخص مديونة واولاد زيان كما عينهم ظهير سلطاني شريف دونك لفظه :

« خدامنا الارضين أمناء الوضع بمرسى الدار البيضاء المحروسة بالله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد وصل كتابكم بشرح الواقع هناكم من رعاع مديونة واولاد زيان وانكم قائمون على ساق في ترتيب العسة لحراسة الديوانات وخزائنها وصار بالبال فقد بلغ ذلك شريف علمنا وأمرنا فيه بالمتعين ولتردوا البال لصيانة الديوانات والخزائن والسلام في ٢٧ جمادى الثانية عام ١٣٢٥ »

وقد عاث المذكون باطرافها وقتلوا عددا من النصارى خارجها بسبب جلوس مراقب فرنسي مع أمناء مرسى الثغر المذكور للمراقبة على المداخيل المعينة لهم التي هي ستون في المائة من مدخول المراسي كما ينبئ عن ذلك ظهير شريف عزيزي دونك نصه بعد الافتتاح :

« خدامنا الارضين أمناء الموضوع بمرسى الدار البيضاء وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فنامركم أن تكونوا تدفعون للامين الطالب العربي بن كيران مايتحصل لجانب المخزن في مدخول الاربعين في المائة السالمة له كل يوم بيومه وأن تكونوا تعلمون جنابنا العالي بالله في كل اسبوع بقدر ما حازه فيه وأن يكون ابتداء اجرائكم هذا العمل من يوم التاريخ الذي هو الثامن والعشرون من رمضان هذا والسلام في ٢٨ رمضان المعظم عام ١٣٢٦ »

وهذا القدر عليه كانت وقعت المصادقة من الجناب العزيزي والدولة المقرضة له دولة فرنسا ، ولم يزل عتو أولائك الغوغاء يتفاحش حتى أوجس القنصل الفرنسي بالثغر المذكور في نفسه خيفة اضطر بسببها الى انزال بعض عسكرهم من مركب حربي كان لهم هنالك فلما نزلوا تعرض لهم بعض اهل الطيش بالضرب وجرحوا منهم كبيرا وخمسة انفار من العسكر على ما سيمر بك ايضاحه .

وكانت المدة التي وقع الاتفاق بين السلطان مولاي عبد العزيز وبين الدولة الفرنسية على جلوس احد الفرنسيين مع أمناء الديوانة بصفة كونه مراقبا خمسة اعوام حسبما وقع التصريح بذلك في ظهير عزيزي شريف دونك لفظه : بعد الحمدلة والصلاة والطابع الكريم :

« خديمنا الارضى القائد عبد الرحمان بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فلاجل مصلحة تحسين خدمة المرسي وزيادة الضبط في عملها اقتضى نظرنا الشريف على وجه الاختيار تنفيذ اجراء عمل المراقبة بالفعل على يد ارباب القرض الفرنسوي الجاري بجلوس احد الاعضاء منهم بالديوانة السعيدة مع أمنائها لمدة من خمس سنين من تاريخ الشروع في العمل وقد أصدرت شريف امرنا للامناء المذكورين

بقبوله للجلوس معهم وتمكينه من التصرف على مقتضى ضابط خدمته وعليه فنامرك بقبوله لذلك والكون معه على بال وشد عضده فيما يتوقف عليه من أمور تكليفه الراجعة لخدمة المرسى وضبط جميع اعمالها والسلام في ١٠ جمادى الاولى عام ١٣٢٥ »

ثم ثار كمين الفتن ولم يزل شرر شره يتطاير الى أن عمد ذات يوم لفيف من تلك القبيلة الباغية المتمردة لشاطئ البحر حيث يبنى المرفأ لمرسى ثغر الدار البيضاء الذي كان وقع الاتفاق على بنائه بين السلطان ابي فارس عبد العزيز واحدى الشركات الفرنسية وذلك لما رأى السلطان أن من المصلحة العائدة على بلاده وتوسيع نطاق تجارة رعيته وغيرها ممن يتجر بها من الدول الاجنبية الاوربية النازلين بإياالته بناء المرفا لتلك المرسى بناء نظاميا على الطرز العصري وبكل اسف فان القابض على زمام ادارة الحكومة لم يتخذ فيما رامته الاحتياطات اللازمة لردع المفسدين وكسر شوكتهم بترشيح رجال حنكتهم التجاريب للوقوف على تنفيذ ذلك الامر المهم كما يجب بل عزلت باشا ذلك الثغر الذي كان يعرف من اين توكل الكتف وعينت خلفا عنه ابا بكر بن بوزيد السلوي فحقد المنزوع وتجرد لاغراء اخوانه على ايقاد نيران الفتن وتشويش راحة البلد فأجابوه لذلك والباشا الجديد أخلد الى العجز وأظهر غاية الجبن وأبان عن عدم لياقته وكفاءته لما رشح له .

ولما تم الاتفاق على الوجه المذكور شرعت الشركة المذكورة في مد السكك الحديدية لسير القطار المعد لحمل الانقاض اللازمة للبناء رفقا بالعملة وتسهيلا عليهم فاتخذ أولائك الرعاع الاخساء مكايد توصلهم لتكسير ذلك القطار شأن العتاة الاغبياء الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون المقرون تدبيرهم بتدميرهم وأعانهم على سوء فعلهم قرينهم اللعين

ولما وقع القطار في شبكة مكرهم بجعلهم احجارا واعوادا في ممره انقلب وتكسر ومات بسبب ذلك تسعة من العملة افرنسيين واصبانيين وايطاليين فمن الفرنسيين سائق القطار وهو المسمى (ربات) ورئيس الخدمة بمعدن الحجر ثم ذهبوا للمعدن وقتلوا من وجدوا به من العملة وذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثلاثمائة والف موافق ٣٠ من يوليوز سنة ١٩٠٧ .

ثم إن أولائك الهمج لم يقفوا بخبثهم عند ذلك الحد بل دخلوا البلد ومدوا يد النهب والقتل وجاسوا خلال الديار والاسواق وعززهم من استهوته الشياطين ممن هو على شاكلتهم من العسكر المخزني المنظم الذي كان هنالك واخلاط اهل البلد فلم يتركوا بابا من ابواب الفحش الا طرقوه ، ولا نهجا من مناهج الفسوق الا سلكوه ، نهبوا الدور والدكاكين والابناك والملاح وأوقدوا النار في جميع تلك الامكنة وبالاخص جهة باب الرخي وذلك بعد نهب ما كان بها من مال ومتمول ودام القتل والهرج والمرج بالبلد ثلاثة ايام بلياليها فعظم الخطب . واشتد الكرب . والولاة الذين بيدهم السلطة المخزنية أغلقوا عليهم ابواب بيوتهم وناموا وتركوا عيون العدا ساهرة .

ولما تلاطمت امواج الفساد واضطرمت نيران الفتن وماج الناس بعضهم في بعض وبلغت القلوب الحناجر واختلط الحابل بالنابل وجهت الدولة الفرنسية احدى بوارجها المعدة للمياه المغربية المسماة (كليلي عدد ٦٦) حاملة لفرقة حربية لحراسة قنصليتها طبق ما اشرنا اليه تنتظم تلك الفرقة من ستة وستين جنديا فاخبر القنصل الذي كان ثم عامل البلد اذ ذاك وهو بوبكر بوزيد السلاوي المذكور بنزول الفرقة المذكورة للصدد المذكور وحذره من التعرض لها بسوء واعلمه بانها اذا مست بسوء فان

البارجة الفرنسية لا بد لها من ان تضرب البلد فتكون العاقبة وخيمة .

فاستشار العامل المذكور في ذلك مولاي الامين بن الامير مولانا عبد الرحمان بن هشام الخليفة السلطاني في ذلك الحين هنالك فاجابه بانه لادخل له في صعود ولا هبوط وانما هو مكلف بحماية البلد من عيث فساد الشاوية ثم جمع العامل المذكور بعض اعيان البلد وفاوضهم في الامر فاشاروا عليه بغض الطرف عنهم تحرزا من وقوعه في ورطة المسئولية التي لا تحمد عقباها مع السلطان .

فاستحسن رأيهم الفاسد . ونظرهم الكليل الكاسد . فامر احد اعوانه المدعو البدوي بان ياذن للمكلف بفتح باب مرسى الثغر قبل الوقت المعتاد لفتحه والمكلف اذ ذاك هو المدعو محمد = فتحا = ابن القلوبى فامتثل ماأمر به ولما فتح الباب وجد القارب الحامل لتلك الفرقة على الشاطئي والعسكر شاكي السلاح فرام سد الباب في وجهه ثم التفت احد البوابين الذين كانوا هنالك قيل لم يعرف وقيل هو محمد الحياني المسفيوي لمن حوله من حرس المرسى وقال قوموا اضربوا على انفسكم واولادكم ياكلاب فإن النصارى جاءت لاخذ بلادكم فقام بعض من لايبصر رشده من الحمقى وأطلق بندقة . في وجه تلك الفرقة . ثم عزز فعله المشئوم احد المكلفين بحراسة الصقالة من رماة المدافع وهو محمد وشت = بفتح الواو وسكون الشين المعجمة والتاء المثناة = الحداد حرفة بكورة اذ كان العامل المذكور أوعز لهم ضرب تلك الدارعة اذا هي ابتدأت بالضرب .

فعند ذلك تراصت تلك الفرقة على صف واحد وأطلقت بنادقها على من رام مقاومتها واقتحمت باب المرسى ودخلت البلد عنوة بعد أن تركت المبتدئين لها بالضرب صرعى وجرح بعض الضباط منهم وهو

الفسيان (بلاند) المسمى باسمه الشارع الممتد من ضريح ابي الليوث الى الباب المجاور للسقالة القديمة المقابل الآن للبستان العمومي الكائن بحومة ابي الحسن علال القرواني صاحب المزارة الشهيرة الى الآن بذلك الثغر واثنان من البحارة ثم إن الفرقة المذكورة توجهت لدار قنصليتها شاهرة سلاحها تطلق بنادقها على كل من صادفته في طريقها .

ولما وصلت لدار القنصلية وجدت الحرس المخزني المعد لحراستها على الباب فقام وأدى التحية العسكرية فأطلقت فيه تلك الفرقة افواه مكاحلها وارتقت على سطوح الدار وصارت تتابع طلقاتها النارية على سائر المارة من جميع الجهات حيث كانت تعتقد عداء الكل كما أن الدارعة المذكورة صارت تمطر البلاد بوابل كور مدافعها المدمرة وذلك قبيل بزوغ شمس صبيحة يوم الاثنين خامس وعشري جمادى الثانية من العام المذكور موافق خامس غشت سنة سبع وتسعمائة والف .

وفي زوال اليوم نفسه وردت على الثغر المذكور دارعة أخرى تسمي (دوشيلة) حاملة لفرقة عسكرية أخرى أنزلتها تعزيزا للاولى تنتظم من مائة وعشرين جنديا يرأسها الكمندان (مانجان) وشاركت الدارعة كاليلي في اطلاق القنابل على المدينة وفرق الكمندان المذكور العسس على دور القناصل الاجنبية كالسويد والانجليز والبرتقال وأسندت اليه قيادة الجيش النازل ونظم البوليس فأحسن التنظيم والادارة .

هذا والمخزن باذل غاية جهده في تطمين قلوب الرعية ونشر المكاتب لعماله وولاة امره بتحقيق الحقيقة وتقريرها لاولي العصبة من القبائل قرأت في ظهير سلطاني عزيزي بالتاريخ المذكور مخاطب به باشا الرباط في وقتنا الحاضر حبنا السيد عبد الرحمان بركاش باشا الصويرة اذ ذاك بعض ما يتعلق بما شرحناه جلبنا نصه هنا تتميما للفائدة ودونك لفظه

بعد الحمدلة والصلاة والطابع العزيزي المنيف :

«خديمنا الارضى القائد عبدالرحمان بركاش وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فإن بعد الرعاع من القبائل المجاورين لثغر الدار البيضاء مدوا يد العداء بخارجه بسبب جلوس المراقب الاجنبي مع أمناء الثغر المذكور وصاروا يتحدثون في ذلك باقوال غير مقبولة ولا معقولة لجهلهم بحقيقة الامر وعدم معرفتهم اياه لان جلوس هذا المراقب مع من ذكر تقدمت له نظائر عديدة في عهد سيدنا الجد رحمه الله وفي حياة سيدنا المقدس بالله للمراقبة على مال السلف الذي كانوا يحوزونه من المراسي في السلف الذي اقترض منهم وقتئذ ولما توصلوا به انصرفوا لحالهم وهكذا هؤلاء المراقبون الذين جلسوا الآن بالمراسي فإنهم إنما جلسوا للمراقبة على مال سلفهم الذي اقترضه منهم المخزن على القاعدة الجارية في ذلك من قديم الاعصار وبمجرد ما يتوصلون به ينهضون لشأنهم كذلك ولا ضرر في ذلك على المسلمين ولو كنا نعلم حصول ادنى ضرر لهم من ذلك ونحوه لدافعناه عنهم باي وجه امكن نعم إن حدث عندهم ما فهموا فيه ضررا فليرفعوه لحضرتنا الشريفة على يد عاملهم لننظر فيه فإن ظهر وجة لكلامهم ينفذ الامر فيه بما يتعين والا يجابون بما يرفع عنهم الايهام والاشكال وعليه فنامرك أن تكون على بال من القبائل الذين بناحية ذلك الثغر إن حركوا معك كلاما في ذلك لتجيبهم بما قرر لك على الوجه الذي يفهمون منه المقصود ولا يبقى عندهم اشكال في حقيقة الامر بحول الله وها نحن كتبنا لهم بذلك ايضا حسبما يصلك لتتركه تحت يديك احتياطا إن حدث مايوجب دفعه لهم تجده تحت يديك والافاتركه عندك حتى تنكشف تلك العوارض ورده لحضرتنا الشريفة والسلام في ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٢٥ »

ثم في اليوم نفسه في الثانية بعد الزوال وردت بارجة اصبانية صغيرة من جزر كنارية على الثغر المذكور حاملة لفرقة عسكرية لحماية قنصليتها ايضا وعززت الدارعتين الفرنسيتين في صب هاطل الكور على البلد وكان الضرب بالغا حده فضج الناس وافتتنوا ولم يجدوا ملجئا ولا منجى وظل بعضهم يموج في بعض كأنهم سكارى يعربدون ونيران الفتن تتوقد وشرر زفيرها يتطاير في قلوب العجزة من الرجال والنساء والصبيان .

ولما جل الخطب وطم امرهم الخليفة المولى الامين المذكور بعد الموافقة مع القنصلية الفرنسية بالخروج للمحل المعروف بالسور الجديد الذي كان محل تخييمه بالقوة التي كانت الى نظره من عساكر وخيل ورماة وصرح لهم بأن كل من حل به فهو آمن على نفسه وماله فانقسم الناس قسمين :

قسم ائتمر بما أمر به الخليفة المذكور فخرج مسرعا للسور الجديد حيث القوة المخزنية ومثوى الخليفة السلطاني الذي جاء لحياطة البلد وذويها .

وقد كان هو دخل المدينة يوم الجمعة بقصد اطفاء نار الفتن واجلاء البادية عن البلد ونزل بدار المخزن هناك واقام بها يوم السبت والاحد وفي صبيحة يوم الاثنين وقعت الواقعة .

ولما خرج من خرج للسور الجديد حيل بين مولاي الامين الخليفة المذكور وبين ما أراد من اللحوق بعائلته والقوة التي كانت معه لتفاحش عيث المفسدين في الطريق ولم يبق معه بالمدينة غير وصيف وطباخ .

وفي عشية يوم الاربعاء سابع عشت موافق سابع وعشري جمادى المذكور أطلقت الدارعتان الفرنسيتان قنابلهما على الملتجئين بالسور الجديد حيث رأت احزاب العتاة المفسدين تجمهرت حوله ورامت الهجوم على من به وقصدهما تبديد جموعهم وتشتيتهم حتى لا يلحق من بالسور منهم

ادني اذى وعززتها الدارعة الاصبانية فصار الكوريزل على المفسد والمصلح وعم البلاء واشتبك وارتبك لعدم امكان التحرز ولان الخبث اذا اكثر هلك الصالح والطالح فهلك عدد عديد من أولائك البؤساء المرعوبين الجياع العطاش المسلوبين المنهوبين الذين كانوا بالسور الجديد وولى الثوار ناكصين على الاعقاب ولم يبق واحد منهم يروج بالمدينة ولا يحوم حول السور .

وفي عشية ذلك اليوم نزل بالبلدة المذكورة القائد الجنرال (درود) واحتل البلد بخيله ورجله وتم الامر على يده وانتشر الهدو والسكون

ثم بعد ذلك نزلت فرقة من العسكر الاصباني للاحتلال ايضا واتخذت المساجد اروية لربط بهائمها والواح الصبيان الذين يقرءون القرآن حطبا وبالغت في الافساد والتدمير داخل المدينة وخارجها .

اما القسم الآخر فانه انقسم على قسمين قسم خرج ناجيا بنفسه الى البادية للاستيجار بمن له به قديم صداقة وسابقية مودة عساه ان يؤمن روعته . ويرحم لوعته . وقسم التجأ بدور بعض القناصل فانقلب على الحضري الناجي بنفسه البدوي الاجلف الذي كان صديقا حميما عدوا مبينا فكان الحضري يلقى صفيه البدوي فيحن له ويرتاح لرؤيته فيبادره بجفائه الغريزي المركوز في طبعه الخشن ويقابله بكل شدة وقساوة ويجرده من كل ما عسى ان يكون عليه من الثياب او بيده من المتاع قل او جل ويتركه مكشوف العورة صفر اليدين ويقال له انا اولى بسلبك من غيري بلغ بهم الافراط في الخبث والدناءة الى ان شقوا بطن امراة حامل واخرجوا جنينها منه ظنا منهم انها ابتلعت نقودا ومخضوا شريفا مخضا ذريعا لاتهامهم اياه ببلع نقود كذلك .

وكم افتضوا من ابكار . واسترقوا من احرار . فمن جملة من استرق

الخليفة مولاي الامين رئيس لجنة التعويضات ببزته الرسمية بالوسط وعن يمينه الامين الصديق احرضان الطنجي وعن يساره الامين بناصر غنام الرباطي مع نواب الدول والتراجمة والكتاب .

وبيع عبد الكريم نجل صديقنا ناظر الاحباس في ذلك الحين بذلك الثغر السيد ادريس الفيلالي ثم بعد اخذ ورد ادى والده لمن كان اشتراه قبل مائة ريال سكة حسنية .

ثم بعد انجلاء غياهب هذا الحادث المدلهم جمعت اكداس تلك الجثث المنتنة وذلك في ثامن غشت والقيت في أخدود وصب عليها الكاز واطلقت النار وردم رمادها ورفاتها بالمحل الذي صار الان جنانا عموميا مقاومة لتلك الروائح الكريهة الموذية وتحفظا عما ينشأ عنها من الاضرار الفتاكة المعدية المعدمة وكان المكلف بجمع تلك الجثث والاشلاء المعين (بريط) الفرنسي الولوع بجمع الآثار العتيقة والنقود الثمينة الشهير الى الوقت الحاضر بالدار البيضاء .

أخبرني أنه مات من اليهود نيف واربعون وجرح منهم خمسون واختطف من فتياتهم مائة وخمسون كما اختطف من المسلمات عدد عديد

وبعد اطفاء نيران الفتن بالدار البيضاء قام اهل الحمايات بطلب تعويض ما ضاع لهم في الواقعة ومن نهبت له عشرة ادعى بآلاف وشددوا في ذلك وأفرطوا فأصدر السلطان ظهيرا بتشكيل لجنة تنظر في الخسائر وعين اعضاء من الوطنيين والاجانب واليك نص الظهير بعد الحمدلة والصلاة

« يعلم من كتابنا هذا أعلى الله مقداره ، وثبت على الهدى مناره ، أننا أذنا بتشكيل جمعية بثغر الدار البيضاء للنظر في الخسائر الحاصلة بالثغر المذكور وقت حادثته للاهالي والاجانب وتحقيق الحق منها وابطال الباطل وتقدير التعويضات اللازمة في ذلك بموجباتها وعينا من قبل جنابنا الشريف عمنا الارضى مولاي الامين للرياسة عليها وخديمنا الطالب بناصر غنام معتمدا اولا والطالب الصديق احرضان معتمدا ثانيا والطالب الحسن الغسال كاتبا ليقوموا بالمتعين في ذلك مع الاعضاء المعينين من

قبل الدول المحترمين ذوى العلاقة بالموضوع ويجروا في تحريرهم لذلك على طريق العدل والانصاف ويعينوا المختبرين والمفتشين المحلفين لاعمال الابحاث الابتدائية وأضفنا لاعضاء المخزن المحامي والمستشار ابراهيم بمنت والترجمان كرم والسلام صدر به امرنا الشريف في ٢٧ ربيع الثاني عام ١٣٢٦ »

والاعضاء الاجانب المشار اليهم في الظهير هم معتمدو المانيا واصبانيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا والبرتقال وهؤلاء مع نواب المخزن هم الذين لهم الحق في النظر في كل دعوى تعرض على بساط اللجنة بخلاف النواب الخصوصيين وهم نواب اميريكا والنامسا وبلجيكا والسويد والدانمرك وهولاندا فلم يكن لهم حق في سن ضابط ولا ابداء رأي في غير دعاوي تابعيهم وقد ناب عن السويد معتمد دولة الالمان وعن الدانمرك المعتمد البريطاني .

أما الدولة العلية العثمانية فكان ابتدأ بمباشرة دعاوي تابعيها = وهي اربعة دعاوي = معتمد فرنسا بصفة نائب الرئيس ثم بعد أن أعلنت قنصلية انكلترا بالثغر أنها كلفت رسميا بحماية رعايا تركيا رجع الى مباشرة الدعاوي المذكورة معتمد انكلترا (المستر تورون) .

فكان عدد الدعاوي التي عرضت على البحث ٣٥٠٦ ، والقيمة المدعى بها فرنكات ٢٦،٤٧٨،٣٦٦،١٧ (١) والقيمة التي حكمت بها اللجنة فرنكات ١٣،٠٦٩،٦٤٢،٥٧ (٢) .

---

(١) ستة وعشرون مليونا واربعمائة الف وثمانية وسبعون الفا وثلاثمائة وستة وستون فرنكا وسبعة عشر سنتيما .

(٢) ثلاثة عشر مليونا وتسع وستون الفا وستمائة واثنان واربعون فرنكا وسبعة وخمسون سنتيما .

رئيس اللجنة التنجيزية لاداء غرامة الدار البيضاء الخليفة السلطاني سيدي محمد الامراني عن يساره الحاج عبد الرحمان لحلو وعن يمينه الامين السيد العربي بن كيران هؤلاء الثلاثة مغاربة وعن يسار الحاج عبد الرحمان لحلو طيطوني نائب ايطاليا وبينه وبين الخليفة السلطاني ثورن الانجليزي وروبو الفرنسي ولابليخا الاصباني وبين الخليفة السلطاني وابن كيران شامبير ونفرو ومكري الفرنسي كاتب اللجنة .

باشا الدار البيضاء بوبكر ابن بوزيد على ظهر الباخرة اسيرا

ثم أضيف لذلك دعاوي تقدمت علي المواضع والاملاك التي احتلتها الجنود الفرنسية والاصبانية وعدد دعاويها ٦١ والقيمة التي حكمت بها اللجنة الدولية فرنكات ١٩٥،٧١٠،٨٥ (١)

ولم يتم امر ذلك حتى جاءت الدولة الحفيظية وتخلى الخليفة المولى الامين عن وظيف الخلافة وولي مكانه ابو عبد الله محمد الامراني آتي الترجمة وفي مدة توليته تمت المسألة ووقع الاداء بطنجة .

هذا وأما ابوزيد عامل البلد المذكور فقد أُلقي عليه القبض وثقف على ظهر الدارعة « كليلي » عقوبة له على ما أجرم ثم سرح بعد .

ووقع القبض على بعض النهاب وأُعدم البعض منهم حينا ودفن ما يزيد علي ثلاثمائة من المسلمين ووجد بين الاسوار وتحت اطلال الهدم والردم والجهة التي حرقت عدد عديد من الجثث .

ثم بعد التطهير بالحريق ابتدئي في تنظيم أمور الديوانة وكان المتولي للامر اذ ذاك (الكمندان منجان) وعلال بن عب الطنجي خليفة الخليفة السلطاني المذكور .

وأما السور الجديد = الذي ذكرنا أن الناس التجأوا اليه لما دهاهم من ضرب الدوارع الحربية ما دهاهم = فهو عبارة عن فسيح يحتوي على عدة هكتارات محاط بالسور من جهاته الاربع به ابراج محكمة البناء كان بناه السلطان المقدس مولاي الحسن وقصده أن يتخذ قصبة تختط بها دور الاجانب الاوربيين النازلين بذلك الثغر من قناصل وتجار وغيرهم سعيا وراء جلب الراحة اليهم وابعادا لهم عمن يخالفهم في العوائد ويباينهم في الذوق اذ لاتتم الراحة للانسان الا بجعله مع مجانسه وملائمه وتمكنه مما اعتاد على الطرز الذي أُلف من غير منتقد ولا مشغب وكان

(١) مائة الف وخمسة وتسعون الفا وسبعمائة وعشرة فرنك وخمسة وثمانون سنتيما .

بناؤه اياه على يد الامينين الرباطيين محمد ابن سعيد المعروف بالكدر ثم الحاج عبد الخالق فرج محتسب الرباط الشهير المواقف والمناقب ثم لما مات السلطان الباني ولم يتم ما كان أراد بقي المحل معدا لتخييم الجيوش المخزنية وقتما مرت بذلك الثغر وقد تتفسح فيه اهل البلد عند فراغه من نزول الجيوش وبالاخص في زمن الربيع وتقام به نزهة سلطان الطلبة ثم بعد الواقعة أحدث فيه شارع عمومي واتخذ بجانب منه مستشفى عسكري لازال قائم العين الى الآن .

ولقد كان لهذه الحادثه الحالكة ذوي ورنة في العالم تناقلتها السنة الجرائد الرائجة في ذلك العصر عربية وعجمية وذهب الكتاب في اسبابها كل مذهب كل على حسب اغراضه الشخصية ومغامزه السياسية والحقيقة وراء جل ماحبروا وخبروا .

ومدينة الدار البيضاء هذه هي المعروفة في كتب التاريخ قديما باسم انفا وهي واسطة بلاد تامسنا واحدى عواصم برغواطة قد كان بعد تقلص ظلهم انزل بها يعقوب المنصور الموحدي عرب جشم بن معاوية وسليم وبني هلال بن عامر وقد هلك اكثر هؤلاء بالاندلس في واقعة الناصر الموحدي في قضية العقاب فقل عددهم ووقع الفراغ المحسوس في وطنهم فلما كانت دولة بني مرين محمد يعقوب بن عبد الحق انقل طوائف من اهل المغرب الاوسط لما غلب على بني زيان واستولى على جنوب بلادهم الى بلاد انزاب فكان ممن نقلهم لضواحي انفا قبيلة المذاكرة من عرب سويد الهلاليين اخوة رياح ومن المذاكرة قبيلة صبيح كان منهم في دولة بني مرين الوزراء وارباب الدولة ونقل معهم اوزاعا من توجين ومزاب من زناتة ومغراوة من زنتة ايضا واشغلهم بالقيام على ابل الدولة وشائها فاطلق عليهم اسم الشاوية وذلك سنة ست

وسبعين وستمائة وجعلوا مقر رياستهم مدينة انفا فلم يلبثوا ان خالفوا على الدولة وقطعوا السابلة واساءوا الجوار مع غيرهم فزحف اليهم ابو ثابت ابن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة سبع وسبعمائة فارغمهم على الطاعة وقبض على ستين رجلا من شيوخهم واودعهم سجن قصبة انفا وقطع رءوس عشرين من عتاتهم قاطعي السبيل وصلبهم على اسوار انفا

وفي سنة ثث وسبعين وثمانمائة نزل عليها اسطول البرتقاليين فهدم اسوارها وخرب ابنيتها وصيرها اثرا بعد عين وذهب لحال سبيله ثم نزل اليها سنة عشرين وتسعمائة فاسس بناءها وسماها بلغته الدار البيضاء وكان اسمها في القديم البيضاء كما ذكره ابو عبيد

ولم يزالوا بها الى ان اخرجهم منها السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة اربع وخمسين ومائة والف وعمرها بقبائل الشاوية اهل الناحية ولم يزل للملوك دولتنا من حفدته وبنيه اهتمام بها وبنظائرها من الثغور المغربية وحياطتها شرعا وسياسة الى الدولة العزيزية ولنذكر لك جزئيات على سبيل التمثيل ليقاس عليها .

فمن اهتمامها اي الدولة العزيزية بحياطتها لو وجدت على ذلك اعوانا واكفاء ماوقفت عليه في ظهائر عديدة دونك لفظا اولها بعد الحمدلة والصلاة والطابع العزيزي الشريف .

« خدامنا الارضين امناء مرسى الدار البيضاء وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اخبر الامين الطالب عبد السلام والزهراء الرباطي بان المهراسين اللذين بالبرج اليزيدي احدهما ملقى على الارض والاخر بمحل الاشارة خارج البرج على سرير مكسر وكانت له طبلتان تلاشي فراشهما واندثر بناؤهما باهمالهما وتراكم الازبال حولهما من النوائل والبناآت وعليه فنامركم بالوقوف على عين المحل الذي به مهراز

الاشارة وتنظيفه وتصوينه ورده لحالته القديمة وتجديد سرير المهراسين كما كانا بما يحتاج اليه ورد البال لذلك في المستقبل وقد امرنا العامل بالوقوف معكم وشد العضد في ذلك والسلام في ١٧ جمادى الثانية عام ١٣٢٥ »

ونص ثانيها :

« خدامنا الارضين امناء مرسى الدار البيضاء حرسها الله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد بلغ لعلمنا الشريف ان محل ترسية الفلائك بتلك المرسى مفتقر للتحسين والاصلاح وان صائر حصول المقصود من ذلك قوم بنحو سبعة آلاف فرنك وعليه فنامركم ان تشرعوا في اصلاح ذلك بما تحسن به هيئته من الصفات المرادة والسلام في ٢٣ شوال الابرك عام ١٣٢٥ :

وينضاف الى ماذكر من حياطتها اهتمامها بحياطة الطرق والاطراف ويكفي في التنبيه فيه ظهير ان شريفان وقفت عليهما درنك لفظهما بعد الحمدلة والصلاة والطابع الشريف .

خدامنا الارضين امناء مرسى الدار البيضاء وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اخبر القائد قاسم الاودي ان المئونة مقطوعة عن ادالة اخوانه الذين بقصبة الصخيرات من وقوع الحادثة هنا كم وعلية فنامركم ان تبينوا ما توفر لهم من المئونة في المدة التي لم يتوصلوا بها وتكونوا تؤدونها لهم على العادة والسلام في ٥ قعدة عام ١٣٢٥ .

خدامنا الارضين امناء مرسى الدار البيضاء المحروسة بالله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اخبرنا القائد قاسم الاودي ان ادالة اخوانه الذين بقصبة الصخيرات يسئلون للامناء قبلكم من قبل مئونتهم واجب اربعة اشهر كما يسئلون لكم واجب ستة اشهر دفعتم

لهم منها واجب شهر واحد وعليه فنامركم ان تدفعوا لهم ما يسئلونه لكم وللامناء قبلكم من قبل ذلك والسلام في ٢٢ حجة الحرام عام ١٣٢٥

ونص آخر بعد الحمدلة والصلاة :

خدامنا الارضين امناء مرسي الدار البيضاء المحروسة بالله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد اخبر القائد ادريس بن العربي الاودي ان ادالة اخوانه الذين بقصبة الصخيرات يسئلون من قبل مئونتهم المنفذة لهم بالمرسى هنا كم واجب عشرة شهور وقد لحقهم الضرر من ذلك وعليه فنامركم ان تبينوا الواقع في ذلك وفي ذمة من توفرت لهم هذه المدة وقدر ما توفر لهم فيها والسبب في عدم تمكينهم منها لنرى في ذلك والسلام في ٢٣ جمدى لاولى عام ١٣٢٦ .

وكذا اهتمامها بضبط الصادر والوارد الذي يكفي في التنبيه عليه ظهيران شريفان وقفت عليهما ودونك لفظهما بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني :

خدامنا الارضين امناء مرسي الدار البيضاء المحروسة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد طلب من علي جنابنا الفريلية الصبنيوليون اتمام الانعام عليهم بعدم بحث حوائجهم الخاصة بهم المسرح لهم دخولها بدون اعشار واستظهروا بظهائر شريفة لاسلافنا الكرام مصرحة بعدم فتح صناديقهم التي ترد لهم وقد ساعدناهم على طلبهم ونامركم ان تجروا حوائجهم مجرى حوائج القناصل في دخولها من غير فتح ولا تفتيش والسلام في ٢١ حجة عام ١٣٢٥ ولفظ الثاني :

خدامنا الارضين امناء مرسي الدار البيضاء وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فالسلاح الذي تسرحون ادخاله للمرسى على مقتضى ضابطه نامركم بان تكونوا تقبضون من صاحبه ما يلزمه في

في اعشاره بحسب عشرة في المائة لان مضمن مايأتي به اليكم من طنجة هو التسريح فقط لااسقاط الاعشار والسلام في ٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٢٦ .

ومن اهتمامها بالملاجئ الخيرية فيها وامر المسجونين ما وقفت عليه في ظهائر شريفة عزيزية نص اولها :

نامر خديمنا الارضى ناظر احباس الولي الصالح سيدي ابي الليوث بمحروس ثغر الدار البيضاء ان يكون يدفع الاجرة المتعارفة للمعلمين الذين يختانون الصبيان اليتامى واولاد الضعفاء بالزاوية القادرية هنالك وان يكسوهم بما يناسب حالهم كل عام وقت الاختتان من فتوحات الولي المذكور والسلام في ٨ ربيع الثاني عام ١٣١٦ ونص الثاني :

خديمنا الارضى ناظر الشيخ ابي الليوث بمحروسة ثغر الدار البيضاء وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد بلغ علمنا الشريف ان المرضى من الافاقيين واهل البلد الذين لا مأوي لهم يمرضون في الطرقات وينقلون لبيوت خارج المدينة ويبقون هنالك حتى يموتوا جوعا وعطشا وقد اقتضى نظرنا الشريف جمعهم بالبيوت التي قرب ضريح الشيخ المذكور فنامرك أن تجمعهم فيها وتخص الرجال ببيوت منها والنساء ببيوت منها كذلك بعد أن تصلح ما لابد من اصلاحه منها وتزيد ما يتوقفون عليه من البيوت وتكون تدفع لكل مريض خبزتين او ثمنهما في كل يوم ومن توفي منهم يقوم بتجهيزه ناظر المواريث ومن حصلت له العافية يتوجه لحاله وتسقط مئونته ومن زاد تزاد له مئونة امثاله وها كذا وقد امرنا الخديم احمد المديوني بالوقوف في ذلك وشد العضد فيه حتى ينفذ شريف امرنا على مقتضاه والسلام في ٦ قعدة عام ١٣١٨ ونص ثالث :

خديمنا الارضى ناظر ابي الليوث واحباس الدار البيضاء الطالب ادريس الفيلالي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد وصل جوابك عما امرت به من تنفيذ الخبز للمرضى والافاقيين وجعل البيوت لهم بانك نفذت ترتيب الخبز لهم من مستفاد الضريح المذكور غير ان العامل اطلعك على كتاب شريف بان الصائر يكون من ربيعة الشيخ مع ان الربيعة تفتح على يد امناء المرسى والقاضي ويفرق ما يوجد فيها فالثلث على الضعفاء القاطنين بجوار الشيخ والباقي يصير في ختان اليتامى وابناء الضعفاء وتعين عليك أن تصير على المرضى مما تحت يدك من المستفاد مبادرة لامتثال ما أمرناك به والعمل على ما يصدر لك في المستقبل وعليه فإن الذي يكون عليه عملك هو أن الصائر يكون ثلثاه من وفر الاحباس الكبرى والثلث الواحد هو الذي يكمل من فتوحات الولي المذكور وما عداه من بقية الفتوحات ينفذ في مصالحه ووظائفه المعهودة فيه فليجر عملك عليه وقد كتبنا للقاضي والامناء والعامل بمثله والسلام في ١٥ قعدة عام ١٣١٩ »

ونص الرابع : الحمدلله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله ثم الطابع الشريف بداخله عبد الحفيظ بن الحسن وفقه الله

« خديمنا الارضي ناظر احباس الدار البيضاء وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فنامرك بتنفيذ عدد الخبز الذي كان يدفعه امين المستفاد كل يوم للافاقيين الذين بسجن البلد بعد تسرادهم مرتين في كل شهر وصير ذلك من جملة صوائر الاحباس وقد كتب لعامل البلد بذلك والسلام في ٢٨ محرم عام ١٣٢٩ استقل »

ونص الخامس :

« خدامنا الارضين أمناء مرسى الدار البيضاء المحروسة وفقكم الله

وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد أخبرنا باشادور الفرنسيس أن المقبرة المعدة لدفن الاجانب هنالك ضاقت عليهم وطلب زيادة بقعة أخرى بجوار المقبرة المذكورة وبمحل آخر يكون طولها خمسين ميترا وعرضها كذلك ليجعلوه مقبرة لذلك وقد ساعدناه ونامركم أن تجتمعوا مع عمنا مولاي الامين وامين المستفاد والناظر وتتفاوضوا في تعيين بقعة هنالك تصلح لما ذكر في مجاورة المقبرة القديمة او بمحل آخر وتبينوا قدرها وتوجهوا لشريف حضرتنا صورتها ليظهر وقد كتبنا لعمنا المذكور والخدام المذكورين بمثله والسلام في ١١ قعدة ١٣٢٥ »

ونص السادس :

« خديمنا الارضى ناظر احباس ثغر الدار البيضاء المحروسة وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد أخبر باشادور الفرنسيس أن المقبرة المعدة لدفن الاجانب هنالك ضاقت عليهم وطلب زيادة بقعة أخرى بجوار المقبرة المذكورة اوبمحل آخر يكون طولها خمسين ميترا وعرضها كذلك ليجعلوها مقبرة كذلك وقد ساعدناه ونامرك أن تجتمع مع عمنا الارضى مولاي الامين والخديم المديونى وأمناء المرسى وامين المستفاد وتتفاوضوا في تعيين بقعة هنالك تصلح لما ذكر في مجاورة المقبرة القديمة او بمحل آخر وتبينوا قدرها وتوجهوا لشريف حضرتنا صورتها ليظهر وقد كتبنا لعمنا المذكور والخدام المذكورين بمثله والسلام في ١١ قعدة عام ١٣٢٥ »

ونص السابع :

« خدامنا الارضيين امناء مرسى الدار البيضاء المحروسة بالله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد وصل جوابكم عن امرنا الشريف الصادر لكم بالاجتماع مع عمنا الامين والخديم المديوني وامين المستفاد والناظر المفاوضة في تعيين البقعة التي طلب باشادور الفرنسيس زيادتها لدفن موتى

الاجانب بها بجوار مقبرتهم القديمة ثمه بأنكم اجتمعتم لذلك وبعد المفاوضة خرجتم لتعيينها صحبة القبطان نائب الفرنسيس ثمه وترجمان قنصلهم فاختاروا البقعة التي سميتم ونفذ لهم القدر المطلوب منها وميزوه وشرعوا في الدفن فيه وصار بالبال والسلام في ٢٦ صفر عام ١٣٢٦ .

ومن اهتمامها بالتعليم ونشر العلم ما وقفت عليه في ظهائر تتعلق بنصب المدرسين وتنفيذ الرواتب لهم وللخطباء دونك نص احدها :

خديمنا الارضى ناظر احباس الدار البيضاء حرسها الله وفقك الله وسلام علك ورحمة الله وبعد فنامرك ان تنفذ للطالبين المدرسين الواردين لهناك من فاس بقصد التدريس وبث العلم دارا من دور الاحباس لنزولهما وعشرين ريالا للواحد من مدخول الاحباس في كل شهر حتى تكمل مدتهما وهي سنة واحدة ليعين بدلهما عند انقضائها بحول الله على يد قاضي فاس والسلام في ١٦ جمدي الاول عام ١٣٢٦ ونص الثاني

خديمنا الاوضى ناظر احباس الدار البيضاء المحروسة بالله الطالب ادريس الفيلالي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد اصدرنا أمرنا الشريف لقاضي فاس بتعيين فقيهين مدرسين وتوجيههما على يد خليفة العامل ثمه واصلين للثغر المذكور بقصد بث العلم ونشره وتدريسه به والتمشي على الضابط المبين بطرته وامرنا أمناء دار عديل بأن ينفذوا لهما ما ينفذ لامثالهما في جهازهما سلفا عنك لتوجهه لهم من وفر الاحباس المذكورة بعد بيانه وعليه فنامرك ان توجه لهم ما يدفعونه لهما في ذلك عند تبيينهم ذلك لك بفور وصوله اليك على يد العامل ثمه ليوجهه لهم بواسطة خليفة عامل فاس فقد امرنا هما به كما نامرك ان تعين لهما محلا مناسبا لهما للنزول وتنفذ لهما المئونة التي تحصل لهما الكفاية بها من الاحباس بعد اعلام جانبنا العالي بالله بقدرها

والسلام في ١٣ صفر عام ١٣١٦ .

والضابط المشار له هو ما لفظه في اول النهار نصاب في المختصر بما يناسب المبتدئين ومن الساعة العاشرة الى الزوال نصاب في التحفة كذلك ومن الظهر الى العصر نصاب في النحو بالالفية وبين العشاءين نصاب في الرسالة او المرشد وفي بكرة الخميس او الجمعة نصاب بالجرومية لصغار المتعلمين ه ونص الثالث .

نامر ناظر الاحباس بالدار البيضاء حرسها الله ان يكون يدفع من مستفادها آخر كل شهر لكل واحد من الفقيهين السيد محمد بن الطاهر بناني والسيد محمد الصنهاجي ثلاثين ريالا في مرتبه الشهري اعانة له على تدريس العلم الشريف بها والسلام صدر به امرنا المعتز بالله في عشري رجب الفرد الحرم عام ١٣١٦ ونص الرابع

خديمنا الارضى ناظر الاحباس بمحروسة ثغر الدار البيضاء وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد امرنا بابدال الفقيهين المدرسين هنالك السيد محمد بناني والسيد محمد الصنهاجي ونامرك ان تدفع لكل منهما خمسين ريالا من وفر الاحباس صلة والسلام في ٢٥ رجب عام ١٣١٨ .

ومن اهتمامها بضبط احباسها ما وقفت عليه في عدة ظهائر تتعلق بضبط املاك احباسها والاسراع لتدازك اصلاح ما يفتقر للاصلاح من رباعها وضبط المتصرفين فيها ورفع حساباتها دونك لفظ اولها :

خديمنا الارضى ناظر الاحباس بالدار البيضاء حرسها الله وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فنامرك أن تجعل تقييدا لجميع رباع الحبس الذى على يدك هنالك كل محل على حدته وتقييد ما بإزائه اسم مكتريه ن كان رعية فنبه عليه وإن كان حماية فكذلك واذكر اسم حاميه

وإن كان اجنبيا فبين اسمه وجنسه وقيد امام اسم المكتري الكراء الذي يدفعه في ضلع وما يساويه اليوم كراء في ضلع آخر ومن كان متقاعدا عن الاداء نبه عليه وبين سبب تقاعده ثم قيد عقب ذلك المنفذ منها بدون كراء وبيد من هو وهل يعتمره المنفذ له او يكريه على يده وهكذا الى أن تاتي على جميعها على الوجه المذكور ووجه التقييد بها واصلا لحضرتنا الشريفة والسلام في ٢٨ جمادى الاولى عام ١٣١٥ »

ونص الخامس بإمضاء النائب ابي عبد الله محمد بن العربي الطريس :

« الحمد لله وحده وصلي الله على سيدنا محمد وآله ، محبنا الارضى ناظر احباس الدار البيضاء أمنكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد دعت الحاجة لمعرفة الاجانب واهل الحمايات المتقاعدين على املاك الاحباس هناكم الممتنعين من اعطاء الواجب عليهم فيها وعليه فبوصول هذا اليكم بينوا لنا كل من بيده ملك لجانب الحبس وهو متقاعد عليه ممتنع من اداء كرائه مع بيان قدر الكراء الذي يساويه كراؤه الآن وعجلوا بذلك وعلى المحبة والسلام في ١٠ رمضان المعظم عام ١٣٢٤ محمد بن العربي الطريس لطف الله به »

ونص السادس بعد الحمدلة وما يتبعها من الصلاة والطابع السلطاني العزيزي الكريم :

« خديمنا الارضى ناظر الاحباس بالدار البيضاء حرسها الله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فنامرك أن تشرع في اصلاح ما لابد منه من رباع الاحباس المتهدمة والمتخربة لما تقدم وقوعه هنالك وتتمشى على الضابط الممهد في اصلاحها بعد تقديم الاهم فالاهم منها ومراعاة المصلحة في كل شيء وقد أمرنا العامل بشد عضدك فيه والسلام في ١٣ قعدة الحرام عام ١٣٢٥ »

ونص السابع :

« خديمنا الارضى ناظر احباس الدار البيضاء وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فنامرك أن توجه لشريف حضرتنا العالية بالله حساب مدة خدمتك بالاحباس المذكورة داخلا وخارجا مبنيا على آخر محاسبة صدر بها امرنا الشريف إن كانت والا فمن يوم تصرفك الى تاريخه مع بيان القدر الموفر الذي تحت يدك كما نامرك بأن تكون توجه لشريف اعتابنا عند استهلال المحرم من كل سنة نسخة من الحساب داخلا وخارجا مفصلا بكناش خاص والسلام في ١٧ صفر عام ١٣٢٣ »

ومن اهتمامها بالتجارة والعدل فيها من غير مراعاة لجنسية ماوقفت عليه من ظهائر تعيين بقعة لنشر التجار الاجنبيين ما يشترونه من الجلود فيها ، وظهير انشاء بنك مغربي ، وظهيري انشاء البوسطة وظهير انشاء المعاملة بالوزادين ودونك نصوصها على التتابع ، فلفظ الاول :

« خدامنا الارضين أمناء مرسى الدار البيضاء المحروسة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد كان طلب تجار الاجناس بذلك الثغر البيضاوي المحوط تعيين بقعة لغسل الجلود ونشرها هنالك وكنا أصدرنا شريف امرنا لكم وللعامل والناظر للمفاوضة في تعيين محل يصلح لذلك من محلات المخزن او الاحباس ويكون التجار يؤدون كراءه ثم جدد الآن باشادور الالمان طلب تجاره ذلك وعليه فنامركم أن تجتمعوا مع خدامنا العامل وامين المستفاد وناظر الاحباس وتتفاوضوا في تعيين بقعة لما ذكر مما لاضرر فيه على المخزن ولا على اهل البلد بعد اتفاقكم مع التجار عليها وعلى قدر الكراء الذي يؤديه التجار فيها وتعلمونا بذلك وقد أمرنا الخدام المذكورين بمثله والسلام في ٢٨ قعدة عام ١٣٢٥ »

ولفظ الثاني :

« خديمنا الارضي ناظر الاحباس بالدار البيضاء المحروسة وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد أخبر نائب الالمان بأن التجار هنالك لما طولبوا بعدم نشر الجلود في المحل الذي ينشرونها به حرصا على تنظيف البلد احتاجوا لمحل آخر ينشرونها به وطلبوا تعيين محل بحومة السور الجديد هنالك لذلك وقد أجيب بكون بقعة السور الجديد حوطها المخزن لغرض مهم ولا يمكن استعمالها فيما طلبوه وأن امرنا الشريف صدر بتعيين محل يصلح لما طلبوه وعند اختياره يحوطه ناظر الحبس ويكون التجار الذين ينشرون فيه يؤدون كراءه للحبس وعليه فنامرك أن تجتمع مع خديمنا القائد بوبكر بن بوزيد وأمناء المرسى والمستفاد وتتفاوضوا في تعيين محل مناسب لما طلبوه كالمحل الذي لجانب الحبس قبالة باب الرخى الفاصل عن محل الخزائن التي ستبنى للتاجر لام او غيره وإن يكن خارج البلد فهو اولى ثم بعد اختياركم للمحل اللائق تشرع في تحويطه ويمكن التجار منه ويطالبون باداء الكراء عنه للحبس وقد كتبنا للعامل والامناء بمثله ولتعلم بالمآل في ذلك والسلام في ١٨ رجب عام ١٣٢٤ »

ولفظ الثالث :

« خديمنا الارضي ناظر احباس الدار البيضاء المحروسة وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد كان طلب تجار الاجناس بذلك الثغر البيضاوي المحوط تعيين بقعة لغسل الجلود ونشرها هنالك وكنا أصدرنا شريف امرنا لك وللعامل وامناء المرسى بالمفاوضة في تعيين محل يصلح لذلك من محلات المخزن او الاحباس ويكون التجار يؤدون كراءه ثم جدد الآن باشادور الالمان طلب تجارهم ذلك وعليه فنامرك أن تجتمع

مع خدامنا العامل وامناء المرسى وامين المستفاد وتتفاوضوا في تعيين بقعة لما ذكر مما لاضرر فيه على المخزن ولا على اهل البلد بعد اتفاقكم مع التجار عليها وعلى قدر الكراء الذي يؤديه التجار فيها وتعلمنا بذلك وقد أمرنا الخدام المذكورين بمثله والسلام في ٢٨ قعدة عام ١٣٢٥ »

ولفظ الرابع :

«محبنا الاعز الارضى الامين السيد ادريس الفيلالي أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فلا يخفى أن من جملة ما تضمنه وفق المؤتمر الدولي تاسيس بنك بالمغرب يسمى بالبنك المخزني مؤلفا رأس ماله من بنكات الدول الذين حضر اعضاؤهم لجمع المؤتمر المذكور وحيث لم يكن بهذه الدولة الشريفة بنك حالي يتولى دفع ما نابه في رأس مال البنك المخزني من السهم المغربي أنعم سيدنا أيده الله على بعض اعيان تجار رعيته السعيدة ليتولوا دفعه ويكون لهم السهم بالبنك المخزني ويستمدون نفعه على قاعدة ارباب السهام بالابناك وليس من مقتضيات السياسة الوقتية والمصلحة الراجعة لجانب المخزن والرعية تسليم السهم المغربي لبقية الدول والاعراض عنه بالكلية وقد رشح أيده الله للنيابة عن ارباب السهم المغربي بالبنك المذكور الامين الحاج ادريس بن جلون وتوجه لما هو بصدده من ذلك العمل بطنجة ملتزما بواجب السهم المغربي ودفع ربعه حالا وحيث كنت من جملة المقسط عليهم السهم المذكور فيامرك مولانا أيده الله بمجرد وصول هذا اليك أن توجه للامين المذكور واجبك في ربع السهم وقدره خمسون ابرة سكة الفرنك يجب فرنك ١٢٥٠ وبنفس ما يعلمك بتوجيه الربع الثاني وجهه له من غير تاخير وهكذا الى أن تكمل له واجبك في ذلك وقدره مائتا ابرة وما توجهه له من ذلك يكون يجيبك عنه بالتوصل وحلوله

محله ليكون جوابه حجة لديك كما تكون مصارفتك معه فيما ينوبك من الربح في ذلك وعلى المحبة والسلام في ١٢ حجة الحرام عام ١٣٢٤ محمد التازي »

ولفظ الخامس :

« خديمنا الارضى ناظر احباس ثغر الدار البيضاء المحروس بالله وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فان سفير الفرنسيس بشريف اعتابنا اخبر بانهم توقفوا على محل متسع لترتيب بوسطاهم هناكم به وطلب جعل تاويل معهم في محل المخزن المعروف باروى الامناء ثمه اما بالكراء اوغيره ليجعلوه محلا للبوسطة وعليه فنامرك ان تقف مع خدامنا امناء المرسى وامين المستفاد ثمه على عين المحل المذكور وتخطوا صورته على حالته الآن وتوجهوها لشريف حضرتنا وتبينوا قدر مساحته وقدر كرائه الآن وما يساويه من الكراء بعد ان يبنى على كيفية البوسطى وقدر ما يصير على بنائه ليظهر وقد كتبنا لخديمينا المذكورين بمثله والسلام في ٤ شوال عام ١٣٢٥»

ولفظ السابع :

«الفقيه الارضى السيد احمد بن سودة سددك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد فقد اقتضى نظرنا الشريف تاسيس ضابط لعقد المعاملات التي تكون بين تجار الاجناس وبين المشترين منهم بالواردين على وجه يرتفع به الضرر عن الجانبين وهو ان لا يبيعوا لاحد شيئا بـ (الوردن) الا بشهادة عدول ثقات يعينهم القاضي لذلك بكل بلد بحيث لا يشهدون الا باذنه مع اذن العامل لذلك على شرط ان يكون المشتري مليا وان يضمنه اربعة من اهل خطته ومن لم تكن بيده هذه الشهادة العدلية باذنه واذن العامل وبهاذين الشرطين وادعى على احد بشيء فلا تقبل

دعواه ولا شيء له نعم من اراد ان يبيع لاحد شيئا بدون هاذين الشرطين بعد تقريرهما له وطلب من القاضي والعامل الاشهاد فقط من غير ضمان ولا ثبوت ملاء فيشهد عليه اولائك العدول انه رضي ذمة ذلك المشتري بعد ان علم انه ليس بملي وليس له ضامن وانه منه اليه ولا يدعي بدعوى فيه ان تعذر له شيء عنده بخسارة اوعدم او نحو ذلك وكذلك يكون هذا الضابط بعينه في المخالطات التي تكون بغير الورادين من سائر المعاملات وعليه فنامرك ان تحضر مع الباشا حين يستدعيك لتاسيس هذا الضابط المذكور عند ظهور احد من تجار الاجناس هناك بقصد ارادة المعاملة مع الناس بالورادين او بغيرها وتحضروا تجار مكناس حرسها الله من مسلمين ويهود وعراف الحرف وتقرروا لهم امره وتعين اربعة من ثقات العدول وصدورهم وتبين اسماءهم لوصيفنا الباشا المذكور وتقصر عليهم الاشهاد بما ذكر بعد ان تشترط عليهم ان يستاذنوك في كل شهادة وكذلك الباشا لتكون علي الشرط المذكور والضابط المحضور وتحذر من عداهم من الاقدام علي الاشهاد لشيء من ذلك ومن خالف منهم تلزمه العقوبة الشديدة وخذ في ذلك بالحزم ورد البال والتيقظ وعدم التساهل لان العدول في عهدنك وقد كتبنا للباشا بهذا واكدنا عليه في الوقوف عنده والاحتياط فيه والمضي معك على مقتضاه والسلام في ٢٣ صفر عام ١٣١٣ .

ومن اهتمامها بضبط ماليتها ماتقدم من ضبط امنائها والمراقبين عليها ما وقفت عليه في ظهير تعيين اجور الامينين والعدلين وظهير توجيه حسابات مسفادات المرسى كل اسبوع ودونك لفظ الاول بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني :

خديمينا الارضين اميني الموضوع بمرسى الدار البيضاء المحروسة بالله

وفقكما الله سلام عليكما ورحمة الله وبعد فنامركما ان تكونا تقتصران في اجرتكما علي مائتي ريال تثنية مشاهرة لكل واحد منكما وفي اجرة العدلين معكما على مائة ريال مفردة مشاهرة لكل واحد منهما وذلك من شهر تاريخه والسلام في ٧ صفر عام ١٣٢٦ »

ونص الثاني بعد الحمدلة والصلاة والطابع المنيف :

خدامنا الارضين امناء مرسي الدار البيضاء وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد فلاجل مصلحة تخفيف صوائر المرسى من حيث هي اقتضى نظرنا الشريف ان يكون قدر راتبكم الشهري وراتب العدول معكم مائتي ريال بالتثنية وعشرين ريالا للامين الافاقي معكم ونصفها وهو مائة ريال وعشرة ريال للعدل الافاقي معكم ومائة وخمسون ريالا للامين البلدي منكم ونصفها وهو خمسة وسبعون ريالا للعدل البلدي معكم وعليه فنامركم بان يكون عملكم في تصيير الرواتب المذكورة على مقتضى ماذكر ولتثبتوا نسخة من كتابنا هذا بمحله من كناش ضابط خدمة المرسى ليتمشى عليه الامناء بعدكم والسلام في ١٧ صفر الخير عام ١٣٢٦

ولفظ الثالث بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني :

خدامنا الارضين امناء موضوع مرسي الدار البيضاء المحروسة بالله وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبعد وصل كتابكم بمحصل الاسبوع المغيا بسابع شهره وصار بالبال زكاه الله ونماه والسلام في ٢٣ جمدي الثانية عام ١٣٢٦ .

فهذه جملة يعتبر بها غيرها استطردناها تنبيها على ان امراءنا كان لهم الشغف بضبط ما ولوا عليه لو اسعدهم الدهر بولاة اهل كفاءة واقتدار مثل صاحب الترجمة .

البيعة الحفيظية

ولم يزل امر الدولة ينحل . ونظامها يختل . الى أن قام بعض الرؤساء من اعيان القبائل الحوزية يدبر في رتق ذلك الفتق عسى أن ترجع المياه لمجاريها فأداه اجتهاده الى أن ذلك لايتم الا بجمع الكلمة على مبايعة الخليفة السلطاني الذي كان بين اظهرهم بالحضرة المراكشية في ذلك الحين وهو المولى عبد الحفيظ لحزمه ونجدته ونباهته وتيقظه وعلمه فأعلنوا بنصره وخلع اخيه المولى عبد العزيز بمراكش صبيحة يوم الجمعة سادس رجب عام خمسة وعشرين وثلاثمائة والف وفي ذلك قال الاديب السيد عبد الله التادلي الرباطي مؤرخا :

قد بدا عبدالحفيظ المرتضى ملكا ما مثله قبل ملك
سأل الاقبال ما تاريخه قلت ياإقبال (بشر بالملك)

١٢٠٢ ، ١٢٣

١٣٢٥

واسباب الخلع والبيعة مبينة في صك بيعتهم التي وقعت بعد اخذ فتوى العلماء في المخلوع و كفاءته وتلت بيعة مراكش بيعة الجديدة واسفي الا أنهما أعيدتا بعد لطاعة المخلوع .

ولما قدم المخلوع للرباط بنية استرجاع طاعة مراكش اليه أعلن بخلعه ايضا بفاس يوم الجمعة ثاني وعشري قعدة الحرام عام خمسة وعشرين المذكور بعد استفتاء العلماء في شأنه وافتائهم بوجوب عزله ليقضي الله امرا كان مفعولا ومن الغد بويع بها للمولى عبد الحفيظ بعد هرج ومرج تركت لغيري تفصيله و كان ذلك على شروط مندمجة في عقد البيعة وهي من انشاء ابي العباس احمد بن عبد الواحد بن المواز صدر الكتاب وواسطة عقدهم ودونك لفظها :

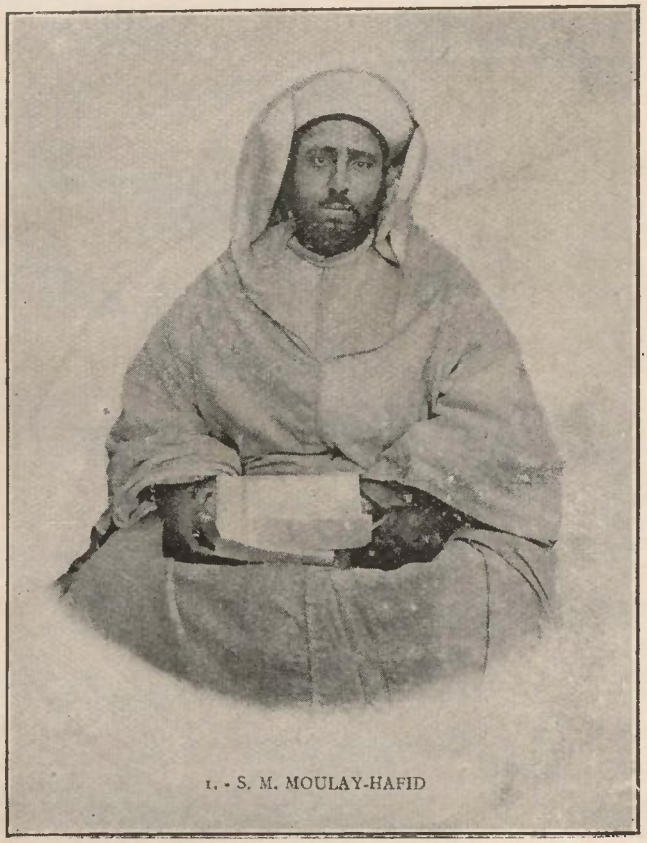

1. - S. M. MOULAY-HAFID

السلطان السابق مولانا عبد الحفيظ

«الحمد لله الذي جعل كلمة الحق هي العليا . وارشد المومنين من عباده لاتباع مقتضياتها امرا ونهيا . وفضل الامة المحمدية على سائر الملل والاجناس كما فضل آل بيته الكريم على الناس . وشرف هذا الوجود بمن يرقيه الله من خيارهم منصب الخلافة . فيتبع في الشريعة والعدل والسياسة سنة جده ويقتفي في ذلك الكرام اسلافه . تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم ولاية اهل بيتي . امان لامتي . نحمده سبحانه أن تفضل على المسلمين بالهداية لقبلة الرشاد . والتمسك بحبل التوفيق والاسعاد . والعدول عن مواضع الزيغ والتفريط والعناد . ونشكره أن هدى خاصة الامة وعامتها لتقليد من يوفي بالعهود الشرعية . ويقوم بحفظ الدين ومصالح الرعية . ونشهد أن لاالاه الا الله وحده لاشريك له الذي يوتي الحكمة من يشاء . وينزع الملك ممن يشاء . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الشفيع في أمته يوم يتميز القاسطون من المقسطين . والحافظون للامانة من المفرطين . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين اجتهدوا في كشف غياهب الضلال . وكانوا يميلون مع الحق حيث مال . ولايحابون من يتساهل في احكام الشريعة بحال . أما بعد فإنه لما أراد الله تعالى أن يزيح ليل الجهالة عن عباده . وأن يجدد الدين بمن يطلعه شمسا في ارضه وبلاده . ليعود عز الاسلام لشبابه . ويبقى استناد الامارة العلية الى سنته وكتابه . وتعلقها من الشرع باسبابه . تدارك سبحانه الوجود . وأعز العالم الموجود . واستطارت الانوار المضيئة للاغوار والنجود . بمبايعة من يعيد الله به شمس الخلافة الى برج شرفها . ويرد به نقطة العدل والحلم الى مركزها . ويحيي به اثر الخلفاء الراشدين . ومكارم الاسلاف الكرام المهتدين . وهو من حاز من الاوصاف الكاملة غايتها . وبلغ من المزايا الجسيمة نهايتها ، فاكتسى العلم لباسا . والشجاعة اتراسا .

واتخذ العلم اساسا . والحلم شعارا . والكرم دثارا . والدين قواما . والسياسة الشرعية نظاما . مولانا امير المومنين ابن مولانا امير المومنين ابن مولانا امير المومنين الذي جعله الله خير آية ناسخة . وأثبت له في الكمالات قدما راسخة . نخبة الخلافة العلوية . وجوهرة عقد المملكة الاسلامية . المتفاءل باسمه . في حفظ الاسلام ورسمه . ابو المعالي مولانا عبد الحفيظ بن مولانا الامام المقدس بالله سيدنا الحسن ابن ساداتنا الملوك الكرام . المقدسين في دار السلام . لما ألقى الله له في قلوب الخلائق من الحب الجميل . والاعتقاد الذي هو بنصرة الدين كفيل فحبذا من امام تهتز لذكره اعطاف المنابر . وتتقلد من شريف دعوته بابهى من نفيس الجواهر . وتستضيء البلاد بإكليل شرفه الزاهر . وتسكن العباد تحت ظله المؤيد الوافر . أبقى الله ايامه . بقاء يستصحب النصر دوامه . وخلد له ولاعقابه هذا الامر الكريم الى يوم القيامة . فانتدب من وقفت بهم مطية التوفيق . على حضرة الاخلاص والتصديق . وأخذت بهم ازمة السعادة الى حيث الفوز برضي الله ورسوله حقيق . من جميع اهل فاس الادريسية . لازالت مصونة محمية . وسائر اشرافهم ورماتهم وعلمائهم وقضاتهم وكبرائهم ونقبائهم ومرابطيهم وصلحائهم واعيانهم وخاصتهم وعامتهم وكذلك اهل فاس الجديد . لشمول التوفيق لهم والتسديد . على تقليد الجميع بيعة مولانا امير المومنين المذكور . المختص بالسعد الباهر واللواء المنصور بيعة تؤسس على تقوى من الله ورضوان . ويشهد عقدها الكريم ملائكة الرحمان . فبايعوه كلهم على الامن والامانة . والعفاف والديانة والعدل الذي يشيد للمجد اركانه . مبايعة شائعة على عقدها الكريم بحكم الوفاق . وعموم الاتفاق . والمواثيق الشديدة الوثاق . وبجميع الايمان الصادقة الايمان . أعطوا بها صفقة ايديهم . ورفع العقيرة بها مناديهم .

وندبوا اليها سائر القبائل التي بنواحيهم ٠ عارفين أن يد الله فوق ايديهم وأمضاها الكل المجموعي والجميعي على السمع والطاعة ٠ والانتظام في سلك الجماعة ٠ امضاء يدينون به في الجهر والسر ٠ والعسر واليسر ، والتزموها رغبة منهم وطوعا ، واستوعبوا شروطها اصلا وفرعا ، وجنسا ونوعا ، خالصة صادقة وعدة من الله بالخير لهم سابقة ، وسعادة بالحسنى لاحقة ، أبرموا عقدها ، وأحكموا عهدها ، وعرضوا عليها افرادا وازواجا ، وزمرا وافواجا ، وناداهم داعي السعادة اعلانا ، لقوله تعالى فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا * وكيف لا وهو المتصف بالكفاية الشرعية التي بينت في كتب الفقه بأن يكون مهتديا الى مصالح الامور وضبطها ذانجدة في تجهيز الجيوش وسد الثغور وذا رأي مصيب في النصر للمسلمين لاتروعه هوادة النفس عن التنكيل لمستوجبي الحدود ه فقد جعله الله زمام الامور ونظام الحقوق والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده * وظله الممدود على عباده * به يمتنع حريمهم وينصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويامن خائفهم قال تعالى الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف الآية وقال ابو هريرة رضي الله عنه لما نزلت آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قد أمرنا بطاعة الايمة وطاعتهم من طاعة الله وفي الحديث عن مولانا علي كرم الله وجهه امام عادل * خير من مطر وابل * وفي الحديث السلطان ظل الله في الارض ورمحه وفي الحديث من أجل سلطان الله أجله الله وفي الحديث المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمان وفي الحديث إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن وسئل سهل اي الناس خير فقال السلطان لان لله في كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال الناس ونظرة الى سلامة ابكارهم فيتطلع في صحيفته فيغفر له ذنوبه وفي السراج ليس

فوق السلطان العادل منزلة الا نبي مرسل او ملك مقرب وقالت الحكما· اسوس الناس برعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها باسبابها ولا غرو أن مولانا امير المومنين * الذي انتظمت بيعته في اعناق المسلمين* اجل من صدقت فيه ظنونهم ونياتهم * وتوجهت اليه آمالهم وامنياتهم* ومدت له الرعية ازمتها* وقدمت اليه الوفود اعنتها* راجين من شريف همته* و كريم عنايته* أن يلبسهم رداء نعمته· وينزلهم ظل كرامته· ويعمهم بسيرة المعدلة· ويشملهم بالحلم والفضل والرحمة المكملة ويسعى جهده في رفع ما أضربهم من الشروط الحادثة في الخزيرات حيث لم توافق الامة عليها ولا سلمتها ولا رضيت بامانة من كان يباشرها ولا علم لها بتسليم شيء منها وأن يعمل وسعه في استرجاع الجهات الماخوذة من الحدود المغربية وأن يباشر اخراج الجنس المحتل من المدينتين اللتين احتل بهما ويزين صحيفته الطاهرة بحسنة استخلاصهما وأن يستخير الله في تطهير رعيته من دنس الخمايات والتنزيه من اتباع اشارة الاجانب في أمور الامة · لمحاشاة همته الشريفة عن كل ما يخل بالحرمة · وإن دعت الضرورة الي اتحاد او تعاضد فليكن مع اخواننا المسلمين كآل عثمان وامثالهم من بقية الممالك الاسلامية المستقلة واذا عرض مايوجب مفاوضة مع الاجانب في امور سلمية او تجارية فلا يبرم امر منها الا بعد الصدع به للامة· كما كان يفعله سيدنا المقدس الحافظ للذمة· حتى يقع الرضى منها بما لايقدح في دينها ولا في عوائدها ولا في استقلال سلطانها· وأن يوجه أيده الله وجهته الشريفة لاتخاذ وسائل الاستعداد· للمدافعة عن البلاد والعباد· لانها اهم ما تصرف فيه الذخائر والجبايات · واوجب ما يقدم في البدايات والنهايات· وأن يقر بفضله العيون والنفوس · برفع ضرر المكوس· ويحقق رجاء خدامه و كافة رعاياه بالذب عن حرماتهم

ودمائهم واموالهم واعراضهم وصيانة دينهم وحياطة حقوقهم وتجديد معالم الاسلام وشعائره بزيادة نشر العلم وتقويم الوظائف والمساجد واجراء الاحباس على عملها القديم وانتخاب اهل الصلاح والمروءة والورع للمناصب الدينية. وكف العمال عن الدخول في الخطط الشرعية. وترك ما أحدث من الجمع المستلزم لاستبداد الرؤساء بتنفيذ مراداتهم في القضايا والاغراض لما تحقق والحمد لله من كمال اوصاف مولانا الامام. واعتماد المسلمين على كفايته في الامر الخاص والعام. فهو أيده الله العضب الكافي. ورأيه العلاج الشافي. ومما يقتضيه حسن سيرته وكمال وفائه جميل الصنع بشريف القرابة وتقريب الصالحين. واعتبار مقادير الاشراف واهل العلم والدين واقرار ذوي الحرمة على ما عهد لهم من المبرات والاحترام. وظهائر الملوك الكرام. وابعاد الطالحين. واخساء المفترين والواشين. ومعاملة المومنين. بما تعودوه منه ومن اسلافه المقدسين. من ايثار العفو والحلم والرفق والاناة. وتجديد مآثر الخير في حالة العز والثبات. وحسن الظن بسيدنا أيده الله حمل اهل مملكته الشريفة. المتيمنين بكريم بيعته المنيفة. على أن صدعوا الجلالته بما أثرت فيهم مضرته. عالمين أنهم لا يكشف ما بهم الا عناية مولانا المنصور وهمته. ومستسلمين مع ذلك الى الله بالقلوب الخاشعة. ومبتهلين بالادعية النافعة. أن يعرفهم الله خير هذا العقد الكريم بدءا وختاما. ويمنحهم بركته التي تصحبهم حالا ودواما لارب غيره. ولا خير الا خيره. أشهدوا على انفسهم بما فيه عنهم عموما والواضعون اشكالهم عقبه خصوصا وهم عارفون قدره واكمله وفي فاتح ذي الحجة الحرام عام خمسة وعشرين وثلاثمائة والف »

ولما خرج المولى عبد العزيز المخلوع الى ارجاع مراكش لطاعته انكسر ورجع للدار البيضاء فبايعت طنجة اخاه المذكور يوم الاحد ٢٤

رجب ١٣٢٦ ثم العرائش والعدوتان سلا والرباط = وكانت بيعتهما في يوم الثلاثاء ٢٦ رجب المذكور = ثم الجديدة وازمور يوم ٢٨ منه ثم الصويرة يوم الاربعاء ١٢ شعبان عامه وهكذا .

وكانت هذه البيعات مبعث ارتياح واستبشار من الناس بسلطانهم الجديد العالم فطفقوا يتفاءلون باسمه ويرجون أن يكون له من اسمه نسبة فتحفظ البلاد من ارزاء التفكك والانحلال ويعود لها ما انتقص من اطرافها وقال الشعراء في ذلك مظهرين شعورا فكان من جملة ما قيل قول الاديب الكبير السيد احمد بن قاسم جسوس :

بشرى الخلائق لاتزال تزيد هذا زمان كل آنه عيد
ذهب العناء جميعه وتتابعت زمر الهناء بسيطها ومديد
والبشر باد والسرور موفر والانس يبدي ما يشا ويعيد

وهي قصيدة من غرر منشآته

وقد حققت الايام بعض ما كانوا يرجون على يديه فقبض على ابي حمارة كما تقدم تفصيل ذلك قريبا ولجسوس المذكور قطعة في ذلك يقول منها :

لله من نبا غدت افراحه تترا لدينا بالنعيم الطيب
نبأ الشقي المارق الفدم الذي لم شب من نار بقطر المغرب
نبأ الخبيث ابي حمارة والذي هو في المنابت لم يكن بالطيب
اشقى الورى في عصره وقداره وغروره بتمرد وتوثب

ولا كن الفتق كان فوق قدرة الراتق فرغما عن هذا كله لم يزل الامر ينحل والرعية تتجرأ وتتمرد الى أن كان ما كان مما لست أذكره

هذا بعض مما حدث بموت المترجم احمد بن موسى

ولو تتبعنا الاحداث التي وقعت بموته وتفاصيلها لاحتجنا لمجلدات وبالجملة فترجمة هذا الرجل طويلة الذيل بعيدة النيل ما اجدرها

بان تفرد بالتئاليف ولبعض الشاميين نزلاء المغرب فيه تصنيف سماه «الثغر البسام» في مآثر الوزير احمد بن موسى الهمام» في مجلد وسط اتى على تفاصيل من احواله وسياسته ومزاياه وترجم لعدة من علماء المغرب بفاس والرباط.

(احمد ابو العباس ابن الحاج عبد القادر بن علال العرائشي) المكناسي النشأة والدار والاقبار

(حاله) له معرفة بالفقه والنحو والفرائض ومهارة تامة في الحساب والتوقيت والتعديل ومعرفة الطوالع واحكام النجوم والاوفاق والرمل تولى خطة الكتابة مع شيخه العلامة الحاج المختار بن عبد الله ثم الامانة على امراس خزن الحبوب والزيوت المولوية التي تجبى من اعشار الايالة المغربية ثم الكتابة مع محتسب مكناس الحاج محمد بن العربي اجانا ثم انسلخ عن ذلك كله واقبل على تدريس الحساب والتوقيت والتعديل ودرس القلصادي ومنية ابن غازي والمقنع وروضة الازهار وعمل الربع المجيب والرسالة الستينية في الضرب والقسمة وتسهيل المطالب ومنهاج ابن البنا وابن عاشر والجرومية والالفية وغير ذلك فنفع الله به اقواما

(مشيخته) اخذ عن العلامة الحاج المختار مختصر خليل والالفية وعلى غيره ممن هو في طبقته من اعلام وقته واخذ التعديل والحساب والتوقيت وغير ذلك عن موقت مكناس السيد الجيلاني الرحالي وعن ميقاتي فاس السيد ادريس الحبابي وبه كان كامل انتفاعه

(الاخذون عنه) اخذ عنه الاستاذ المعدل ابو محمد عبد القادر بن المعطي دعي الصبيع بالتصغير والوجيه الميقاتي الطالب العلمي بن رحال والعدل الفقيه ابو علي الحسن المنوني والطالب المصطفى بن موسى وخلق.

(وفاته) توفي رحمه الله في ذي الحجة عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الناصرية من الحضرة المكناسية

(احمد بن الطالب ابن سودة) المري قاضيها ابو العباس ، وسودة بفتح السين وسكون الواو كما في شرح القاموس ، وضم السين هو الجاري على الالسنة

(حاله) كان اعجوبة الدهر . وفريد العصر . فقيها مشاركا بحرا لايدرك له ساحل جبلا راسخا في العلم والاتقان والتحرير والتحبير عزيز المماثل فارس مقدمة الفنون . محيطا بعنوان تراجمها وابوابها واسرار سرها المصون . عارفا بمعانيها وبديع محاسنها مع بيان ما انطوت عليه من فصيح الكلام وبليغه . من غير تنافر ولا مخالفة قياس في تاديته وتبليغه . حسن الالقاء والتعبير لا تكدر قاموس املاآته دلاء الباحثين جهبذ حلاحل ، بعيد الشأو في تحرير عويص المسائل ،

تولى نيابة قضاء مكناسة الزيتون بطلب من اخيه قاضيها ابي عيسى المهدي حسبما وقفت على جواب الوزير اذ ذاك للقاضي المذكور باسعاف رغبته ونصه بعد الحمدلة :

« محبنا الارضى . العلامة الاحظي . السيد المهدي بن سودة سلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد انهينا لمولانا ايده الله ما ذكرت لنا في شان ما اردت من استنابة اخيك الفقيه السيد احمد فيما يكون من الدعاوي الصغار فاذن لك في ذلك اثمر الله غرسه والسلام في رابع رجب الفرد عام خمسة وسبعين ومائتين والف محمد الصفار وفقه الله »

ثم تولى خطة القضاء بازمور موقتا عام خمسة وثمانين ومائتين والف على عهد السلطان سيدي محمد ودونك نص ظهير توليته بعد الحمدلة والصلاة

والطابع السلطاني المحمدي :

« احبابنا اهل آزمور كافة اعانكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته وبعد فاننا قلدنا الفقيه السيد احمد بن سودة خطة القضاء بذلك الثغر السعيد على سبيل قضاء الحاجة مدة محدودة . واياما معدودة وامرناه بفصل الخصوم . ومطالعة الرسوم . والحكم بمشهور مذهب الامام مالك . اوبمابه العمل سالكا في ذلك اوضح المسالك . فعليه بتقوى الله العظيم ومراقبته . في سره وعلانيته * وعليكم بالسمع والطاعة * وتنفيذ امره جهد الاستطاعة * والله ولي التوفيق * والهادي الى سواء الطريق * والسلام في متم رجب الفرد عام خمسة وثمانين ومائتين والف »

ثم طلب الاعفاء بواسطة الحاجب السلطاني اذ ذاك موسى بن احمد فأسعف السلطان رغبته وقفت على جواب الحاجب المذكور له عن طلبه ولفظه بعد الحمدلة والصلاة :

« محبنا الفقيه العلامة القاضي ابا العباس سيدي احمد ابن سودة سلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد فقد وصلنا كتابك مجددا العهد بنا وسائلا عن احوالنا فانا سائل عنك كذلك ونطلب الله ان يسلك بنا وبكم احسن المسالك وعلمنا انك تتشفع لنا بمولانا نصره الله في نقذك مما كلفت به لانك اتيت على الامر المحدود وطالبا ان تكون من العلماء الناشرين للعلم بالقرويين اذ هو الاسلم لدينك والازكى لدنياك ومستغيثا في أن تحشر في زمرة ورثة الانبياء لازمرة القضاة فقدأنهينا ذلك لمولانا نصره الله ويسر الله في قضاء الغرض وكتب مولانا أيده الله لنجله وخليفته الاسعد مولانا الحسن حفظه الله بان ينظر من مراكش فقيها يصلح للغرض المذكور وقد توجه له كتاب سيدنا أعزه الله بذلك وعلى محبتكم وطالب صالح دعائكم والسلام في

رابع قعدة عام ١٢٨٥ موسى بن احمد لطف الله به »

ثم عين في جملة من عين من الاعلام للتوجه لطنجة بقصد فصل قضايا الاجانب مع الاهالي .

ثم في سنة اثنين وتسعين ومائتين والف ولي قضاء ثغر طنجة في ثاني ربيع الثاني حسبما بظهير توليته ودونك لفظه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ثم الطابع السلطاني الشريف بداخله الحسن بن محمد الله وليه ومولاه :

«يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز امره . وجعل فيما يرضيه سبحانه لفه ونشره . أننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . ولينا خطة القضاء بثغر طنجة المحروس بعناية الله الفقيه الاجل الارضي السيد احمد ابن سودة لما علمناه فيه من الجد والتحري والوقوف في حقوق العباد ، واتباع طريق الرشاد . وأسندنا له النظر في فصل الخصوم . وتصفح الرسوم والحكم بمشهور مذهب الامام مالك . رضي الله عنه او مابه العمل فنعهد اليه أن يراقب الله تعالى في ذلك . وأن يسلك فيه احسن المسالك . وأن يقوم بامره في حق المشروف والشريف . والقوي والضعيف . فنسأل الله أن يسدده ويوفقه لما فيه رضاه آمين والسلام في ثاني ربيع الثاني عام ١٢٩٢ »

ثم في ثالث قعدة الحرام عام ثلاثة وتسعين = بتقديم المثناة على السين = ومائتين والف أسند اليه النظر في جميع القبائل المضافة لطنجة وفوض له في قضاة باديتها بالتولية والعزل ودونك نص الظهير الصادر له بذلك الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ثم الطابع الشريف بداخله الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه وبدائرته :

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الاسد في آجامها تجم

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم

« يتعرف من كتابنا هذا أسمى الله قدره . وأعز امره . وجعل فيما يرضيه سبحانه لفه ونشره . أننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . ولينا الفقيه السيد احمد بن الطالب ابن سودة خطة القضاء بطنجة حرسها الله وبجميع القبائل المضافة اليها المحسوبة من عمالتها وأذنا له في تصفح الرسوم . والفصل بين الخصوم . والحكم من مذهب الامام مالك بالمشهور او مابه العمل عند الجمهور . وفي تفقد احوال قضاة بادية العمالة المذكورة وعزل من لم يصلح منهم وتولية من يصلح فعليه بتقوى الله ومراقبته والتحري جهد استطاعته . وليتذكر ماورد في حق اهل العدل من الوعد بالثواب والجنة . وفي حق اهل الجور من الوعيد بالعقاب والمحنة . وقوله عليه الصلاة والسلام قاضيان في النار وقاض في الجنة . ويعلم أن الله تعالى يراه . وأن جميع احكامه تعرض عليه في أخراه . ونطلب الله أن يسدده ويوفقه لما يحبه ويرضاه . والسلام في ٣ ثالث قعدة الحرام عام ١٢٩٣ »

ثم ولي قضاء مكناسة الزيتون والخطابة بجامع قصبتها السلطانية عام اربعة وتسعين ومائتين والف وفق ما بظهير توليته ونصه بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الحسني :

« يعلم من كتابنا هذا الراقي في اوج اليمن والسعادة قدره . النافذ بعزة الله في البسيطة نهيه وامره . أننا بقوة الله وحوله . ومنته وطوله . ولينا الفقيه الارضى السيد احمد بن الطالب ابن سودة خطة القضاء بمكناسة الزيتون وزرهون وأذنا له في تصفح الرسوم . وفصل الخصوم . والحكم بينهم من مذهب الامام مالك بالمشهور . او بما جرى به العمل عند الجمهور فعليه بتقولا الله ومراقبته . والتحري جهد استطاعته . وليتذكر وعدا منجزا ووعيدا . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من

سوء. تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا . ويعلم أن الله تعالى سائله عما حكم به وقضاه . وأنفذه وأمضاه . يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله . ونطلب الله تعالى أن يوفقه لما يحبه ويرضاه . والسلام في عاشر رمضان عام اربعة وتسعين ومائتين والف »

وأسند له تولية النظر في محاسبة نظار جبل زرهون ومكناس وقفت على اقرار السلطان المولى عبد العزيز له على ذلك ودونك لفظه بعد الحمدلة والصلاة والطابع العزيزي :

«أقررنا بحول الله وقوته ماسكه الفقيه القاضي السيد احمد ابن سودة على ما تضمنه كتاب سيدنا المقدس الذي بيده من الاذن له في محاسبة كافة نظار مساجد مداشر زرهون على نسق محاسبته مساجد مكناس ومسطرتها عندهم اقرارا تاما وفي خامس وعشري صفر الخير عام اثنتي عشرة وثلاثمائة والف»

كما كان تولى قبل ذلك الخطابة بضريح الامام الاشهر . مولانا ادريس الازهر . وبقيت بيده الى أن لبى داعي مولاه ثم صارت لولده من بعده الى الحين الحالي

ورحل المترجم الى الحج عام سبع وستين ومائتين والف على عهد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام في رفقة انجاله المذكورين في ترجمة اخيه القاضي ابي عيسى المهدي رحمه الله فحج وزار . ولقي فطاحل مشايخ تلك الديار . ودخل مصر والاسكندرية وتونس وأفاد واستفاد

[مشيخته] أخذ بفاس عن اخويه الحاج المهدي والحاج عمر وعن الشيخ الطالب ابن الحاج والقاضي ابن كيران والشيخ بدر الدين الحمومي والفقيه الكردودي والفقيه ابن عبد الرحمان وسيدي عبد السلام بوغالب وغيرهم ، وبمكة عن الحافظ العارف ابي عبد الله محمد بن علي

السنوسي الجغبوبي الطرابلسي ، وبالاسكندرية عن الشيخ مصطفى ابن محمد الكبابطي الجزائري المتوفى بالاسكندرية سنة ثمان وستين ومائتين والف وبتونس عن الشيخ محمد بن احمد النيفر وأجازه الثلاثة الاخيرون عامة وغيرهم

(الاخذون عنه) اخذ عنه جل بل كل شيوخ العلم بمحروسة فاس ومكناس وغيرها من بلاد المغرب كشيخنا ابي عيسى المهدي الوزاني العمراني مفتي الديار الفاسية وشيخنا العلامة ابي العباس احمد بن المامون الشريف البلغيثي قاضي مكناسة الحالي وشيخنا الناقد الخبير ابي العباس احمد بن الجيلاني الفيلالي الامغاري ومن في طبقاتهم وشيخنا العلامه ابي عبد الله محمد بن عبد السلام الشريف الطاهري المكناسي قاضي مكناسة سابقا انتفع به كثيرا وكان يخصه بدروس بداره كما اخبرني بذلك قدس الله ثراه شفاهيا وشيخنا الفقيه العلامة السيد الحاج المختار بن عبد الله وحبنا المعقولي الناظم الناثر الغالي بن المكي السنتيسي وشيخنا ابي عبد الله محمد بن الحسين العرائشي ووالدنا روح الله روحه وخلق .

(تآليفه) منها حاشية علي صحيح البخاري حكى لي غير واحد من شيوخي انها في اعلي طبقة من النفاسة والتحرير *وتحرير المقال * وشرح على الشمائل وحاشية على المنطق لم تكمل * وشرح علي الهمزية الى قوله ليته خصني برؤية وجه وختمته لصحيح البخاري وغير ذلك .

ومن بديع ما وقفت عليه من استنباطاته ما نقلته من خطه على هامش رحلة العياشي لما تكلم علي تاريخ اخذ السلطان سليم مصر : « قد رام بعض الناس استخراج دولة سيدنا ومولانا وامامنا المنعم علينا بكل طارف وتليد مولانا الحسن ابقى الله فخره وعلاه من حديث لاتزال طائفة

من امتي لخ فاستخرج من ذلك ما تمجه الاسماع ففكرت في ذلك فالفيت علي طائفة من امتي هو عدد دولة الحسن ابني وبنيه بعد فانتظم الحديث هاكذا لا تزال دولة الحسن ابني وبنيه بعد ظاهرين على الحق لخ ولما اطلعتــه اعزه الله ونصره على ذلك اثابني عليه بعطية سنية لها بال كثر الله خيره وادام عزه ونصره ومتعني والمسلمين بطول حياته آمين وذلك في شوال عام ١٣٠٥ »

ومن مفاداته ايضا الدالة على عنايته بالتقتيد ما لفظه ومن خطه نقلت :

« الحمد لله الذي استقر عليه عمل سيدنا ومولانا امير المومنين * مدة تنيف على العشر سنين * في سرده لصحيح الامام البخاري في الثلاثة الاشهر انه يقرؤه في ستة وثلاثين نصابا وبيان اول كل نصاب هكذا ١ بدء الوحي ٢ الوضوء ٣ التيمم ٤ المواقيت ٥ الصف الاول ٦ ابواب العيدين ٧ فصل الصلاة بمسجد مكة ٨ الزكاة ٩ سقاية الحاج ١٠ فضائل المدينة ١١ يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربى ١٢ كتاب الشرك ١٣ الهبة للولد ١٤ وابتلوا اليتمى ١٥ الجهاد باذن الابوين ١٦ بدء الخلق ١٧ ولقد آتينا لقمان الحكمة ١٨ مناقب عثمان ١٩ هجرة النبي صلي الله عليه وسلم ٢٠ غزوة الحديبية ٢١ حديث كعب بن مالك ٢٢ سورة الانعام ٢٣ سورة لقمان ٢٤ سورة والشمس وضحاها ٢٥ قوا انفسكم واهليكم نارا ٢٦ وهزي اليك بجذع النخلة ٢٧ الرقى بالقرآن ٢٨ الادب ٢٩ احب الاسماء الى الله ٣٠ الوضوء عند الدعاء ٣١ الايمان والنذور ٣٢ فمن لم يستطع منكم طولا ٣٣ تعبير الرؤيا بعد صلاه الصبح ٣٤ كتاب التمني ٣٥ عالم الغيب والشهادة ٣٦ والله خلقكم وما تعملون »

(ولادته) وجدت بخطه انه ولد ليلة الثلاثاء تاسع وعشري رجب عام واحد واربعين ومائتين والف :

[وفاته] توفي بفاس عن خطته اثر شروق شمس صبيحة يوم الجمعة في الساعة السابعة رجب عام واحد وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بعد العصر من يومه بزاوية الشرادي قرب قبالة درب الدروج من فاس

(احمد بن ادريس الخطابي) ابو العباس المرابط الزرهوني من زاوية مولانا ادريس

(حاله) فقيه ماجد تولى نيابة القضاء بزاويه زرهون عن ابي العباس ابن سودة المترجم قبله يليه واستمر على نيابته الى ان توفي عنها

(مشيخته) اخذ عن جمع من شيوخ فاس وسمع البخاري على العلامة سيدي الفضيل الحسني الشبيهي بزرهون

(وفاته) توفي ببلده ليلة يوم الاربعاء الخامس اوالسادس من جمادى الثانية عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف

(احمد بن الفاطمي بن محمد بن محمد بن النقيب مولاي عبد القادر الشريف الادريسي الشبيهي) من زاوية زرهون

[حاله] نشأ في عفاف وصيانة ومهر في علم الحساب وله معرفة معرفة بالهيئة والتعديل والتنجيم والجدول والاسماء حسبما ذلك بخط ولده المولي محمد تولى الامامة بالضريح الادريسي وناب عن النقيب وانتهت اليه رياسة فن الحساب في وقته وأكب في آخر عمره على العبادة والتلاوة والاذكار * والتهجد في الاسحار * والاعتكاف وملازمة الزاوية الدرقاوية والمسجد الجامع ولم يزل على ذلك الى أن لبى داعي مولاه

(مشيخته) أخذ عن الشيخ ابي عبد الله ابن الخياط العطار شهر بـ « اسي الخياط » وعن الامام النظار شيخ الجماعة بفاس سيدي محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي وابي العباس احمد بن محمد المرنيسي وسيدي احمد بناني وسيدي عبد السلام بوغالب وسيدي محمد بن حمدون بن

الحاج السلمي المرداسي ومن في طبقتهم من شيوخ فاس وقاداته وكان يحضر دروس اخيه العلامة مولاي الفضيل وأخذ الطريقة الدرقاوية عن سيدي مالك بن خدة دفين الزاوية

(الآخذون عنه) أخذ عنه علم الحساب ولده سيدي محمد وجماعة من طلبة الزاوية الادريسية

(ولاته) كانت ولادته قبل ولادة اخيه سيدي الفضيل بثلاثة اعوام وذلك اواسط العشرة الخامسة من المائة الثالثة بعد الالف

(وفاته) توفي رحمه الله بفاس القرويين سادس وعشري قعدة الحرام عام اربعة وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بروضة بنونة بسيدي علي بوغالب رضي الله عنه وارضاه

(احمد بن محمد بن عزوز ابو العباس)

[حاله] كان فقيها وجيها عدلا مبرزا موثقا فرضيا حيسوبيا ماهرا له معرفة حسنة بالنوازل يحفظ التحفة ولامية الزقاق حفظا متقنا من اجل الناس واتقاهم يقصده وجهاء بلده وغيرهم في مهمات اشهاداتهم

[مشيخته] اخذ عن السيد الحاج المهدي ابن سودة واخيه الحاج احمد والحاج مبارك وابن الجيلاني السقاط والمفضل ابن عزوز والسيد المختار الاجراوي ومن في طبقتهم من جلة الشيوخ

[وفاته] توفي في ربيع الثانى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بالزاوية الجيلانية من بلده مكناسة الزيتون

(احمد بن شيخ الجماعة في وقته بمكناس السيد مبارك بن عبد الله) السجلماسي

(حاله) كان فقيها عالما نحريرا استاذا رحل الى درعة واستوطنها واستفاد فيها وافاد

(مشيخته) أخذ عن والده وغيره ممن في طبقته من الشيوخ يروي عن والده دلائل الخيرات وهو يرويه عن ابي حفص عمر بن المكي الشرقاوي عن شمهروش الجني عن مؤلفه ابن سليمان وبالسند الى شمهروش عن النبي صلى الله عليه وسلم يروي اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين وأن مرة واحدة منها تعدل بستمائة فدية من النار ه أجاز له والده عامة .

(الآخذون عنه) منهم صديقنا المؤرخ النقاد السيد عبد الحفيظ ابن الطاهر الفاسى أخبرني أنه أجازه عامة .

(وفاته) توفي بدرعة عام خمسة وعشرين وثلاثمائة والف .

(احمد بن القائد الحاج رحال البخاري)

(حاله) لين العريكة رقيق الطبع حسن الخلق والخلق مزحه جد مشتغل بما يعنيه معرض عما لايعنيه عدل رضى وجيه نزيه . حيي نبيه فقيه . مجود تال ذاكر خاشع ناسك محب في آل بيت الرسول لايفارق نبهاء اعيانهم حتى كان يعتقد من لايعرفه أنه شريف النسبة تولى خطة العدالة عام سبعين ومائتين والف وكان يقرئ الصبيان وينوب عن امين امناء الحضرة المولوية المكناسية السيد بوعزة بن العربي الفشار في خطة ابي المواريث وغيرها نسخ بخط يده كتبا عديدة وكان له المام بالحساب والتوقيت أخبرني ولده العدل الرضى السيد العلمي أنه أخبره أنهم من ذرية ولي الله سيدي عبد القادر المدعو بوالكرينات = بالكاف المعقودة = دفين دار السلطان وأحاله في رفع نسبهم اليه علي عمه شقيق المترجم الاستاذ السيد عياد ومع الاسف فإنه لم يلق بالا للسؤال عن ذلك وفات استدراك تحقيق ذلك بموت الوالد وشقيقه

(مشيخته) أخذ عن شيخ جماعة القراء في وقته بالحضرة المكناسية الاستاذ السيد اليزيد والعدل البركة السيد ابن يشو البخاري وغيرهم

(الآخذون عنه) منهم ابن عمنا العلامة الاصيل مولاي ادريس ابن السلطان مولانا سليمان المترجم فيما ياتي كان يكتب له كل يوم نصف حزب من القرآن في لوحه ويكرر معه كذلك خمسة احزاب مياومة بضريح سيدي محمد الغماري المترجم في المحمديين

(وفاته) توفي اواخر شوال الابرك سنة تسع وعشرين وثلاثمائة والف ودفن بوسعة ضريح سيدي عمرو الحصيني رضي الله عنه

[احمد بن محمد بن المامون بن هشام] بن محمد بن عبد الله بن فخر الملوك وجد سلاطين المغرب المولى اسماعيل .

[حاله] كان وجيها نبيها حييا اريحيا تاليا لكتاب الله ذا تؤدة وصوت حسن مائلا الى الادب ماهرا في الحساب ومعرفة احكام الزناتي والرمل والجدول ومخالطة فن التنجيم .

[مشيخته] أخذ عن شيوخنا الجلة منهم السيد محمد القصري والسيد محمد بن الهادي الفيلالي وسيدي حسن بن اليزيد وشيخنا العرائشي وعن السيد فضول العرائشي موقت مسجد الضريح العلمي وغيرهم .

(وفاته) توفي رحمه الله عام ثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بالضريح الاسماعيلي .

(احمد بن الجيلاني الطهاري) من اهل الزاوية الادريسية .

(حاله) كان فقيها عدلا تولى نيابة القضاء ببلده مرتين ثم أعفي ومات فجأة وذلك أنه صبيحة يوم وفاته خرج للتفسح مع عياله في بستان له بضواحي الزاوية وظل به مع اهله في أنس ونشاط وبعد أن تناول الغذاء معهم تقدمهم في الرجوع لمنزله فأدركته منيته في الطريق فمات

من حينه قبل وصوله لمنزله .

(وفاته) توفي عشية يوم الخميس سادس وعشري رجب عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة والف .

(احمد بن القائد محمد الشاذلي البخاري)

(حاله) كان فقيها حيسوبيا ماهرا متضلعا في جميع انواعه وله المام تام بمهمات فن الهندسة وجهه السلطان سيدي محمد لقراءة الفنون المذكورة بحاضرة فاس .

[مشيخته] أخذ عن المولى احمد الصويري المتوفى بمراكش عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف وعمن في طبقته من المتضلعين المشار لهم في الفن

[الآخذون عنه] منهم السيد محمد بن المدني المكلف في دور الدولة العزيزية بخزائن العدة والسيد محمد الرجراجي وغيرهما .

[وفاته] توفي عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة والف بالحضرة المكناسية

[احمد بن العالم = اسما = ابن عبد الله الشريف القادري) الرباطي النشأة والدار والوفاة .

(حاله) كان علامة نقادا اديبا نزيها وقورا حييا متواضعا ذا سكينة وتؤدة بساما في وجوه الطلبة صدر لحظة الشهادة اواخر المائة الثالثة عشرة ولم يزل على ذلك الى أن توفي وكان من ذوي الوجاهة التامة مبجلا عند سائر قضاة بلده وحكامها وكافة اهاليها واستخدم خدمات سلطانية في بعض البلدان كطنجة والعرائش والجديدة ومراكش ومكناسة الزيتون وكانت خدمته بمكناسة اواخر الدولة العزيزية ورحل لحج بيت الله الحرام * وزيارة روضة الحبيب الاعظم عليه افضل الصلاة واتم السلام * اوائل هذه المائة .

[مشيخته] أخذ عن شيخ الجماعة برباط الفتح ابي اسحاق السيد

ابراهيم التادلي المتوفى بعد غروب يوم الخميس لسبع عشرة خلت من ذي الحجة عام احد عشر وثلاثمائة والف ودفن بمحل درسه من دار سكناه رحمه الله تعالى ورضي عنه لازمه في كثير من دروسه الفقهية والحديثية والعربية ، وأخذ عن الفقيه المفتي السيد الجيلاني ابن ابراهيم الرباطي المتوفى في اواسط جمادى الاولى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة والف ، وعن الفقيه الصوفي العلامة الشهير السيد الحاج عمر عاشور المتوفى في ذي الحجة عام اربعة عشر وثلاثمائة والف ، وعن العلامة الاجل القاضي السيد علي دنية الرباطي المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة والف .

(تآليفه) منها شرح علي المرشد المعين من مطولات الشروح اكثر فيه من النقول

(وفاته) توفي رحمه الله اواخر عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة والف ودفن بزاويتهم القادرية من رباط الفتح افادني بجميع ما ذكر عنه بلديه العلامة النظار ابو حامد المكي البطاوري مكاتبة .

(احمد بن الصديق المعروف بالتواتي) نسبة لتوات البلدة الشهيرة الشريف الحسني العلوي

(حاله) شاب نشأ في عبادة الله عالي الهمة ذو نفس ابية . واخلاق نبوية مصطفية . فقيه نبيه . علامة مشارك وجيه نزيه . ذو مروءة وديانة . وعفة وصيانة . رحل الى الحج عام تسعة وعشرين وثلاثمائة والف وهاجر لمدينة جده عليه الصلاة وازكى التسليم وطاب له بها المثوى ودرس بمسجدها النبوي وافاد واستفاد لقيته ايام رحلتي لتلك الديار وكان لي خير رفيق . واجل صديق . مدة مقامي بالمدينة المنورة على مشرفها افضل صلاة وازكي سلام ما فارقني ولا فارقته مدة من ثلاثة

اشهر كملا .

(مشيخته) اخذ بمكناسة عن علمائها الجلة كشيخنا العرائشي وشيخنا السوسي وسيدي محمد الشبيهي وغيرهم وبفاس عن شيخنا العلامة الناسك السيد الفاطمي الشرادي حفظه الله وغيره وبالمدينة المنورة عن عالمها ومسندها شيخنا السيد احمد البرزنجي وعن شيخنا البركة القدوة سيدي محمد بن جعفر الكتاني ابقى الله وجوده والعلامة المحدث المفسر شيخنا الشيخ توفيق الايوبي الانصاري الشامي وعن صديقنا العلامة المفضال الشيخ عمر حمدان المحيرسي التونسي وخلنا الشيخ الزاهد الناسك المعقولي عبد الباقي الهندي وغيرهم من فطاحل اهل العلم الجلة

(الآخذون عنه) منهم الفقيه النجيب حسن الاخلاق محبنا في ذات الله حمزة التكرتي وجماعة

(وفاته) توفي بالارض المقدسة دمشق الشام بعد خروج المجاورين بالمدينة وغيرهم من اهاليها في الحادثة الشهيره التي تتفطر لها الاكباد

(احمد بن العربي بن الحنفي بن الطالب بن العربي بن الطالب الشريف الحسني العلوي الامراني) يدعى اصميم

(حاله) مجذوب مصعلك ساقط التكليف ورد من بلدة تافيلالت وهو باتمه وكان يتعاطى حرفة الدباغة في اول امره مشتغلا بمايعنيه تاركا لما يعنيه الى ان حل به ما حل فصار لا يكلم احدا ولا ياوي الى احد يسكن دكانا خربا متهدما حدثني غير واحد انه كان ياتي لمن يبيع الخبز وياخذ منه ما شاء من غير ان يؤدي له ثمنا ولا يجد ذلك البائع نقصا في مدخوله دام معه على ذلك اعواما وانه جاءه يوما بعض اوباش الاخلاط وصار يهزأ به ويسخر منه وهو يطلب البعد منه فلما لم يرعو رفع يده يهدده وأومأ لبطنه كأنه يريد ان يطعنه من غير ان يمسه فصاح ذلك المستهزئ وخر

مغشيا فحمل لمحله فمات من حينه

(وفاته) توفي عشية يوم الخميس عاشر ربيع الثاني عام واحد واربعين وثلاثمائة والف ودفن من الغد بالضريح الاسماعيلي بعد ان صلي عليه بالجامع الاعظم بعد خطبة الجمعة ولم يتخلف احد من اهل الفضل والدين عن تشييع جنازته رحمه الله رحمة واسعة .

انتهى الجزء الاول

بحمد الله تعالى

ويليه بحول الله وقوته الجزء الثاني

اوله ادريس الاكبر

جدول الخطإ وصوابه في الجزء الاول من التاريخ

وقعت في الجزء الاول بعض اغلاط مطبعية ينبه اكثرها بنفسه الى نفسه وقد رأينا أن نصحح منها ما لايحسن اغفاله .

صفحة	سطر	خطا	صواب
١	٥	لخاطرة	لخاطره
٤	١٧	في روضة	في روضه
٥	٧	حمله	جلة
٦	٦	الاقلام	الارقام
	٢١	والافر	الافراد
	٢١	نعونها	في نعوتها
٩	٥	بظهور	بميلاد
١٢	٢	خارج	بخارج
	١٦	لعلم	العلم
١٣	٢	الكتابة	كتابتهم
	١٢	المقصود عند	منه عند
١٨	٨	تعليل	تعطيل
٢٠	٦	من فئته	بين فئته
٢١	١٣	بايجان	بجان
	٢٢	ين الوزان بن محمد الوزان	
٢٢	٣	ان مكناس ان بين مكناس	
	٤	ه مبني	ه كله مبني
٢٣	١	كثرة لخ	كثرة تليق لخ
	١٣	باهض بالنسبة	باهض له بال
٢٤	١٨	رياد	زياد
	٢٢	لاتعرف لاقديما	لاتعرف باسم مكناس
	٢٣	ولانها	لهولانها
٢٦	١٩	عظيم	عتيق
٢٩	١٩	مكناس قديما	مكناس القديم
	٢١	نصوهم	نصوصهم
٣٠	٧	عن بعد	عن بعد ذلك
	١١	فان وليلي من	ان وليلي
٣٠	١٨	ابواب الحجر	باب الحجر
	٢٢	بتازجا	زجا
٣٢	١٤	الوفع	الموقع
	١٥	المسافة على	المسافة بانه
٣٥	١	قصر فرعون	موسى قصر فرعون موسى
٣٦	١٨	شائس	سائس
٤٠	١٤	رومية	رومانية
٤١	١٣	اوهى	اوهن

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٢	٣	ماينكر	ما يذكر
	١٧	للمغرب	لمغربنا
٥٢	٢٢	الاهلية المكناسية	الاهلية ايضا
٥٣	٥	الحنفي	الحنيفي
٥٤	٩	المحلى	المحل
٥٨	٧	ماؤها	ماؤهما
٦٠	٦	بينة	بينه
٦٥	٢٢	مغاصبا	مغاضبا
٦٨	١١	حيره	خيره
٦٩	٢٢	شعيد	سعيد
٧٩	١١	لاخلاف في ان	لاخلاف ان
	١٤	عش بقوله	عش من قوله
	٢٣	من من	من ان
٨١	١	لايوجد	ولا يوجد
٨٣	١٨	بتسلط	بتسليط
٨٤	٢٠	على من	على ما
٨٥	١١	فناء	فتاء
٨٦	٢٢	ونادوابابا	ونادوا ابابا
٨٧	٤	الخوارح	خوارج
٩٣	١٢	بعيش وجوط	بعيش وجوط
٩٤	٢	الاصلال	الاطلال

صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٥	١٠	حتى وزارته	حتى ان وزارته
	١٢	وهنالك	وهناك
٩٧	١٠،١٢،٢٢	الزرائعيين	الزرارعيين
٩٨	٢٣	السالفة	السالفات
١٠٣	٣،٧،٨،١٢	ميترا	ميتر
١١١	١٥	نزهة	بنزهة
	١٨	فيقال احمام	فيقال له حمام
١١٢	١٩	وبقي	وبنى
١١٧	١١	طالعها انه	طالعها انها
١١٨	١٩	هنتاتة	هنتانة
١٣٠	١٣	سقفها	سقفه
١٣١	١٤	لك بعد	لك امره بعد
١٣٢	٣	صنع	اللوح صنع
١٣٦	١٤	التي	الذي
١٤١	٢	تعالى في حسبا	تعالى حسبا
	٥	اصحى	اضحى
	١٢	كذا	وكذا
١٤٧	٨	بتاييدها	بتابيدها
١٤٨	١٣	ناسح	ناسج
١٤٩	١٨	مولا	مولانا
٥٤	١٥	الدر	الدار

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٥٦	٩	وهذا	هذا
١٥٧	٤	اليوم	يوم
	٧	الاوداية	الوداية
	١٥	حاراتهم	حارتهم
١٦٢	٨	الجمس	الخمس
١٦٤	٧	ذات	ذاتي
١٧٠	١٤	الان	الان
١٧٠	١٧	البراح	البابين البراح
	١٩	ساكنة اسم	ساكتة هو
	٢٢	الكدارة	الكدارة
		بكاف معقودة	
٢١٢	١٦	مايظهر	فيما يظهر
	١٧	التى له	التي هي على
٣١٣	١٥	حقص	حفص
	٢٠	الحوقية	الحق فيه
١٧٤	٤	ممن	مما
	٧	على شاق	على ساق
١٧٦	١٩	ماهو	وماهو
١٧٨	٢٢	بالبنيان	في البنيان
١٨٠	٢٠	بناه	بنى
١٨٢	٥	مجالات	بمجالات
	١٥	والخانقات	والخانات

صفحة	سطر	خطا	صواب
	٢٠	مالمغربنا	الا مالمغربنا من
		الوهن	الا
١٨٦	٥	الححد	المجد
١٨٧	٢	وأما	وإما
	٥	في قولهم	في قوله
١٨٨	١٤	الدويرة	الدويرية
	٢١	وهما	وهو
١٨٩	٥	وفي قبالتهما	وفي قبالتها
١٩٠	٢	البابـ	البابـ الباب المذكور
١٩١	٢	ووشت	او وشت
	١٧	بمسحد	بمسجدنا
	٢٣	جافية	جابية
١٩٣	٧	وكنفا	وكنيفا
	١١	واطلقها	اطلقها
١٩٤	١٤	لاوقاف	من أوقاف
١٩٦	٥	الوحود	الوجود
١٩٧	٦	اواق	آواق
١٩٨	٥	امين	امير
	٢١	افتحرت	افتخرت
٢٠٠	٩	مو نا	المولى
	٢٣	بين السلطان	بين السلطانين
٢٠١	٧	يقابله	يقابل

صفحة	سطر	خطا	صواب
	٢٠	بعض	في بعض
٢٠٢	٩	والقليلين	والقليل
	١٣	اختياره	اختباره
٨ ٢	٢١	لمشهور	المشهورين
٩ ٢	١٧	مؤسش	مؤسس
٢١١	١	نصره وايده	نصره الله
	٧	طعنوا	ظعنوا
٢١٨	٥	وعلى	على
٢٢١		حلاله	جلالة
	١٩	عشر	عشرة
٢٢٣	١١	بالتافه	بالتافهة
٢٢٦	١٧	واروى	وروى
٢٢٧	٨	موجود	الموجود
٢٣٢	١٦	عرق	عزف
	٢٣	عنده وآل ويلنور	عنده ويلنور
		بالبخت	يالبخث
٢٣٣	٥	حرزم	حرزهم
	٦	ابن حرزهم	حرازم
	١٠	شنة	سنة
	٢٠	بالغرب	بالقرب
٢٣٤	٣	لانستطيع	لاتستطيع

صفحة	سطر	خطا	صواب
	٦	والتفات	والتفاف
	٢١	عنه	عنهما
٢٣٦	١	بقية	بغية
	٢٠	قاصي	قاضي
٢٤٠	٢١	النعيم	النعام
	٢١	عبهم	عنهم
٢٤١	١٥	الشبيب	الشيب
٢٤٢	١٣	المعال	المعالي
٢٤٥	٣	الشيخ	الشرق
٢٤٨	١	قسمطنية	قسمطينة
	١٤	ياللورى	يالوى
	١٦	الى قال	الى ان قال
٢٤٩	٥	منه	منها
٢٥٢	١٤	وتسلموا	وتسنموا
٢٥٤	١٢	تخسبه	تحسبها
	٢٣	المحظوط	المحظوظ
٢٥٥	١٤	جلال	وجلال
	١٨	الا انها	لولا انها
٢٥٦	١٥	الشقوف	الشفوف
٢٠٣	٣	مهجتهم	مهجهم
	١٤	الكتاب الذي	الكتب التي
٢٦١	٤	راجعة	رافعة

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٧٢	٩	باعلى	على
٢٧٤	١١	غار	أغار
	١٢	الى الي الغروب	الى الغروب
٢٨٠	١١	مشرع	الى مشرع
٢٨٢	٣	ماارادوا	على ماارادوا
»»	١٥	المنرجم	المترجم
٣»»	٥	وفي صحيحة	وفي صبيحة
٧»»	١	عدد	عددا
٨»»	١٨	وقع	ايضا وقع
٩»»	١٩	باب	بباب
٩٢»	٧	فقرأ	فقرني
٩٥»	٢٢	وفي ابوبته	وفي اوبته
٩٧»	٢٠	ولحوط	ولجوط
»	»	الى اصبحوا	الى ان اصبحوا
»	٢٣	زعبوش	زغبوش
٩٨»	٣	وتقلد	وتقيد
٣٠٠	٥	بن ابي فرج	بن ابي الفرج
	٧	البلغيني	البلقيني
٣٠٣	١٦	الامال	الانام
	١٧	الانام	الامال
٣٠٥	٨	ومولانا سيدنا	ومولانا
٣٠٨	٤	ذلك ذلك	ذلك آخر

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣١١	٢٢	يفد	ويفد
٣١٤	٤	في الادب	من الادب
٣١٥	٩، ١٠، ١١	نور. نظير. المدير	نوري . نظيري . المديري
«	٣	الغيجميسي	الغفجميسي
«	٤	ياء ثم	فاء ثم
٣١٩	٦	وترجمة	ممن ترجمه
	٢٢	بامثلة عامة	بامثلة العامة
٢٠«	١٧	مره	مدة
٢١>	٩	وآونة قبل	وآونة اثر
٢٢>	٢٣	ابن قاسم	ابن القاشم
٢٨>	٥	صارت	سرت
٢٩>	٦	بمغيبات	بالمغيبات
	١٤	والده	ولده
٣٠>	١٢	فعاتبوهم	فعاتبهم
٣١>	٢٢	وستمائة	ومائة
٣٣>	١٧	ولا نزا	ولا قزا
٣٤>	١	عشرية	عسرية
٣٥>	١١	افتضى	اقتضى
	٢١	ايده الله	الله ايده الله
٣٦>	٧	يعمل	عليه يعمل
	١٤	والتنوية	والتنويه

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٣٧	٢٠	وغائبهم لايحصرون	وغائبهم وذامهم لايحصرون
٣٩	١	وعليه	وعليها
〃	١٢	بصريح	بضريح
	٢٢	عبدمحمد	ابوعبدالله محمد
٣٤٠	١٨	بتبدل البلد	يتبدل البلد
		ه بنصه	
٤١	٢٣	وحيد	ووحيد
٤٤	〃	والده	ولده
٤٦	١	الرحمانية	العبدالرحمانيه
٤٧	٢٣	الوجد	الوجه
٥٠	١٨	وذونك	ودونك
٥٢	١	على هذه	على هذا
	٢	في مبيضة	في مبيضته
	١٢	ورسله	ورسوله
٥٣	٢٠	مخبر	محبر
٥٤	〃	طريف	طريق
٥٦	١٩	انواروها	انوارها
	٢٠	باجملة	ياجملة
٦٠	١٢	تافي	في
٦١	٧	ذويه	ذرية
٦٣	٦	هذاالطريق	هذهالطريق

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٦٣	١٤	سمث	سمت
٦٧	١٩	ومزعة	وقرعة
٧٠	١٠	الايام	الايام ، ولادته
٧١	١٨	العياثي	الغياثي
٧٣	١٨	بالقبض	على القبض
٧٦	١٩	بديوانه	بديوانة
٧٨	-	وقث	وقت
٨٠	٨	غرقت بها	غرقت بما فيها
٨١	٤	المذكور	المذكورة
		ذلك	تلك
٨٢	١٥	من اصله	همن اصله
٨٤	١١	قبل	من قبل
٨٨	١٣	زواية	زاوية
٨٩	١٣	مجبرين	مجبورين
-	〃	شعيهم	سعيهم
٩١	١	لمانعلمه	نعلمه
	١٤	خمسةعشر	خمس عشرة
٩٣	٢	العزيز	عبد العزيز
٩٥	١٢	اصابة	اصابه
٣٩٨	١٩	معينااولا	معينا اول
	٢١	كاتباولا	كاتبا اول
٣٩٩	٢٢	احمد	احمد بن موسى

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٠٥	١٦	البلاد	البلد
٤٠٧	٨	كهنة	على كنهه
٤٠٨	٣	فيمافعلوا	مافعلوه
	٦	فجشد	فحشد
	١٩	زحف	عليهم زحف
٤٠٩	١٤	لهم بحول	لهم به بحول
٤١٥	٢	وبقى	وبقيت
		الشاون	شفشاون
	١٧	واستغلوا	واشتغلوا
	١٨	ولم يرفعوا	يرفعوا
٤١٦	٤	جنته	جثته
		تلارض	على الارض
	٨	المال	المثال
٤١٨	١٨	وروبحث	وردوبحث
٤٢٠	١٠	ذلك حيلة	ذلك الفتق حيلة
	١٧	شريف	لشريف
	٢٠	المذكون	المذكورون
٤٢٢	٢	معه	منه
٤٢٣	٢١	ثم عامل	تم عامل
	٢٢	بوزيد	بن بوزيد
٤٢٦	١٦	وجة	وجه
	٢١	يديك	يدك

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٢٨	١٩	ويقال	ويقول
٤٢٩	١٧	مناره	مزاره
٤٣٢	٢	والمناقب ثم — والمناقب	والغيرة الوطنية والصدق والاخلاص والامانة ثم
	٨	ذرى	دوى
٤٣٣	٦	شت	ست
٤٣٤	١٣	درنك	دونك
٤٣٥	٥	ادربس	ادريس
٤٣٦	٢٣	ونص ثالث	ونص الثالث
٤٢٩	٣	ني	في
٤٣٩	٨	علك	عليك
٤٤٠	٩	محمد	محمد بن محمد
	١٢	بمحروسة	بمحروس
	١٧	لتدازك	لتدارك
٤٤٤	٩	بنكات	بانكات
٤٤٠	٢٣	وَن	وان
		لجمع	بجمع
	١٧	بصده	بصدده
٤٤٦	١٤	المحضور	المحصور
	٢٠	وطهيري	توجيه وظهير توجيه
٤٥١	٢٣	فيتعلع	فيطلع

صفحة	سطر	خطا	صواب
	٧	وناهم	وناداهم
٤٥٢	٩	ولاسلمتها	ولا سلمتها
٤٥٤	٧	شعورا	شعور الامة
٤٥٦	١٨	ايدة	ايده
٤٥٨	٢٣	نصرتة	نصرته
٤٥٩	٢٢	بتقولا	بتقوى
٤٦٠	٢	وامضاة	وامضاه
	٥	نطار	نظار
٤٦٢	٧	بالتقتيد	بالتقييد
٦٣	٣٤	قرب قبالة درب	قبالة درب
	١٥	معرفة بالهيئة	بالهيئة
	٢٠	ابي عبد	الشيخ عبد
٤٦٤	٦	ولاته	ولادته
	٤	الاخذرن	الاخذون
٤٦٨	٢٢	وكان	المشرفة وكان

صفحة	سطر	خطا	صواب
	١٥	نسية	نسبة
٤٦٩	١٣	الشهيره	الشهيرة
٤٧٠	٥	تشييع عن	تشييع جنازته
٤٥٧	١٣	احمدبن	بن الطالب بن
٤٦٠	٧	والطابع	السلطاني
٤٦٣	٢	رجب	عاشر رجب
	٢١	السلطان	ام السلطان

(ملحق بما سلف)

٢٣	٩	الموحدين	الموحدين
٣٠	١٦	المعررف	المعروف
٣٩	١٤	قلا	فلا
٨٤	٧	وفتيج	وفتح
٢٨٢	١٥	المنرجم	المترجم

فهارس تاريخ مكناس

الجزء الاول

الفهرس الاول

لابواب الكتاب وفصوله.

الفهرس الثاني

للمترجمين

الثالث

للاعلام التاريخية

الرابع

للاعلام الجغرافية من مدن ومواقع وجبال وانهار

الخامس

للاعلام الجنسية من شعوب وقبائل وبيوت امارة وطوائف ممتازة

السادس

للوثائق التاريخية من ظهائر سلطانية رسمية ورسائل وزيرية ورسوم عدلية ونقوش اثرية

السابع

للكتب

الثامن

للصور.

جمعها ورتبها

ع.ك.ا.ح

الفهرس الاول لابواب الكتاب وفصوله

صفحة

المقدمة في علم التاريخ ومباديه ٧
المطلب الاول في مكناس والقبيلة المؤسسة لها والبعد بينها وبين فاس وغير ذلك من الفوائد ٢٠
فصل وفيه الكلام على تازجا وقصر فرعون وخيبر وجبل زرهون والزاوية الادريسية والفروق التي بين هذه المسميات وغير ذلك من الفوائد والاستطرادات كتعريف المجوسية والنصرانيه ٢٦
فصل وفيه الكلام على تاورا وابي العمائر والعيون التى خارجه وعين تاكما ٥٠
(فصل) وفيه الكلام على قرية الاندلس وتلاجدوت ٥٤
(فصل) وفيه الكلام على تاورا وحوائرها وفواكهها وسكانها وبساتينها ٥٥
(فصل) وفيه الكلام على البربر وجبل درن وذي القرنين والدفاع عن البربر مما رموا به وذكر بعض

صفحة

مفاخرهم ومارد في فضل افريقية ٦٢
[فصل] وفيه الكلام على ورزيغة والروم على اختلافهم وبحث في الاسد والفهد والنمر ٧٧
[فصل] وفيه الكلام على قصر ترزجين وتاجرارت وبرج ليلة وسوق الغبار وقبور الشهداء وبحث يتعلق بمهدي الموحدين ٨٤
[فصل] وفيه الكلام على جامع مكناس الاكبر بابوابه وذخائره التوقيتية وصفوفه وصومعته وخزانته ومجلس القراءة الاسبوعي وبحث في الوطاسيين والتعريف بالصاعقة ثم الكلام على مساجد مكناس والمعدمنها الخربة وصوامعها وسقاياتها ٩٤
[فصل] في حماماتها ودورها ودكاكينها وحوماتها وارحائها وافرانها وعدد سكانها ١١١
[فصل] في بناء قصبة مكناسة ومدرستيها وزاويتها وما شيده او

صفحة

أسسه او جدده الملوك العلويون بها الى الان من قصبات وابواب وقناطير واضرحة ومساجد وقصور واجنة وبساتين ومدارس ومكاتب وغير ذلك من الاثار ثم ذكر ابوابها من عهد ابن غازي الى الآن ١١٤

المطلب الثاني

في وصفها شعرا ونثرا باقلام المتقدمين والمتأخرين ٢٣١

المطلب الثالث

في تراجم السلاطين والامراء والاعيان والعلماء الذين لهم نسبة اليها (حرف الالف) ٢٦١

الفهرس الثاني للمترجمين

١ ابراهيم بن ابي حفاظ ٢٦١
٢ ابراهيم المصمودي التلمساني ٢٦٢
٣ ابراهيم بن عبد الكريم ٢٦٣
٤ ابراهيم بن صواب الشاطبي «
٥ ابراهيم بن عبد القادر الزرهوني «
٦ ابراهيم الخياطي ٢٦٤

صفحة

٧ ابراهيم بن القائد الطبيب ٢٦٤
٨ مولاي احمد الذهبي السلطان ٢٦٥
٩ احمد بن محمد بن حماد زغبوش ٢٩٧
١٠ احمد بن عبد القادر زغبوش «
١١ احمد بن عميرة ابو المطرف الكاتب القاضي ٢٩٨
١٢ احمد بن علي الزرهوني ٣٠٢
١٣ احمد بن محمد البكري الشريشي القاضي ٣٠٣
١٤ احمد الشبلي «
١٥ احمد بن عبد الرحمان اليفرني المكناسي ٣٠٤
١٦ احمد بن العربي الغماري القاضي «
١٧ احمد ابن عاشر نزيل سلا «
١٨ احمد بن عبد المنان الكاتب ٣١٢
١٩ احمد بن سعيد الجباك الغبجميسي ٣١٣
٢٠ احمد بن سعيد المكناسي ٣١٥
٢١ احمد بن محمد الجباك ٣١٦
٢٢ احمد ولد الفقيه ابن غازي «
٢٣ احمد الشبيه ٣١٧

صفحة

٢٤ احمد بن ميمون المسطاسي القاضي ٣١٨
٢٥ احمد بن احمد بن علي بن القاضي »
٢٦ احمد المنجور شارح المنهج ٣١٩
٢٧ احمد بن عمر الحارثي السفياني ٣٢٢
٢٨ احمد الجنان الفقيه الاديب »
٢٩ احمد بن سعيد المجيلدي الفقيه القاضي ٣٢٤
٣٠ احمد الغماز ٣٢٥
٣١ احمد بن عمر الحصيني »
٣٢ احمد ابن القاضي المؤرخ ٣٢٦
٣٣ احمد بن بلعيد ابن خضر ١ ٣٢٩
٣٤ احمد بن عبد القادر التستاوني »
٣٥ احمد الخضر زغبوش ٣٣٤
٣٦ احمد بن محمد بصري ٣٣٦
٣٧ احمد بن ناجي القاضي ٣٣٧
٣٨ احمد بن محمد العربي الغماري القاضي ٣٣٩
٣٩ احمد ابن يعقوب الولالي شارح التلخيص ٣٤٠
٤٠ احمد ابن ابي يعزى الاودي

صفحة

القاضي ٤١
٤١ احمد الصيقال »
٤٢ احمد الشدادي القاضي محشي الزقاق »
٤٣ احمد بن عزوز
٤٤ احمد الحزميري
٤٥ احمد بن سعيد السوسي
٤٦ احمد بن مومو ٣٤٣
٤٧ احمد بن مسطار
٤٨ احمد بن عبد الرحمان زغبوش
٤٩ احمد بن العباس زغبوش
٥٠ احمد بن عبد القادر زغبوش
٥١ احمد بن مغيث زغبوش ٣٤٤
٥٢ احمد بن سعيد العميري
٥٣ احمد بن عبد الرحمان المجاصي المكناسي ٣٤٥
٥٤ احمد بن عبد الملك البوعصامي »
٥٥ احمد بن علي بن الحسن بن طاهر العلوي »
٥٦ احمد الحكمي القاضي الاديب ٣٤٦

	صفحة
٥٧ احمد العمراني	
٥٨ احمد المكناسي	٣٤٩
٥٩ احمد بن عبد الملك العلوي القاضي	
٦٠ احمد بن الرضي ابن عثمان الكاتب الاديب	٣٥٣
٦١ احمد بن علي العلوي	
٦٢ احمد بن المجذوب	
ابن عزوز القاضي	٣٦٠
٦٣ احمد بن محمد الصفار	
٦٤ احمد بن عبد الرحمان بصري الخطاط	٣٦١
٦٥ احمد بن علي السوسى	٣٦٢
٦٦ احمد بن عبد الله بن محمد الناصري	٣٦٣
٦٧ احمد بن عبد الله الناصري المقرئي	«
٦٨ احمد بن محمد الجبلي الموقت	٣٦٤
٦٩ احمد بن علي بن احمد ابن طاهر العلوي القاضى	٣٦٥
٧٠ احمد بن مبارك الوزير	٣٦٧
٧١ احمد بن الطاهر بادو المحتسب	٣٦٩

	صفحة
٧٢ احمد بن عمر ابن عمر	٣٦٩
٧٣ احمد بن موسى الوزير . وفيها من الاستطرادات :	٣٧٢
بعث السفارات لاروبا	٣٩٦
ثورة ابي حمارة	٣٩٩
ثورة الريسولي	٤١٢
مقتل موشان واحتلال وجدة	٤١٥
احتلال الدار البيضاء	٤١٩
البيعة الحفيظية	٤٤٨
٧٤ احمد بن عبد القادر العرائشى	٤٥٥
٧٥ احمد ابن سودة القاضى	٤٥٦
٧ احمد بن ادريس الخ ابي	٤٦٣
٧٧ احمد الفاطمى الشبيهى	«
٧٨ احمد بن محمد بن عزوز	٤٦٤
٧٩ احمد بن مبارك بن عبد الله السجلماسى	«
٨٠ احمد بن رحال البخاري	٤٦٥
٨١ احمد بن محمد بن المامون بن هشام العلوي	٤٦٦
٨٢ احمد بن الجيلانى الطهاري	«
٨٣ احمد بن محمد الشاذلي	

صفحة

البخاري ٤٦٧
٨٤ احمد بن العالم القادري «
٨٥ احمد بن الصديق التـواتي
العلوي ٤٦٨
٨٦ احمد بن العربي الامراني اصميم ٤٦٩

الفهرس الثالث
للاعلام التاريخية
(أ)

ابن ابراهيم الدكالي (محمد الخياط) ٢٦٤
« « « (المؤرخ) ٢٧٤، ٢٩١
« « « (محمد) ٣١٦
« « « (ابنه محمد) «
« « « (اخوه عبد الرحمن) «
« « « (اخوه ابو القاسم) «
« « « [اخوه احمد] «
« « [الجيلاني] ٤٦٨
« الاثير صاحب الكامل ١٧
« ادريس [الوزير] ١٨٠
« « [عبد الله] ٢٧٨
ابنا الامام [ابو زيد وابو موسى] ٧٤
١٨٣

صفحة

ابن اكار ٣١٣
ابن امية العباس ٣٠١
ابن امغار ابو عبد الله ٢٣٣
ابن الاشقر الباشا محمد ٩٨، ١٩٨
٢٦٩، ٢٧
ابن اياس محمد بن احمد ٢٤
الابله مسعود ٣١١
الابلي الامام ٢٦٣
ابيهي عبد الله ٣٨٢
اجانا محمد بن العربي ٤٥٥
الاجراوي المختار ٤٦٤
الاجلاوي المدني ٤٠٧
احرضان الصديق ٤٢٩
احنصال سعيد ٢٨٣
« ابنه يوسف ٢٨٢، «
ادريس عبد الله ٢٦. ٢٧. ٢٩. ٣
٣١. ٣٣. ٤١. ٤٢. ٤٤. ١٧٧. ٢٣٣. ٢٨١
ادريس ابنه ١٧٤. ٢٧٤. ٢٩٢. ٢٩٣
ادريس بن السلطان مولاي
سليمان ٤٦٦
الادريسي الجغرافي ٥٨، ٦٠
ادوارد السابع الانجليزي ٣٩٨

صفحة

ارنيط ماسن ساطو ٣٨٢
الاليغي الحسين «
الامجد الشيخ ٣٨٥
الامراني محمد ٣٨٧، ٣٩١، ٣٤١، ٤٠٣
٤٠٦
« عبدالسلام ٣٩٩، ٤٠٣
الامام مولاي عبد الرحمان ٣٦١
امغار التهامي بن الطيب ٢٣٩
مولاي الامين بن عبد الرحمان
٣٨٨، ٣٩١، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٨
الاندلسي محمد ٢٩١
اصميم احمد الامراني ٤٦٩
اقلال المجذوب ٢٩١
الاسحاقي (الشرقي) ٢٤٨
مولاي اسماعيل ٢٢، ٢٥، ٣٣، ٣٤
٧٩، ٨٥، ٩٢، ٩٥
٩٨، ١١٣، ١١٥، ١١٦
١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣١
١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١
١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤

صفحة

١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨
١٨٩، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٣
٢٣٧، ٢٣٩، ٢٢٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٣
٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧
٣٤٤
مولاي اسماعيل بن محمد ٣٧٢
الاسلمي عبد الله ٤٩
الاشخر عبد السلام ٤١٣
الاشقر عبدالواحد ٣٦١
الاودي ادريس القائد ٤٣٥
« قاسم « ٤٣٤
« حسين بن خلوق ٣٨٠
الايوبي توفيق ٤٦٩

(ب)

ابن بوزيد بوبكر ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣١
٤٤٣
بوجندار محمد ٣٠، ٤٢، ١٢٦، ١٢٧
١٨٠، ٢٤٣
بودة احمد ٢٩١
بوزكري محمد ٢٠٨
« اخوه عبد الحق «

صفحة

البوزكاوي حمادة ٤٠٩، ٤١٠
بوكلي السفير ٢٩٥
البوعناني محمد بن ادريس ٣٧٠
البوعصامي احمد بن عبدالملك ٣٤٥
بوعشرين محمد ٢٥١
بوعوادة عمرو ٢٢٠، ٢٢٣
بوغالب عبد السلام ٤٦٠، ٤٦٣
بوسته محمد ٣٩٧
البوسدراوي الفقيه ٣٧٠
بوشتى السفياني ١٧٥
بوشفرة الباشاعلي الوديني ٢٩٦، ٢٩٧
البوشيخي ابو عمامة ٤٠٧
« ولده الطيب ٤٠٧، ٤١٠
البواري ابراهيم ٣٨٦
بادو احمد بن طاهر ٣٦٩
« طاهر بن العربي ٣٠٣
« بنته حبيبة »
البادسي ابو يعقوب ٤٠٣
البخاري الاستاذ عياد ٣٦٤، ٤٦٥
» احمد بن الشاذلي ٤٦٧
بردلة القاضي ٣٣٧، ٣٤٢
البرزنجي احمد ٤٦٩

صفحة

بركاش محمد ١٢١
» عبد الرحمان ٣٩٧، ٤١٦
٤١٩، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦
بريشة عبد الكريم ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠
بريط الفرنسي ٤٢٩
البرنسي ٢١
بري عمر المدني ٢٥٥
ابن بري ٣٤٩
البطاوري المكي ٤٦٨
البطوطي محمد بن احمد ٩٨
البطوئة ام ايمن ١١٣
البكري ابوعبيد ٣٠، ٣٢، ٧٥، ٧٦، ٤٣٣
» احمد بن محمد ٣٠٣
بلاند الفرنسي ٤٢٥
البلغيثي احمد بن المامون ٢٥٥، ٢٥٨
٣٧١، ٤٦١
» ابنه عبد الملك ٢٥٨
بليز ؟ ٢٧٣
بمنت ابراهيم ٤٣٠
بناني احمد ٤٦٣
» محمد بن الحسن ٣٤٧، ٣٣٥
» محمد بن عبد السلام ٢٩٠

صفحة

بناني محمد بن الطاهر ٤٤٠
بصري احمد بن محمد ٣٣٦
» احمد بن عبد الرحمن ٣٦١
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن ٣٤٤
- محمد بن عبد الرحمن ٣٣٧
بسير الطيب ٣٤٦.٣٤٧
البيري ابو عبد الله ٢٣٦

ت

ابن تومرت المهدي ٢٦.٦٢.٨٧ ٨٨.٩٠
التادلي ابو محمد ٧٤
- ابراهيم ٣٤٧.٤٦٨
- عبد الله ٤٤٨
التازغدورتي ابو القاسم ٣١٤
التازي ابراهيم ٣٣٣
- محمد ٤٤٥
- محمد بن عبد الرحيم ٣١٨
- محمد ٣٧٧
» اخوه عبد السلام »
التطواني عباس ٣٨٠
التكرتي حمزة ٤٦٩

صفحة

التلمساني الشريف ٢٣٦
التماق محمد بن احمد القاضي ٢٨١.٢٨٩
التمتاوتي احمد بن عبد القادر ٣٢٩
توماباو دام النجليزي ٢٦٥.٢٦٦.٢٦٧
التمتاوني محمد بن مبارك الزعري ٣٢٩.٣٦٨
التونسي محمد بن علال ٢٨٩
التواتي احمد بن الصديق ٤٦٨
تورون النجليزي ٤٣٠
التومية بنت طوطو ١٧٥

ج

ابن جابر المكناسي ٥٠.٥٤.٩٥.١١١ ٢٥٩.٣١٢.٣١٣.٣١٤
ابن جابر الشمس محمد ٢٣٧
ابن الجامعية سليمان ولد مولاي اسماعيل ٢٩٤
ابن جميل ابو عبد الله ٢٦٢.٢٦٣
ابن جرير ١٧
ابن جزي الخطيب ٢٣٦
ابن جلال ابو عبد الله ٣٢٧
ابن جلون القاضي ٣٤٧

صفحة

الخياطي ابراهيم بن عبد العزيز ٢٦٤
الخياط عبد الله «

(د)

ابن داني محمد ٢٥٢
ابن داوود العربي ٢٦١
الدراوي احمد ١١٣
درود القائد ٤٢٨
الدكالي سالم الباشا ٢٩٣
الدمناتي العربي ٢٦١
الدمياطي الحافظ ٢٦٢
الديمي عثمان المصري ٣١٧
دينية علي ٤٦٨

(ذ)

الذبياني النابغة ١٤٠
الذهبي المنصور السعدي ١٤٧
٣٢٧، ٣٢٨
« مولاي احمد العلوي
١٥٦، ١٨٤، ١٨٥
٢٦٥، ٢٧٣، ٢٨٠
٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩١

صفحة

٢٩٢، ٢٩٣، ٣٤٤

(ر)

ابن ربيع ٣٠٠
ابن رحال البوعلي ٣٤٤
« العلمي بن احمد ٣٨٠، ٣٨٧
٣٩٣
« ابوه احمد ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٦٥
الرازي الفخر ٣٠٢
ابن الرقيق ٢١
ابن رشيد ٣٠٤
ابو راشد الشيخ ابن القاضي ٣١٣
٣١٦
روبيلو الطبيب ٣٧٩
الرجراجي محمد ٤٦٧
الرحالي الجيلاني ١٠١، ٢١٧، ١٢٩
٤٥٥
الرحماني سالم الكاتب ٣٩٠
الركينة احمد الحاجب ٣٩٣، ٤٠٦
٤٠٧
الرامي منصور الباشا ١٥٤
روسيل القبطان ٢٩٥

صفحة

الرشيد الموحدي ٢٩٩
مولاي رشيد السلطان ٢١، ٣٤
١٢٧، ١٣٤، ٢٦٤
الرشاطي ٣٢
الروسي عبد الله ١٤٨
« ابو علي ٢٦٧، ٢٧٦
الريسولي احمد ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤
الريفى احمد بن محمد ٢٢٤
« علي بن عبد الله ١٥٦
« عبد الرحمن بن عبد الصادق
٣٩٨، ٤١٠، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٢
« محمد بن سلال «

(ز)

ابن ابي زرع علي ٢٦، ٣١
ابن ابي زيد ٧٦
ابن ابي زكرياء محمد المنتصر ٢٩٩
ابو زكرياء صاحب بجاية «
ابو زكريا الشيخ ٣١١
ابن زاكور ادريس ٢١٩
ابن الزبير ابو جعفر ٣٠٠، ٣٠٤
ابن زرقون ٢٦٢

صفحة

ابن زمرك الوزير ٢٣٧
ابن زكري محمد ٣٢، ٢٩٠
ابن زياد احمد بن نصر ٧٤
الزبدي العربي ٣٧٥، ٣٧٦
زرادشت ٢٧
الزرهوني ابراهيم بن عبد القادر
٢٦٣
« احمد بن علي ٣٠٢
الزمراني عبد السلام ٤٠٢
الزموري الاستاذ ٣٦٤
زنيبر محمد بن عبد الهادي ٣٧٦
زنيبر محمد الطيجي ٣٨٠
زغبوش احمد بن محمد ٢٩٧
« ابو الخطاب «
« محمد بن حماد «
« احمد بن عبد القادر «
« احمد الخضر ٣٣٤، ٣٣٥
« ابوه محمد ٣٣٥
« ابوه احمد «
« احمد بن عبد الرحمن ٣٤٣
« احمد بن العباس «

	صفحة
زغبوش احمد بن عبد القادر	٣٤٤
« احمد بن مغيث	«
« عبدالمغيث	٢٩٧، ٣٣٥
« الزقاق	٣٢٠
الزواوي الاستاذ	١١٩
« صالح	٣٣٣
مولاي زيدان بن مولاي اسماعيل	٣، ١٢٨، ١٥٩، ٣٣٦، ٣٤٤
مولاي زيدان النقيب	٣٨٩
الزيتوني محمد	٣١٨
مولاي زين العابدين بن مولاي اسماعيل	١٧٥، ٢٢٩
« « « بن مولاي الحسن	٢١٩

(ط)

ابن طاهر العلوي احمد بن علي بن احمد	٣٦٥
« « « احمد بن علي بن الحسن	٣٤٥
« « « عبد الله بن علي	٣٢٠
الطاهري محمد بن عبد السلام	٤٦١
محمد الطريس	٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٧، ٤١٢، ٤١٣، ٣١٩، ٤٤١
الطنجي ابو الحسن	٣٠٤
الطهاري احمد	٤٦٦
طوطو العريفة	١٧٥

[ك]

ابن كروم احمد	٤٠٦
ابن كيران العباس	١٠١، ٣٦١، ٣٦٠
« « العربي الامين	٤٢١
الكبابطي مصطفى	٤٦١
مولاي الكبير بن مولاي الحسن	٤٠٣
الكتاني محمد بن عبد الواحد	٣٦١
« محمد بن جعفر	١٩٩، ٢٦١، ٣٤٣، ٤٦٩
« عبدالحي	٢٦١
الكردودي	٤٦٠
كرم الترجمان	٤٣٠
كراكلة الملك	٣٧
الكاتب محمد بن محمد ناظر البناء	

صفحة

١٥٣.١٥٨.١٦٣.١٧٦

الكامل حسيت ؟ ١٦٣

الكاواني عبد الرحمن ٢٣٢

(ل)

ابو الليوث ٤٢٥.٤٣٦.٤٣٧

اللب مسعود ١٠٠

» محمد بن ابراهيم »

لبريس عبد القادر ٢٩٦

اللجاءي محمد الغالي ٢٣٨.٢٦١

لويز الرابع عشر ٧٩.١٣٠

الليريني القائد صالح ٢٨٤

(م)

ابن مبارك التستاوتي محمد الزعري ٣٢٩.٣٦٩

» احمد اللمطي ٢٩٠.٢٩١

» احمد الوزير ٣٦٧

» ابنه موسي بن احمد الوزير ٣٨٢.٣٥٧.٣٥٨

ابن موسى احمد الوزير ابنه ٣٧٢.٣٨٢.٣٩١.٣٩٤.٤٥٥

» اخوه سعيد ٣٧٧.٣٩٣

صفحة

ابن موسى اخوه ادريس ٣٧٧.٣٩٣

» مصطفى ٤٥٥

ابن مومو احمد ٣٤٣

ابن المواز احمد ٣٩٣.٤٤٨

ابن المدني محمد ٤٦٧

ابن مجبر المساري ٣٢٧

ابن محمد بن المامون العلوي احمد ٤٦٦

ابن مردنيس ابو البدر ٢٤٨

ابن مرزوق العجيسي ٣١٧

ابن مسطار احمد ٣٤٣

ابن المهنا ٢٣٧

ابو مدين الغوث ٢٣٣

المباركي الحسين ٣٨٠

المرابط محمد بن عبد الرحمن ١٦٣

المرابي عبد الرحمان ٢٩١

مارسيل موسي ٣٨٠

ماركيس القيقي ٣٧

المالكي سعيد بن السايح ٣٣٢

مانجان الفرنسي ٤٢٥.٤٣١

ماء العينين ٢٢٣

صفحة

المتوكي عبد المالك ٤٠٧
المجاصي احمد بن عبد الرحمان ٣٤٥
المجذوب عبد الرحمان ١٨٩.٢٢٥ ٣١٨
المجيلدي احمد بن سعيد ٣٢٤
المحفوظ حفيد ماء العينين ٣٨٥
المختار محمد بن عمر ٣٢٦
المختار بن عبد الله الوزير ٤٥٥.٤٦١
مخلد بن كيداء اليفرني ٧٦
المديوني احمد ٤٣٦.٤٣٨
مرتضى الزبيدي ٢٦١.٣٦١
مرجان الكبير ١٦٩.٢٧١
« الصغير ٢٧٠
مرطينس كبو الاسباني ٣٧٨.٣٧٩
مرمول الافرنجي ٣٢.٣٣.٣٤
المرواني الناصر ١٤١
المريني الطيب المحتسب ٢٦٧
المريني الوزير يحيى ٩٢.٩٣.٩٥
« ولده يحيى بن يحيى ٩٥
ابو يوسف يعقوب ٧٦.١٠٩.١١٣.١١٤

صفحة

١١٦.١٢٧.٤٣٢
« ابو الحسن ١١٧.١١٨.١٢٢
١٢٣.١٨٣.٢٣٤
« ابنه ابو عنان ١١٨.١٢٢
٣٠٤.٣٠٥.٣٠٨
« احمد بن ابي سالم ٣١٢.٣١٣
« ابو ثابت بن يوسف بن
عبد الحق ٤٣٣
المزوار صهر الروسي ٢٧٦
المزيان احمد الصفار ٣٦٠
مزيل العبد ١٤٦
المكلاتي ٣٢٨
مكليل الحراب ٤١٤
مكناس بن ورصطيف ٢١.٥٨.٦٠
٣٢٦
المكناسي احمد بن عبد الرحمان ٣٠٤
« احمد ٣٤٩
مليكة بنت مولاي الزين ١٧٥
المنبهي المهدي ٣٩٧.٤٠٠.٤٠٥
المنتصر ابو الحسن ٣١٠
المنتصر الموحدي ١١١

	صفحة
مولاي المنتصر	٢٨٦
المنجرة بو بكر بن عبد الرحمن	٢٣٩
المنجور احمد	٣١٩.٣٢٧.٣٤١
منذر بن سعيد	٧٦
المنصور يعقوب الموحدي	٤٣٢
المنصوري فليح سيف الدين	٧٩
منون علي	٥٠.٢١٩.٢٢٢.٢٣٢.٣٦١
المنوني الحسن	١٢٩.٤٥٥
» محمد حم	١٧٣
» محمد بن احمد	٣٦١
» علي بن قاسم	١٧٣
منويل سيبدرا الترجمان	٣٧٩
مصباح احمد بن علي	٢٣٩
المصمودي ابراهيم	٧٥
» التلمساني ابراهيم	٢٦٢
مصوبع رشيد	١٢٦.٢٤٥
المعتصم بن مولاي اسماعيل	١٣٥
المعتضد الموحدي	٢٩٩.٣٠٢
معن احمد	٣٤٠
المفرج عبد الرحمان	٢٨٦

	صفحة
المقري سعيد	٣٣٣
» محمد بن محمد	٢٣٧
» محمد بن عبد السلام الصدر	٣٩٥
مساهل الباشا	٢٩٠
مولاي المستضي	١٧١.١٧٦
المسطاسي الطيب بن ابي القاسم	١٩٤.١٩٨.٣٤١
المسكيني محمد القاضي	٢٩٧
المسناوي محمد بن احمد	٢٣٨.٣٤٢
المسعودي	١٧
اسي مسعود الوصيف	٢١٤.٢١٥
المسفيوي علي الوزير	٣٧٧
المشاط ادريس	٢٩٤
المشتراي سعيد	٢١٩.٢٢٩.٣٦٤
موشان الطبيب	٤١٥.٤١٩
مويت الفرنسي	٢٢.١٤٤.١٤٦
مهيمر الكاهن	٣٨٨
ميارة محمد	٢٩٠
المير الفقيه السلموي	٣٤٦
سيدي محمد بن عبد الله السلطان	

صفحة

١١٦.١٦٠.١٧٤.١٧٧.١٨٢
١٩١.١٩٣.١٩٤.١٩٧.١٩٨
١٩٩.٢٠٠.٢٠٤.٢٢٧.٢٦٦
٣٥٣.٣٥٤.٣٥٧.٣٦٨.٤٣٣
سيدي محمد بن عبد الرحمن السلطان
١٢١.١٧١.٢١١.٢١٢.٢١٧
٤٥٦.٤٦٧
مولاي محمد بن مولاي الحسن
٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٦

(ن)

ابن ناجي احمد ٣٣٧
الناجم القائد ٤١١
الناصر الموحدي ٤٣٢
» الشيخ محمد ٣٣١.٣٣٣
» ابنه احمد ٣٣٠
» ابن عبد السلام ٣٥٠.٣٥١
» احمد بن عبد الله ٣٦٣
» » » » »
» احمد القاضي ٣٧٠
» محمد بن اليمنى ١٢٧.١٨٠.٢٥٧
النسيم هنية بنت طوطو ١٧٥

صفحة

النيار عبد الرحمن ١٠٣
النيفر محمد بن احمد ٤٦١

(ص)

ابن الصائغ نور الدين ٧٨
ابن صواب ابراهيم بن ابي الفضل ٢٦٣
صالح بن طريق البرغواطي ٦٣
» ابو محمد ٧٤
صاعد الاندلسي ٧٢
الصبان ابو زكريا ٥٣، ٢٠٨
الصباغ محمد ١١٩
الصبيحي احمد ٢٥٤
الصبيع عبد القادر ٤٥٥
الصديق ابو بكر ٣٠٦
الصنهاجي محمد ٤٤٠
الصفار بناصر القائد ٣٦٠
» محمد الوزير ٤٥٦
الصقلي محمد بن يحيى ٢٥١
الصودي عبد الله بن ابي بكر ٧٤
الصويري احمد ٢٦٧

(ع)

	صفحة
ابن عبد الجليل ادريس	٣٨٠
ابن عبد البر ابو عمر	٦٥، ٢٦٣
ابن عبد العزيز حمان	٣٩٢، ٣٩٣
ابن عبد الكريم محمد	٤١٤، ٤١٥
〃 〃 〃 ابراهيم	٢٦٣
ابن عبد الواحد محمد	٣٩٨
ابن عبد المنان احمد بن يحيى	٣١٢، ٣١٣
〃 〃 ابنه يحيى	٣١٣
ابن عبد الحليم ابو عبد الله	٣٣٩
ابن عبد الملك مولاي المهدي	٣٦١
ابن ابي العافية موسى	٢٧، ٣٢٦
ابن عدت ابو عمر	٣٠٠
ابن عاشر احمد: زيل سلا	٣٠٤، ٣٠٥
	٣٠٨، ٣١١
ابن عب علال	٤٣١
ابن عباد العارف	٣١١
ابن عباد ؟	٣٤٥
ابن عبدون المكناسي	٢٣٤
ابن عثمان احمد	٣٥٣
ابن عثمان الطاهر	٢٠٧

	صفحة
ابن عدة عبد القادر	٤٠٠
ابن عدو عامل مكناس	٢٧٠
ابن عربي	١٤٦
ابن عرفة	٧٧، ٣١٠
ابن عريبة محمد ولد مولاي اسماعيل	٢٩٤
ابن عزوز احمد	٣٦٠
〃 〃	٣٤٣
〃 عبد الرحمن	١٦٨
ابن عطية ابو محمد	٢٣٧
ابن علي الدكالي محمد	٤٤٦، ٤٤٧
ابن العلام ادريس	٣٧٥، ٣٧٨، ٣٩٥
ابن عمرو محمد بن التهامي	٣٤٦
	٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩
ابن عمرو محمد بن عمر	١٠٩، ٢١٧
ابن عمر احمد	٣٦٩
ابن عميرة ابو المطرف	٢٩٨
〃 ولده ابو القاسم	٣٠٠
ابن عشرة ابو الحسن	٨٧
ابن العواد القائد محمد الكبير	٢٢٨

صفحة

ابن العواد القائد الجيلاني ٢٠٦
ابن عيسى تلميذ ابي زكرياء ٣١١
الشيخ محمد ١٢٤، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٧٠
ابن عيشون العربي ٢٨٥
ابن العياشي محمد القاضي الوزير ٢٧٠
ابو العز ابن ابي العافية ٣١٨
العباسي الشهاب ابراهيم ٣٦١
مولاي العباس بن عبد الرحمان العلوي ١٣١، ١٣٧، ٣٦١، ٣٨١
عبد المجيد الاوربي ٢٧
عبد المومن بن علي ٢٧، ٤٢، ٤٤، ٦٢، ٧٦، ٩١
عبدالله بن حمد ١١٢، ١١٣، ١٢٣، ١٩٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٣٦، ٣٣٤
مولاي عبد الله السلطان ١٤٦، ١٥٦، ١٦١، ١٨٣، ١٨٩
عبد الملك بن مروان ١٠٢
مولاي عبد الملك السلطان ١٥٦، ١٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢١٤، ٢٩٥

صفحة

الامير عبد الملك الجزائري ٤٠٧، ٤١٠
مولاي عبد الملك بن السلطان ٣٨٨، ٣٩٨
مولاي عبد الرحمان ٢٠٦
مولاي عبد الحفيظ ودولته ٢١٩، ٣٧٦، ٣٩٣، ٤١١، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٤٨، ٤٥٠
مولاي عبد الرحمان بن هشام ١٧١، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٥١، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٩، ٣٨١، ٤٦٠
مولاي عبد العزيز ودولته ١١٣، ١١٤، ١١٧، ١٤١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢١٨، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٣، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٦٠
مولاي عبدالقادر بن عبد الرحمن ٣٨٨
العبدوسي ابو عمران موسى ١٠٣، ٢٦٣
ـ ابو محمد ٣١٤
عائشة العدوية ٣٣٩

	صفحة
عاشور عمر	٤٦٨
عب بن قاسم المزوار	١١٩
عثمان بن عفان	٣٠٦
عديل الحاج الخياط	٢٨٤
العرائشي عبد الوهاب	١٦٤
« عبد القادر	٢٤٥
« فضول	٤٦٦
« احمد بن عبد القادر	٤٥٥
« محمد بن الحسين	٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٩
مولاي عرفة	٤٠٦
العطار حسن	١٢
العلج القائد المحجوب	٢٦٧، ٢٧٧، ٢٩٢، ٢٩٧
العلمي عبد القادر	١١٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٧، ٣١٨، ٣٦٣
العلمية خديجة	٢٠٩
« الشريف	١٧٤
مولاي علي بن اسماعيل	١٥٩
العلوي الحسن بن محمد بن العباس	٢٥٠
العلوي عبد السلام بن محمد	٢٦٦
« احمد بن علي	٣٦٠
« عبد الواحد	٣٢٧
« احمد بن عبد الملك	٣٤٩، ٣٥٠
« عبد القادر بن محمد	٣٥١
« محمد بن احمد	٣٧١
« محمد بن عبد الرحمان والد المؤلف	٣، ٤٦١
عمر بن الخطاب	٦٥، ٧٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٣٨
« بن عبد العزيز	٢٧، ٣٠٦
« بن مولاي الحسن	٤٠٠
عمرو بن العاص	٦٥
« بوعوادة	١١٣
العمراني احمد	٣٤٩
العميري سعيد	١٦٤، ٣٤٤
« ابنه ابو القاسم	٢٣٨، ٢٤٨، ٢٦١، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٤٢
« اخوه احمد	٣٤٤
عقبة ابن نافع	٢٧
العقباني سعيد	٢٦٣

	صفحة
العسماسي العربي	٢٨١
العشي الجندي قابض ابي حمارة	٤١١
العواد ابوعبد الله بن عبد المولى	٢٣٦
العوني محمد بن سليمان	١٦٣
العياشي ابو سالم	٧٥، ٣٢٥
عيسى العبدي	٤٠٣
(غ)	
ابن ابي الغمر عبد الله قاضي مكناس	١١٨، ١٢٢، ١٢٣
ابن غازي محمد	٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩
« ولده احمد	٣١٦
« اخوه محمد	«
الغربي الفقيه الرباطي	٣٤٦
الغرناطي محمد بن احمد السبتي	٢٣٦
« عبد الوهاب	٢٧٨، ٢٩٠
« ولده احمد	٢٩١
غريط المفضل	٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٤
« ولده محمد	٢٥١
الغزال محمد بن عبد الواحد	٣١٦
الغزالي	٨٨، ٨٩، ٩٠
الغزواني عبد الله	٣١٨
غلاب الحاج الهادي	٢١٩
غليوم الالمان	٣٧٧، ٣٩٨
الغماري احمد بن العربي	٣٠٤
« احمد بن محمد بن العربي	٣٣٩
الغماز احمد	٣٢٥
غنام بناصر	٣٩٧، ٤٢٩
غنصالبه يحيى	١١١، ١١٢
الغفجميسي احمد بن سعيد	٢٣٢، ٣١٣
الغسال الحسن	٤٢٩
الغوات الدمناتي	٣٩٠
الغياثي محمد	٣٧١
(ف)	
ابن ابى الفرج نصر	٣٠٠
ابن فرج ابو عبد الله	«
ابن فركون احمد	٢٣٧
ابن الفكون حسون	٢٤٧
ابن فهد عبد العزيز بن عمر	٣١٦
ابو فارس ابن مولاي احمد الذهبي	
العلوي	٢٩٦
الفاسي ابو المحاسن يوسف	٣٢٠

	صفحة
	٣٢٧
» احمد ولده	٣٢٠
» العارف عمه	»
» عبد القادر	٢٩١.٣٢٥.٣٣٣
» ولده محمد	٣٣٨.٣٤٢
» محمد المهدي	٣٣٩
» العربي بن عبد السلام	١٦٣
» عبد الرحمان	٣٣٣
» محمد ولده الشريف	»
» احمد بن ابي عسرية	٣٣٤
» عبدالله بن محمد بن عبد الرحمان ابن عبد القادر	٣٣٩
محمد بن محمد بن احمد	٢٨٢
» عمر	٣٥٤.٣٥٥
» عبد الكبير بن المجذوب	٣٦١
» عبد الحفيظ	٤٦٥
فرج عبد الخالق	٤٣٢
فرجي القائد	٢١٧
الفضيل بن عياض	٣٠٦
الفشار بوعزة	٢١١.٤٦٥

	صفحة
الفشار ؟	٣٩٥
الفيضي مبارك	٣٥١
الفيلالي ادريس الناظر	٤٢٩.٤٣٧.٤٣٩.٤٤٤.٥٥٥
الفيلالي ولده عبد الكريم	٤٢٩
» مبارك	٣٧٠
مسعود بن محمد	٢٨٩
(ق)	
ابن القائد ابراهيم الطبيب	٢٦٤
ابن القاضي احمد بن احمد	٣١٨
» » احمد المؤرخ	٣١٨.٣٢٠.٣٢٦
ابن قاسم محمد	٣٠٤
ابن قرقول ابو اسحاق	٣٠٣
ابن القلوبي محمد	٤٢٤
ابن القوطية	٧٤
القادري احمد بن العالم	٤٦٧
» عبد السلام بن الخياط	١٣٤
قاسم القائد ولد طوطو	١٧٥
» بن علالي القائد	٢١٠
القباج عبد الله	٢٤٨.٢٥٠

	صفحة
قدورة سعيد	٣٣٣
القرافي الشهاب	٧٤
القلقشندي	٢٢، ٤٨
قلاون الملك المنصور	٧٩
القصار	٣٢٧
القصري محمد	٤٦٦
« عبد الله	٢٨٦، ٣٥٣
القسمطيني احمد بن محمد	٢٨٨
« الخطيب	٣١٠
« عبد العزيز	٣١٨
« احمد بن الخطيب	٣٤٩
« محمد	٣٣٩، ٣٤٢
القوري محمد	٥٥، ٢٣٢، ٣١٤
القومي احمد	٣٣٣
الفيجاطي ابو الحسن	٢٣٦
(س)	
ابن سليمان عبد الكريم	٣٧٨، ٣٩٧، ٣٩٨
« « مبارك	٣٨٧، ٣٨٨
« « ولده الفاطمي	٣٨٨
« « عمه سليمان	«
ابن سلام ابو الربيع	٣٠٠
ابن سمجون ابو القاسم	٣٠٢
ابن سعيد القائد عبد الله السلوي	٣٧٧، ٣٧٨
« « محمد الامين الرباطي	٤٣٢
« المكناشي احمد	٣١٥
ابن سهل الحسن	١٤
ابن سودة التاودي	٣٤٢، ٣٥٤، ٤٥٩
« « المهدي	٣٦٩، ٤٥٦، ٤٦٠
« « اخوه عمر	٤٦٠
« « اخوه احمد	٩٩، ١٠٠، ٤٤٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩
ابن سيدة ابو الحسن	٢٦٣
سابق بن سليمان	٧٦
ساقاسطا الوزير	٣٧٩
الساكمة المرأة المجذوبة	٢٠
السراج يحيى	٣٢٧، ٣٤٥
« قدور	٢١٢
السرغيني دحان	٣٩٠
السطي الفقيه	٧٤، ١١٩، ٣٠٤
سكيرج احمد	٢٤٦

	صفحة
سكيرج الزبير	٣٩٧، ٣٩٨
مولاي سليمان السلطان ١٨٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢٦٥، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٧، ٤٦٦	
سليمان ولد طوطو	١٧٥
سيدي سليمان ؟	٣١٤
السلوي ابراهيم	٢٤٤
السماكي الكمال	٣٠٢
السملالي المدني	٤٠٥
السنتيسي الغالي	٤٦١
السنوسي محمد بن علي	٤٦٠
السعيد بن عبد العزيز المريني	٢٠
السعيدي احمد الباشا	٣٩٨
السفياني احمد بن عمر	٣٢٢
السقاط ابن الجيلاني	٣٦٤
سقين	٣٢٠
السوداني احمد بابا	٣٢٧
السوسي القاضي ابو مدين ١٥٠، ٢٣٧، ٣٢٥	
« محمد بن عبد الله	٣٤٠
« احمد بن سعيد	٣٤٣

	صفحة
السوسي احمد بن علي	٣٦٢
« ولده المكي	٣٦٣
« ابنه المفضل	٣٦٢
« محمد	٣٦٢، ٤٦٩
« فضول	٣٧٢
« علي الاغا	٣٩٩
السيادة ابو عبد الله	٣٨٥
(ش)	
ابن الشاط	٣٠٤
ابن شنيف	٣٠٠
ابن شقرون الطبيب عبد القادر	٢٦٤، ٣٣٣، ٣٤١
ابو شعيب دفين ازمور	٢٣٢
شاتلان الفرنسي	٣٧
الشاد بالله العلوي	١٧٥
الشاوي القاضي ابراهيم	٣٢١
الشبلي احمد	١٦٩، ٣٠٣، ٣٦٥
الشبيه احمد	٣١٧
الشبيهي محمد	٤٦٩
« المختار	٢٠٨
الشبيهي ابنه مشيش	٢٠٨

صفحة

" اخوه محمد بن المختار ٢٠٩
" عبد السلام بن علي ٢١٠
الشرايبي بوعزة ٢٨٨
الشرادي الفاطمي ٤٦٩
الشريشي ابو عبد الله ٢٣٧
الشركي عبد الكريم ولد اب محمد ٤٠٠
الشرقي محمد بن محمد ٣٤٧
" العربي بن المعطي ٣٦١
" عمر بن المكي ٣٦٥
" محمد ٣٢٩
" ولده عبدالسلام "
الشرقاوي صالح ٩٢
الشرشالي محمد بن عبد الرحمان ٣٤٧
الشدادي احمد القاضي العلوي ٢٨١، ٢٩٤، ٣٤١
الشطيبي المؤرخ ٦٦
الشلوبين ابو علي ٣٠٠
الشنكيطي محمد ٢٤٦
شفير الفرنسي ٣٢، ٣٣
الشقوري طاهر بن علي ٣٠٠

صفحة

الشياظمي محمد ٣٤٧

(ه)

ابن هارون علي بن موسى ٣١٦، ٣٢٠، ٣٤١
ابن هاني السبتي ٣٠٢، ٣٠٤
ابن هذيل ابو زكريا ٢٣٦
الهلالي احمد ٣٥١
الهندي عبد الباقي ٤٦٩
الهسكوري علال بن مصمود ١١٩
الهواري ابو عبد الله ٣٣٩
" محمد ٣٩٨

(و)

ابن واجاج محمد بن عبد الله ٢٣
ابن واجب ابو الخطاب ٣٠٠
ابن واسول سعيد ٧٦
الوادياشي سليمان ٣٠٤
الوانشريشي ابو الحسن بن عطية ١٠٩، ١١٧
والزهراء عبد السلام ٤٣٣
وجدي فريد ٧٤، ٨٢، ١٨١
ودة القائد ٣٨٨

صفحة

الودنوني البشير ٣٨١
« ابوه بيروك ٣٨١
الودي احمد بن ابي يعزى القاضي ٣٤١
الورتاجني احمد اللحياني ١١١
الورزازي عبد السلام ٤١٦، ٤١٨
« ولده محمد ٤١٨
الوزان حسن الغرناطي ٢١، ٣١، ٣٢
الوزاني المهدي ٤٦١
الوطاسي يحيى بن زيان ٩٥
« ابنه يحيى ٩٥
« يحيى البرتقالي ٩٥
« احمد السلطان ٩٥
الوكيلي ادريس بن احمد ٢٣٩
ولد مولاي عبد المالك السلطان ٢٨٠، ٢٨٢
وليلي الملك ٢٦، ٣٠
الونشريسي احمد بن يحيى ٣١٦
« ابنه عبد الواحد ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١
الوقاش عمر ٢٧١، ٢٧٢

صفحة

وشت محمد ٤٢٤
الوهراني محمد ٣٣٣

(ي)

ابن يدر الوصيف ٣٩٢
ابن اليزيد حسن ٤٦٦
ابن يعقوب الولالي ٣٤٠
« « اليوسفي القائد علي ١٧٢، ١٧٣
ابن يعيش ادريس ٢٢٣، ٤٠٥
ابن يشو التلاجدوتي ٥٥، ٣١٤
« « القائد علي اليازغي ١٤٨، ١٥٩، ٢٢٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥
النجاري ٤٦٦
ابن يومين اليزناسني ٣١٦
ابو يعزى يلنور ١٧٤، ٢٣٢
اليابوري عبد الله ٣١١
اليازغي احمد بن علي ٢٦٩، ٢٧٠
ياقوت الحموي ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٧٢
اليحمدي ابو العباس الوزير ٢٥٤، ٢٦٦
يدر بن وجوط ٨٦، ٩٣، ٢٩٧

	صفحة
اليزيد القاري	٤٦٦
مولاي اليزيد السلطان	٢٠٣
يكل فونتينس الجنرال الاسباني	٣٧٩
اليماني احمد	٣٤٦
اليعقوبي المؤرخ	١٧
يستاسب الفرسي	٤٧
اليستني	٣٢٠
يوسف بن تاشفين	٢٤.٢٦.٣٣ ٤١.٦١.٧٦
يوشف الشريف ابوقنادل	١٦٨
مولاي يوسف السلطان	٢١٩.٢٢٠ ٢٢٤.٣٩٣
اليوسي ابو علي الحسن	١١.١٤.٧٥ ١٣٥.٣٢٥.٣٤٠.٣٤٢

الفهرس الرابع
(للاعلام الجغرافية)

[أ]

	صفحة
اجدير	٤١٤
احناشن	٥٣
الاريس	٢٩٩
ازمور	٢٣٣.٤٥٤.٤٥٦.٤٥٧
الاطلس	٦٣
اكرارت	٢٤
امتروي	٥٤
الاندلس	١٤.٦٣.٦٧.٨٨.٤٣٢
انفا	٤٣٢.٤٣٣
اصيلا	٦٤.٢٩٦.٣٨٠.٣٩٩
الاستانة	١٣٩
الاسكندرية	٤٦٠.٤٦١
اسفي	٦٣.٣٧٥.٣٧٦.٤٤٨
اشبيلية	٢٦٢
اشماس	٨١
اوطا بوعبان	٤٠٣.٤٠٧.٤٠٨
اوطا سايس	٣١.٣٦
آيت بورزون	٥٣
آيت سيدي حساين	٣٦

(ب)

	صفحة
باب منصور العلج	٣٥.١١٩.١٣٠ ١٤٦.١٥٩.٢٠٦.٢٢٠.٢٢٥

	صفحة
باب الساكمة	٢٠
باب البراذعيين	٥٤.٥٧.٩٢.٩٣.٩٤
	١١٠
بجاية	١١٩.٢٩٩
البحر المحيط	٦٣.٦٤
برج العريفة	٨٥.٩٣
« ليلة	٨٦.٩٢
برغواطة	٦٣
البروج	٣٧٤
بلنسية	٢٩٨.٣٠١.٣٠٢
بنو ابي نواس	٥٦
« برنوس	٥٠.٥٩
بنو زياد	٢٤.٥٤.٥٩.٦١.٨٥
« مطير	٥٣
موسى	٥٧.٥٨.٩٣
« عطوش	٥٠.٥٩
« عيسى	٥٦
« يونس	«
بغداد	٢٤.٨٩.٣٦١
بولبيس	٣٥.٤٧
بوفكران	٥٣.٥٤

	صفحة
	(ت)
تاجرارت	٢٦، ٢٧، ٥٥، ٥٨، ٥٩
	٦١، ٨٥، ٩٠
	٩١، ٩٢، ٢٢٥
تاجما وعيونها	٥٢.٩٤.٢٥
تادلا	٤٣ ١٧١ ٢٩٦ ٣٨٨
تارودانت	٢٨٠
تازا	٢٠ ٢١ ٦٤ ٢٨٨ ٣٩٩
	٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩
تازجا	٢٦ ٢٧ ٣٠
تازروت	٤١٤
تامسنا	٦٣ ٣٢١ ٤٣٢
تافيلالت	٢١٧ ١٩٢ ٤٠٥ ٤٦٩
تاورا	٢٤ ٥٠ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧
	٥٨ ٥٩ ٨٧ ٩٣
تدمر	١٤٠
تطوان	٢٤٣.٢٧١.٢٧٢.٢٧٣
	٢٩٦.٣٧٥.٣٩٦.٤١٥
تلاجدوت	٥٥
تلمسان	٤٢.٦٢.٦٤.٨٥.١٨٣.٢٣٣
	٢٦٢.٢٦٣

صفحة

تنبكتو ١٤٨
توات ٤٦٨
تونس ٨٠ ٢٦٤ ٢٩٩ ٣٠٢
٤٦٠ ٤٦١
تيست الحياينة ٢٨٧، ٢٨٨
تيوليت ٣٣، ٣٥، ٤٧

(ج)

جبال درن ٦٢، ٦٣، ٧٠، ٩٠
» ماوية ٣٤٠
جبل ازرو ٥٤
» ايرجان ٢٣٣
» بوزكو ٥٣
طارق ١١٩، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٩٨
العياشي ٦٣
» غمارة ٢٤٨
» فازاز ٥٠، ٥٤
» هنتانة ١١٨
الجديدة ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٦٧
الجريد ٣١٨
الجزائر ٣٩٨، ٤٠٠
جزر كنارية ٤٢٧

صفحة

الجزيرة الخضراء ٣٠٤، ٣١١، ٣٧٨
جزيرة شقر ٢٩٥، ٣٠٢
جنادة ٤٠٦

(ح)

الحبول ٥١ ١٣٣
حجر الذيب ٨٠
حصن تاجرارت ٢٦ ٦٠
حمرية ٥٠ ٥١ ٢٢١ ٣٦٩

[خ]

خيبر ٢٦ ٣٠ ٤٦ ٢١٨

(د)

دار البارود ٥٠
الدار البيضاء ٣٧، ٢٤٤، ٣٩٨
٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١
٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥
٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩
٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣
٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧
دار دبيغ ٢١٧
دار عديل ٣٩٤، ٤٣٩
درعة ٣٨٨، ٤٦٤، ٤٦٥

صفحة

دمنات ٣٨٨، ٣٩٠

دمشق ١٠٣، ٤٦٩

(ر)

رباط تازا ٢٣

الرباط ٣٧، ١٠٦، ١١٧، ١٤٣، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٩٩، ٣١١، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٧٦، ٣٦٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٩، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٦٨

رومة ٣٢، ٧٧

الرياض العنبري ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٤

(ز)

الزاوية الادريسية ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٧، ١٠٩، ٢١٠، ٢١٨، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٩، ٤٦٣، ٤٦٦

الزاوية البكرية ٣٤٠

زرهون ١٦، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٤٧، ٦٢، ٩٤، ١٠٩، ١٧٥، ١٧٧، ٢١١، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٣٥، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٩، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧١، ٤٠٠

صفحة

٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٣

(ط)

طبرية ٤٩

طرفايه ٣٨٠ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧

طنجة ٣٠، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٤٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣٦، ٤٤٤، ٤٥٣، ٩٥٨، ٤٥٩، ٤٦٧

(ل)

لوندرة ٣٩٧، ٤ ٦

(م)

مداشر موساوة وحمراوة والامغاريين ٩٤ ٢١٨

« الهروشي ٣٦

مدريد ٣٨٠

المدينة المنورة ١٧٤ ٢٢١ ٢٥٥ ٤٦٨ ٤٦٩

مراكش ٢٦، ٦٣، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧ ٢١٧ ٢٤٨ ٢٥٠

صفحة

378.377.376.354.327.320.299.264
415.403.396.393.392.391.388.387
467.453.448.419.418.417.416

المرية ٣٠١

مزعتوال ٥٣٠٥٤

مكة ١٧٤ ٢٢١ ٤٦٠

مكناسة :

28.26.25.24.23.22.21.20
58.50.46.43.42.40.30.29
.90.87.81.64.62.61.60
174.159.145.111.109.91
263.255.254.236.233.217
281.280.276.270.266.264
299.296.294.284.283.283
314.312.311.304.303.302
325.323.322.319.318.315
340.339.337.334.329.326
350.346.345.344.342.341
369.365.362.360.353.351
388.378.375.374.372.371
456.455.398.396.393.392
469.467.464.461.460.459

مليانة ٢٩٩

مليلية ٣٧٨ ٤١٠

مصر ٦٥ ٢٤٨ ٣٦١ ٤٦٠

معسكر ٤٠٠

صفحة

المغرب الاقصى ٦٣٠٦٤٠٦٦
٦٧ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٨٨ ٨٩

مغنية ٤٠٦٠٤٠٠

المقام ٤٠٦

المقرمدة ٢٣

مستغانم ٤٠٠

المسيلة ٣١٨

(ن)

ناصرة ٤٩

(ص)

الصحراء ٣٤٥

صخرة الدجاجة ٣٩١

الصخيرات ٤٣٤٠٤٣٥

الصويرة ٣٨١٠٣٨٥٠٣٨٧٠٣٨٨
٤١٣٠٤١٦٠٤١٨٠٤١٩٠٤٢٥٤٥٤

(ع)

العرائش ٦٤٠١٣٦٠١٧١٠٢٩٦
٤٥٤٠٤٦٧

العراق ٢٦٢

العقبة الحمراء ٤١٢

عقبة العربي ٣١

صفحة

(غ)

غرناطة ٢١.٣٢.٢٣٦

الغزوات ٤٠٧

عنيزان ٤٠٠

(ف)

فاس:
20.21.22.23.25.30.31.32
36.41.56.60.62.64.81.87
89.94.102.134.157.213
217.219.233.234.236.237
245.250.251.263.264.267
271.274.275.276.277.278
279.280.281.282.283.284
285.286.287.288.289.290
292.293.294.297.299.301
311.314.315.320.321.325
337.342.343.345.346.350
351.354.372.374.375.376
377.378.380.387.392.393
394.398.400.401.403.404
405.406.407.408.409.411
414.417.439.448.450.455
460.461.463.467.469

فاس الجديد:
114.115.117.274.282.293
264.324.334.342

فاس الصغيرة ٥٦

الفيوم ٢٦٢

صفحة

[ق]

قرطبة ٨٩

القرسطون ٩٥ ٩٨

قرية الانداس ٥٥

قسنطينة ٢٤٨

قصبة بريمة ١٥٧

» بني مطير ٤٠٣

» تريمي ٥٧

» تولال ٥٨، ١١٠، ١٢٧

» الحاجب ٢١٧

» مكناسة ١١٥، ١١٦

» النصراني ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠

» شراكة ٢٧، ٢٨٧

» هدراش ١١٠، ١٤٦، ٣٦٩

القصبة المرينية ٢٥

قصيبة الاعواد ٩٣

القصر [المدينه] ٥٩، ٩٥

قصر فرعون ١٦، ٢٦، ٣١، ٣٢
٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢
٤٥، ٤٦، ٨١

» ابي موسى ٥٤، ٦١

صفحة

« البديع بمراكش ١٤٧
« ترزجين ٨٤ ٨٥ ٨٦
« مولاي زيدان ١٢٨
« كتامة ٦٤
« الكشاشين ١٣٢
« المحنشة ١٣٣ ٢٠٤ ٢١٢
٢١٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦
« المدرسة ١٢٤ ٢٠٤
« النصر ١٢٧
« الستينية ١٢٤ ١٣٠
« الشعشاع ١٢٨
« قصور توات ٣٩٦ ٣٩٧

[س]

الساقية الحمراء ٣٦٢ ٣٨٦
سبتة ٢٣٦ ٢٧٣ ٢٩٩ ٣٠٢
سجلماسة ٦٢ ٧٦ ١٠٥ ١٧٠
١٧٤ ٢٢٥
سلا ٦٠ ٦٣ ١١٧ ٢٤٤ ٢٥٤
٣٠٣ ٣١١ ٣١٢ ٣٢٧
٣٣٧ ٣٤٦ ٣٦٠ ٣٧٧
٣٩٦ ٤٥٤

صفحة

سلوان ١٠٦ ٤١٠
سعيدة عجرد ١٠٧
السودان ٤٦ ٣٩٨
سوس ٦٤ ٧٠ ٢٧٩ ٢٨٠ ٤٠٥

(ش)

شاطبة ٢٦٣
شالة ١١٧ ١١٨ ٣٦١
الشام ٢٦٢
شريش ٣٠٣
شمينة ٣٠٤ ٣١١
شفشاون ٤١٤ ٤١٥

(و)

وادي ابي العمائر وعيونه ٥١ ٥٢
٥٣ ٥٨
« الاربعاء ٤٠٧
« ام الربيع ٣٨٧ ٣٨٩
« ايناون ٢٨٦ ٢٨٧ ٤٠٤
« بهت ٢٨٠
« بوفكران ١٧١ ٢٠٥
« تولال ٢١٧
« الخضر ٤٠٥

	صفحة
ح اللبن	٤٠٤
ح لو	٤١٤
ح المالح	٢٧٧. ٢٧٩. ٢٨٦
ح الميت	٣٦
ح فلفل	٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥
	٨٠، ٨٥
ح سبو	٤٠٤
ح ويسلن	٢٥ ٨٠ ٨١
وجدة	٣٩٨ ٤٠٠ ٤٠٦ ٤٠٧
	٤٠٨ ٤١٠ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧
ورزيغة	٣١٤
وزان	٢٨٨
وليلي	١٥. ١٦. ٢٤. ٢٥. ٢٦. ٢٧
	٢٨. ٢٩. ٣٠. ٣١. ٣٢. ٣٣
	٣٤. ٣٥. ٣٨. ٣٩. ٤٠. ٤١
	٤٢. ٤٦. ٤٧. ٦٠. ٨٥. ١٧٩
وهران	٤٠٠
(ي)	
يفران	٢١٠. ٢١١

	صفحة
(للاعلام الجنسية)	
(أ)	
الالمان	٣٧٧. ٣٩٦. ٣٩٧. ٣٩٨
	٤١٨. ٤٤٠. ٤٤٢. ٤٤٣
اميريكا	٤٣٠
الاندلسيون [من اهل فاس]	٢٩٠
	١٩٣. ٢٩١
انكاد	٤٠٤٦
انكلترا والانجليز	٧٩. ٢٦٥. ٢٦٧
	٢٧٢. ٢٩٥. ٢٩٦. ٣٨. ٣٨٢
	٣٨٣. ٣٨٤. ٣٨٥. ٣٨٧. ٣٩٦
	٣٩٧. ٣٩٨. ٤٢٥. ٤٣
الاصبان	١١٩. ٣٩٨. ٣٨١. ٤١٤
	٤٢٣. ٤٢٧. ٤٢٨. ٤٣
	٤٣١. ٤٣٥
الاعشاش	٣٩١
الاغريق	٧٨
الافرنج	٧٨ ٨٠
الاوداية	٢٧٤. ٢٧٥. ٢٧٧. ٢٧٩
	٢٨٢. ٢٨٣. ٢٨٤. ٢٨٥
	٢٨٦. ٢٨٨. ٢٩٣. ٢٩٤

صفحة

اوربة قبيلة ٤١.٤٥.٤٧.٥٩
٦٢ ٧٤
آيت عطة ٢٨٢

(ب)

آل بادو ٣٦٩
آل بصري ٣٣٦
بنو نسيل ٥٩
بنو بوزكو ٤٠٩
بنو صبيح ٢٣٢
البخاري (الجيش) والبخاريون ١٧١
٢١٧.٤٦٦.٤٦٧.٤٦٥
البرانس ٧٤ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٥
٤٠٧
البربر :
63.62.53.54.40.33.30
75.74.73.72.66.65.64
111.93.88.86.85.84.80
269.232.229.228.138
350.274.273.270
البرتقال ٤٢٥ ٤٣٠ ٤٣٣
برغواطة ٦٣ ٤٣٢
البلجيك ٤٣٠

صفحة

[ت ج ح خ]

تزيمي ١٧٠ ٢٢٥
التسول ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤
٤٠٥ ٤٠٨
توجين ٤٣٢
اولاد جامع ٢٧٤ ٢٨٥ ٣٧٤ ٤٠٤
جروان ٨١ ٨٤ ٣٥٠
بنو حسن ٢٩٠
حصين ٣٢٢
الحياينة ٢٧٤.٢٧٥.٢٨٥.٢٨٧
٢٨٨.٤٠١.٤٠٤.٤٠٨
الخلط ١٧١

[د ر ز]

الدانمارك ٤٣٠
الدرقاوية ٤٦٣.٤٦٤
دكالة ٢٣٢.٢٦٤
دمرو ٥٩
الرحامنة ٣٨٧ ٣٨٩
الروم ٩.٢٥.٢٧.٣٢.٣٤.٣٥.٤٠.٧٧
٧٨.١٣٩.٣٠١.٣٨٦
الروسيا ٣٩٧

صفحة

الريف ٤٠٦، ٤١٤
اولادزيان ٤٦٠
بنو زيان ٤٣٢
زناتة ٢٢، ٦٤، ٦٥، ٤٠١، ٤٠٩، ٤٣٢
زعير ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٦٢
الزغابشة ٥٦، ٥٧، ٢٩٨
زيان ٨٤، ٣٣٤

(ط ك ل)

الطليان ٣٢، ٤٢٣، ٤٣٠
كتامة ٦٢، ٦٤
اللتين ٩٨، ٩٩
اللمطيون (من اهل فاس) ٢٩٠
٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤
لواتة ٦٤

(م)

بنومالك ١٧١، ٢٨٥، ٣٢٢
» مجيلد ٨٤، ٢٣
» مرين ٢٣ ٦٥ ١٠٣ ٤٣٢
» مطير ٥٣، ٢١٧
» مصمود والمصامدة ٥٩، ٦٢
» مسارة ٣٩٩ ٤٠٣

صفحة

» موسي ٥٩
مجاط ٣٥٠ ٣٦٢
المجوس ٤٧
مديونة ٦٤ ٤٢٠
المذاكرة ٤٣٢
المرابطون الملثمون ٢٦، ٥٩، ٦١، ٨٥
٨٦ ٨٨ ٩٠
مكناسة قبيلة ٢١، ٢٢، ٤١، ٥٩، ٩١
مغيلة ٥٩ ٨٧
الموحدون ٢٣، ٢٦، ٤٢، ٦١
٨٥ ٨٦ ٨٧ ٩١ ٩٤ ٩٦ ١١١

(ن ص)

الناصرية ٣٥١
النصارى ٢٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠
١٢٩، ١٥٦، ٢٩٦، ٣٨١
النمسا ٤٣٠
نفزة ٦٤
صبيح ٤٣٢
صنهاجة ٦٢، ٦٤، ٣٦٩، ٤٠٢
فقراء اهل الصومعة ٣٤٤

(ع غ)

	صفحة
بنو عروس	٣٩٩
« عطاء	٣٤٠
« علي	٥٩
العباسيون	٢٧
العبيد الجنود :	
	268.266.265.174.157
	279.275.274.273.270
	585.284.283.282.280
	292.289.288.387.286
	368.294.293
عبيد الدار	١٤٥.٢١٤.٢١٥
العثمانية	٤٣٠،٤٥٢
العرب	٩.١٢.١٣.١٤.٤٨
	٧٣.٨٠.٤٣٢
العيساوية	٣٧٠
اولاد غدو	٣٦٩
بنو غفجوم	٨٠
غياثة	٤٠١،٤٠٢
(ف ق س ش)	
بنو فراسن	٤٠٧
الفرايلية	٤٣٥
الفنيقيون	٣٧
فرنسا :	

	صفحة
	52.78.79.80.114.130
	230.379.396.397.398
	415.417.421.422.423
	427.429.430.431.438.443
الفرس	٤٨
القبط	٤٥
القوط	٣٥،٤٦
بنو سعيد	٥٩
سبغاوة	«
السعديون	٩٨،١١٨
سفيان	١٧١.٢٨٥.٢٨٨.٣٢٢
السويد	٤٢٥.٤٣٠
الشاوية	٣٢١.٣٩١.٤١١.٤١٩
	٤٢٠.٤٣٢.٤٣٣
الشراردة	٤٠٥
شراكة	٢٧٤.٢٨٥.٢٨٧.٣٧٤.٤٠٥
(ه و ي)	
هنتاتة	٦٣
هسكورة	١١٩.٢٣٢
هوارة	٦٤
هولاندا	٤٣٠
بنو وريا غل	٥٩

صفحة

بنو ولال ٣٤٠
بنو يزناسن ٤٠٦
اولاد يوسف ٤٠٠
اليهود ٤٨. ١١٤. ١٥٧. ٣٣٧. ٣٣٨

الفهرس السادس
(للوثائق التاريخية)
[الظهائر السلطانية]

ظهير محمدي رحماني في معاوضة الاحباس ١٢١
« اسماعيلي بتقديم وكيل لحيازة اراض ١٧٢
« بتوظيف مرتب لطلبة ١٩٨
« بالوقوف على متخلف سيدي عبدالقادر العلمي واكمال مسجده ٢٠٧
« بامضاء حبس عليه ٢٠٨
امر رحماني بإسكان الاشراف البلغيثين بزاوية الامرانيين بزرهون ٢١١
مضمن كتاب اسماعيلي لسفير الانجليز ٢٩٥
جواب ابي عنان المريني لسيدي احمد بن عاشر ٣٠٨
ظهير اسماعيلي باحترام احمد الخضر زغبوش ٣٣٤، ٣٥٠
كتاب سليماني بإشخاص قاض لفاس « محمدي رحماني بشأن طرفاية ٣٨١
ظهير ان عزيزيان بالاشراف على بيع املاك احمد بن موسى بدار عديل ٣٩٤
كتاب عزيزي يتعلق بقضية ابي حمارة ٤٠٨
« « « باحتلال وجدة ٤١٦
« « « بالمتهمين في قضية موشان ٤١٩
« « بشأن شغب احواز الدار البيضاء ٤٦٠
« « « مدخول مرساها ٤٢١

صفحة

كتابان عزيزيان بشأن المراقب الاجنبي بمرساها ٤٢١.٤٢٦
ظهير بتأسيس لجنة تعويضات الدار البيضاء ٤٢٩
« في شأن مهاريس بها ٤٣٣
« في اصلاح مرساها ٤٣٤
ظهائر في مؤنة الاوداية ٤٣٤.٤٣٥
ظهير في استثناء من تفتيش الديوانة ٤٣٥
« في اعشار السلاح «
ظهائر باعمال خيرية ٤٣٦.٤٣٧
« في انشاء مقبرة للاجانب بالبيضاء ٤٣٨
« في نشر العلم بها ٤٣٩. ٤٤
« في شأن الاحباس بها ٤٤٠ ٤٤١.٤٤٢
« في جلود الاجانب بها ٤٤٢ ٤٤٣
« في شأن انشاء محل البريد الفرنسي بها ٤٤٥
« بشأن (الوراديين) وضابطها «
« بشأن تعيين اجرة الامينين والعدلين والداخل بالبيضاء ٤٤٦.٤٤٧
ظهير محمدي رحماني بتولية قاض لازمور ٤٥٦
ظهيران حسنيان « «
لطنجة وقبائلها ٤٥٨
ظهير حسني « «
لمكناس ٤٤٩
« باقرار على محاسبة نظار ٤٦٠

الرسائل الوزيرية

اتفاق الانجليز مع احمد بن موسى علي تسليم طرفاية ٣٨٢
كتابان من الوزير غريط لسفير الانجليز في ذلك ٣٨٤
رسالة احمد بن موسى لنقيب العلويين في ثورة ابن سليمان ٣٨٩
« من الطريس بشان الاحباس والاجانب ٤٤١
« من التازي بشان سهم في البنك المخزني ٤٤٤

صفحة

رسالة من الصفار باستنابة قاض ٤٥٦
« « موسى بن احمد باعفاء قاض ٤٥٧

الرسوم العدلية

رسم تحبيس دار اللب على المسجد الاعظم بمكناس ١٠٠
« احباس اسمعيلية « « « ١٤٩
« حبس اسمعيلي آخر ١٥٨
« معاوضة اراض بين مولاي اسمعيل وحم المنوني ١٧٢
« تحبيس سيدي محمد بن عبد الله اراض على المسجد الاعظم ١٩٣
عهد نبوي مزور استظهر به اليهود ٣٣٧
عقد بيعة فاس لمولاي حفيظ ٤٤٩

النقوش الاثرية

نقش على اسطرلاب بالمسجد الاعظم بمكناس ٩٨
ما كتب على ثريات ١٠٢
نقش على قبر ابي الحسن المريني بشالة ١١٨
مانحت بمحراب المدرسة البوعنانية بمكناس ١٢٣
مارقم على رخامة التوقيت الشمسية بمسجد مكناس ١٢٩
مانقش بباب مسجد القصبة بمكناس وبمقصورته الملوكية ١٣١
ما كتب بباب دار الخلافة الكبرى بمكناس ١٣٥
ما رسم بمقصورة منبر مسجد باب البراذعيين بمكناس ١٥٩
مانقش بمسجد سوق السباط « ١٦٢
« بباب الخميس « ١٦٤
نقش بمقصورة المسجد الاعظم « ١٦٤
« بسقاية « « ١٦٥
« بعنزة « « ١٦٥، ١٦٦
« بمدرسة الشهود « «
« بضريح سيدي يوسف الشريف « ١٦٩
- - مولاي احمد الشبلي - «
- - بمنبر جامع الزيتونة - «

صفحة

- بالضريح الادريسي بزرهون ١٧٥
- بباب الحفاة من الضريح المذكور » ١٧٦
نقش بباب المدرسة بزرهون ١٧٧
» بمظلل باب الضريح الادريسي » »
- بضريح مولاي اسمعيل بمكناس ١٨٥، ١٨٧
» بخلالة قبته » »
» بباب دويرة البراح » ١٨٨
» » جامع الانوار » ١٩٠
» » منصور العلج » »
» بمحراب جامع الاروى » ١٩١
» بضريح الشيخ محمد بن عيسى » ١٩٤، ١٩٥
» بمنار المسجد الاعظم » ١٩٨
رقم برتاج القبة الادريسية بزرهون ١٩٩
نقش بباب المسجد الادريسي » ٢٠٣
» بسقاية » » » ٢٠٥

صفحة

» بضريح سيدي عبد القادر العلمي بمكناس ٢٠٩
نقش بضريح سيدي عمرو الحصيني بمكناس ٢٠٩
نقش بالمباح الاول من الضريح الادريسي بزرهون ٢١٢
نقش بباب قصر المحنشة بمكناس ٢١٢
نقش بصقالة مولاي الحسن بمكناس ٢١٣
نقش بباب اسي مسعود بمكناس ٢١٥
نقش بسقاية بطحاء الهديم بمكناس ٢٢٠
نقش بباب سيدي احمد الشبلي بمكناس ٣٠٣
نقش بالدار التي نزلها ابن الخطيب لما كان بمكناس ٣٢٣

الفهرس السابع
(للكتب)

[اقتصر في ذكر ما ذكر منها هنا على ماله اهمية خاصة عند الباحثين]

صفحة

(أ)

احراز المعلى والرقيب (رحلة) لابن عثمان المكناسي ٢٦١
الازهار النادية ٣٣٣
ازالة الدلسة عن احكام الجلسة للتماق ٢٩٧
الاعلام بمن مضى وغبر في القرن الحادي عشر من الاعلام لعبد الله ابن محمد بن عبد الرحمان الفاسي ٣٣٩
الاعتبار للبكري ٣٢
اغاني السقا في علم الموسيقي لابراهيم التادلي ٣٤٧
اقتباس الانوار للرشاطي ٣٢
الاشراف على من بفاس من مشاهير الاشراف ٣٥٠

(ب، ت، ث)

البدور الضاوية (الزاوية الدلائية) ٢٦١
بغية المستطرف في كلام ابن عميرة ابي المطرف لابن هاني ٣٠٢
البستان للزياني ١٣٤، ٣٥٤

صفحة

تاريخ الضعيف ٣٢٥
تاليف في تحريم السكر لاحمد بن عبد الملك العلوي ٣٥١
تحفة الزائر في مناقب سيدي احمد ابن عاشر للحافي ٢٦٠، ٣١، ٣١١
ترجمة الشيخ ابن عيسى للغزال ٣٢٥
تكميل التقييد لابن غازي ٣٢
تعريف السلف ٢٦٠
تعليق على خطبة مولاي سليمان لابن عبد الملك العلوي ٣٥١
تقاييد ابن ابراهيم الدكالي التاريخية ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٩١
التيسير في احكام التسعير للمجيلدي ٣٢٥
ثبت الامير الكبير ٢٦١
ثبت ابن الصباغ ٢٦١
الثغر البسام في مآثر الوزير احمد بن موسى الهمام للشامي ٤٥٥

(ج، خ)

جزء عبد السلام بن الخياط القادري ١٣٤

صفحة

الجمان في اخبار الزمان للشطيبي ٦٦
جمع الاقوال في لبس السروال للتماق ٢٩٧
جمهرة التيجان للزياني ٣٦٠
جواهر السماط في عبد الله الخياط ٢٦٠، ٢٦٤
خطب احمد بن عبد الملك العلوي ٣٥١، ٣٥٢
خطبة مولاي سليمان بمكناس ٣٥١، ٣٥٢
خمائل الورد والنسرين لاكنسوس ٢٦١

(د ، ذ)

درة الحجال في اسماء الرجال لابن القاضي ٢٦٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٧
درة السلوك وريحانة العلماء والملوك لعبد السلام بن السلطان سيدي محمد ابن عبد الله ٢٦٦
الدرة الفاخرة ٣١٧
الدر المنتخب المستحسن لابن الحاج ١٣٤، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٧، ٢٧١، ٢٧٢

صفحة

دوحة المجد والتمكين في وزارة بني العشرين للغالي الادريسي ٢٣٨، ٢٦١
ديوان احمد بن عبد القادر التستاوتي ٣٣١، ٣٣٢
ذيل رقم الحلل لابن القاضي ٣٢٧
ذيل فهرس ابن غازي ٣١٧
ذيل السلوك ٢٦١

(ر ز ك ل)

رحلة ابن الخطيب القسمطيني ٣١٠
رحلة العبدري ٢٦١
رحلة الشرقي الاسحاقي ٢٤٨
رسالة في قصر الدار البيضاء بمكناس للمؤلف ١٩٤
رسائل ابن عباد ٣١١
روضة التعريف ١٣٤
الروضة المقصودة ٢٩٧، ٣٤٣
روض الورد والزهر في مولد المصطفى خير البشر لاحمد الجبلي ٣٦٤، ٣٦٥
الروض المعطار في اخبار الاقطار للحميري ٦٤
الرياض الربانية ٢٦٠

صفحة

ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لابن الخطيب ٣٣٦.٢٣٥

زهر البستان في نسب اخوان سيدنا زيدان للزياني ١٦٠.١٥٩

كناشة سيدي بوبكر المنجرة ٢٣٩

لقط الفرائد من لفاظة حلو الفوائد لابن القاضي ٣٢٧

(م . ن)

مباحث الانوار في سلسلة الاخيار لابن يعقوب الولالي ٣٤١.٣٤٠

المدخل في الهندسة لابن القاضي ٣٢٧

مناقب ابي يعزى المعزى للصومعي ٢٣٣

المنتقى المقصور على مآثر المنصور لابن القاضي ٣٢٧

المنح البادية في الاسانيد العاليه ٢٦٠

المنزع الطيف في مولاي اسماعيل ابن الشريف للمؤلف ٢٦٥.١٧٩

المنهل المورود شرح المقصد المحمود للجنان ٣٢٢

المعجم المختصر للشيخ مرتضى ٢٦١

صفحة

مقيدات ابن علي الدكالي ٣٤٦

النبذة اليسيرة النافعة التي هي لاحوال الشعبة الكتانية راجعة لابن جعفر الكتاني ٢٦١

النجم الثاقب لابن صعد ٣٠٤

نزهة المشتاق للادريسي ٥٨ ٦٠ ٦١

النزهة في الرسائل لاحمد بن عبد القادر التستاوتي ٣٣١

نظم مسائل ابن جماعة للحباك ٣١٤

نشق الازهار لابن اياس ٢٤

« تلخيص ابن البناء ٣٢٧

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب بمن بقي من الاصحاب لابن الخطيب ٣٢٢.٣١٠.٢٣٦.٢٣٥.٢٣٣

النفحات الوردية والمطيبات الطبيعية في تاريخ مكناسة الزيتون الملوية لاحمد الجبلي ٣٦٥

نيل الامل فيما بين المالكية جرى العمل ٣٢٧

(ص . غ . ف)

صلة الصلة لابن الزبير ٢٦١

	صفحة
الصفوة	٢٦٠
غنية الرائض في طبقات اهل الحساب والفرائض لابن القاضي	٣٧٧
الفتح الوهبي للعربي بن داوود	٢٦١
فهرست ابي القاسم العميري	٢٦١.٣٣٩.٣٤٣.٣٤٤
فهرست ابي زكريا السراج	٢٦٠.٣٤٥
فهرست ابن غازي	٢٣٢.٢٦٠.٣١٧
« ابن سالم البصري	٢٦١
« ابن القاضي زائد الصلاح	٣٢٧
« التاودي بن سوده	٢٦١
« المنجور	٣٢٠.٣٤١
« النخلي	٢٦١
« العربي الدمناتي	٢٦٢
« السلطان مولاي سليمان	
للزياني	٣٤٧
« اليوسي	٣٢٥
(س . ش)	
السلسبيل العذب والمنهل الاحلى للحضرمي	٢٦١
سلوك الطريق الوارية للشيخ والمريد	
والزاوية للزبادي	٢٦١
الشجرة الزكية	٣٤٥.٣٦٦
الشجرة الشما للزكي العلوي	٢٦١
شرح التلمسانية في الفرائض لابن جابر	٣١٢.٣١٣
شفاء الغليل لابن غازي	٣٤٠

الفهرس الثامن

(للصور)

	صفحة
جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف ممضاة بتوقيعه الشريف كلمة الماريشال ليوطي بإمضائه	
فضيلة المؤلف	
آثار وليلي	٢٦
قصر الستينية حيث سكنى المؤلف	١٢٤
الرخامة الشمسية ومنظر صحن جامع القصبة	١٢٨
باب مقصورة الجامع المذكور	١٣١
منبر المسجد المذكور ومحرابه	١٣٢
رخامة ضريح ابي قناديل	١٦٩

	صفحة
باب قبة الضريح الاسماعيلي	١٨٤
الدويرية الاسماعيلية ومحـراب الصلاة بها	١٨٥
صحن البير ومنظر القبة والخـلالة والمزارة لخ	١٨٨
باب منصور العلج	١٩٠
ظهير المولى زيدان بن اسماعيل	١٣٥
المولى عبد العزيز وبيعة اهل فاس له	٣٧٤
غريط وزير الخارجية	٣٧٧
بريشة وابن سليمان باصبانيا	٣٧٨
مولاي الامين مع الطاهر بن سليمان في قفصه	٣٨٨
المنبهي وبركاش والكلونيل مكليل بانكلترا	٣٩٧
استقبال غليوم بطنجـة — زيارة الامبراطور غليوم بطنجة	٣٩٨
ابو حمارة منفردا	٣٩٩
مولاي الكبير بن السلطان مولاي الحسن	٤٠٣
ابو حمارة في قفصه	٤١١
مولاي الامين ولجنة التعويضات	٤٢٩
سيدي محمد الامراني ولجنة التعويضات النهائية — ابو بكر بن بوزيد علي	
ظهر «كليلي» اسيرا	٤٣١
مولاي عبد الحفيظ السلطان الاسبق	٤٤٨
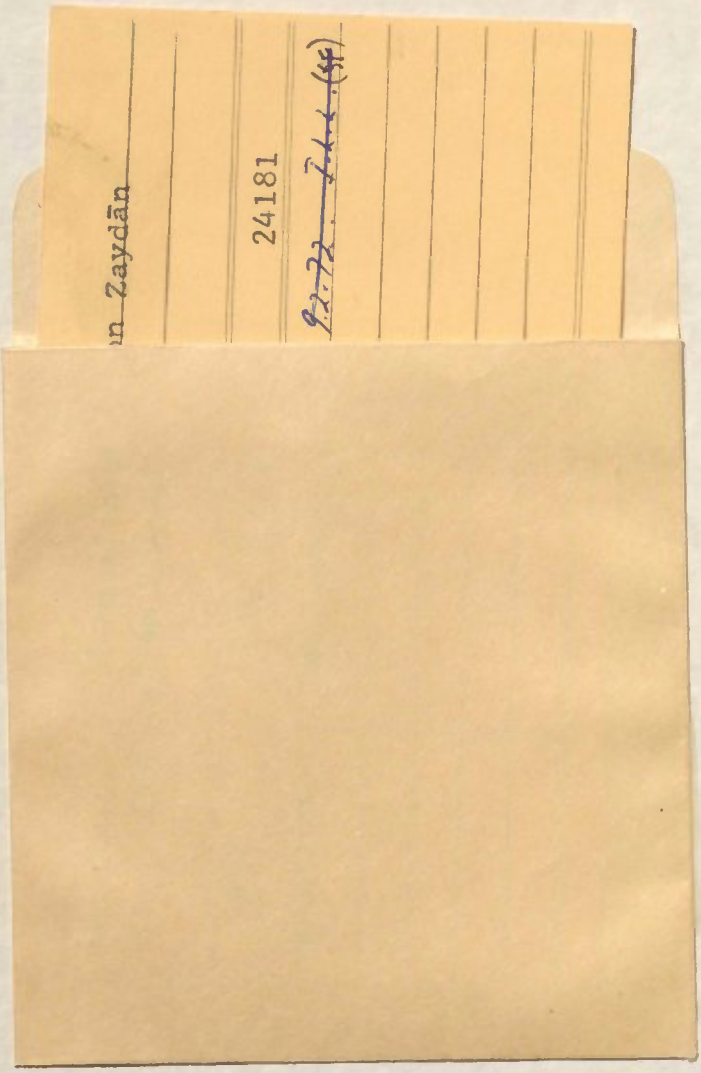
McGill University Libraries
3 102 448 756 I